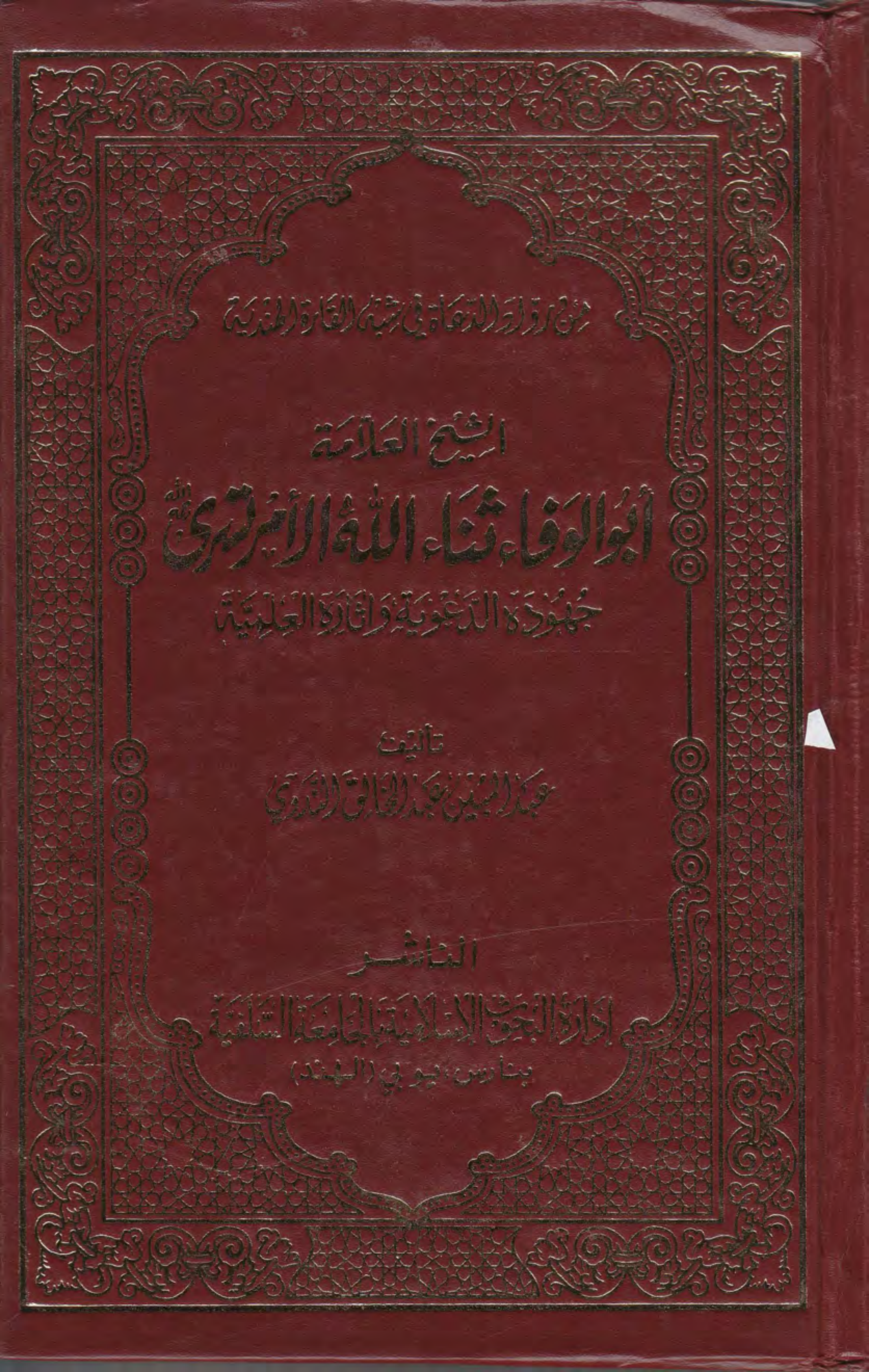


من رواد الدعاة في شبه القارة الهندية
الشيخ العلامة
أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري رحمه الله
جهوده الدعوية وآثاره العلمية
تأليف
عبد المبين عبد الخالق الندوي
الناشر
إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية
بنارس، يو بي (الهند)

من روّاد الدعاة في شبه القارة الهندية

الشيخ العلامة
أبوالوفاء ثناء الله الأمرتسري رحمه الله
(١٢٨٧ – ١٣٦٧هـ = ١٨٦٨ – ١٩٤٨م)
جهوده الدعوية وآثاره العلمية

تأليف
عبدالمبين عبدالخالق الندوي

الناشر
إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية
بنارس (الهند)

رقم التسلسل : (٤٤١)
اسم الكتاب : الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري: جهوده وآثاره
المؤلف : عبد المبين عبد الخالق الندوي
الناشر : إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس
سنة الطبع : ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م
الصفحات : ٥٧٦
المطبعة : المطبعة السلفية ، بنارس، الهند

-: يطلب من :-

(١) المكتبة السلفية ، بى ١ / ١٨ جي، جامعه سلفيه مارگ
ريوري تالاب، بنارس - ٢٢١٠١٠ (الهند)

Maktaba Salafiah, B-18/1 G, Jamiah Salafiah Marg
Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)
Ph: 0091-542-2452241/42
Email: salafiahvaranasi@gmail.com

الإهداء

- إلى: الوالدين الكريمين اللذين ربياني صغيراًبكل شفقة وحنانٍ.
- إلى: أساتذتي الكرام الذين علموني بجد وإخلاص.
- إلى: الدعاة الذين يعملون في حقل الدعوة الإسلامية ويناهضون العقائد البا طلة والفرق الضالة مستدلين بالكتاب والسنة.
- إلى: الشباب الغيارى الذين عند هم طموح في معرفة الحق والدفاع عن الإسلام .
- إلى:جميع المحسنين الذين ساعدوني تقريظاً وتشجيعاً في إصدار هذا الكتاب.

أشكر الله سبحانه وتعالىٰ أولاًوأخيراً، وأشكر شكراً جزيلاً إلى الذين زودوني بالمعلومات عن الموضوع.

داعيا المولى الكريم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه.

و يزيد في ميزان حسنا تي ويوفقني لما يحبه ويرضاه.

عبدالمبين عبدالخالق الندوي

٢٠١٦/١/٢٥م (دلهي)

رسالة الملك/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل التي بعثها إلى الشيخ الأمرتسري مشيدًا بجهوده [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٧١٩

من عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل الفيصل الى جناب المكرم الأفخم الشيخ ابو الوفاء* ثناء الله سلمه الله تعالى
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن احوالكم احوالنا من فضل الله جميله تم لنا كتابكم
المؤرخ ١٨ شوال سنة ٤٥ وصل وما ذكرتم كان عندنا معلوم اخبار طرفكم احسنتم الافادة وعن اخبار طرفنا
فهي من فضل الله على غاية ما يرام وما ذكرتم من قبل اجتهادكم وتبينكم للحق في موسم الحج العام الماضي فهذا
شيء لا ننكره ولا ينكره احد من المسلمين ولا شك ان مقامكم عندنا عزيز. واما مسألة النزاع
الذي صار بينكم وبين الغزنوية. فالحقيقة هذا شيء نتأسف وقوعه جداً ونرجو الله ان يزيل
ذلك ويرزقنا واياكم اتباع طريق الحق واما فتاوي علماء اهل نجد. فالحقيقة انها كثيرة لدرجة تنفى
الا والله اعلمه عليها الابعد ما طبعت × × × × × × × × ولا فليثبت عندكم ان مقامكم عندنا
عزيز وان اجتهادكم عظيم في الحجاز وعندكم ونرجو الله ان يوفقنا واياكم لما فيه الخير هذا ما لزم
بيانه والسلام

٢٤ ذالقعدة

* هذا اسلوب البادية [illegible] (اهل[illegible])

---

(١) جريدة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر، ١٥ يوليو ١٩٢٧م، ص٢.

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن العلامة ثناء الله الأمرتسري رحمه الله من الأعلام البارزين في شبه القارة الهندية، والمؤسس الفعال لكثير من المنظمات والهيئات الإسلامية.

ولما كان للأفكار الباطلة، والعقائد الفاسدة نفوذ في الهند، قاوم هذا البطل المجاهد لهذه التيارات باللسان والقلم وعرف واشتهر بفاتح قاديان.

له خدمات جليلة في صيانة الكتاب والسنة المطهرة من كيد الكائدين، وأفكار المبطلين، تكون كسمة بارزة على مر العصور.

وفق الله سبحانه وتعالى شيخنا الفاضل عبد المبين عبد الخالق الندوي لتقديم خدمات العلامة باللغة العربية، والكتاب عبارة عن رسالة مقدمة للتخصص في الدراسات الإسلامية العليا بدار العلوم ندوة العلماء قبل خمس وعشرين سنة.

وتسعد إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية لنشر هذا الكتاب القيم وسيكون موضع تقدير في أوساط العلماء والباحثين.

وتشكر الجامعة السلفية جميع الإخوة الذين ساهموا في نشر هذا الكتاب، جزاهم الله كل خير، ويتقبل منهم.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية

(بنارس)

كلمة المشرف

فضيلة الأستاذ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
عميد كلية اللغة العربية سابقا، وأمين عام جامعة ندوة العلماء، لكناؤ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد: فقد استعرضت هذا البحث الذي قام بإعداده المكرم عبدالمبين الندوي كرسالة للتخصص في الدراسات الإسلامية العليا بندوة العلماء وكانت لي سعادة الإشراف عليه وبعد فحص البحث وجدته على أحسن مستوى وأن كاتبه قد بذل جهداً جديرا بالتقدير، وجعل عمله أكثر من ضعفي ما كان مطلوبا منه نحو إعداد البحث المقرر له، في دراساته العليا.

وبالنسبة إلى الموضوع فهو بكر في العربية بحيث أنه لم تقدم شخصية العلام المجاهد المدافع عن السنة النبوية المغوار الشيخ ثناء الله الأمرتسري بهذا التفصيل في اللغة العربية بل وإنها لم تقدم إلى العرب بالاختصار كذلك.

أرجو أن هذا البحث الذي أصبح بعد إعداده مرجعاً تاريخيا مفيدا كما أنه يتيح فرصة التعرف لإخواننا العرب على جهود العلماء المسلمين في الهند وفي مقدمة هؤلاء العلماء العالم الجليل المجاهد صاحب الترجمة في هذا الكتاب، وهذا الاطلاع يزيد من معرفتهم لأحوال المسلمين والشؤون الإسلامية والأخطار المحدقة بها في هذه البلاد الواسعة التي يسكنها المسلمون في أقلية، ولكنها أقلية يزيد عدد أفرادها على أغلبيات إسلامية كثيرة في العالم.

ومن هذه الناحية يستحق مسلمو هذه البلاد أن يدرس أحوالهم مسلمو العالم فيقوى بذلك اتصالهم الأخوي بهم. فإن المسلمين أينما كانوا أسرة واحدة.

على كل فإن هذا البحث ترجمة مفصلة لِعَلَم من أعلام المسلمين في الهند للقرن الماضي الهجري، وفيها أحوال ومعاني يمكن الاستفادة منها. وإني أصادق كمشرف على هذا البحث وأراه لائقا بالقبول وبدرجة جيد جداً.

محمد الرابع الحسني الندوي

٢١/٢/١٤٠٩هـ

تقديم

بقلم: فضيلة الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد

من رجالات القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي) البارزين الذين تتجمل بهم التاريخ الإسلامي في شبه القارة الهندية، في مجال الدعوة والإرشاد، والصحافة والتحرير، والبحث والمناظرة: العلّامة الشيخ/ أبوالوفاء ثناء الله الأمرتسري - رحمه الله تعالى -، «الرجل الإلهي في الهند» على قول الأستاذ محمد رشيد رضا المصري - رحمه الله -.

لم تحظ سيرة الشيخ الأمرتسري بالكتابة فيها في اللغة العربية بما يناسبه من مكانته العليا في مجتمع شبه القارة الهندية، مع وجود دواعي كثيرة لذيوع صيته خارج الهند، منها:

- أنه من أوائل من فسرّ القرآن بالقرآن في كتابه المسمى « تفسير القرآن بكلام الرحمن ».
- وهو الذي باهل المرزا غلام أحمد القادياني فمات الكاذب في حياة الصادق.
- وشارك مع وفد كبار أهل الحديث في مؤتمر الحجاز الذي عقد سنة ١٩٢٦م، وأيّد فيه صقر الجزيرة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في اصلاحاته التي قام بها هناك في جميع المجالات، وكان طول حياته مدافعا عنه وعن إنجازاته.
- ويذكر له أنه قدّم في هذا المؤتمر اقتراحاً لإنشاء مصلحة مستقلة

للحجاج فوافق الحضور على ذلك اجتماعاً وتعتبر وزارة الحج بالمملكة الآن امتداداً لهذه المصلحة.

- ومن جانب آخر أنه كان من المؤسسين لـ « مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند » سنة ١٩٠٦م واختير أوّل أمين عام لها و بقى على منصبه هذا أكثر من أربعين سنة.
- و كان من أعضاء المجلس التأسيسي لندوة العلماء بلكناؤ.
- وبجهوده أنشئت « جمعية علماء هند » سنة ١٩١٩م، وأول جلسة لها عقدت في مدينة « أمرتسر » على طلب منه - رحمه الله - .
- وكان من الأعضاء البارزين في أغلب الجمعيات الإسلامية والسياسية التي أنشئت في تلك الفترة من التأريخ للحفاظ على مصالح العباد والبلاد، حتى أنه كان عضوا في حزب المؤتمر الوطني، وكان «غاندي» الكبير يعرف جيّداً ثقله بين المسلمين في القارة الهندية، فاختاره عضوا في الوفد الذي زار المحافظ الإنجليزي لتقديم الاقتراحات لصالح جمعية الخلافة.
- والجدير بالذكر أنه كان يختار مناظراً مشتركاً لأهل الإسلام ضدّ غير المسلمين من النصارى والهندوس والقاديانية وغيرهم زمن الاستعمار البريطاني في الهند.

نظراً إلى هذه الجوانب المضيئة من سيرته العطرة كان التعريف به دَيناً على الكتّاب والمؤلفين في اللغة العربية، لما كان له من حقّ عليهم - وخاصة السلفيين منهم -، فوفّق الله تعالى أخانا الفاضل الشيخ/ عبدالمبين بن عبدالخالق الندوى/ حفظه الله (الكاتب المعروف الآن فى محيطه) اختياره الكتابة في سيرته كرسالة للتخصص في الدراسات الإسلامية العليا بدار العلوم ندوة العلماء (لكناؤ-الهند) وكمّل ذلك البحث في سنة (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) قبل زهاء سبع وعشرين سنة.

ولا يفوتني أن أذكر أن هذه الرسالة حينما كتبت كانت باكورة في ترجمة

العلّامة الأمرتسري في اللغة العربية نظراً إلى استيعابها نشاطاته المترامية الأطراف والكثيرة الجوانب ولكنها -وكان أمر الله قدرا مقدورا- تأخر نشرها كثيرا، وطبعت رسائل جامعية و غير جامعية عديدة في سيرته في هذه الفترة الطويلة من التاريخ، ولا شك أن الفضل للمتقدم.

مع كل هذا وذاك أنا مغتبط بهذا الكاتب لاختيار هذا الموضوع، وأحبذه على بذله قصارى جهده طوال هذه المدّة في الحذف والإضافة والمراجعة والتصحيح في هذا الكتاب من غير ملل، حتى صار من أوسع الكتب والمراجع في سيرة الشيخ الأمرتسري -رحمه الله تعالى- في اللغة العربية. فجزاه الله خيرا.

- فهنيئاً له اختياره الكتابة في سيرة من هو من أشهر مشاهير العلماء في القارة الهندية.
- وهنيئاً للجامعة السلفية (ببنارس-الهند) توليهاللنشر بالتعاون مع لجنة القارة الهندية بجمعية إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت.
- وهنيئاً لهم جميعاً هذا العمل الموسوعي المبارك، علّه يكون نبراساً للعلماء المحققين و طلبة العلم في حياتهم العلمية والدعوية على السواء.

تقبل الله الجهود المخلصة في سبيله، وصلى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. (آمين)

صلاح الدين مقبول أحمد
الباحث في لجنة القارة الهندية
بجمعية إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت

نيو دلهى-الهند
٢٠/٠٢/١٤٣٦هـ
١٤/١٢/٢٠١٤م

كلمة الدكتور عبيد الرحمن محمد حنيف المدني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تشرفت بالقراءة والمراجعة لبعض أبواب البحث الرائع المسمى بـ «من روّاد الدعاة في شبه القارة الهندية: الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري: جهودية وآثاره » للكاتب المعروف فضيلة الشيخ عبد المبين بن عبدالخالق الندوي حفظه الله الأستاذ بجامعة رياض العلوم بدلهي القديمة، ونائب مدير جريدة "ترجمان الجديد"، فوجدته بحثا مليئا بالدرر والفوائد الفرائد عن الشخصية الفذة العملاقة الشيخ أبي الوفاء ثناء الله الأمرتسري رحمه الله تعالى عن جوانب حياته المتنوعة، فقد كان رحمه الله تعالى عالما جليلا من تلامذة شيخ الكل في الكل السيد نذير حسين المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى، صاحب تصانيف كثيرة في فنون عديدة باللغة العربية والأردية، والأمين العام لمؤتمر أهل الحديث لعموم الهند، ومدير مجلة أهل الحديث الأسبوعية الشهيرة، ومجلات أخرى غيرها، كما كان خطيبا بارعا، مناظرا شهيرا لم يُعهد بمثله في القارة الهندية، وكان يلقب بفاتح قاديان حقا، إلى غير ذلك من أوصافه الحميدة والخصائل الكريمة، فرحم الله شيخ الإسلام عبقري هذا الزمان على تنوع خدماته الجليلة في ميادين عديدة.

ومع هذه الرتبة العالية لهذه الشخصية الفريدة لم يخدم كما ينبغي بالتعريف به وبأعماله التي قام بها في التعريف بالإسلام والدفاع عنه، بل لم يؤلف عنه في اللغة العربية قبل هذا البحث، فجزى الله كاتب هذا البحث، فقد بذل جهدا كبيرا في التعريف بجوانب حياته الشخصية والعلمية، وإني

لأستغرب كيف استطاع في وقته الذي قام بتأليفه حيث كان طالبا[1] في السنة الأخيرة من الفضيلة أن يجمع كل هذه المعلومات الجمة المفيدة للغاية مع قلة الوسائل ومداركه الشخصية، ومن هنا فقد وجدت هناك بعض الركاكة في أسلوب الصياغة التي أصلحت قبل الطبع، ولا عجب مع ضخامة العمل وقلة أفقه العلمية آنذاك، ولكن هذا لا يؤثر من قيمة الكتاب وأهمية العمل الذي قام به وما قدمه لقراء العربية من معلومات ضخمة عن الموضوع. وهذا العمل الشاق ينم عن جلد وجهد غير مسبوق في إتمامه، فجزى الله فضيلة الشيخ كل خير على ما قام وقدّم، وجعل ذلك في ميزان حسناته، آمين.

كتبه

د/ عبيد الرحمن بن محمد حنيف المدني

الأستاذ في المعهد العالي بجمعية أهل الحديث لعموم الهند سابقا

ورئيس مركز الإمام البخاري التعليمي والخيري (ممبئي)

١٩/١١/١٤٣٥هـ = ١٥/٩/٢٠١٤م

(١) بعد التخرج توظفت في مجمع دار المصنفين بأعظم كره حيث أعددت هذا البحث بتوفيق الله استفادة من مكتبة المجمع. (المؤلف)

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا ونبينا محمد وآله و صحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فيسعدني أن أقدم هذه الدراسة المتواضعة إلى القراء الكرام وهي تتناول ترجمة عَلَم من الأعلام السلفيين ونابغة من نوابغ الفكر الإسلامي في الهند في الماضي القريب ، أنجبته الهند سنة ١٢٨٧هـ/١٨٦٨م في بلدة أمرتسر في ولاية فنجاب ، فبذل جل حياته في خدمة الإسلام والمسلمين، ونشر السنة المحمدية على صاحبها الصلاة والتسليم، وكرّس جهوده في دحض العقائد الباطلة، واختار لذلك أسلوبا علميا نزيها يمتاز بالدقة والرزانة بعيدا عن التعصب المذهبي والتحزب والتعسف، **الا هو شيخ الإسلام العلامة أبوالوفاء ثناء الله الأمرتسري رحمه الله (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) الذي كانت له مساهمة كبيرة في تنشيط الحركة الدينية والعلمية، ودور قيادي في بث الوعي الإسلامي بمؤلفاته القيمة وخطبه البارعة ومناظراته المسكتة ومجلاته المؤقرة التي أصدرها في عصور مختلفة.**

ومن البواعث التي حثتني على اختيار هذا الموضوع بالعربية هي :

(الف) قلة الكتابة من العلماء والباحثين عن هذه الشخصية العملاقة، إذ لاتوجد له ترجمة وافية، إلا ما يحتوي عليه بعض الكتب والجرائد في اللغة الأردية، أما اللغة العربية فلا يوجد فيها أي كتاب عن ترجمته مع سعة مكتباتها وغناها ، إلا بعض المقالات الموجزة في بطون الكتب والصحف التي كتب فيها عن حياته وجهوده مثل نزهة الخواطر المجلد الثامن ص ٩٥ ومجلة

المنار المجلد الثالث والثلاثون لعام ١٣٥١هـ/ص٦٣٩ ومجلة الجامعة السلفية بنارس المجلد الثامن العدد ٤ ذو القعدة ١٣٩٦هـ نوفمبر ١٩٨٦م ص ٧١-٦٧ ومقالة موجزة عنه للدكتور عبد الرحمن الفريوائي في الآونة الأخيرة.

(ب) وإني كنت أسمع ذكره في صغري عن طريق جريدته الأسبوعية «أهل حديث» بأمرتسر التي كانت ترد إلى بيتنا في زمن صدورها، فكان أبونا وأعمامنا يطالعونها، وقد بقيت بعض نسخها في البيت بعد ما توقف صدورها، وكان والدنا عبد الخالق بن ولي محمد [1] رحمه الله مولعا بشخصية الشيخ الأمرتسري-رحمه الله-، ومواظبا على قراءة تفسيره « التفسير الثنائي » بالأردية، ولما تخرجت في جامعة "ندوة العلماء" لكناؤ (سنة ١٩٨٢م) رأيت أن ترجمته غير موجودة في العربية، كما رأيت أن الكتّاب يحاولون تقليل شأنه وتصغير جهوده التي بذلها في مجال خدمة العلم والدين، استشرت بعض أساتذتي عن موضوع البحث، فأرشدوني إلى اختيار موضوع يتعلق بتراجم علماء الهند وبتعريف جهودهم، وقد قال لي أستاذنا الكريم الشيخ السيد محمد واضح رشيد الندوي (رئيس قسم اللغة العربية حاليًا):

"إن الباحثين قد تناولوا المواضيع حول حياة شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية-رحمه الله- (٦٦١-٧٢٨هـ) و تلميذه العلامة ابن القيم، وأمثالهما من الأعلام الآخرين، وكذلك من المحدثين والكتاب الإسلاميين وألفوا عن الأدباء والشعراء الجاهليين والإسلاميين في اللغة العربية ممن هم مستغنون عن التعريف، أما علماء الهند فلم ينالوا من الباحثين والكتاب في اللغة

---

(١) توفي الوالد رحمه الله في ٢٠/ رمضان ١٤٢١هـ ١٧/١٢/٢٠٠٠م بعد ما عاش أكثر من تسعين عاما كمجاهد، وقد تولى عشرين عاما منصب عمدة القرية، عدل في الحكم، وما خاف لومة لائم في الحق قط، ترك خلفه خمسة أبناء، وبنتا واحدة. وتوفيت أمي – رحمه الله- قبل عشرة أعوام من وفاة الوالد وكانت تقية صالحة غفر الله لهما وجعل الجنة مثواهما. ٢٠/٣/٢٠٠١ م.

العربية ما يستحقون من العناية، ولذا هم أولى بتعريف جهودهم أمام القاريء العربي".

فوقع هذا القول كل موقع في قلبي، ورأيت أن الشيخ الأمرتسري -رحمه الله- لم يختر أحد من الباحثين موضوع حياته وجهوده للبحث والدراسة باللغة العربية، مع أن الشيخ الأمرتسري كان عضوا للمجلس التأسيسي لندوة العلماء ومن خريجي «جامعة ديوبند» و «سهارنفور» و «مدرسة فيض عام» بكانفور، ففي نفس السنة - ١٣١٠هـ - التي عقدت فيها الحفلة الأساسية لتأسيس ندوة العلماء تخرج الشيخ في "مدرسة فيض عام" وحظي بعضويتها (ندوة العلماء) منذ أن تأسست وظل عضوا لها طول حياته ، وهو بجانب ذلك انتخب «أول أمين عام» لمؤتمر أهل الحديث لعموم الهند، في ديسمبر سنة ١٩٠٦م، ولم يزل يشغل هذا المنصب البارز طول حياته ».

ولا شك أن مجهوداته الضخمة وصراعه مع الأديان الأخرى وجهاده للحق كان معروفا لدى الأوساط العلمية وخاصة في الهند وباكستان، أما علماءنا العرب فكان قليل منهم يعرفون عن مجهوداته المتنوعة وعلمه الدقيق وتمكنه البالغ من المقارنة بين الأديان ومن مقاومة الفرق الضالة التي نشأت تحت رعاية قوى الاستعمار.

فرأيت الحاجة ماسة إلى بحث علمي نزيه يلقي ضوءا كافيا على حياة الشيخ الأمرتسري وأعماله وجهوده، ويكون مرآة صادقة لحياته الحافلة بالجهاد في مجال الدعوة والدفاع عن الإسلام.

لأجل هذا الغرض قمت باختيار هذ الموضوع للدراسة، لأتمكن من تعريفه لدى علماء نا العرب وغيرهم من المهتمين بالسير والتراجم.

(ج) وكم آسفني أن كثيرا من خاملي الذكر يؤلف عن حياتهم وينشر عنهم البحوث، وليست لهم أعمال تجدر بالذكر، وكثير من الباحثين ينالون شهادات الدكتوراه من الجامعات عن رجل عادي مع أن الشيخ الأمرتسري كان أولى أن

يقدم عنه بحث علمي، فهذا الأمر أيضا حثني على اختيار هذا الموضوع.

(د) ومما حفزني إلى تدوين سيرة هذا الرجل أمران:

أحدهما: أن سيرته وضاءة للحياة الدينية والاجتماعية والتغلب على مشكلاتها.

وثانيهما: أنه حصر حياته منذ شبابه إلى آخر نفس من أنفاسها في سبيل هدف سام نبيل خلد ذكره، ألا وهو رفع منار العلم وتثقيف المسلمين بإنشاء جرائده وإصدار مؤلفاته القيمة وبمساهمته في المناظرات مع الخصم دفاعا عن الإسلام ومبادئه.

فبدأت العمل وقرأت كل ما تيسر لي الحصول عليه من الكتب والمجلات. ومعظم المصادر كانت بلغة الأم فمنها:

« سيرة الثنائي » للشيخ عبد المجيد السوهدروي الذي رافقه في الحل والترحال وهو أول مؤلف مستقل عنه.[١]

« ونقوش أبي الوفاء » للشيخ إمام خان نوشهروي-رحمه الله- ، وقد وافته المنية فما سنحت له الفرصة لإكماله فكمّله الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله في مجلد واحد، وهذا الكتاب يلقي الضوء على بعض جوانب حياته فقط.

و «حياة ثنائي» للشيخ محمد داود راز الدهلوي-رحمه الله- ، وهذا الكتاب مجموعة مقالات وبحوث ولكنه مع ضخامته ينقصه التنسيق.

و « فتنۂ قاديانيت اور مولانا ثناء الله الأمرتسرى » للباحث المعروف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري الأستاذ بالجامعة السلفية بنارس سابقا، وهذا الكتاب مرجع مهم عن جهود الشيخ ضد القاديانية وقد أدى المؤلف حق الموضوع وأحاط فيه من كل جانب مع مقدمة كبيرة عن حياة الشيخ الأمرتسري، فاستفدت منه كثيرا.

وما كتبه الشيخ الأمرتسري نفسه عن سيرته.

والعدد الخاص لمجلة « ندائے مدينة » بكانفور.

2

كما عكفت على مطالعة كتب الشيخ الأمرتسري وجرائده، والاقتباس منها، وهي أكبر مصدر عنه، مع الجرائد والكتب والمجلات الأخرى، و قائمة مصادر الكتب مرفقة في آخرالكتاب.

وهكذا أتممت الدراسة بعد ما بذلت قصارى جهدي في نهاية عام ١٩٨٧م، وقد تحملت المشاق والصعوبات في تعريب بعض المصطلحات. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وأعتقد أن أهمية موضوع حياة الشيخ العلامة الأمرتسري-رحمه الله- تجعل هذا الكتاب يسد فراغا في المكتبة العربية في تراجم علماء الهند، وبخاصة في المكتبة السلفية، يتعرف به القاريء على شخصيته المتنوعة وحياته وجهوده الضخمة في مجالات الدعوة والدفاع عن الإسلام والمسلمين، ويجيب على الأسئلة الكثيرة عن الحركات الدينية والسياسية التي قامت في الهند بين المسلمين في زمن الشيخ الأمرتسري وكان له فيها مساهمة كبيرة.

كما يتعرف به القاريء عن الفرق الضالة التي نشأت وترعرعت تحت ظل الاستعمار في زمنه وأقلقت شعور مسلمي الهند بهجومها على الإسلام ومبادئه مثل المسيحية والقاديانية والآرية والشيعية والمبتدعة ومنكري السنة وما إلى ذلك من النحل والفرق، فحينما شعر المسلمون بالأذى والضيق لأجل إساءة هذه الفرق إلى الإسلام والرسول ﷺ والصحابة ومن تبعهم بإحسان. قام الشيخ الأمرتسري رحمه الله من بينهم بالرد عليها بقلمه ولسانه.

وقد حاولت أن أوفي الموضوع حقه قدر ما استطعت بإيضاح وتفصيل، كما تكلمت في الكتاب عن مناظراته، ومؤلفاته، وبخاصة مباهلته المشهورة مع المرزا غلام أحمد القادياني، الذي مات فيها شر ميتة، كما ألقيت نظرة على تفاسيره وبالأخص تفسيره العربي « تفسير القرآن بكلام الرحمن » الذي أصبح سبب شهرته في البلاد العربية، كما تكلمت في آخر البحث عن حياته الأخيرة وما لقي فيها من صدمات عنيفة بانقسام البلد إلى دولتين -

الهند وباكستان - عام ١٩٤٧م، فقد حدثت مجازر عنيفة واختل الأمن وهاجت نار الفتنة في بلد الشيخ وحرقت أموال المسلمين، وإن المفسدين الإرهابيين شنوا الغارة عليه ونهبوا بيته ثم حرقوا مكتبته الثمينة التي آثرها على نفسه، وفي هذه الفتنة استشهد نجله الوحيد، وآثر الشيخ الهجرة إلى باكستان، ووصل إلى هذه الدولة الحديثة مع العيال، ولم يمض على انتقاله إلى باكستان إلا مدة يسيرة إذ أصابه الفالج في ١٢ فبراير ١٩٤٨م ووافاه الأجل بعد شهر وثلاثة أيام من إصابته. كما تكلمت عن اثر وفاته في المسلمين وآثار جهوده في خاتمة البحث، وأرجو أنني بذلك قد حققت الغرض المنشود من هذه الدراسة.

ولأجل جهود الشيخ الأمرتسري وميزاته التي أشرت إليها تعتزبه الجماعة السلفية بالهند، لا لأنه نفخ فيها الروح الجديدة وقاد حركتها طو ل حياته فحسب، بل تعتز به شبه القارة الهندية ويعتز به العالم الإسلامي أجمع.

وقد أشاد بجهوده الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن – رحمه الله – في رسالته الكريمة التي بعثها إليه في ١٠ ذيقعدة عام ١٣٤٥هـ كتب فيها: "لا شك أن مقامكم عندنا عزيز وأن اجتهادكم عظيم في الحجاز وعندكم". كما كتب عنه الكتاب والباحثون الموافقون والمعارضون له كلمات الود والاحترام والتبجيل معترفا بجهوده التي سيعرفها القاريء في هذا الكتاب ، والتي تدل على أنه كان محبوبا و محترما لدى كل طبقة من مسلم وغير مسلم، حتى أن أعداءه كانوا يكرمونه أيضا، وكانت له علاقة وطيدة بالعامة والخاصة من رجال العلم وأصحاب الحكم، وقد كان ممثلا لجميع مسلمي الهند عامة ولجماعة أهل الحديث خاصة إلى خارج البلاد.

والحمد لله على أن الباحثين بدأوا يركزون اهتمامهم بشخصيته، وقد قدم بعض الإخوة السلفيين مقالات في الجامعات السعودية، مثل الأخ محمد إسلام السلفي قدم بحثا موجزا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لنيل درجة ليسانس، وكذلك أعد الأخ الدكتور عبد اللطيف الكندي بحثا قيما

عن الشيخ الأمرتسري لنيل درجة الماجستير من الجامعة نفسها. ولكل زهرة لون ورائحة.

وإنني لم أكن لأودي هذه المهمّة لولا ساعدني المخلصون، ولذلك يجب أن أقدم شكري وتقديري إلى الذين أرشدوني إلى إعداد هذا البحث، وفيهم أساتذتنا ومشايخنا، كما راسلت حول ذلك أصحاب الفضيلة في الهند وباكستان [1] حيث توفي رحمه الله، فأفادني العلماء والمخلصون إفادة، منهم الشيخ صلاح الدين يوسف. ولايسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أشكر للمخلصين الذين ساعدوني في كل مرحلة من مراحل هذا البحث. مثل فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي المشرف على البحث، وفضيلة الشيخ نور عظيم الندوي رحمه الله، والشيخ ضياء الدين الإصلاحي رحمه الله، والدكتور مقتدى حسن الأزهري رحمه الله، والشيخ أسعد أعظمي، وفضيلة الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد المدني، والدكتورعبيد الرحمن المدني، والدكتور سيد احتشام أحمد الندوي، والشيخ شريف الله السلفي، والشيخ عبيد الله طيب المكي، فجزاهم الله خيرا على حسن إفادتهم.

وكذلك أشكر بخاصة سعادة الشيخ طارق العيسى المهندس حفظه الله وسعادة الشيخ أبو خالد فلاح المطيري حفظه الله رئيس لجنة القارة الهندية

---

(١) وقد وفقني الله لزيارة باكستان في ١٦ يناير لعام ١٩٩١م حيث قضيت ثلاثة أشهر، ومكثت شهرا عند الحاج الشيخ / ضياء الله كهوكهر، وقد استفدت مما في مكتبته القيمة وزرت البلاد ولقيت مع كبار العلماء والباحثين مثل الشيخ صلاح الدين يوسف، والشيخ الحافظ أحمد شاكر، والمؤرخ الكبير الشيخ محمد اسحاق بتى (ت:٢٢ دسمبر ٢٠١٥م)، والبروفيسور عبدالجبار شاكر رحمه الله والشيخ عارف جاويد المحمدي حفظه الله، والشيخ عبد الخالق الرحماني رحمه الله وحفيد الشيخ الأمرتسري ضياء الله ثنائي والشيخ يسين ظفر وغيرهم من العلماء، فكانت هذه الزيارة العلمية نافعة، بحمد الله. (المؤلف)

بجمعية إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت، والشيخ عارف جاويد المحمدي حفظه الله الذي أفادني بإرسال بعض الرسائل عن الشيخ، والشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله الأمين العام للجامعة السلفية، بنارس، فإن لهم يدا عظيمة ومساهمة مشكورة في طبع هذا الكتاب على مطبعة الجامعة السلفية، فجزاهم الله خيرا، كما أشكر لمجمع دار المصنفين بأعظم كره حيث كملت هذا البحث.

وإني أرجو من الله العلي القدير أن يكتب له القبول لدى العلماء وعامة الناس، ويوفقني لمزيد من خدمة العلم والدين.

وصلى الله على خير خلقه وخاتم نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عبد المبين عبد الخالق الندوي

٢٧ ذيقعدة ١٤٠٨هـ = ٥ يوليو ١٩٨٨م

(جوال: ٩٨٦٨٦٠٥٤٧١) دلهي، الهند

Email: abdulmobinnadvi@gmail.com

الباب الأول
عصره وحياته

الفصل الأول
عصره السياسي والثقافي

عصره السياسي

قبل أن أخوض في تفاصيل حياة الشيخ أبي الوفاء ثناء الله الأمرتسري- رحمه الله- وخدماته الجليلة، يحسن لي أن أقدم موجزا عن العصر الذي عاش فيه الشيخ مع خلفياته ومعطياته، فالبيئة التي عاش فيها الشيخ كان الإسلام والمسلمون فيها غرضا للحوادث من جوانب شتى، واستولت على المملكة شركة الهند الشرقية البريطانية، يقول الأستاذ مسعود عالم الندودى: "إن المملكة المسلمة في الهند بدأ يضعف أمرها منذ أواخر القرن السابع عشر للميلاد، ومنذ ذلك اليوم أخذت السلطة تنتقل إلى "شركة الهند الشرقية البريطانية" حتى يستتب لها الأمر معظم أقطار الهند في بدء القرن التاسع عشر. أما المملكة المسلمة المركزية فقد أصبحت منحصرة في العاصمة (دهلي) في الحصن الأحمر الذي كان يسكنه الملك. ومن الغريب أن حركة تجديد الدعوة والجهاد ما قامت إلا بعد ما تمكن الإنكليز من الأخذ بناصية الأمر في أكثر أنحاء البلاد ولم تخرج عن حوزة ملكهم إلا مقاطعة بنجاب وبعض المقاطعات النائية. [(١)]

ثم يقول: لما استشهد المجاهدون في معركة بالاكوث سنة ١٢٤٦ﻫ/ ١٨٣١م اعترى اليأس والوجوم جمهرة سكان البلاد الذين كانوا يتذمرون من قسوة عمال الشركة وسوء صنيعهم في الحكم، كذلك انتشر الاضطراب وعم القلق في الجيش الحكومي، وجملة القول أن انفجر بركان ثورة عظيمة دامية في البلاد، وامتد لهيبها إلى جميع أنحاء القطر، والحقيقة إنها كانت على أشدها في العاصمة (دهلي) وما جاورها من الولايات الشمالية (U.P) حيث استولى الجيش والأهالي على معظم الأماكن، ونشبت معارك دامية واستمر القتال

---

(١) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، للأستاذ مسعود عالم الندوي، طبع في دار العروبة ص١٧٩.

عدة أشهر أبلى فيها الثوار بلاء حسنا.[1]

وقد ساعدهم على ذلك فتوى العلماء بوجوب الجهاد ومشاركتهم في الثورة فعلا، والحق إنها كانت ثورة هائلة جبارة كادت تذهب بالسلطة البريطانية في سيلها الجارف، إلا أن القدر ما ساعد أهل الهند وتمكن الجيش الإنكليزى، وأخذت الحكومة البريطانية زمام الأمر بيدها رأسا، وأرادت مسح اسم المملكة المسلمة من خريطة الهند، وصب الجيش الإنكليزي على الأهالي أنواعا من قتل وتشريد ونفي وتعذيب وإجلاء وسفك لدماء الأبرياء العزل الوادعين ومصادرة الأموال والأراضي وانتهاك الحرمات واعتداء على ربات الخدور مما سود وجه التاريخ البريطاني في هذه البلاد.[2]

وإن لثورة ١٨٥٧م هذه تاثيرا كبيرا في تاريخ الهند. ولاسيما في تاريخ مسلميها فقد وصل المسلمون إلى الدرك الأسفل من الانحطاط الخلقي والسياسي، وأصبحوا حائرين لا يجدون ملجأ يلجاؤن إليه، لأنهم كانوا أصحاب الثورة الكبرى اصطلوا بنارها وخاضوا معاركها، وحملوا لواء ها، فلما باء ت الثورة بالفشل كانوا هم الغرض والهدف.

وقد نال السلفيون الذين عرفوا بالوهابيين القسط الأكبر من ذلك لأنهم كانوا الهدف الأصلي لإجراء ات الإبادة التي اتخذها الإنكليز ضد أهل الهند بجريرة إيقاد نار الثورة، وذلك لأن الإمامين الشهيدين - السيد أحمد ابن عرفان والشاه اسماعيل بن عبد الغني - رحمهما الله - كانا قد أحدثا قبيل هذه الثورة انقلابا عظيما في أوساط المسلمين الاجتماعية والسياسية، ونفخا فيهم الروح الدينية والحماس الإسلامي فقد كونا جماعة كبيرة من صالحي المسلمين، ثم قاما بالجهاد في سبيل الله حتى أسسا دولة إسلامية في الحدود الشمالية الغربية، ولم يزالا مواجهين حكومة السيخ وجنودهم يكيلان لهم

---

(١) المصدر السابق نفسه ص١٧٩-١٨٠ .

(٢) المصدر السابق نفسه ص: ١٨٠- ١٨١.

الهزيمة تلو الهزيمة حتى استشهدا في معركة بالاكوت ١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م ثم قام خلفاؤهما بمهمة الجهاد ورفع لواء الإسلام وواجهوا الإنكليز ببطولة نادرة، فلذا صاروا الهدف الأساسي لإجراءات الإنكليز القمعية، هذا بجانب، وبجانب آخر أسست الشركة البريطانية حزب المؤتمر الوطني لكى تمنح الحقوق لأهالي الهند، فاستغل الهنادك الظروف، ونشطوا في سلب المسلمين حقوقهم وجعلهم كالمنبوذين لحرمانهم مطالبهم السياسية العادلة، يقول الأستاذ مسعود عالم الندوي:

« من شر ما فعلت لهم الحكومة البريطانية أنها سدت في وجوههم أبواب الرزق في دواوينها، وصارت أملاكهم وأراضيهم وتركتهم حيارى لا يدرون ماذا يفعلون، وكيف يعيشون، وجملة القول أن الحكومة أرادت أن تجعلهم كالمنبوذين من الوجهة السياسية والاقتصادية، وكذلك قررت منهاجا للتعليم في مدارسها ينفر المسلمين من ارتياد مناهلها فتخلف المسلمون عن جيرانهم في موكب التعليم الجديد » .[١]

وبينما كانت تجري هذه التقلبات السياسية والإجراءات التعسفية والجهود الدفاعية أسس المسلمون سنة ١٩٠٦م حزبهم المعروف برابطة المسلمين (مسلم ليگ) ليطالبوا بواسطتها حقوقهم الوطنية والاقتصادية والاجتماعية ولينقذوا المسلمين من حبائل الإنكليز والهنادك التي كانوا قد وقعوا فيها إذ اندلعت نار الحرب العالمية الأولى ١٩١٤- ١٩١٨م، ولم تمض على نهاية الحرب عشية أوضحاها حتى ظهرت حركة الخلافة الجبارة بكل قوة وشدة تحت قيادة الزعيم الشهير مولانا محمد علي جوهر رحمه الله (ت١٣٤٨هـ/١٩٣٠م) مساعدة للأتراك وحملة لواء الخلافة وخروجا على بريطانية التي وعدت رعاياها المسلمين وعودا كاذبة خلال الحرب، لم توف بأحد منها هذه الوعود قد تسببت في نهاية السكوت والجمودالسياسى في الهند، وأتت بعهد جديد قد

---

(١) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ص ١٨٤ .

امتاز بالنشاط السياسى والاجتماعي.

وخلال هذه الأيام نشبت اضطرابات طائفية بين الهنادك والمسليمن، كانت وراء ها مؤامرة الإنكليز، فهم كانوا يؤمنون بمبدأ "فرق تسد" إلا أن حركة التحرير بدأت تتقدم وتتقوى حتى ألجأت الإنكليز إلى عقد "مؤتمر المائدة المستديرة" في لندن سنة ١٩٣٠م للحوار حول موضوع تحرير الهند، وساهم فيه الممثلون ورجال السياسة من الهند، ولكن لم يحالفهم التوفيق وقتئذ أيضا، ولم يحصل لهم الحرية والاستقلال ولكن الشعب الهندي لم يصمت بعد ذلك، ولم يجلس مطمئنا وساكتا بل بذل جهوده المتواصلة لحصول أهدافه.

وقد أعلن الإنكليز عن إصلاحات وحقوق للمواطنين بدأت لأجلها الاضطرابات السياسية، والفوضى والفساد والنكبة على الأهالي، والتشاجر والتقاطع بين المسلمين والهندوس، ثم نظمت الانتخابات لتشكيل الحكومة الإقليمية في عام ١٩٣٥م/ ١٩٣٦م اسفرت عن شدة التباعد بين الهنادك والمسلمين وازدادت بينهما المخاصمة مرة ثانية، ومن دواعي الأسف الشديد أن الفريقين وأتباعهما تمادوا في النزاع وجاوزوا الحد في الخصام حتى التجأ حزب رابطة المسلمين (Muslim League) إلى عقد مجلسه الاستشاري التاريخي في ٢٣/ مارس سنة ١٩٤٠م في لاهور واتخذ المجلس قرارا بتقسيم الهند وباكستان وتكوين دولة إسلامية باسم « باكستان » وهذا القرار وإن لم يرض به الزعماء السياسيون الكبار من حزب المؤتمر مثل الشيخ أبي الكلام آزاد وغاندي ونهرو، إلا أنهم التجأوا إلى الرضوخ له حتى انقسمت الهند وقت استقلالها سنة ١٩٤٧م إلى دولتين الهند وباكستان، وقتل خلالها ألوف من الأبرياء الآمنين، وكان قائد حركة باكستان المستر محمد علي جناح الرجل المحامي الشهير السياسي المحنك والذي كان قد انتخب رئيسا لرابطة المسلمين سنة ١٩٣٦م.

وقد تقرر أن تكون باكستان « دولة إسلامية » تنفذ فيها الشريعة الإسلامية [1]، أما الهند فقد قرر حزب المؤتمر أن تكون هي دولة جمهورية علمانيـة، هذا هو موجز عن العصر السياسي الذي عاش فيه الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري.

عصره الثقافي:

ففي العهد الذي ولد فيه الشيخ الأمرتسري كانت العلوم الإسلامية في ازدهار ورقي، وذلك لوجود شخصيات علمية كبيرة، وظهور حركات علمية نشيطة مثل:

(الف) كان الشيخ المحدث الجليل السيد نذير حسين الدهلوي (ت١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) يقوم بتدريس الحديث والعلوم الإسلامية في دلهي. وكان نسبه العلمي يتصل ببيت الشاه ولي الله المحدث الدهلوي، فقد أخذ الحديث عن الشاه محمد إسحاق وهو عن الشاه عبد العزيز الدهلوي، وهو عن الشاه ولي الله الدهلوي-رحمه الله، وكان السيد نذير حسين المحدث رحمه الله مرجع العرب والعجم، وتبوأ منصب تدريس الحديث فأفاد خلقًا كثيرا، وتتلمذ عليه رجال يزيد عددهم على الألوف، انتهت إليه الرئاسة في الحديث والتفسير والفقه، وكان نظير نفسه في هذا الباب. وقد رزق عمرا طويلا حتى أنه تخرج على يده الجد والابن والحفيد من بعض البيوتات العلمية، وكانت حلقته أكبر وسيلة في تعميم مذهب « أهل الحديث » في الهند [2]، وكان تلاميذه من كبار المحدثين الذين أقاموا مراكز تدريس الحديث في طول الهند وعرضها.

---

(١) مع الأسف لم توفق دولة باكستان إلى الآن لتطبيق الشريعة فيها مع محاولة بعض الحكام والقادة ولكن تطلق الرصاصات في مساجدها في حالة الصلاة، والمشاجرة مستمرة بين المسلمين وأحزاب الشيعة والسنة. حفظ الله المسلمين في كل مكان.

(٢) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص: ١٩١.

(ب) من جهة ثانية كان للعالم الشهير النواب السيد صديق حسن خان الحسيني البخاري القنوجي رحمه الله (المتوفى سنة ١٣٠٧هـ) أياد بيضاء في نشر علوم الكتاب والسنة وطبع كتب الحديث النادرة، ونشرها وتوزيعها بين الناس إلى غيرها من مكارم الأعمال التي لا يتسع لذكرها المقام، وهو أول من عرّف علماء الهند بكتب علماء اليمن المحققين، فإنه اتصل بالشيخ حسين بن محسن السبعي الأنصاري اليمني (ت ١٣٢٧هـ) تلميذ الإمام الشوكاني رحمه الله (ت: ١٢٥٠هـ)، واستفاد منه، وأتاح له القدر أن يترك مئات من المصنفات في مختلف العلوم.

وفي الوقت نفسه كان يتلالأ على سماء العلم نجوم آخر مثل أصحاب الفضيلة الشيخ الحافظ عبد الله الغازي فوري (ت: ١٣٣٧هـ)، والمحدث الشيخ شمس الحق العظيم آبادي صاحب عون المعبود (ت ١٣٢٩هـ)، والمحدث الكبير الشيخ عبدالرحمن المباركفورى (ت ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م) صاحب تحفة الأحوذي، والشيخ الحافظ عبدالمنان الوزيرآبادي (ت: ١٣٣٤هـ)، والشيخ أبومحمد إبراهيم الآروي، والشيخ عبدالحي الحسني (ت:١٣٤١هـ/١٩٢٣م) صاحب نزهة الخواطر، والشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوتي (ت: ١٣٧٥هـ)، والشيخ القاضي محمد سليمان المنصورفوري (ت: ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م)، والشيخ السيد سليمان الندوي (ت ١٩٥٣م)، والشيخ أبو القاسم سيف البنارسي (ت:٢٥نوفمبر ١٩٤٩م). وهؤلاء كلهم بذلوا جهودهم في خدمة العلم والدين.

(ج) وفي جهة ثالثة قد أقيمت مدرسة ديوبند لتدريس العلوم الإسلامية على المنهج الحنفي، وأخذت تعد معقل الحنفية، أسس هذا المعهد الديني سنة ١٢٨٣هـ أي بعد الثورة بعشرة أعوام وقبل تأسيس كلية علي كره بنحو عشر سنين.

(د) **العلوم العصرية**: (حركة علي كره) وفي الظروف التي كانت الحكومة البريطانية تنظر إلى المسلمين بعين الاحتقار والازدراء، وجيرانهم ممن كانوا بالأمس من رعاياهم يتبؤون أعلى المناصب في دواوين الحكومة، قام السيد أحمد

خان ببذل سعيه لإصلاح ذات البين، يقول الأستاذ مسعود عالم الندوي:

"فلما رأى (السيد أحمد خان) مصير بني قومه وما آل إليه أمرهم من التشتت وتفرق الكلمة وسوء معاملة عمال الحكومة لهم، شمّر عن ساق الجد ووقف موقفا كريما في الدفاع عن قومه، وجرد لذلك قلمه ولسانه فألف كتابا لطيفا جامعا في أسباب الثورة، كشف القناع فيه عن علل الثورة الحقيقية، وبرأ ساحة المسلمين من كثير من التهم والمفتريات التي كانت تلصق بهم، وهو الذي أسس كلية علي كره الإسلامية (باسم اينكلو اورينٹل كالج) التي تطورت فيما بعد وازدهرت إلى أن أصبحت جامعة راقية.[1] وهذه الجامعة أسست في وقت لم يكن للمسلمين معرفة بوجهة أنظار الغرب وأفكارها وآرائها إلا قليلا، فكان السيد أحمد خان أول من قام في المسلمين بهذه الدعوة بعد الثورة وصرف مواهبه ووقف حياته لإنقاذ قومه من الانحطاط، وأقامه في صفوف العالم المتقدم، حتى لا يشعروا بالضعف ويواجهوهم وجها لوجه، وقد عورض السيد أحمد خان من قبل المسلمين معارضة شديدة وخاصة من العلماء الديوبنديين، إلا أنه نجح في الدفاع عن المسلمين، وأيده المسلمون في مهمته هذه، وقد رزق زملاءاً وأعوانا مخلصين حذوا حذوه ، فما ونى السيد ولا ونت فكرته وأخذ المسلمون يرسلون أولادهم إلى كلية علي كره أو المدارس العصرية التي كان الالتحاق بها يعد عيبا وذنبا، بل إلحادا عند بعض العلماء، لذلك أصبحت فكرته وحركته هدفا للنقد والمعارضة، يقول الأستاذ مسعود عالم الندوي:

« إن ديوبند وعلي كره أصبحتا بعد قليل مدرستين متعارضتين في الفكرة، وتبعتهما المدارس في طول البلاد وعرضها، وإن معظم المدارس والكليات التى تأسست بعد الثورة بثلاثين أو أربعين سنة كانت تستوحي فكرتها وتستبنط

---

(١) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ص ١٨٦.

منهاج عملها من هاتين المدرستين المتعارضتين في المبدأ والمنهاج ». [1]

بدأ الصراع بين القديم والجديد، فجعلت كلية علي كره نصب عينها اقتفاء أثر الغرب وتتبع خطواته في كل شيء، لم تهتم بالعلوم الدينية، أما المعاهد الدينية التابعة لديوبند فإنها حصرت جهودها في كتب وشروح ومقررات للدرس ورثوها عن شيوخهم ولم يتفكروا شيئا فيما يتطلبه العصر الحاضر من علوم وآداب وفنون ومعلومات للدفاع عن حرمة الدين والذود عن حياضه، فكانت النتيجة هذين المركزين العلميين (ديوبند وعلي كره) الذين نشآ وازدهرا بعد الثورة أصبحا على طرفي نقيض، وتكونت بذلك فكرتان جديدتان تناقض إحداهما الأخرى، و بدأ الصراع بين القديم والجديد. [2]

حركة ندوة العلماء:

وجملة القول أن الحال ازدادت سوءا إلى أن أصبح من العسير اتفاق الفريقين على كلمة واحدة، ولا تكاد ترى دعاة الطائفتين يجتمعان في مجلس واحد، وكانت شقة الخلاف قد اتسعت أيضا بين أهل الحديث والأحناف بقسميه الديوبنديين والبريلويين المبتدعين، وبين الديوبنديين والمبتدعين أيضا، وقد ظهرت آثاره في جميع المجالات حتى أصبح من العسير أن تجتمع هذه الفرق على صعيد واحد في أي مسألة، و قد أحست جماعة من العلماء وأولي الرأي بحاجة النظر في الأمر وسدّ الفراغ بين الفريقين، فشمروا عن ساق الجد لسد هذه الثلمة ورتق هذا الفتق العظيم الذي ظهر في المجتمع الإسلامي الهندي، فأسسوا جمعية باسم « ندوة العلماء » في بلدة كانفور، وفتح أبوابها لكل من يريد المشاركة فيها من المؤمنين بالله ورسوله من غير فرق بين طائفة وطائفة، وجعلوا من أهم مقاصدها تقليل الشدة والخلاف بين فرق

---

(١) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص ١٨٩، ١٩٠.

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٣، ١٩٤.

المسلمين، وإصلاح مناهج التعليم في المعاهد الدينية حتى تكون جامعة بين علوم الكتاب والسنة والعلوم العصرية، تتخرج فيها جماعة مثقفة بالثقافتين الجديدة والقديمة، وكان شيخ الإسلام ثناء الله الأمرتسري أحد المؤسسين، ومن الأعضاء الدائمين لندوة العلماء، وشارك في الحفلة التي عقدت لتوزيع الشهادات المتخرجين من مدرسة كانفور، وهذا هو عصره الثقافي.

الصراع بين الديانات:

أما الإنكليز فإنهم حينما واجهوا مقاومة عنيفة إبان ثورة سنة ١٨٥٧م شعروا بأن أهل الهند لو اتحدوا لم يمكن التغلب عليهم، ولا إبقاء السيادة على رقابهم، لذلك درس الإنكليز عقائد أهل الهند وأديانهم وحضارتهم وثقافتهم وألسنتهم دراسة واعية فوجدوهم مختلفين في ذلك اختلافا كبيرا فخططوا تخطيطا دقيقا لإثارة الشغب فيما بينهم على هذه الأسس حتى نجحوا في ذلك، وأشغلوهم معارك دامية بينهم، وكان سكان الهند ينتمون إلى مذاهب مختلفة وعقائد شتى، وكان كل فريق منهم يعيش مع الآخرين بروح التعاون وحسن الجوار والمؤدة، فأثار الإنكليز بينهم التعصب المذهبي وأغرى بينهم العداوة والبغضاء، هذا من ناحية.

ومن ناحيه أخرى بدأ الإنكليز ببعث الإرساليات النصرانية وتشجيع التبشير في كل شعبة من شعب الحياة، وقام بالدعوة إلى المسيحية وسعى لها سعيا حثيثا وبذل ما في وسعه، ليغير شبه القارة الهندية إلى بلاد مسيحية، واستخدم في هذا السبيل ما كان عنده من مكائد وخداع حرب وعناد.

وكانت حركة التجديد والدعوة - للإمامين الشهيدين السيد أحمد بن عرفان البريلوي والشاه إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي - قد نفخت روحا جديدا في حياة عامة المسلمين، وكانت ترمي إلى إقامة الدين وإحياء مآثر الإسلام من جديد، وما كانت تنحصر في ناحية من نواحي الدين، ولا كانت

تدور حول فرع من فروع الإسلام بل كانت ترمي إلى العودة إلى الإسلام وإحياء نظامه الشامل، وكانت قد واجهت حكومة السيخ [١] مباشرة في عملياتها الجهادية التي حاولت بها تغليب الإسلام على المنطقة طبعا، فقد حاولت حكومة السيخ القضاء على النتائج التي ظهرت من هذه الحركة في كل شعبة من شعب الحياة، ولما تسلط الإنكليز على مقاطعة بنجاب كانت المواجهة ضدها مباشرة، لذلك كان السلفيون مستهدفين في ثورة سنة ١٨٥٧م، كما كتب الأستاذ عبد المجيد السوهدروي في كتابه سيرة ثنائي:

« وبعد هذه الفترة أصبحت معظم مناطق الهند بما فيها من مقاطعة بنجاب كليا تحت سيطرة الإنكليز، وانفجر بركان ثورة الهند ١٨٥٧م، وساهم فيها العلماء ولاسيما العلماء السلفيون، وقد أفتى العلماء بوجوب الجهاد، وشاركوا في الثورة فعلا ضد الحكومة البريطانية، وقد علت نعرات الجهاد في سبيل الله وقتلوا ألوفا من الإنكليز، إلا أن التوفيق لم يحالفهم في مواجهتهم مع السلطة البريطانية، وتمكن الجيش الإنكليزي على كافة مناطق الهند بمساعدة خونة الوطن، و نجحوا في ترسيخ دعائم سلطتهم، ولما أحكموا سيطرتهم على البلاد شنقوا ألوفا من العلماء، وشردوا الآخرين ونفوهم من الهند إلى بلاد بورما، أو زجّوا بهم في السجون، وصادروا أموالهم، وصبوا عليهم أنواعا من المظالم والشدائد، ولكن لم يكن كل ذلك كافيا لإخماد نار العداوة في صدورهم، فغرسوا شجرتين خبيثتين بقصد القضاء على الإسلام».[٢] وهما آرية

---

(١) "السيخ" طائفة من أهل الهندوس نشأوا منذ أكثر من أربعة قرون قام بتأسيس هذه الفرقة رجل من الهنادك اسمه "كرونانك" و"كرو" معناه المعلم والمرشد وأنه ألف كتابا سماه ب"گرنتهـ صاحب" فالسيخ يتبعونه ويعتقدون أنه كتاب مقدس، ويبالغون في تعظيمه ويميلون إلى التصوف. (راجع تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص ١٦٦). ومشهور له أنه أدى فريضة الحج أيضا.

(٢) سيرة ثنائي، ص ١٦٢، ١٦٣ للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي، أحد العلماء=

سماج والقاديانية، وفيما يلي موجز عنهما:

١- الصراع بين آرية سماج وبين الإسلام:

وهي الغرسة الأولى التي زرعها الإنكليز في أرض الإسلام، وقد أضرت بالإسلام والمسلمين كثيرا أوجدها الإنكليز بيد سوامي ديانند سرسوتي [١] واستخدمه لأغراضه وأخذه مصاحبا له، وأغراه ضد الإسلام وهمس في أذنيه قائلا: « أيها السوامي لا يخفى عليك أن دين الإسلام هو أكبر عدو لك، والمسلمون يفكرون كل حين في حيلة ليدخلوا بها جميع الهنادك في الإسلام، ولا يبقى في الهند أي رجل غير مسلم، فاخترع فرقة يختلف منهجها عن ديانة ويدا [٢] وتلائم الظروف الحاضرة حتى يعود المسلمون إلى دينك مرتدين عن الإسلام، فإنك لو نجحت فيها فبها ونعمت، ولو لم تنجح في إدخال أي مسلم في دينك فهذا أيضا لا يخلو عن الفائدة، وهي أن أي هندوكي لا يدخل في دين الإسلام، وبهذا تقتل الحية، وتبقى العصا سالمة، فاصرف عنايتك في الفرصة الأولى إلى هذا الجانب.[٣]

وبهذه المؤامرة التي تمت ضد الاسلام بين الإنكليز وسوامي ديانند ظهرت فرقة « آرية سماج » وما كانت تنازع ضد الفرق الهندوكية الأخرى إلا نادرا، أما

=البارزين من أهل الحديث من باكستان، رافق الشيخ الأمرتسري في الحل والترحال زمنا طويلا، وألف كتابه المذكور في سيرته وقد طبع أولا في مطبعة «مقبول عام» بلاهور وبعده في الهند.

(١) « سوامي » كلمة الاحترام والباندت ديانند سرسوتى إسم رجل هندوكي أسس فرقة «آرية سماج» ولد في سنة ١٨٢٤م فى ولاية غجرات في الهند، وتوفي في ٣٠/ اكتوبر ١٨٨٣م بأجمير في ولاية راجستهان في الهند. (راجع دائرة المعارف البريطانية الانجليزية : ٣/٤٠٩.

(٢) هذا مذهب مشهور للهنادك في الهند.

(٣) سيرة ثنائي ص ١٦٣- ١٦٤.

3 الإسلام فكانت تسعى ضده صباح مساء وليل نهار، فقد حاولت أن تستأصله من جذوره، وكان كتابه المؤلم "ستيارته پركاش" (نور الحقيقة) نموذجا حيا لهذا الغرض، وجّه فيه إلى القرآن الكريم مائة وتسعة وخمسين (١٥٩) تهمة، وطعن فيه على النبي ﷺ وأزواجه المطهرات[١] بطعنات لا يمكن الصبر عليها، وقد بثّ سوامي في البلاد ألوفا من المتطوعين لنشر فكرة «آرية سماج» الذين جعلوا الإسلام والمسلمين نصب أعينهم، وسعوا بكل ما في وسعهم أن يضلوا المسلمين حتى يرتدوا عن دينهم، ومع أنهم لم ينجحوا في مرامهم إلا أنهم كانوا ينشرون نشرات يفتخرون فيها على نجاحهم المكذوب ليحدثوا ضجة في صفوف المسلمين، وكان الإنكليز يدعم هذه الفرقة ويعضدها من وراء الستار، وبما أن هذه الفرقة كانت تحت رعاية الحكومة البريطانية، فإن أعضاء ها لم يسهموا في الحركات السياسية ضد الحكومة البريطانية.

أما المسلمون فلم يشعروا بأخطار هذه الفرقة في بداية الأمر ولم يلتفتوا إليها إلا أن الشيخ ثناء الله الأمرتسري شعر بذلك، ونبه المسلمين على مضرتها، وبذل جهودا غير مسبوقة في مقاومتها. فكان له النصيب الأوفر والسهم الأكبر في الرد على هذه الفرقة، وهو الذي قام بإبطال دعواها في المناظرات أمام جم غفير، وفي الكتب التى ليس لها نظير. وللتفصيل مقام آخر.[٢]

٢- الصراع بين القاديانية والإسلام:

والغرسة الثانية التى غرسها الإنكليز بغضا وحقدا على الإسلام، وهي «القاديانية» التي برزت ونشأت أيضا تحت رعاية القوى الاستعمارية، وأحدثت ضجة بدعوى النبوة المسيحية والمهدوية في صفوف المسلمين وكان

---

(١) سيرة ثنائي، ص ١٦٣- ١٦٤ ونتناول هذا الموضوع فى الفصل الثاني في ذكر صراعه مع آرية سماج بإذن الله.

(٢) نذكرها بالتفصيل إن شاء الله في الفصل الثاني في بحث خاص به ضمن صراعه مع الآرية سماج.

الإنكليز قد أعد خطة دقيقة، وهي أنه انتخب رجلا مغرضا شحيحا وصاحب هوى من المسلمين إسمه الميرزا غلام أحمد القادياني للقضاء على الإسلام، وهمس في أذنيه أن ينشيء مذهبا يكون هدفه طاعة الحكومة البريطانية، والذي يقضي على الحضارة الإسلامية ويشوه معالم الإسلام كي تكون الحكومة البريطانية في مأمن من الإسلام والمسلمين. زعموا، حيث يصبح المسلمون ليس في وسعهم إلحاق الضرر بها فيضطرون إلى الخضوع لسيادتها في كافة المجالات.[١]

وأحدث القاديانيون فتنة عظيمة في جميع أقطار الهند بتحريض من أسيادهم الإنكليز، هكذا أسس المرزا مذهبا باسم « القاديانية »، بمؤامرة الإنكليز فأولا خدع المسلمين بحيلة الدعوة والتبليغ وثانيا ادعى كونه المسيح وتدرج ثالثا فعد نفسه في عداد الأنبياء.[٢]

ولد الميرزا غلام أحمد في سنة ١٨٣٩م في قرية قاديان[٣] في مقاطعة بنجاب بالهند في بيت من البيوت التي اشتهرت بخدمة الاستعمار يقول الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي-رحمه الله- فى كتابه « القادياني والقاديانية ».

« ظهرت الديانة القاديانية في آخر القرن التاسع عشر المسيحي بعد استقرار الحكم الإنكليزي فيها، وهي ثورة على النبوة المحمدية - على صاحبها الصلاة والسلام - وعلى الإسلام، وتبنتها الحكومة الإنكليزية واحتضنتها وساعدتها العوامل الاجتماعية والسياسية والفكرية الكثيرة التي توفرت في عصر ظهورها فانتشرت على بعد من الإسلام، وأصبحت قاديان مركز دعوة ودعاية وسياسة يدين لها ويؤم شطرها بعض كبار المثقفين ورجال

---

(١) سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد السوهدروي ص ١٦٥.

(٢) المصدر السابق نفسه ص ١٦٥.

(٣) اسم قرية ولد فيها الميرزا غلام أحمد وسعى أن يجعلها بلداحراما يأتي الناس إليها للحج وزيارتها ولكنه خاب و خسر في تحقيق حلمه الأثيم.

الدولة، ولا يرى لها نشاط إلا في المناظرات وإثارة الشكوك والشبهات في المسلمين وتأييد السياسة الإنجليزية، ونشر الدعاية لعقيدتها الخاصة في الهند وخارج الهند » .[١]

هكذا كانت لها جولات وصولات في شبه القارة الهندية، وكان أهلها يتمتعون بحمايات وضمانات من أعداء الإسلام - الحكومة البريطانية - هذا يظهر من دراسة كتب الميرزا غلام أحمد، فإنه مرارا يشكر على نعماء الحكومة البريطانية فإنها كانت تعترف بخدمات الميرزا وتقدر موقفها وترد عليه بالجميل، وتصريحات الميرزا تلقي ضوء ا كافيا على هذه العلاقات الوطيدة التي كانت بين أسرته وبين الحكومة المستعمرة، فإنه يقول مشيدا بموقف والده نحو الاحتفال الإنجليزي « إن والدي الميرزا غلام مرتضى كان من الذين شرّفهم حاكم المقاطعة بتخصيص مقعد لهم، في قصره خلال المناسبات الرسمية، وكان والدي من الموالين المخلصين للحكومة الإنجليزية وقد أمدت الحكومة السامية - الحكومة الإنجليزية - خلال الثورة الكبرى التي قامت عام ١٨٥٧م بخمسين فرسا، اشتراها من ماله الخاص، وبخمسين فارسا، وكان هذا العون أكثر بكثير مما في طاقته » .[٢]

كما أن أسرة الميرزا غلام أحمد كانت تدين بالولاء الخاص الصادق لحكم السيخ الذين حكموا بعض مناطق الهند قبل الاحتلال الإنجليزي، وكانوا من ألد أعداء الإسلام والمسلمين، فلم يقصر الميرزا غلام مرتضى في إطاعة حكم السيخ الطغاة، ولذلك تغيرت أحوال أسرة الميرزا غلام مرتضى - والد غلام أحمد - في عهد المهاراجا رنجيت سينغ فاستبدلت بالضيق فرجا وبالعسر رخاء[٣]، وإلى القاريء بعض الأمثلة من هذه المكتبة الواسعة في

(١) القادياني والقاديانية للشيخ الندوي ص ٧، ٨، طبع في لكناؤ.
(٢) التحفة القصيرية ، للميرزا غلام أحمد ص ١٦، وما هي القاديانية للشيخ أبي الأعلى المودودي ص ١٠٩.
(٣) المصدران السابقان نفسهما.

موضوع تأييد الحكومة الإنجليزية وإلغاء الجهاد، الذي كان المسلمون في حاجة ماسة إلى إحيائه والدعوة إليه ليتخلصوا من الإنكليز، يقول الميرزا غلام أحمد في كتابه ترياق القلوب:

« لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر «الإنجليز» من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر وتركيا وكابل والروم، وكان هدفي دائما أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة » .(١)

ويقول الميرزا في موضع آخر: « لقد ظللت منذ حداثة سني وقد ناهزت اليوم الستين، أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية، ولما فيه خيرها، والعطف عليها، وأنادي بإلغاء فكرة الجهاد التي يدين لها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة».(٢)

يظهر من هذه الأقوال مدى إطاعة الميرزا وانقياده لهذه الحكومة الطاغية ومدى انهيالها عليه بالعطايا بغضا للإسلام والمسلمين، فهكذا كان الصراع بين الديانات المختلفة بمؤامرة الإنكليز في هذه الحالة الحرجة، وقد قيض الله سبحانه شيخ الإسلام أبا الوفاء ثناء الله الأمرتسري للنضال ضد هذه الديانات الضالة والمضلة، نذكر إن شاء الله صراعه مع القاديانية في موضعه.

أما الآن فنعود إلى ذكر أقوال الميرزا في ضوء ما كتبه الشيخ عبد المجيد السوهدروي في كتابه "سيرة ثنائي" وهي:

١- إن النبوة لم تنته على خاتم المرسلين ﷺ، لأن معنى خاتم النبيين الذى يفهمه المسلمون غلط، وسلسلة النبوة والرسالة تستمر إلى يوم

---

(١) ترياق القلوب، ص ١٥ ، القادياني والقاديانية ص ٩٦ - ٩٧ للشيخ الندوي، وما هي القاديانية ص١٢، للشيخ المودودي.

(٢) ملحق شهادة القرآن ط ٦، ص١٠.

القيامة[1] نعوذ بالله من ذلك.

٢- الميرزا غلام أحمد القادياني رسول نبي ملهم، ينزل عليه الوحي كالأنبياء، فإن جميع صفات الأنبياء يجتمع فيه، وهو يقول عن نفسه في بيت له:

میں کبھی آدم، کبھی موسیٰ، کبھی یعقوب ہوں
نیز ابراہیم ہوں نسلیں ہیں میری بے شمار

معناه: أحيانا أكون آدم، وأحيانا أكون موسى وأحيانا أكون يعقوب، وأيضا أكون إبراهيم، وسلالتي لا تعد ولا تحصى.[2]

٣- يقول الميرزا: انتظروا إني جئت وفق التبشير الذي ورد في الحديث الشريف من النبي ﷺ بالعيسى أو المسيح ولكني أفضل وأعلى منه في الدرجة والمنصب، يقول فى الأردي:

ابن مریم کے ذکر کو چھوڑو اس سے بہتر غلام احمد ہے

ومعنى هذا البيت اتركوا ذكر ابن مريم، فإن غلام أحمد خير منه.

٤- {يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} (النساء: ٥٩) يؤول الميرزا معنى هذه الآية، ويقول: أيها الميرزائيون أطيعوا الله وإله القاديان الميرزا غلام أحمد والحكومة البريطانية، ولا تطيعوا سوى هذا الثلاث.[4]

٥- جميع أهل الإسلام على وجه الأرض كافر مطلقا، ما لم يعبدوا الميرزا غلام أحمد، ولا يقال لأحد مؤمنا ولامسلما حتى يؤمن بالميرزا، حتى إن من لم يسمع اسم الميرزا لا يكون مؤمنا ولا مسلما أينما سكن في العالم حتى

---

(١) سيرة ثنائي ص ١٦٦، كتاب إزالة الأوهام ص ١٥٨.

(٢) سيرة ثنائي ص ١٦٦، كتاب إزالة الأوهام ص ١٥٨.

(٣) رافع البلاء ص ٢٠.

(٤) سيرة ثنائي س ١٦٦.

جنينا في بطن أمه ينتظر الولادة، فإن هذا أيضا خارج عن الإسلام.[1]

٦- جميع أبناء الإسلام والعلماء المسلمون هم أولاد البغايا كافرون دجالون مفترون شياطين، مفتنون، وطبقة المولويين -العلماء- أسوأهم ويجب على الأمة الميرزائية أن تسبهم وتشتمهم، وتعدهم خارجين عن دائرة الإسلام.[2]

٧- لا يجوز لقادياني أن يصلى صلاة الجنازة على مسلم، وأن يدعو له بالمغفرة ولا أن تكون له أي علاقة بمسلم.

فهذا موجز عن تعليمات الميرزا الفاسدة وعن عقيدته، ذكرناها على سبيل المثال ونترك التفصيل مخافة أن يمل القاريء، وسوف نلقي ضوء ا بشيء من التفصيل على أن الشيخ الأمرتسري كيف دحض أباطيل القاديانية مع أن الحكومة البريطانية في تأييدها وحمايتها في جميع الأمور لتضليل المسلمين.

٣- الصراع بين النصرانية وبين الإسلام:

كانت النصرانية قد نشطت في الهند في زمن الاستعمار، وكانت هي والشيعة والمبتدعة تتصارع مع الإسلام في الوقت الذي دخل فيه الشيخ الأمرتسري-رحمه الله- في مرحلة الشعور والوعي، أما المسيحية فكانت لها السلطة في شبه القارة الهندية، لذلك قامت بـهجوم عدواني على عقائد الإسلام وحضارته، ونشرت المدارس والكليات والمستشفيات في هذه القارة، وكذلك المبشرون والأساقفة كانوا يهرولون في طول البلاد وعرضها، منذ أن نجحت الشركة الهندية الشرقية في السيطرة الكاملة على الهند، وهيأت لهم الفرصة الذهبية لنشر دعوتهم ودعايتهم، وكانوا يهجمون على الإسلام والرسول، ويشككون في مبادئه، ويتضورون من هجماتهم، وكتاباتهم فعطف الشيخ ثناء الله الأمرتسري عنايته إليهم، وقام بالدفاع عن الإسلام خير قيام وسد أبواب

---

(١) المصدر نفسه ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) سيرة ثنائي ص ١٦٧.

التشكيك في وجوه الأعداء، وأزال الشبهات التي نشأت بمحاولة الأساقيف في العقيدة الإسلامية، قال الكاتب المعروف العلامة السيد رشيد رضا المصري- رحمه الله:

« له مواقف محمودة مع مضللي النصارى و كذا النصارى » .[١]

كذلك كتب الشيخ عبد الرشيد العراقي: « الأمة المسلمة كلها كانت تئن من جراحات الصليبية وكتاباتها فتوجه الشيخ الأمرتسري إلى هذا الجانب وتقدم خطوة لسد أبواب التشكيك ونسف المؤامرة التي كان الأساقفة ينسجون خيوطها ضد المسلمين الهنود، وكانت خدماته في دحض المسيحية معالم طريق » .[٢]

بذل الشيخ جهده المستطاع في المقارنة بين العقيدتين الإسلامية والمسيحية ثم رد على المسيحية وصنف كتبا عديدة في الرد على المسيحية، ونذكر جهوده بهذا الصدد في مكانها بإذن الله.

٤- الصراع بين الشيعة وبين أهل السنة:

« الشيعة » كلمة تقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما خاصا لهم[٣]، وإن الذين تولوا الخلافة قبله يعني الخلفاء الثلاثة فخلافتهم غير صحيحة على زعمهم.

والكلام عن الشيعة في هذا المقام يقتصر على ما يتعلق بتاريخ الهند، حين تولى فيروز تغلق مقاليد الحكم في الهند، بدأت الروافض في نشر عقائدها الباطلة ودعوة الناس إليها، واستعانوا في مهمتهم هذه بتأليف الكتب

(١) مجلة المنار المجلد الثالث والثلاثون لسنة ١٣٥١هـ ص ٦٣٩.

(٢) تذكرة أبي الوفاء (بالأردية) للشيخ عبد الرشيد العراقي طبعتها ندوة المحدثين بكجرانوالة باكستان ص ٦٥/ط ١٩٨٤م.

(٣) القاموس المحيط :٣/٤٧.

والرسائل، وكذلك تجرؤا على إطالة لسان القدح في الخلفاء الراشدين وعائشة الصديقة أم المؤمنين وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ويطعنون في سائر علمائنا ومشايخنا ويقذفونهم بالسب والشتم، ويأتون بأفعال شنيعة أخرى [1]، يندى لها جبين الإنسانية والمروءة، وقد أنكر الملك فيروز تغلق هذه الأعمال القبيحة، وعاقبهم عقابا، ثم أمر بإحراق كتبهم على مرأى من الناس حتى انعدمت هذه الطائفة [2] أو خفيت عن الأعين على الأقل، ولكن حين ظهرت فرقة آرية سماج وسناتن دهرمي والقاديانية والمسيحية في الهند في ظل الاستعمار وقوى عداؤهم للإسلام، برزت فرقة الشيعة على الساحة ونبتت لهم، ثم للبهائية ريشات وأجنحة، وجميع هذه الفرق الباطلة وجدت النصرة والعون من الحكومة المستعمرة آنذاك، وفي تقلبات السياسة الهندية نشأت وترعرعت هذه الفرق، وواجه المسلمون الهنديون محنة كبيرة في العقيدة والدين، وضعفا شديدا في الصفوف، وسعت الشيعة في تضليل المجتمع الإسلامي الهندي المنهزم في السياسة، وحاولت إيقاعه في ورطة الضلالة، وأحيت مسألة خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من جديد، وظهرت النتيجة في صورة انقسام علماء المسلمين من جديد إلى طائفتين؛ إحداهما الشيعة وثانيهما أهل السنة، وجرت المناقشات والمجادلات بين علماء الطائفتين وزعمائهما بالقلم واللسان، كما نشرت كل طائفة منهما المقالات والبحوث في الجرائد والصحف ضد الآخرين، وصنفت الكتب في الطعن والدفاع وكيل السباب في النوادي والاحتفالات، حتى نشبت معركة عظيمة على صفحات الجرائد والمجلات، ونالت سوق المناظرات نفاقا ورواجا، وساد هذا الجو البلاد كلها، فلم يجد أحد من

---

(١) راجع فتوحات فيروز شاهي (ص٢) وتاريخ الدعوة الإسلامية في الهند للأستاذ مسعود عالم الندوي ص ٣٣.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٣

الفريقين بدا من أن ينزل في الساحة لحماية معتقداته ووقاية معتقديها، حتى لا يقعوا في خداع الفريق الآخر، ولأجل ذلك تواجد في ذلك العصر كبار المناظرين والباحثين في جميع الفرق، وانعقدت الحفلات والاجتماعات في طول البلد وعرضه للمناظرات بين الجماعات التي برزت على الساحة في العهد الذي عاش فيه الشيخ ثناء الله الأمرتسري وهي القاديانية والآرية والمسيحية والشيعية والبهائية والمبتدعة وغيرها من الطوائف، وكافح الشيخ الأمرتسري كل الفرق المذكورة، وبذل أقصى الجهود طول حياته في الدفاع عن الإسلام وصيانته عن أعدائه، وفيما يلي ذكر الطوائف المبتدعة بالإيجاز:

٥- الصراع بين المبتدعة البريلوية ومنكري السنة:

قبل أن أذكر تاريخ البدعة في بلاد الهند، أود أن أذكر معنى البدعة، وهي فى الإصطلاح « كل ما يحدث في أمر الدين » قال النبي ﷺ: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » .[١] وقال أيضا:

«شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار».[٢]

فالبدعة أمر شنيع في الإسلام ومخالف للسنة، وقد ذمها مجدد الألف الثاني الشيخ عبد الأحد الفاروقي السرهندي رحمه الله في رسائله التي تراها مكتظة بانتقاد البدعة والرد عليها، وهناك بعض ماجاء فيها من قول رصين وعظة بالغة:

"النصيحة هي الدين ومتابعة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام وإتيان السنة السنيّة والاجتناب عن البدعة اللامرضية، وإن كانت البدعة ترى مثل فلق الصبح، لأنه في الحقيقة لا نور فيها ولا ضياء، ولا للعليل منها شفاء ولا للداء منها دواء، كيف والبدعة إما رافعة للسنة أو ساكتة عنها، والساكتة لابد أن تكون زائدة على السنة، فتكون ناسخة لها في الحقيقة

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري.

أيضا لأن الزيادة على النص نسخ له، فالبدعة كيف كانت تكون رافعة للسنة ونقيضة لها، فلا خير فيها ولا حسن فيها، ليت شعري، من أين حكموا بحسن البدعة المحدثة في الدين الكامل.[1]

أما تاريخ البدع والمنكرات في الهند فهو قديم جدا، ولم يعين أحد بالضبط متى بدأت البدعة في أرض الهند، لأن الإسلام لما دخل في الهند من الطريق الشمالي الغربي في أواخر القرن الرابع كان أول من دخل فيها غازيا من ذلك الطريق، هو محمود الغزنوي (٣٨٨هـ-٤٢١هـ) صاحب الحملات المتتابعة، وكانت جيوشه من المسلمين الذين لم يتم بتربيتهم على المنهاج الذي يدعو إليه الإسلام، وفيهم من الهنادك والوثنيين عدد لا يستهان به، كما ذكر المؤرخ الشهير ابن الأثير وكتب عن يمين الدولة بأنه: « لما فرغ من الترك سار نحو الهند للغزاة، وسبب ذلك أن بعض أولاد ملوك الهند يعرف بنواسة شاه كان قد أسلم على يده واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم، فلما كان الآن بلغه أنه ارتد عن الإسلام، ومال إلى الكفر والطغيان سار إليه مجدا فحين قاربه فر الهندى من بين يديه، واستعاد يمين الدولة تلك الولاية وأعاد إلى حكم الإسلام واستخلف عليها بعض أصحابه وعاد إلى غزنة ».[2]

فقد اتضحت بهذه العبارة بأن الكفر و الضلال والردة والبدعة جاءت إلى الهند منذ قديم، لأن الذين دخلوا الهند من الملوك والفاتحين من « درة خيبر» [3] لم يكونوا يعرفون من مزايا الإسلام إلا قليلا وما اصطبغت قلوبهم بالصبغة الربانية مثل الصحابة والتابعين رضى الله عنهم.[4]

قال الأستاذ مسعود عالم الندوي عن غربة الإسلام في الهند:

---

(١) المكتوبات التاسع عشر، الجزء الثاني، ص ٣٢.

(٢) تاريخ ابن الأثير : ١٣٥/٩، طبع في لندن سنة ١٨٦٣م.

(٣) الممر المشهور بين الجبال التي تحيط بالهند من جهة الشمال على ثغور باكستان وأفغانستان.

(٤) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ص٤.

« أضيف إلى ذلك أن البلاد الساحلية من أعمال كجرات والسند التي أصبحت مزبلة للأفكار والعقائد المنحولة على الدين المبين، يؤمها المبتدعون من دار الإسلام، المارقون من الدين، الذين ضاقت عليهم أوطانهم بما كانوا يدينون به من العقائد الباطلة والأوهام الكاذبة ».[١]

«فامتزج دين التوحيد الخالص بالعقائد الوثنية وأوهام المتصوفة والبراهمة وانحصر الدين فى كتب الفقه التي ألفها المتأخرون من الفقهاء، فأي عجب إذا مسخ دين الله مسخا في بلاد البراهمة وحامت حوله أوهام وأقاويل لا أصل لها في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وبلغ من تغلغل تلك العقائد الباطلة في نفوسهم وامتزاجها بلحومهم وبدمائهم أن جعلوا يتعصبون لها ويدافعون عنها دفاع من يذب عن حمى الإسلام وشعائره ».[٢]

وإليكم ما قال بهذا الصدد الدكتور غوستاف لي بون - العالم الفرنسي الشهير- « ويظهر للباحث عند دراسة الإسلام في الهند أن هذا الدين قد مسخ مسخا وشوه تشويها ».[٣]

بقيت الهند على هذه الحال السيئة على مر الدهور وكر العصور وجاء الملوك تلو الملوك على سرير الحكم حتى أخذ زمام الحكومة صاحبنا السلطان محمد تغلق، وهو أول من شمر عن ساق الجد من ملوك الهند لإحياء شعائر الإسلام والقضاء على البدع والمنكرات التي تسربت إلى المجتمع الهندي، وقد ذكر ابن بطوطة [٤]الرحالة العربي الذي ورد الهند في زمنه شيئا

---

(١) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ، ص ١١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩.

(٣) حضارة الهند (الترجمة الأردية) ص ٣١٠، نقلا عن المصدر السابق : ص ١١.

(٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله اللواتي الطنجي، ولد في ١٤رجب سنة ٧٠٣هـفي طنجة (المغرب الأقصى) وقد بدأ بسفره من طنجه ثاني رجب ٧٢٥هـلأداء فريضة الحج وهو ابن إحدى وعشرين سنة فجال كثيرا من البلاد، وتوفي في مراكش سنة ٧٧٩هـعلى ما هو المشهور من تاريخ وفاته (راجع دائرة

كثيرا من تواضعه وشدته في أحكام الشرع، يقول:

« وهو أشد الناس مع ذلك تواضعا وأكثرهم إظهارا للعدل وشعائر الدين عنده محفوظة » (٣:٢١٦) ثم تولى الأمر فيروز تغلق، وكان هو أيضا ملكا صالحا، شمر عن ساق الجد لإصلاح المفاسد التي ظهرت في المجتمع الإسلامي في الهند، والملك فيروز تغلق شاه صور بنفسه ذلك المجتمع الذي انغمس في البدعة الفاشية فقال:

« ومن البدع والمنكرات الفاشية التي قضينا عليها وشددنا في أمرها زيارة جم غفير من المسلمات للقبور ومشاهد الأولياء أيام الأعياد، والحال أنها محظورة في الشرع » .[١]

كانت هذه صورة ذلك المجتمع في عصر فيروز تغلق، ولكن بمحاولته الجادة انمحت كثير من هذه البدع في ذلك الوقت، ولكن لما تولى مقاليد السلطة السلطان جلال الدين المغولى المعروف بأكبر (٩٦٤-١٠١٣هـ) فشت البدعات والمنكرات، وجاء عهد الضلالة الكبرى في تاريخ الهند، والذين ساعدوا أكبر على خطته الخبيثة، وعاضدوه في مهمته المشئومة من ترويج البدعات والمنكرات، وإعلان الدين الجديد المعروف - بالدين الإلهي- وإلغاء دين الإسلام، كانوا رجال حاشيته وأعوانه ومستشاريه من علماء السوء والهنادك المتطرفين المستغلين للظروف والجالسين بالمرصاد، وكان من أعمال هذا الملك أنه ألغى الجزية عن المشركين وألغى الضرائب، كما أباح للمسلمين الجدد أن يرتدوا عن دينهم وما إلى ذلك من الخرافات والبدعات التي انتشرت بجهوده، وأثنى عليه عبيد والدنيا وعلماء السوء، وزاد الطين بلة في عصره أن رفع الشيعة أعناقهم، وأتوا من الأفعال الشنيعة ما عرف منهم طوال تاريخهم، واحتاجت الأمة إلى رجل يقف موقف حسين بن علي وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) وأحمد بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) يجدد لهذه الأمة دينها في هذه

المعارف الإسلامية الترجمة العربية، وتاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ص ٢٥).

(١) تاريخ الدعوة الإسلامية ... ص: ٣٦.

القرون المتأخرة، ويحيي مآثره وقد قيض الله سبحانه لهذا الأمر الإمام الشيخ عبد الأحد الفاروقي السرهندي الملقب بمجدد الألف الثاني، فإنه قام بأفضل الجهاد، ووقف أمام طواغيت عصره أفضل موقف وأحيا السنة، وأمات البدعة، ورفع لواء الإسلام تقبل الله سعيه.[1]

أما اليوم فقد استدار الزمان وتقلبت الحال وظهر البطن وعمت البلوى، وتحرك المبتدعون والخرافيون ومنكرو السنة والطوائف الأخرى التي تريد أن تغير أحكام الكتاب والسنة، وتبدل الشريعة الإسلامية السمحة وتحطم الإنسانية والكرامة والشرف.

أحمد رضا خان مؤسس البدعة:

قد حمل لواء التكفير والتفريق واختراع البدعات والخرافات في الديار الهندية المفتي أحمد رضا خان بن تقي علي البريلوي - المشهور بعبد المصطفى- (١٢٧٢- ١٣٤٠هـ) ولد هذا الرجل في العاشر من شهر شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين بعد الألف ببلدة بريلي، واشتغل بالعلم وقرأ على والده، وكان متشددا في المسائل الفقهية والكلامية، يقول عنه صاحب نزهة الخواطر:

« وكان متشدداً ومسارعا في التكفير، وقد حمل لواء التكفير في التفريق في الديار الهندية في العصر الأخير، وأصبح زعيم هذه الطائفة تنتصر له وتنتسب إليه وتحتج بأقواله ».[2]

المبتدعة وعقائدها:

ويجدر بي أن أذكر شيئا من عقائد هذه الطائفة المبتدعة، فأولا أذكر عن اعتقاد زعيم هذه الطائفة أحمد رضا خان، فإنه كان يعتقد أن الرسول ﷺ كان يعلم الغيب علما كليا، كما يقول الشيخ عبد الحي الحسني عن اعتقاده في

---

(١) من يريد التفاصيل فليراجع الفصل الثالث والرابع عصر الضلالة وبدأ الإصلاح الحقيقي من تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند.

(٢) نزهة الخواطر المجلد الثامن ص:٣٩.

الغيب، «كان يعتقد بأن رسول الله ﷺ كان يعلم الغيب علما كليا» وقد صنف في هذا الموضوع عدة رسائل منها: رسالة سماها «أبناء المصطفى» ورسالة أخرى باسم «خالص الاعتقاد» وكان ينتصر للرسوم والبدع الشائعة، وقد ألف فيها رسائل مستقلة في الاستمداد والاستعانه بأولياء الله وأهل القبور». (١)

أما هذه الطائفة فتسمى « بالبريلوية » نسبة إلى «بريلي » (٢) بلدة المفتي أحمد رضا خان البريلوي، والطائفة البريلوية تتواجد في الهند وباكستان وهي طائفة منحرفة في العقائد والأفكار، تركز جهودها ضد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وضد كل من يتبع السنة النبوية الخالصة كحركة المحدث الشاه ولي الله الدهلوي والشاه عبد العزيز الدهلوي، والشاه اسماعيل الدهلوي - رحمهم الله تعالى - . (٣)

وفيما يلي أنقل شيئا مما قال بعض معتقديه في مدائحه في كتاب سماه «مديح أعلى حضرت» باللغة الأردية يقول فيه بالأردية:

کس کے آگے هاته پهیلا ئیں گدا ... چهوڑ کر در آپ کا احمد رضا
گر مصیبت میں کوئی چاهے مدد ... رفع فرما دیں بلا احمد رضا
کون دیتا هے مجهے کس نے دیا ... جو دیا تم نے دیا احمد رضا
دین و دنیا میں مرے بس آپ هیں ... میں هوں کس کا آپ کا احمد رضا(٤)

وهاك ترجمتها بالعربية:

إلى من يمد الفقراء أيديهم ... منصرفين عن بابك يا أحمد رضا
لو طلب العون أحد في البلاء ... فرج عن كربه أحمد رضا
من يعطيني و من أعطاني ... أعطيتني ما أعطيت يا أحمد رضا

(١) نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٠.

(٢) بريلي إسم مدينة بالولاية الشمالية أترابراديش تقع على شاطيء نهر غنجا في جانب الشمال والشرق، راجع دائرة المعارف الإسلامية باللغة الأردية : ٤٨٧/٤ طبع في لاهور سنة ١٩٦٩م.

(٣) المصدر السابق نفسه ٤٨٥/٤، وحيات أعلى حضرت ص: ٢٠ ، ٣٦ ، ورسالة سلطان العارفين مايو ١٩٦٧م.

(٤) رد عقائد بدعية بالأردو، للشيخ نذير أحمد الرحماني طبع في بنارس ، ص:٢٥.

ليس لى في الدنيا ولا في الدين أحد سواك وإننى لست إلا لك يا أحمد رضـــا

فانظر كيف جاوز هذا الرجل الحد وبلغ شيخه - قائد البدعة - إلى الألوهية، أتي في هذه الأبيات بالشرك الصريح، وما هذه إلا نتيجة فساد العقيدة وضياع الإيمان، أعاذنا الله من هذه الخرافات.

ومن العجائب أنك ترى أهل البدعة ينشدون البيت التالي الذي يتصل في غلوه وإفراطه بالكفر والشرك، وينشدونه بدون تكلف وتردد، يقولون:

الله کے پلے میں وحدت کے سوا کیا ھے
جو کچھ ھمیں لینا ھے لے لیں گے محمد سے [1]

أي ليس عند الله شيء سوى الوحدة، وكل ما نحتاج إليه نأخذه من محمد ﷺ. ولا يشك أحد أن هذا البيت يخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة تماما.

كذلك هم ينشدون البيت التالي يستنصرون فيه عليا رضي الله عنه وينادونه:

رد ھو گئی اس کی بلا جس نے عقیدت سے کھا
مشکل میں ھوں مولی علی مشکل کشا مشکل کشا [2]

أي زالت البلية لمن دعا عليا بصميم قلبه، وقال يا مولاي علي دافع البلايا والمصائب إنني في المشكلة.

وكذلك يقولون: « میری بگڑی بنا دینا معین الدین اجمیری» أي ادفع الضر عني يا معين الدين الأجميري، وذلك لأن هؤلاء يعتقدون في الشيخ معين الدين الأجميرى. الذي كان من كبار المتصوفة وأسلم على يده كثير من الناس. أنه يدفع البلاء، وهو سلطان الهند يتصرف فيها تصرفات كونية تختص بالله تعالى، ولأجل هذه العقيدة يرحل البريلويون لزيارة مقبرته كل عام إلى

(١) المصدر نفسه ص: ٢٤.

(٢) المصدر نفسه ص: ٢٤.

(٣) مدينة أجمير وكلير في ولاية راجستهان ونظام الدين (في دلهي)، وقطب، وبهرائچ، وديوه شريف، وكچھوچھا (في يوبي)، هذه أمكنة مشهورة في الهند، فيها قبور

في راجستهان الهند، يقولون: « أنت مخدومنا يا خواجة معين الدين أجميرى، لك الأرض والسماوات، أنت لا تختص بالمكان بل لا سمك جولة وصولة فى الأرض والسماء، وأنت تصلح حالاتنا الفاسدة وتدفع بلاءنا». [(١)]

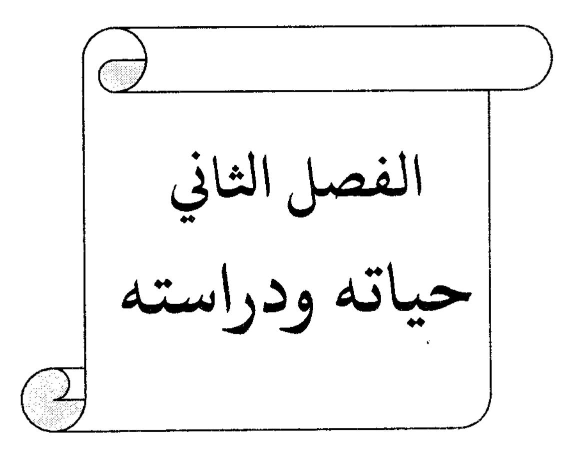
فيا أسفا على هؤلاء البؤساء المساكين الذين يتيهون في ظلام وضلال، فسدت عقائدهم وزاغت قلوبهم من بعد ما جاء تهم البينات من القرآن وسنة نبينا محمد ﷺ الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

ومعلوم أن غاية الإسلام هي أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، وقد حمل لواء الإسلام من بعده أصحابه وأتباعه البارون الصالحون، ثم العلماء المتمسكون بحبل الله المتين الذين دافعوا عن الإسلام حق الدفاع، ونفوا عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

هؤلاء هم المبتدعة، وقد كان هؤلاء مع إخوانهم من الشيعة ومنكري السنة وفئات أخرى حاقدة على الإسلام، يضرمون نار الحرب ضد الإسلام الخالص وأهله، ويقومون بمشاغبات تلو المشاغبات ليلبسوا على المسلمين دينهم، وهكذا نجحوا في إشغال نيران الحرب الأهلية في داخل جبهة الدفاع الإسلامي. والذي جاهدهم بقلمه ولسانه، وقصمهم في عصره هو العلامة الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري أحد أبرز العلماء المسلمين في حين كان المسلمون يختلفون فيما بينهم، وكان ينكر بعضهم على بعض، قد دحض الشيخ جميع الفرق الباطلة والحركات الهدامة الكافرة والمبتدعة، وناظر معها مرارا وألقمها الحجر في كل مناسبة، وسيأتي ذكرها في مكانه، إن شاء الله.

الأولياء والصوفياء، فالبريلويون يقدمون نذورهم إليهم، ويقيمون على قبورهم= =مهرجانا سنويا، ويدعونهم مع الله سبحانه وتعالى عما يشركون، فوا أسفاه على هؤلاء البؤساء، على أنهم يزعمون هذا المهرجان من أمور الدين، أعاذنا الله من ذلك.

(١) رد عقائد بدعية ص: ٢٤، وحيات خواجة ص: ٨٠.



الفصل الثاني

حياته ودراسته

حيـاته ودراستـــه

قد اطعلنا على أحوال العصر الذي عاش فيه شيخ الإسلام أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري، فالبيئة التي تربى فيها الشيخ الأمرتسري كان الإسلام فيها مستهدفا من جوانب شتى، يهجم عليه أعداء الإسلام، والمسيحية والآرية والقاديانيه والشيعة وغيرها كلها كانت تهدف إلى أن تستأصل الإسلام من جذوره في الهند، وقد تمت السيطرة على الأمور السياسية في عام ١٨٥٧م للقوى المناوئة للإسلام، فاختارت طريقة غير ملائمة ضد الدين الإسلامي وعقائده وحضارته، وكان المبشرون النصارى يجولون في أقطار الهند بحرية، وكان المسلمون في قلق واضطراب من جهودهم ونشاطاتهم المشبوهة.

ومن سنة الله سبحانه أنه كلما تنزل بالإسلام والمسلمين نازلة يقيض لمواجهتها رجالا أكفاء، يكافحونها ويدافعون عن الإسلام والمسلمين حسب المستطاع، فمن هؤلاء الأفذاذ كان الداعية الكبير العلامة الشيخ الأمرتسري، قد جمع الله في هذه الشخصية الفذة أوصافا متنوعة، فبينما كان هو عالما متبحرا، كان خطيبا مصقعا، كاتبا بارعا، مناظرا قديرا، صحافيا ماهرا، زاهدا، ورعا ، تقيا، محبا للرسول ﷺ، حاميا للسنة، محاربا للبدعة، صابرا على الأذى، مجاهدا في الدين، مضيافا في القرى، حلوا في الكلام، وقد كرمه الله تعالى وميزه عدا هذه الأوصاف الكريمة بجوهرة غالية يمتاز بها بين معاصريه، ألا وهي دفاعه عن الشريعة الإسلامية والرد على الدعاوي الكاذبة، ودحض الأفكار الباطلة واستيصالها من كل دجل وتحريف [١]، وهو حقيق بأن ينشد له هذا البيت اعترافا بخدماته العلمية وشخصيته الفذة :

---

(١) راجع فتنه قاديانيت اور مولانا امرتسري بالأردية، للشيخ صفي الرحمن المباكفوري ص: ١٧.

فأظهـر الحق إذ آثاره درست وأخمد الشر إذ طارت له شرر [١]

أسرته وولادته:

تنحدر أسرة الشيخ من براهمة كشمير من أهالي "ذورو" من مديرية "اسلام آباد" (اننت ناگ) ٦٠ كلومترا تقريبا إلى جهة الجنوب من عاصمة كشمير سرينجر، وهذه الأسرة معروفة باسم "منتو" وهي ذات شهرة وكرامة في تلك البلاد، وفي هذه الأسرة ولد الشيخ ثناء الله بن محمـد خضرجو [٢] في عـام ١٢٨٧هـ / المصادف ١٨٦٨م في بلدة أمرتسر في منطقة بنجاب الهند [٣]، ويحسن بي أن أنقل هنا ما قال الشيخ عن نفسه:

« ولدت في أمرتسر في ولاية فنجاب، انتقل والدي المسمى خضرجو وعمي المسمى أكرم جومن كشمير من مديرية سري نجر إسلام آباد (اننت ناگ حاليا) إلى أمرتسر، وكانا يأتيان إلى هذه البلدة لتجارة الصوف، وفي الأسر الكشميرية أسرة يقال لها "مِنتو" وهي فرع من البراهمة، كانا (أي أبي وعمي) من هذه الأسرة » . [٤]

وقال الشيخ عبد المجيد السوهدروي وتبعه الأستاذ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في كتابيهما:

« إن أسرة الشيخ الأمرتسري المعروفة "بمنتو" وكانت ذات عزة وكرامة

---

(١) سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد السوهدروي، طبع في لاهور ص ٦٨.

(٢) في بعض المصادر اسم والد الشيخ محمد خضر فحسب، وفي بعضها "خضر جو" فلذلك جمعنا كلاهما.

(٣) سيرة ثنائي ص: ٦٨ وفتنه قاديانيت ص / ١٧.

(٤) جريدة "ندائے مدينة" الصادرة من كانفور، عدد ممتاز بإسم "شيخ الإسلام ثناء الله الأمرتسري ص٢٤ سنة ١٩٤٩م، وتوقفت منذ مدة، ونقوش أبو الوفاء (بالأردية) للشيخ أبي يحي إمام خان نوشهروي ص٢١ طبع في مطبع ثنائي برقي بلاهور سنه ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .

مثل الأسر الأخرى من البراهمة في كشمير ».[1]

أما ولاية كشمير فقد ظلت تحت سيطرة المسلمين من سنة ١٣٢٦م إلى ١٨١٩م وخلال هذه الفترة (وهي ٤٩٣ السنة التي لم تزل فيها ولاية كشمير تحت الحكم الإسلامي) أسلم كثير من البراهمة وغير المسلمين، ودخلوا في حظيرة دين الإسلام، ولعل أجداد الشيخ الأمرتسري أسلموا في عهد السلطان زين العابدين الحاكم في ولاية كشمير، ولكن لم يعرف من هو السابق من هذه الأسرة إلى الإسلام ومتى أسلم؟[2]

وصاحب نزهة الخواطر أيضا كتب في الجزء الثامن مثل ذلك:

الشيخ الفاضل ثناء الله بن محمد خضرجو الكشميرى ثم الأمرتسري أحد الفضلاء المشهورين بالمناظرة، ولد في سنة سبع وثمانين ومائتين وألف (١٢٨٧هـ) ونشأ بأمرتسر من بلاد بنجاب أصله من كشمير أسلم آباؤه في القديم.[3]

ويلقي بعض الضوء على انتشار الإسلام في ولاية كشمير أحد المؤرخين من نفس الولاية الشيخ المولوي إبراهيم علي فيقول:

« استمر حكم الإسلام على ولاية كشمير طوال خمسة قرون، وأسلم كثير من البراهمة في تلك المدة في الولاية، واعتنق الإسلام رجال من أسرتي نهرو ومنثو أيضا اللتين كانتا في الولاية موضع حب واحترام ».[4]

وحيث إن الشيخ كان من أسرة منثو فقد ظهر أنها أيضا أسلمت في تلك المدة، أما نسبه فما حصلت عليه أكثر مما ذكرت، ولذا أكتفي بهذا القدر.

---

(١) سيرة ثنائي ص ٦٩، ٧٠، وفتنة قاديانيت ... للمباركفوري ص ١٨.

(٢) سيرة ثنائي ص ٧٠ .

(٣) نزهة الخواطر ج ٨/٩٥.

(٤) كشمير اسلامي عهد ميں (كشمير في العهد الإسلامي) ص١٥٤ - نقلا عن سيرة ثنائي ص٧٠.

أما الآن فنود أن نلقي بعض الضوء على بلاد "أمرتسر" موطن الشيخ كي يتعرف القراء على موقعها الجغرافي في الوقت الحاضر.

أمرتسر:

من أحسن المدن وأبهجها، كما قال العلامة السيد عبد الحي الحسني: "أمرتسر" بفتح الهمزة يقال لها "عنبرسر" وهي مدينة حسنة من أحسن المدن وأتقنها، وأكثرها عمارة، ولها أسواق حسنة وبساتين طيبة، اشتبكت حولها أشجار الفواكهة والرياحين، وتبعد عن لاهور ستة وثلاثين ميلا إلى الشرق، وهي أكبر المراكز لقوم طوال الشعر يقال لهم "السيخ" وفيها كتاب وضعها كبيرهم "گرونانك" يسمونه "گرنته" ولها هيكل مخصوص في وسط البلد.[1]

الانتقال إلى أمرتسر:

في حوالي سنة ١٨٦٠م انتقل والد الشيخ إلى أمرتسر للتجارة فقد كان يشتغل هو بتجارة الصوف، أو فرارا من ظلم حكام كشمير، ثم استقر في أمرتسر[2]، وكان ذلك في عهد حكومة ڈوگرا حينما كان زمام كشمير في يد رنبير سنگه، وكان واليا ظلوما.

---

(١) الهند في العهد الإسلامي ص : ١٠٧ و١٠٨ طبع في دائرة المعارف بحيدر آباد .

(٢) سيرة ثنائي ص: ٦٩، وحياة ثنائي ص: ٩٣، ألفه الشيخ مولانا داؤد راز الدهلوي، وهو من كبار علماء أهل الحديث ومن محبي الشيخ الأمرتسري، وكان رجلا ثريا وقد اعتنى بطبع بعض كتب الشيخ الأمرتسري كما أنه طبع التفسير الثنائي، والفتاوى الثنائية في مجلدين، وبذل جهدا كبيرا في نشر الكتاب والسنة، وتوفي رحمه الله في ٢/دسمبر ١٩٨١م.ودفن في محيط داره رهبوه ميوات(في ولاية هريانه، قريبا من دلهي) زرت بيته في ١١/أكتوبر ٢٠١٢م مع وفد من العلماء ضمن الدعوة الإسلامية، وعلى رأسهم الشيخ عبدالوهاب الخلجي حفظه الله، والشيخ محمد إدريس العمري (من بلاري كرنائك).

وتفصيل ذلك أن الخلاف لما اشتد بين حكام المسلمين في ولاية كشمير سنة ١٨٠٠م ووقعت المنافرة بين الوزراء والوالى أضر ذلك الإسلام والمسلمين وأدى إلى نهاية الحكومة الإسلامية التي دامت خمسة قرون في الولاية، ففي سنة ١٨١٩م ضم سردار رنجيت سينغ حاكم بنجاب ولاية كشمير إلى أقليمه، وتبدلت الولاية المسلمة بولاية السيخ".

ولم يندمل جرح مسلمي كشمير بعد سبعة وعشرين عاما بل جاء يوم مشئوم "لميثاق أمرتسر" في ١١/ مارس سنة ١٨٤٦م وخلاصته أن باع الإنكليز ولاية كشمير على يد (راجه گلاب سنگه ذوگرا) حاكم جموں بستة ملايين روبية، وهذا يعني أن الإنكليز باعوا مسلما كشميريا بروبيتين، ثم بقي مسلمو كشمير تحت سيطرة هذه السلالة إلى قرن وخمسة أعوام، انعدمت خلالها حضارتهم الإسلاميه وثقافتهم الدينية، وقد تدخل الحكام في أمور الدين وحظروا العمل به، وأغلقوا عديدا من المساجد ومنعوا في بعض المناطق عن إقامة الصلاة والأذان وتلاوة القرآن الكريم، كذلك حرموا تحصيل العلوم والفنون وسدوا عليهم أبواب الوظائف وجعلهم كالمنبوذين وتقلصت تجارتهم واضمحلت ملامح كيانهم فصعب التميز بينهم وبين غيرهم.

وفي هذه الأحوال الحرجة ترك والد الشيخ ثناء الله الأمرتسري وطنه وانتقل إلى أمرتسر، وهناك ولد الشيخ ثناء الله، ليقوم بدوره في نشر دعوة الإسلام واستيصال جذور الكفر والشرك والبدع.[1]

نشـــأتــــه:

وعندما بلغ الشيخ الأمرتسرى السابعة من عمره وجهه أبوه إلى الدراسة ليتربي تربية إسلامية، ولكن والده توفي بعد قليل، ثم رعاه عمه الشيخ محمد أكرم جو، وما هي إلا مدة يسيرة إذ توفي هو الآخر، ولم تندمل هذه الجروح

---

(١) راجع سيرة ثنائي ص ٧٢ الى ٧٥ .

المتتابعة حتى انقطع أمله الأخير أي إنه حرم حنان الأم، عندما بلغ الرابعة عشر من عمره استأثرت رحمة الله بوالدته فتأثر بهذا الواقع المؤلم، وبعد وفاة العم تولى نشأته شقيقه الشيخ محمد ابراهيم وكان وحيدا في تحمل مسئولية الأسرة، وفي مثل هذه الأحوال الضيقة والظروف القاسية اضطر الشيخ إلى كسب عيشه فدخل في ميدان العمل، واشتغل بعمل الرقاعة مع أخيه الكبير الذي كان يحترف بهذه الحرفة [١]، قال الشيخ نفسه وهو يبين أحواله:

"توفي والدي حينما كنت في السابعة من عمري، ثم توفي عمي أيضا، وكان أخي الكبير محمد إبراهيم يمارس عمل الرقاعة فعلّمني "هذا العمل"، وعندما بلغت الرابعة عشر من عمري توفيت أمي أيضا، وكنا أربعة أنفار من سلالة أبي [٢]، ثلاثة إخوة إبراهيم وإسحاق وثناء الله وأخت واحدة، أما الأخوان الكبيران فتوفيا كلاهما، ولم يخلفا أولادا، أما الأخت فقد بقيت لها بنت واحدة [٣]، ولهذه البنت عدة بنين، فهي ذات عيال كثيرة، كما كتب الشيخ مولانا أبومسعود قمر البنارسي عنها:

"وهذه الأخت كانت لها بنت ذات عيال كثيرة وكانت أحوالها معروفة لدينا إلى سنة ١٩٣٨م، أما الآن فلا يدرى من بقي حيا من تلك الأسرة [٤]، نشأ الشيخ وترعرع يتيما كامل اليتم، فقد توفي أبواه وعمه فما كان له أحد يربيه، وما كان له في الأسرة من يكفله إلا أخوه الكبير الذي كان يقضي حياته بضيق وعسر أيضا، وأحيانا لم يكن يجد عملا يتقوى به على معيشته، ثم

---

(١) سيرة ثنائي، ص ٨٢.

(٢) ندائے مدينة عدد ممتاز لشيخ الإسلام ص ٢٤، ونقوش أبي الوفاء : ص ٢١ ، ومجلة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر ١٤/ يونيو سنة ١٩١٨م.

(٣) كانت البنت، حية حينما كتب الشيخ هذا المقال، أما الآن فليست التفاصيل متوفرة عنها و هذه حادثة سنة ١٩٣٨م.

(٤) ندائے مدينه عدد ممتاز : ص ٧.

لطف الله سبحانه بهذا الأخ ووسع عليه.

والذي يجذب التفات القاريء هو أن الشيخ الأمرتسري كان يعيش على مهنة الرقاعة ببساطة وعسر ثم حبب الله تعالى إليه العلم فترك هذه المهنة واشتغل بالدراسة والبحث، وقد من الله تعالى عليه بأن أكرمه بالغنى والثروة فأصبح صاحب مال وجاه. قد مضى على الشيخ زمن يسكن في بيت مستأجر ثم تحسنت حالته فصار صاحب ثمانية بيوت أو تسعة، وكذلك اشترى دكاكين كثيرة، يقول نفسه:

"كنت في البداية في حالة معسرة، ولكن الله سبحانه تعالى أنعم علي بفضل علم الدين، بأن جعلني غنيا عن الناس أجمعين، فالحمد لله حمدا كثيرا الذي وهبني من نعمه نعما كثيرة". (١)

ولا شك أن في حياة الشيخ درسا لنا وللمسلمين جميعا، ولو لم يكن عنده مال وافر لما كان يقدر أن يخدم الإسلام مثل ما خدم في الدعوة والصحافة، وإعانة المحتاجين والمساكين والإنفاق على المعاهد الدينية، وقد كان جوادا سخيا، فهذه الخدمات كلها إنما تيسرت له بسبب غناه.

---

(١) راجع سيرة ثنائى ص ٨١، ٨٢.

مناهل علمه وثقافته

سبب دراسته:

قد مرّ أن والد الشيخ ثناء الله الأمرتسري قد توفيا في حداثة سنه، وهو حرم حنانهما وحبهما، وحينما بلغ الرابعة عشر من عمره اشتاق إلى التعلم والدراسة، فدخل في هذا المجال، ولا تسأل كم واجه الشيخ المشاكل والشدائد في سبيل حصول الدين، فهو أمر لا يقدره إلا الذين أصيبوا بمثل ما أصاب الشيخ في تعلمه وفقره، فقد كان لا ولي له ولا كفيل إلا أخوه الكبير الذي يمتهن مهنة الرقاعة، والذي كان قد استصحب أخاه الصغير - ثناء الله - في عمله، لكن حدث مع الشيخ الأمرتسري مثل ما حدث مع الإمام أبي حنيفة [(١)] مع الإمام الشعبي في أمر التعليم، والشيخ الأمرتسري يحكي قصته عن اتجاهه نحو الدراسة، فيقول:

إن واحدا من العلماء جاء يوما إلى الدكان الذي كان يعمل فيه بجبته الثمينة لإصلاح شيء فيها، فأصلحها الشيخ حسب ما وعده، ثم جاء العالم المذكور مرة اخرى ليأخذها، وعند ما رأى حسن عمله وثقافته ومهارته فرح كثيرا وأشاد به، ثم جرى الكلام حول القضايا الدينية، وفي خلال ذلك وجه العالم إليه بعض الأسئلة، فأجابه إجابة صحيحة ومعجبة، فتعجب منه وتحير وسأله عن مدى دراسته قائلا: كم دراستك يا بني؟ فرده قائلا: أنا أمي (غير قاريء)، قد أصبت بيتم وحرمت حنان الأبوين من زمان، والآن أنا مدفوع إلى هذه المهنة بحكم الاضطرار، قال ذلك واغرورقت عيناه بالدموع، ففهم

---

(١) راجع سيرة ثنائي ص: ٨٦، وسيرة النعمان للعلامة الشبلي النعماني ص: ١٨، طبع في المطبع كانگريس بدلهى.

العالم المشكلة ورأى عليه مخايل الذكاء والفهم السديد، فأشار عليه بالاتجاه إلى الدراسة الدينية، وقال: عليك بالجد والسعي في كسب العلم، سوف تفوز وتنجح، وإلا فالخسارة عظيمة، لأنك مؤهل لكسب علم الدين، ولو لم تدرس لكنت ظالما لنفسك. (١)

ذهب العالم إلى سبيله بعد هذه المحادثة، وقد أخذ الحوار كل مكان في قلبه، فقد تشوق إلى الدراسة تشوقا لا يتصور فوقه، وقدر الله أن ينتقل إلى هدف أعلى من رقاع الثوب إلى ترقيع القلوب الإنسانية المتكسرة وجبرها، بما منحه الله من العلم والحكمة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. (ولما بلغ أشده أتيناه حكما وعلما، وكذلك نجزي المحسنين). (٢)

هكذا بدأ الشيخ الدراسة بعد ما توفيت والدته، وكان القلب مصابا بحزن شديد على فراقها، قرأ الشيخ الكتب الفارسية الابتدائية هنا وهناك، ثم ذهب إلى الشيخ أحمد الله الأمرتسري (٣) ويحسن لي أن أنقل ما قال الشيخ الأمرتسرى عن تعلمه، فهو يكتب عن نفسه.

---

(١) سيرة ثنائي ص : ٨٦، ٨٧، وفتنه قاديانيت ص ١٨، ١٩.

(٢) سورة يوسف (١٢/٢٢).

(٣) الشيخ أحمد الله الأمرتسري كان عالما كبيرا وكان من رجال الأعمال، وكان أحد أغنياء أمرتسر، ويكنى بأبي عبيد الله، وكان تلميذا لمولانا غلام على القصوري (الذي أيضا كان من كبار أهل الحديث) وكان يخطب في المسجد الغزنوي، وهو مؤسس مسجد مبارك بأمرتسر، وكان قد بدأ دروس القرآن في أمرتسر، وحينما بدأ هذا العمل المبارك رأى يوما في المنام أن الشيطان يلقى التراب على رأسه، وقد نشر ونشأ مذهب السلف (أهل الحديث) في زمنه، وكان معاصرا للشيخ مولانا عبد الجبار الغزنوي، ولما تلقى خبر وفاته فقال متأسفا "إن هذا الحدث قد كسّر ظهري" توفي رحمه الله في سنة ١٩١٦م، ومن مصنفاته "كلام المسعود في مسألة المولود". (راجع هامش سيرة ثنائي ص ٨٧)

دراسته فى أمرتسر:

أول ما اشتقت إلى الدراسة كنت في الرابعة عشر من عمري، وبعد قراءة الكتب الابتدائية والفارسية وصلت إلى الشيخ أحمد الله أحد أغنياء أمرتسر (١٣٣٦هـ) فكنت أشتغل عنده بالرقاعة والخياطة بجانب تلقي الدروس منه، حتى قرأت "شرح الجامى" و"القطبى" وكنت أذهب إلى كنائس فأنتقد على القساوسة والأساقفة ما يقولون في خطبهم وتوجيهاتهم.[١]

وبعد ما قرأ عليه عدة كتب وتعلم منه علوم الصرف والنحو واللغة العربية، رغب في تحصيل علم الحديث الذي كان غايته المنشودة من القراءة والتعلم ليخدم به الدين ويرد على البدع والخرافات، فإنه لم يمل إلى الكليات ليكسب الفخر والمال بل توجه إلى علماء الحديث ليستفيد منهم علوم الدين كما يقول هو نفسه:

« ثم بعد ذلك حضرت إلى الشيخ الحافظ عبد المنان الوزير آبادي [٢] المعروف "بأستاذ بنجاب" لدراسة علم الحديث، وكانت حلقته في قمة

---

(١) نور توحيد ص ٣٩ وندائے مدينة عدد ممتاز ص ٢٤، ويظهر من هذه الواقعة أن الشيخ كان موهوبا في مجال المناقشة والمناظرة، وسأتناول هذاالموضوع في الباب الثاني بإذن الله.

(٢) ولد الشيخ الحافظ عبد المنان الوزير آبادي في موضع كسرولى سيدا بمديرية جهلم سنة ١٢٦٧هـ وكان من أسرة غنية، وكان هو ابن ثماني سنوات إذ فقد بصره لأجل رمد في العين، ثم اكتسب جميع العلوم وهو أعمى، ودرس الحديث على الشيخ مولانا أبي سعيد محمد حسين البتالوي وعلى الشيخ المحدث السيد نذير حسين الدهلوي، وعلى الشيخ مولانا عبد الحق البنارسي الذي كان تلميذا للإمام العلامة الشوكاني رحمه الله، وقد لقب الشيخ الحافظ عبد المنان بلقب "حافظ الحديث" وقد درّس الكتب الستة للحديث في حياته ستين مرة وفي كل مرة كان يشترك في درسه عشرون طالبا، أما عدد تلاميذه فيصعب إحصاؤهم، وكانوا يتوافدون من ولايات بنجاب والسند والبنغال والبيهار، وكذلك هم متواجدون في التبت والشام وكابول واليمن والنجد، توفي رحمه الله في ١٦رمضان المبارك سنة ١٣٣٤هـ في وزيرآباد. (راجع سيرة ثنائي هامش ص: ٩٦)

الصيت، وكانت له يد طولى في علوم الحديث في ذلك الوقت، فأخذ علوم الحديث منه، وحصل على الشهادة حسب قواعد المحدثين، وهي إجازة رواية الحديث كما يقول هو نفسه:

فحصلت منه على الإجازة والشهادة في سنة (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م). (١)

وكان الشيخ أثناء مكوثه في وزير آباد يناظر النصارى أيضا، وسيأتي ذكره -إن شاء الله تعالى - على مكانه.

الرحلة إلى دهلي وأخذ الحديث عن الشيخ السيد نذير حسين المحدث(٢)

---

(١) راجع ندائے مدينة المجلة الأردية الصادرة من كانفور، صدر منها عدد ممتاز عن الشيخ ثناء الله الأمرتسرى، وقد توقفت منذ مدة، وهذا العدد صدر بعد وفاة الشيخ الأمرتسري أي في سنة ١٩٤٨م أو بعده، ونور توحيد ص ٣٩ وسيرة ثنائي ص ٩٦ونقوش أبي الوفاء ص٢١ وفتنۂ قاديانيت ص ٢٠.

(٢) ولد الشيخ السيد نذير حسين المحدث الدهلوي سنة ١٢٢٠هـ في موضع سورج كره بمديرية مونگير في ولاية بيهار، وكان إسم أبيه السيد جواد علي، وكان من سلاسلة سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما، ونسبه يصل إلى النبي ﷺ بخمسة وثلاثين واسطة، قضى الشيخ عمره إلى التاسع عشر ولم يمل إلى الدراسة واكتساب العلم، ثم رغبه مع الغيرة والحماسة في الإتجاه إلى الدراسة أحد البراهمة قائلا: « يا بني أن جميع أسرتك مثقفة ومتعلمة وأنت تريد أن تبقى جاهلا »، فلما سمع الشيخ هذا القول، خرج من البيت لحصول العلم، فدرس الكتب الإبتدائية في عظيم آباد (بتنة) في ولاية بيهار، نحو ستة أشهر، وفي هذه المدة أنهى ترجمة القرآن الكريم، ومشكوة المصابيح أيضا، وفي تلك الأيام - أي أثناء الدراسة الإبتدائية - وصل إلى بتنة السيد أحمد الشهيد البريلوي، ومولانا الشاه إسماعيل الدهلوي، فصاحبهما السيد نذير حسين هناك خمسة عشر يوما، ثم اشتاق إلى رحلة دهلي، فوصل ماشيا على الأقدام (بين دهلي وبتنة مسافة بعيدة تستغرق تقريباً يومين بالقطار وهو ١٠٥٤ كلومترا) وحصل علوم الحديث من الشيخ الشاه محمد إسحاق الدهلوي رحمه الله،=

ثم جاء الشيخ الأمرتسري إلى مدرسة الشيخ السيد نذير حسين المحدث الدهلوي، المعروف بشيخ الكل في الكل، وحصل منه إجازة التدريس كما يقول: بعده توجهت إلى الشيخ شمس العلماء السيد نذير حسين المحدث الدهلوي وقدمت إليه الشهادة المذكورة التي حصلت عليها من الشيخ الحافظ عبد المنان فمنحني إجازة تدريس الحديث". (١)

التحاقه بمدرسة سهارنفور، ثم قدومه إلى دار العلوم ديوبند لدراسة علوم الحديث:

ثم رحل الشيخ الأمرتسري إلى مدرسة مظاهر علوم بسهارنفور بولاية أترابرديش (الهند) قريب من عاصمة دلهي إلى جهة الشمال - وحصل أيضا

=وتضلع في العلوم والفنون المتداولة، وتمهّر في الكتب الدراسية في مدة ثلاث سنوات ونصف، ثم زوّجه الشيخ عبد الخالق بنته، وبدأ الشيخ السيد نذير حسين يلقى دروسه في دهلي، وقد درّس الكتب الستة طول حياته، وكان عميق النظر في الفقه الحنفي أيضا ، وقد أحتبس في السجن بتهمة علاقته بحركة الشيخ الشاه إسماعيل التجديدية والجهادية، عمّر طويلا حتى تخرّج على يده الجد والابن والحفيد من بعض البيوتات، كما تقدم ذكره في الفصل الأول، وتوفي رحمه الله في سن المائة (١٣٢٠هـ) (راجع سيرة ثنائي هامش ص : ٩٧).

(١) رسالة نور توحيد ص: ٣٩، ونداۓ مدينة عدد خاص بكانفور ص : ٢٤ وسيرة ثنائي ص:٩٧ وفتنۀ قاديانيت ص: ٢٠، وقد حقق الأستاذ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري أن الشيخ ثناء الله حصل على الشهادة من الشيخ السيد نذير حسين المحدث الدهلوي في زمن مكوثه في ديوبند، وهذا يظهر مما كتب الشيخ الأمرتسري في مجلته الأسبوعية "أهل الحديث" الصادرة ٢٣/ يناير سنة ١٩٤٢م، فقد اتضح بهذا بأن حصوله على الشهادة من الشيخ السيد نذير حسين المحدث الدهلوي لم يكن عقب تخرجه من بنجاب توا.

هناك على الشهادة في نفس السنة - ١٣٠٧هـ، ثم توجه إلى دار العلوم بديوبند لاستزادة العلم، فدرس هناك كتب المعقول والمنقول، واستفاد من أساتذة هذه الدار، وتتلمذ على الشيخ مولانا محمود حسن [1] الديوبندي (ت:١٩٣٠م) المعروف بـ "شيخ الهند" ودرس عنده كتب المعقول والمنقول كما ذكر نفسه عن رحلاته وأحواله في التعليم، فقال:

« أقمت عدة أيام في مدرسة سهارنفور، ثم قدمت إلى ديوبند، ودرست هناك كتب المعقول والمنقول، فمن كتب المعقول مثلا القاضي المبارك، ومير زاهد، للأمور العامة، وصدرا، والشمس البازغة، وغيرها من الكتب، ومن كتب المنقول نحو الهداية للمرغيناني والتوضيح والتلويح، ومسلّم الثبوت وشرح الجغميني في الهندسة وغيرها من الكتب، وهذه الكتب كانت مقررة في

(١) ولد الشيخ مولانا محمود حسن في بريلي بولاية أترابرديش في عام ١٨٥١م، حيث كان أبوه الشيخ ذو الفقار على مقيما لأجل وظيفته، ودرس في دار العلوم بديوبند، وتتلمذ على الشيخ مولانا محمد قاسم النانوتوي والشيخ مولانا رشيد أحمد الكنكوهي، وكان من المقربين إليهما، وبعد التخرج من ديوبند التحق بهيئة التدريس فيها في سنة ١٢٩٠هـوفي عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م أنتخب رئيسا لهيئة التدريس، ولم يزل باقيا على هذا المنصب إلى سنة ١٣٣٣هـ، ولقب بشيخ الهند نظرا لسعة علمه، وهو يعرف أيضا بـ"أسير مالطا" سجّنته الحكومة البريطانية، لأنه كان أحد حاملى لواء حركة تحرير الهند من الاستعمار، وفطن الإنكليز أنه يريد النجاح فى برنامجه مع مساعدة حكومة تركيا وإيران وأفغانستان ليخرجهم من الهند، ويؤسس الحكومة الإسلامية، وبهذا السبب كان مسجونا في جزيرة مالطا فترة من الزمن، وكان قد أعد جماعة من تلاميذه للجهاد مع نشر مذهب الحنفية ومن أبرز تلاميذه الشيخ مولانا حسين أحمد المدني، والشيخ العلامة عبيد الله السندهي والشيخ أنور شاه الكشميري، والشيخ المفتي كفاية الله، والشيخ أحمد على اللاهوري، توفي رحمه الله في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ/ ٣١ نوفمبر ١٩٣٠م. (راجع هامش سيرة ثنائي ص ٩٨) هذا وفي جانب آخر أنه بذل جل جهوده في سبيل نشر الحنفية، وتأييد البدعة والمناصرة مع أهلها وخذل الدعوة السلفية أيضا.

المنهج في تلك الأيام في دار العلوم ديوبند، وشاركت في درس من جماعة طلاب الحديث في دروسهم المعروفة بـ"دورة الحديث" في بلادنا، واستفدت من الفرق الذي وجدته بين دروس الأستاذ (عبد المنان) بفنجاب، في بين أساتذة ديوبند في الحديث، وشهادة ديوبند هي موجودة لدي حتى الآن [١] وكتب في مجلته الأسبوعية أهل الحديث الصادرة في ٢٣ يناير سنة ١٩٤٢م "إني أعتز بها » (أي على شهادة ديوبند).

قصة تذكارية في زمن ديوبند:

وهنا قصة تذكارية حدثت مع الشيخ ثناء الله أثناء دراسته هناك، كان الشيخ يذكرها مستلذا بها، يقول:

« إني ما نسيت قصة وقعت في حياتي، ولا أستطيع أن أنساها، وكلما أشعر بضيق النفس من المعاصرين ومن أذاهم وإساءتهم تسر قلبي تلك القصة وتذهب عني الهم والحزن، وهي أني حينما كنت طالبا في مدرسة ديوبند »، والشيخ مولانا محمود حسن الديوبندي - أعلى الله مقامه - كان رئيسا لهيئة التدريس في ذلك الوقت، كنت أكثر الاعتراض والمناقشة، وأناقش معه في موضوع الدرس بالجرأة في كل دروسه، فكان ينفق عليّ شطرا كبيرا من أوقاته لكي يقنعني، وكان يفعل ذلك بكل فرح، وفي أحسن أسلوب دون أن يغضب عليّ، ولما قصدت الرجوع إلى بيتي بعد التخرج من دار العلوم ديوبند، ذهبت إلى الشيخ مولانا محمود حسن للسلام عليه وللقاء الأخير، فقال: [٢]

---

(١) نور توحيد ص ٣٩ و٤٠، ومجلة أهل الحديث ٢٣/ يناير سنة ١٩٤٢م، سيرة ثنائي ص ٩٨ وندائے مدينه عدد ممتاز بكانفور ص ٢٤.

(٢) ذهب الشيخ الأمرتسري عنده في الظهيرة للقاء الأخير بعد ما تخرّج من ديوبند، لكي يستأذن منه للذهاب إلى الوطن، وكان الشيخ مولانا محمود حسن جالسا في مسجده في جهة الجنوب مسندا ظهره من الجدار، ففي ذلك الوقت قال هذا =

ثناء الله ! إن كثيرا من الطلاب من زملائك كانوا يشكون إليّ بأنك تعترض كثيرا وتضيع أوقاتنا، فكنت أجيبهم بأن هذا مستحسن عندي، وأحب أن يكون فيكم من يطرح عليّ السؤال، مهما كان سؤاله خطأ أو صوابا، فحسبك أن تفرح، فإن الله إذا منح أحدا شيئا فالناس يحسدونه عليه.[1]

يقول الشيخ الأمرتسرى: فسالت الدموع من عينيّ، حينما سمعت هذا، وعندما أتذكر هذه القصة أردد هذا البيت لصاحب الدر المختار:

هم يحسدونني وشر الناس كلهم
من عاش في الناس يوما غير محسود[2]

دراسته الأخيرة في مدرسة فيض عام بكانفور:

بعد نيل شهادة ديوبند سمع شهرة الشيخ أحمد حسن في المعقولات بمدرسة فيض عام بكانفور، فالتحق بتلك المدرسة، وتلقى بها دروس المنطق والحديث واستفاد منه كما يقول:

« عند ما تخرجت من ديوبند التحقت بمدرسة فيض عام بكانفور، لأن الشيخ الأستاذ أحمد حسن كان يدرس في هذه المدرسة وكان ذائع الصيت والشهرة في تدريس المنطق في تلك الفترة، وكانت عندي رغبة في علم المعقول والمنقول، ولذا التحقت بتلك المدرسة، وحضرت في دروسه للكتب المقررة المتداولة في تلك الآونة، واستفدت كثيرا من دروس الشيخ أحمد حسن وتذوقت مكررا من حلاوة السكر، مع أنه كان يميل إلى البدعة في مسائل العقيدة، ولكن لم يحب

=القول، وأظهر فيه رأيه التاريخي، راجع مجلة أهل الحديث ٧/ نوفمبر سنة ١٩٢٤م، وفتنة قاديانيت: هامش ص: ٢١.

(١) سيرة ثنائي ص : ٩٩ ونداء مدينة ٢٤ وفتنه قاديانيت ص ٢١ .

(٢) مجلة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر ٧/ نوفمبر سنة ١٩٢٤م وأيضا المصدر السابق.

5

أي تقيد وتحزب مع طلابه »[1]، وكان قد رغب أخيرا في تدريس علوم الحديث، فحضرت في دروسه أيضا، وهناك تلقيت دراسة الحديث على الطراز الثالث، يعني ذلك المنهج كان منهجا ثالثا خاصا به في تدريس الحديث بالنسبة لي، ثم يقول؛ إني اكتسبت علوم الحديث من عدة علماء منتمين إلى ثلاثة مدارس فكرية، ويختلفون فيما بينهم في الأصول والفروع كالتالي:

١- من خلص علماء أهل الحديث، يعني مدرسة أهل الحديث السلفيين وممن كانوا يتجهون إلى هذه المدرسة من أساتذتي شيخنا الحافظ عبدالمنان الوزير آبادى الذي كنت أتفق معه في العقيدة والفروع.

٢- ومن خلص علماء الحنفية، والمراد بها مدرسة الأحناف الديوبندية، وكانت دراستي في ديوبند على الشيخ مولانا محمود حسن الديوبندي.

٣- ومن خلص علماء المبتدعة، وهي مدرسة الأحناف البريلويين، فقد درست في مدرسة فيض عام بكانفور على الشيخ أحمد حسن الذي كان يميل إلى هذه المدرسة، فهو كان أستاذ مختلف العلوم والحديث، وكان شيخنا في الحديث، فلذلك كان استفادتي - للحديث - من ثلاث طرق التدريس، وجميع هذه المدارس الفكرية كانت مختلفة فيما بينها ومتميزة عن الأخرى، تكونت بذلك عندي ثقافة خاصة.

وبهذا الطريق حظي الشيخ بحظ وافر من التحقيق والدراسة والبحث في المسائل الدينية، وبهذه الميزة امتاز الشيخ على زملائه، وفاق على أقرانه، كما رزقه الله تعالى علما نافعا، ونفع به عامة الناس والمسلمين.

---

(١) الشيخ مولانا أحمد حسن كان رئيسا لهيئة التدريس في مدرسة فيض عام بكانفور. وهو ما كان متعصبا، وما كان يحب أي تعصب مذهبي مع الطلبة، فبسبب سعة ظرفه واتساع نظره انتهز الشيخ فرصة للبحث والنقد هناك أيضا، ومثل هذا التبادل الفكري امتحن الشيخ الأمرتسري إيمانه وميّز عقيدته أكثر ممن قبله وتمسك عقيدة السلف بعد ما استصوبها (راجع سيرة ثنائي ص : ١٠٠).

وتخرج من مدرسة كانفور في شهر شعبان سنة ١٣١٠هـ، فقد كتب: في شهر شعبان سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م عقدت حفلة لمدرسة فيض عام بكانفور لتوزيع الشهادات على ثمانية طلاب تخرجوا فيها، فكنت أنا ضمن هؤلاء الثمانية. (١)

ويجدر بي أن أنقل بهذه المناسبة ما قال الشيخ أحمد حسن عن تلميذه البار الشيخ ثناء الله الأمرتسري في نفس تلك الحفلة العامة - في مدرسة كانفور - التي أقيمت لتوزيع الشهادات على ثمانية طلاب متخرجين في نفس السنة، وإن ألفاظه القوية المؤثرة وعبارته الفخمة قد سجلها التاريخ، وهي حقا تسترعي الانتباه، وقد وردت في شهادته له عبارة طويلة، نذكر من مقدمتها ما يلي:

نص الشهادة:

«هذا الرجل الماهر الكامل والعالم الفاضل، الذكي اللوذعي، اللهوف اليلمعي المولوي محمد ثناء الله قد غاص على فرائد اللآلي في ذلك اليمّ، وقد خاض لطلب فوائد الجواهر في ذلك الخضم». (٢)

يتضح بهذه العبارة مدى ما كان يشعر به أستاذه الشيخ أحمد حسن عن مؤهلاته العلمية وما كان يعترف بفضله وكماله وأدبه.

وفي نفس الحفلة المذكورة - لتوزيع الشهادات - تكونت حركة ندوة العلماء (١٣١٠هـ) والشيخ حظي بعضويتها في تلك الساعة، وبقي عليها منذ وقت مبكر من نشأتها حتى طول حياته، وسأتناول هذا الموضوع في فصل آخر من التفصيل بإذن الله.

ويتجلى من هذا قوته العلمية وقريحته الوقادة مع حداثة سنه، وتمتاز شخصيته بين العلماء الذين حصلت لهم التجربة بعد تقدم السن، وذلك لأنه

---

(١) سيرة ثنائي ص : ١٠٠ ونور توحيد ص ٤١ وندائے مدينة عدد ممتاز ص: ٢٤.

(٢) نور توحيد ص ٤٢ وفتنۂ قاديانيت ص ٢٣ وتمام عبارة الشهادة موجودة في رسالة نور توحيد على صفحة ٤١ إلى ٤٣.

كان يعمل بقول النبي ﷺ «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»[١].

وقد بارك الله في جهوده المخلصة فمضى من الدنيا وهو ناجح وفائز في جميع مرامه {وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء}.[٢]

تأدّبه مع أساتذته:

كان الشيخ محبوبا لدى جميع أساتذته لدماثة خلقه وذكاءه وجهده وجودة قريحته، وقد كان يتأدب كثيرا أمام أساتذته، ويطيع أحكامهم ويحترمهم احتراما بالغا، ويفتخر بخدماتهم، وكان طالبا مثاليا، نموذجا للآخرين.

وقد تتلمذ الشيخ على غير هؤلاء الأساتذة، وجنى الثمار اليانعة بذهنه الأخّاذ وفهمه السليم في زمن طلب العلم، وتبحر في علوم القرآن والحديث، والفقه، والمنطق والبلاغة، والفلسفة، والهندسة، والأدب وما إلى ذلك من العلوم المفيدة الآلية.

نيل شهادة الفاضل من جامعة بنجاب:

كما نجح الشيخ بدرجة ممتازة في امتحاني المولوي والفاضل سنة ١٩٠٢م، وتلقى الشهادة من جامعة بنجاب أيضا.[٣]

هكذا حظي الشيخ بحظ وافر من البحث والتحقيق، وبمكانة عالية في علوم الكتاب والسنة، فكان مولعا بهما خاصة منذ بداية عمره.

الرغبة في علوم الطب:

وبجانب تحصيله العلوم من مختلف المناهل أقبل الشيخ في تحصيل علم

---

(١) الترمذي و ابن ماجه من حديث أبي هريرة، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وحكم الألباني على الحديث بأنه ضعيف جدا ولكن معناه صحيح على قول العلماء.

(٢) سورة الجمعة (٢٨/٤)

(٣) راجع سيرة ثنائي: ص ١١٠ نو توحيد؛ ص ٤٤.

الطب أيضا، فتلقى دروس علم الطب أثناء دراسته على الشيخ أحمد حسن الكانفوري [١] من الطبيب الشيخ فضل الله الكانفوري الذي كان ذا مهارة وصيت في علوم الطب، فالشيخ الأمرتسري أيضا أصبح ذا خبرة ومهارة في هذا المجال، ولكنه ما اختار هذا الفن لكسب العيش وما عرف من هذه الجهة. [٢]

في ميدان الدعوة والعمل

(الف) العودة إلى الوطن وبداية عمل التدريس:

قد انتهت جولته في طلب العلم سنة ١٣١٠هـ، وعاد إلى وطنه أمرتسر، ثم أراد أن يخدم الدين وأهله بالتعليم والتدريس، ويبعث فيهم الوعى والحماس الديني والنشاط الإسلامى فقام أولا بالتدريس والتعليم، وأول مدرسة درس فيها هي "مدرسة تأييد الإسلام" بأمرتسر، تولى فيها منصب رئيس هيئة التدريس كما يقول عن نفسه:

« حينما علم أستاذي الأول الشيخ أحمد الله الأمرتسري عن تكميل دراستي طلبني تلطفا بي في مدرسة "تأييد الإسلام" بأمرتسر على منصب رئيس مدرسيها، فبعد قبول هذا المنصب كنت أدرس الكتب العربية ». [٣]

والشيخ أحمد الله الأمرتسري كان مؤسس هذه المدرسة، فطلبه بعد تخرجه من مدرسة فيض عام بكانفور، وفوّض إليه هذا المنصب، وكان أول درس ألقاه الشيخ ثناء الله في بداية هذه المرحلة أمام جميع أعضاء المدرسة عن أصح الكتب بعد كتاب الله الباري الجامع الصحيح للبخاري. [٤]

---

(١) ما تعين زمان حصوله لعلم الطب، ولكن يغلب على الظن أنه تعلمه في زمن دراسته في مدينة كانفور، راجع فتنهٔ قاديانيت :ص ٢٣.

(٢) راجع مجلة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر ٢٣/أكتوبر سنة ١٩٤٢م نقلا عن المصدر السابق.

(٣) نور توحيد :ص ٤٣، ونداۓ مدينه عدد خاص، ص ٢٤.

(٤) مجلة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر ، ٩/أكتوبر ١٩٣٦م ؛ص ٤.

قام الشيخ بتدريس الصحيح للبخاري في تلك المدرسة نحو ست سنوات متتالية، واعتمد في تدريسه على أهم شروحه وعلى ثقافته وعلمه الذي تلقاه على شيوخه.

ويظهر من هذا مدى ما بلغت كفاء ته العلمية وخبرته الثقافية في بداية اشتغاله العلمي، وأنه كان - رحمه الله - ذا سعة ومقدرة في أعين أساتذته، وكان يستحق عند الكبار كل تقدير واعتراف، وبعد انقطاع الصلة عن تلك المدرسة انتقل إلى مدينة "ماليركوتله" بولاية بنجاب، كما هو يكتب عن نفسه:

« بعد الانفصال عن مدرسة تأييد الإسلام بعد أيام دعيت في سنة ١٨٩٨م للتدريس في المدرسة الإسلامية بماليركوتله، وتوليت رئاسة هيئة التدريس فيها، وبعد مدة رجعت من هنا إلى أمرتسر ».[1]

وقد قام هناك بالتدريس لمدة سنتين، ثم ترك وظيفة التدريس رأسا.

(ب) في مجال البحث والتصنيف:

وبعد مغادرته لمدرسة ماليركوتله في سنة ١٩٠٠م اختار الشيخ وسيلة أوسع من التدريس لتنشيط الفكر الإسلامي، وهي الكتابة والخطابة والمناظرة ومقاومة أعداء الإسلام، وقد غلب عليه حب الدفاع عن الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية لتصحيح العقائد المنحرفة، وذلك لأنه قضى بعض حياته كمعلم في عدة مدارس فرأى أن نطاق الدرس محدود بين الطلبة، أما التصنيف والدعوة فنطاقهما عام للجميع، ولذا اشتغل بالكتابة والبحث لأن طبعه كان يميل من أول حياته إلى ذلك، وهكذا كان مولعا بدراسة الأديان الأخرى، فما شاء الله أن يقصر جهده في الدرس فحسب لأن قلبه لم يستأنس بتلك الوظيفة بل أراد الله سبحانه أن يكون رئيسا للمناظرين خطيبا مصقعا من الدعاة إلى الله، وكاتبا قديرا، وباحثا كبيرا، ومساهما في حفظ

---

(١) سيرة ثنائي: ص ١٠٥ ونور توحيد ؛ ص ٤٤، ندائے مدينه عدد ممتاز : ص ٢٤.

الدين ونشر الدعوة الإسلامية، فبعد ما ترك وظيفته المدرسية عاد إلى أمرتسر وخاض في حقل الدعوة إلى الكتاب والسنة، ودخل في مجال البحث والتصنيف، وشمّر عن ساقد الجد للكشف عن كيد الكائدين ودسائسهم، وخاض في معركة الدين لحفظه، وقضى طول حياته مجاهدا ومبارزا في هذا المجال كما يقول صاحب نزهة الخواطر:

« رجع إلى أمرتسر واشتغل بالتصنيف والتذكير والمناظرة ».[١]

(ج) إنشاء مجلة "أهل الحديث" الأسبوعية:

ويتضح مما تقدم ذكره أن أقوى الأداة التي اختارها الشيخ الأمرتسري للمساهمة في الدعوة إلى الله هي إنشاء مجلة « أهل الحديث » الأسبوعية في سنة ١٣٢١هـ بعد عودته إلى أمرتسر، كما كتب صاحب نزهة الخواطر:

« وأسس دارا للطباعة، وأنشأ في سنة ١٣٢١هـ صحيفة أسبوعية [٢] باسم "أهل الحديث" واستمرت في الصدور أربعا وأربعين سنة ».[٣]

وكانت تتناول بالبحث والتوجيه المسائل الدينية والقضايا الأخلاقية والتاريخية والسياسية والقومية، وتنشر الفتاوى وترد على هجوم الأعداء ردا جميلا وتقوم بغير ذلك من الأعمال، قال الشيخ الأمرتسري عنها:

« حينما شعرنا أن حاجة تبليغ الدعوة تزداد يوما فيوما، وتصنيف الكتب لا يكفي، أنشأنا صحيفة "أهل الحديث" وهدفها تصحيح الأفكار

---

(١) نزهة الخواطر، الجزء الثامن : ص ٩٥ وكمل هذا الجزء نجله الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي أمين عام لندوة العلماء سابقاً.

(٢) أنشأ الشيخ الأمرتسري ثلاث جرائد في أوقات عديدة في حياته، أحدها مجلة أهل الحديث بأمرتسر، وهي استمرت في الصدور طول حياته بالمواظبة إلا مدة يسيرة وثانيها بإسم «مسلمان» الشهرية أولا، والأسبوعية آخرا ، ثالثها «مرقع قادياني» شهرية، نخص هذه المجلات بالذكر في فصل مستقل بإذن الله.

(٣) نزهة الخواطر المجلد الثامن : ص ٩٥ .

الضالة والرد الجميل على المعارضين».[1]

اعتنى الشيخ بخدمة الإسلام وتنشيط الدعوة من النواحي العديدة وحينما لمس أن الهدف الذي يريد تحقيقه بجهوده لا يتحقق إلا بالكتابة والتصنيف والتصدي للأباطيل التي تنتشر ضد الإسلام، فألف كتبا كثيرة زادت على المائة ما بين صغير وكبير باللغتين: الأردية والعربية على موضوعات عديدة.

وقد خصصنا بعض الفصول من هذا الكتاب لمؤلفاته التي تقوم بشرح تعاليم الإسلام، ودحض الأفكار الباطلة، ومقاومة الحركات المعادية للإسلام.

(د) تكوين مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند ومنظمات أخرى:

ساهم الشيخ مع كبار زملائه في تأسيس مؤتمر أهل الحديث لممارسة الأعمال الدينية والخيرية، وشغل فيه منصب الأمين العام طول حياته.

وذلك بعد أن اقتنع الشيخ بأن إنشاء مثل هذه الجمعيات الدينية والتعليمية من متطلبات العصر، ولذلك نرى أن الأقوام المتحضرة تعتني بتكوين الجمعيات والنوادي لبث أفكارها ونشر أهدافها.

ولنا أسوة في سيرة رسول الله ﷺ لإرشاده إلى مثل هذه الأعمال العظيمة التي تنجز بالمشاورة والتعاون بين المسلمين، استنار بذلك الشيخ الأمرتسري وحاول جمع العلماء على رصيف واحد، لتحقيق الغاية المرجوة في تبليغ الرسالة المحمدية، والدعوة إلى الإسلام الصحيح. وإيقاظ الشعور الديني في المجتمع الإسلامي، فالجمعيات التي ساهم فيها الشيخ بطريقة ملموسة هي:

(١) حركة ندوة العلماء[2] (٢) جمعية علماء الهند[3] (٣) مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند[4] (٤) الجامعة الملية الإسلامية (٥) النادي

(١) مجلة أهل الحديث الاسبوعية ٢٣ / يناير سنة ١٩٤٢م ص ٥.

(٢) راجع فتنة قاديانيت : ص ٤٧ و ٤٨، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

(٣) المصدر نفسه : ص ٤٧ و ٤٨.

(٤) المصدر نفسه : ص ٤٥، ٤٦.

التوحيد (٦) الجمعية الاسلامية (٧)جمعية إشاعة الاسلام بنجاب (٨) جمعية اتحاد علماء المسلمين (٩) ندوة الصادقين (١٠) نماز كميٹي (أي لجنة الصلاة) وغيرها من الجمعيات.[1]

وحيث إن الأربعة الأولى من هذه الجمعيات احتلت مكانة مرموقة في الأوساط العلمية فإني أخصها بالذكر على حدة، ومثل هذه الجمعيات أقيمت في مختلف المدن بفضل جهود الشيخ والشبان المسلمين، وكان الشيخ يشجعهم في أعمالهم المنجزة، وكان ينشر أخبارهم في جريدته «أهل الحديث الأسبوعية»، وبتأسيس هذه الجمعيات والمنظمات وتشجيعها على أنشطتها، خدم الشيخ المسلمين خاصة والمجتمع البشري عامة، وله جهود مشكورة في هذا المجال.

(هـ) في مجال الدعوة إلى الله:

حينما ندرس دراسة شاملة شخصية الشيخ الأمرتسري في مجال الدعوة إلى الله، نجد أن جهوده العلمية في الميادين المختلفة للدعوة الإسلامية والخطابة والمناظرات ضد الفرق الباطلة - سواء كان مع المسلمين أو غيرهم - كانت لها آثار طيبة، فقد قضى حياته كلها في خدمة الإسلام وفي تنشيط الدعوة الإسلامية كمجاهد وداعية، وتصدى لكل من قام من معارضي الإسلام أطال لسانه أو استعمل قلمه ضد الدين الحنيف أو رسوله عليه الصلاة والتسليم، وهكذا نرى أن الشيخ الأمرتسري وقف مثل الجندي المقدام في الرد على هجوم المعارضين بقلمه الصارم الحكيم نيابة عن العلماء المسلمين وهكذا كانت له جولة وصولة من جبال هملايا إلى خليج بنغالة، يقول العلامة السيد سليمان الندوي-رحمه الله- :

« كان المغفور له - الشيخ ثناء الله - جنديا للإسلام وبطله العظيم، ومن هجم على الإسلام بلسانه أو بقلمه فالذي يكون مقداما على محاربته في

---

(١) فتنۂ قاديانيت اور مولانا أمرتسرى، ص ٥٤، للشيخ المباركفوري.

الدفاع عن الإسلام هوهو، كذلك قضى طول حياته في خدمة الدين شأن المجاهدين، فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء ».[1]

ويقول العلامة الندوي أيضا مشيدا بذكره ومعترفا بخدماته ودعوته:

« قبل السياسة الحاضرة وقبل وجود حركاتها حينما كانت تقام الندوات الإسلامية في البلاد وتعقد المناظرات بين المسلمين والفرق الأخرى - مثل القاديانية والآرية والمسيحية - كان الشيخ المرحوم ممثلا للمسلمين، وكان ينشط لأداء هذه الخدمة من جبال هملايا إلى خليج بنغالة »[2]، كذلك يعرب عن رأيه صديق الشيخ الأمرتسري الشيخ مولانا محمد إبراهيم مير السيالكوتي (ت١٣٧٥هـ):

«لو تولدت فرقة في الليل ضد الإسلام لاستطاع الشيخ الأمرتسري أن يرد عليها في صباحه »[3]، وهذه التفاصيل تفيد النتائج الآتية:

١- جهود الشيخ في مجال الدعوة الإسلامية أعادت إلى الإسلام مجده وأعادت المسلمين إلى الإسلام الصحيح بعد تشتت أفكارهم.

٢- استقر الإيمان في قلوب كثير من المسلمين بخطبه ودعوته، وكان قد استخدم كل طرق الدعوة في سبيل تحقيق هذا الهدف.

٣- إن الشيخ الأمرتسري أحد من نزلوا في ساحة الجهاد والدفاع عن الإسلام والمسلمين باللسان والقلم.هذه نظرةخاطفة على جهوده الدعوية المباركة التي بذلها في ترقية الإسلام والمسلمين.

---

(١) مجلة "معارف" الشهرية الصادرة بأعظم كره، مايو عام ١٩٤٨م ص ٣٨٨ وياد رفتگان: ص ٣٧٠، الطبع الثاني في ١٩٨٦م بأعظم كره.

(٢) مجلة "معارف" الشهرية الصادرة بأعظم كره، مايو عام ١٩٤٨م ص ٣٨٨ وياد رفتگان: ص ٣٧٠، الطبع الثاني في ١٨٨٦م بأعظم كره.

(٣) رواية عن الشيخ عبد المجيد السوهدروي، وتذكرة أبي الوفاء ص ٢٢ (في الأردية) طبع في باكستان.



الفصل الثالث

أخلاقه وخصاله

أخلاقه وخصاله

أخـــــلاقــه:

والآن أود أن أذكر عن أخلاقه وعاداته، إن خلقه لم يكن كخلق رجل عادي، بل كان نموذجا حيا لأخلاق النبي ﷺ، ويناسب أن أقدم مقتبسا مما وصفه به العلامة السيد عبد الحي الحسني، فإنه وصف جميل وتصوير بارع، قال:

"كان جميلا وسيما، أبيض اللون، معتنيا بصحته وملبسه، محافظا على الأوقات، مجتهدا دؤوبا في العمل، عنده مرونة في الأخلاق، وسعة في المعلومات وحسن المعاشرة. [١]

وقد ذكر الشيخ عبد المجيد السوهدروي في كتابه "سيرة ثنائي" عن عاداته وأخلاقه فقال: كان الشيخ الأمرتسري مقتصدا ومعتدلا في شؤونه كلها، مقتديا بسنة النبي ﷺ [٢]، كما قال النبي ﷺ: « إن الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من سبعين جزء ا من النبوة » وفي بعض الروايات: « جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة » [٣]

كذلك أكد النبي ﷺ بقوله: "أيها الناس عليكم بالقصد ثلاث مرات حتى لا تملوا [٤]"، فكيف لا يكون مقتصدا ومعتدلا في شؤونه مع كونه محبا للكتاب والسنة، فالحقيقة أن عاداته وخصاله كانت كما ينبغي أن تكون للعالم العامل بالكتاب والسنة، يقول الشيخ السوهدروي:

---

(١) نزهة الخواطر: ٨/٩٦ طبع في حيدر آباد

(٢) سيرة ثنائي للسوهدروي : ص ١١٧.

(٣) رواه مسند أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عباس ، الجزء الأول : ص ٢٩٦.

(٤) صحيح الجامع للشيخ الألباني رقم الحديث ٧٨٨٦ والسلسلة الصحيحة ح: ١٧٦٠، وصحيح ابن حبان اسناده حسن.

« ما كان مبتذلا حتى يظن أحد عنده الفقر والمسكنة، وما كان مترفعا ولا متكلفا حتى يقال متكبر ومسرف، بل كان محبا للتوسط والقصد، ومتخلقا بأخلاق الدين » .[1]

ضيافته:

وكان الشيخ متواضعا مضيافا لينا محببا إلى الجميع، وربما يحضر عنده عشرات من الضيوف، فكان يرحب بهم بالحب والسرور، وكان يراعي مراتبهم، وينزلهم منازلهم، ويخدمهم بالجد والانبساط، ويشترك معهم في المأكل، وله في هذا الفن قصص رائعة تدل على ضيافته وكرمه، وأذكر هنا على سبيل المثال واحدة منها وهي:

حكى الشيخ خير الدين الحنفي الديوبندي - مهاجر غزني - وكان قد توطن في بلدة "غيا" (Gaya) في ولاية بيهار، وكان زميل الشيخ الأمرتسري، في حلقة الشيخ مولانا محمود حسن في ديوبند، قائلا:

"ذهبت إلى وطني المألوف في أفغانستان للزيارة وعند الرجوع أحببت لقاء الشيخ ثناء الله، ولكن خطر ببالي أن الشيخ رجل كبير، قد ذاع صيته في كل مكان، وهو صاحب منزلة عالية فلعله لا يذكرني، ولكن غلبتني مراعاة الصحبة والمحبة، فنزلت في أمرتسر وتوجهت إلى منزل الشيخ، فصادفني واحد عند الباب، فأرسلت الخبر بواسطته إليه بأن خير الدين من أهالي "غيا" قد حضر ببابكم، ويستأذن للقائكم، فلم ألبث لحظات حتى رأيت الشيخ خرج مبتسما، فسلم عليّ وصافحني وعانقني، ورحب بي ترحيبا حارا، وذهب بي إلى غرفته، فأكرمني وفرح غاية الفرح والسرور، وألح علي أن أمكث عنده زمنا، ولكن الظروف لم تسمح لي، وكنت قد حجزت التذكرة للسفر إلى غيا، فاعتذرت إليه، ورجعت من عنده في أقرب وقت للقطار،

---

(١) سيرة ثنائي: ص ١١٧.

استعدادا للسفر، وكنت أنتظر وقت القطار، لأنه كان متأخرا عن وقته، فجلست أنتظر وصوله في قاعة الانتظار، وفجأة رأيت الشيخ الأمرتسري قادما إلي مع رجل ويحمل الزاد (الغداء) فأصر على الأكل، ثم ودعني، فأعجبت بإخلاصه ومودته وحسن نيته وضيافته، على رغم شهرته وكثرة أشغاله، وهذا التواضع يدل على علو شأنه، ورفعة مكانه رحمه الله تعالى.[1]

حسن عشرته وابتعاده عن السمعة:

كان الشيخ حسن المعاشرة يعامل الناس معاملة حسنة وينزلهم منازلهم، يرحم الصغير ويؤقر الكبير، وكان متمسكا بالصبر والأناة في الرزايا والآلام، متجنبا عن السمعة والرياء وينفق خفية، ويساعد الإخوان المحتاجين والفقراء، عملا بالحديث النبوي « ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه »[2]، كما كان يعفو عن المخطئين، وفي هذا الصدد قصة صادقة تدل على مدى سماحته وتوسع قلبه، أشير إليها هنا بإيجاز وهي:

« إن رجلا اسمه قمر بيگ حاول أن يقتل الشيخ الأمرتسري طمعا في الحور والفلوس، فقد ضربه بحديدة عدة ضربات »[3] حتى أثخنه، ثم فر ولكن قبض عليه بعد فترة وحكم عليه بالسجن مدة طويلة، فلما سجن هذا الرجل - قمر بيگ - أحس الشيخ بالهم والحزن، حتى كتب متأسفا عليه:

---

(١) حياة ثنائي، للشيخ مولانا داؤد راز الدهلوي (ت ١٩٨١م)، برواية العلامة شاكر الغياوي ص ١٢٢و، ١٢٣. و مجلة « البعث الإسلامي » بلكناؤ، المجلد ٣١-١٤٠٦هـ (مقال للعاجز)

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده المجلد: ٢/٤٣٩، رواية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله.

(٣) حدثت هذه الواقعة المؤلمة سنة ١٩٣٧م في أمرتسر في حارة كثره مهان سينغ في الحفلة التي ساهم الشيخ فيها للخطبة، فحرض المبتدعون القاتل على هذا العمل الأثيم وأطمعوه في الأموال في الدنيا والحور العين في الآخرة، فارتكب هذه الجريمة.

« إني أفكر حينما أستريح في مكان بارد تحت المروحة الكهربائية، وأشرب الماء البارد في أمر المجرم المذنب - قمر بيگ - وحياته في السجن، فأترحم عليه وأدعو له بالتوفيق للتوبة ».[1]

وقول الشيخ هذا ما كان على طريق التواضع والتكلف، بل الحقيقة أن الشيخ كان يعامل مع قاتله معاملة المودة والكرم وحسن العشرة، كما قال الشيخ عبد الرشيد الصديقي:

« إن قمر بيگ لما حبس في ذنبه عرف الشيخ بطريقه الخاصة أن عياله من المعسرين، ليس لهم من يتولى الإنفاق عليهم، وحالاته الاقتصادية سيئة، فلم يزل الشيخ يعينهم شهريا ويمدهم بالأموال خفية، ولم يظهر عمله هذا إلى أحد، ولكن خبر هذا العمل وصل إلى القاتل وهو في السجن، فندم كثيرا على سوء صنيعه وتاب، وأخبر الشيخ عبدالرشيد الصديقى بأنه يذهب إلى قبر الشيخ ويدعو له ».[2]

وهذه الواقعة تدل على أن الشيخ لم يكن ينتقم لنفسه حتى من عدوه، بل كان يسبق إلى العفو والتسامح، فقد كان طيب القلب، سليم الصدر وفيا لأصدقائه.

خصاله:

كان الشيخ بعيدا عن التعصب المذهبي وغلظة القلب، فقد منحه الله تعالى قدرا كبيرا من سعة الظرف والذكاء والبصيرة، فلم يكن فيه تزمت فكري أو جمود شأن بعض علماء عصره، وكان بعيدا عن التكلف في المأكل، وما تعود على شيء خاص سوى الشاي، لأنه كان كشميريا، وبجانب ذلك كان صاحب ذوق نفيس، وما كان ينكر على ما يقدم إليه في البيت أو على المأدبة،

---

(١) جريدة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر / يوليو سنة ١٩٣٨م ص ١٤.

(٢) فتنه قاديانيت: ص ٦١ وجريدة المنبر بلائل فور باكستان ٢٧/ سبتمبر و ٤/أكتوبر ١٩٦٨م ص٦ نقلا عن نقيب: ١٣ / يناير سنة ١٩٦٨م ص ١٠.

وكان يرغب في اللحم والأطعمة الكشميرية، كما كان يحب الفواكه ويكره الحموضة، إلا اللبن والزبادى وكان يجيب دعوات الولائم ولو كانت من الهندوكي، وكان يدعو الناس كثيرا إلى مأدبته، وكان يشترك فيها المسلم وغير المسلم، وكان يعمل بقول النبي ﷺ رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه: «تهادوا تحابوا».[1]

فكان يهدي إلى الإخوان والأصدقاء، كما كان يقبل منهم أيضا، وكان متمسكا بأحكام الإسلام وآدابه في كل حالة من أحواله من الأكل والشرب والمشي والجلوس قد كان يعتقد أن الثقافة جزء من الإسلام ولأهله[2]، وكان أهم خصائصه غيرته الدينية الشديدة على الإسلام والمسلمين وهي مدار أعماله وآماله.

وفي المجلس كان يختار المكان الوسط، وأحيانا يلبس الجبة التي أحضرها من مكة المكرمة، وكان يراعي النظافة والطهارة، ويكره التشبه بالأوربيين، فكان يلبس اللباس الذي يلبسه المسلمون في الشرق عامة، ولم يتزي بالزي الأوربي قط، مثل البنطلون والمعطف، ومرة أهدى إليه أحد مخلصيه المعطف والبنطلون فردهما مبتسما، وقال يا ترى! أتريد أن أحشر يوم القيامة مع اليهود والنصارى ولا أبعث مع المسلمين[3] اسمع يا هذا قول النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»[4] فكان بريئا من الميل إلى الحضارة الأوربية كالطبقة المثقفة الجديدة، بل كان يحب التوسط والاعتدال في كل شيئ، ولو لم يكن كذلك لواجه حرجا وعنتا في كثير من المناسبات.

---

(١) رواه البخاري في أدب المفرد وأبويعلى بإسناد حسن.

(٢) سيرة ثنائي ص ١١٧ و١١٨ .

(٣) سيرة ثنائي، ص ١١٨و ١١٩.

(٤) رواه أبو داود في باب اللباس : ٤/٤١٤ ومسند أحمد : ٢/٥٠.

حلمه ولينه:

كان قد رزق قدرا كبيرا من الحلم واللين، حتى نرى فيه مصداق قوله تعالى: {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك}.[١]

وكان في بُعد من حدة النفس والغضب وحينما كان يحدث شيء يثير غضبه، فإنه كان يمسك نفسه ويقهرها، ويتسامح مع الأعداء والمعارضين، ويعامل معهم بالرفق واللين، ولاسيما الذين كانوا يعاملون معه معاملة سيئة، وينشرون ضده المقالات والبحوث في الجرائد والمجلات، ويسبونه في الندوات والحفلات، فكم لاقى من عناء في سبيل إصلاحهم، كم سبّ، وكم وجهت إليه شتائم والتهم ولكنه كان يجيبهم جوابا لينا بكلام سهل ميسور، وكان يعدل بين الناس بالحق ومع نفسه، ويحترز من الغضب والإساءة إليهم، قال الشيخ عبدا لمجيد السوهدروي:

« كان - الشيخ ثناء الله - يتحلى بأخلاق حسنة مع الحلم التام، وكان مطبوعا على الرفق واللين، دون الغضب والإثارة، وكانت في صوته حلاوة حتى لو خطب على موضوع جاف لم يكن يمل المستمعون طول الليل والنهار، وعندما يختم خطابه كان يشق على المستمعين انقطاعه [٢]، وكان الشيخ يلاحظه دائما قول الله سبحانه {إن أنكر الأصوات لصوت الحمير} [٣] وقول الرسول ﷺ: « إن الله ليكره الرجل الرفيع الصوت ويحب الرجل الخفيض الصوت » [٤] أو كما قال.

وإذا شئت فانظر أيها القارئ الكريم إلى نموذج حلمه ولينه في كتابه المسمى بـ« مقدس رسول »[٥] (الرسول الطاهر المقدس) الذي رد فيه على كتاب

---

(١) سورة آل عمران : ١٥٩/٤.

(٢) راجع سيرة ثنائي ص ١٢٠.

(٣) سورة لقمان : ٢١/١٩.

(٤) السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني، رقم الحديث: ٣١٤٢.

(٥) سيأتي ذكر هذا الكتاب بشيء من التفصيل في الباب الثاني ضمن صراعه مع الآرية سماج.

"رنگيلا رسول" (الرسول المتلون) وقد سلك الأخير في كتابه مسلك الفحش والكلام البذيء على الرسول ﷺ، وطعن على شخصيته وأزواجه المطهرات، بأقبح العبارات، ولا يستطيع أحد من المسلمين أن يمسه بيده فضلا عن أن يقرأه، وكان المسلمون في قلق واضطراب بسبب هذا الكتاب فرد الشيخ ثناء الله الأمرتسري عليه عن المسلمين ردا جميلا بكتابه المسمى "مقدس رسول"، وسلك فيه - رحمه الله - مسلكا حسنا مقتديا بقول الله تعالى {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن}.(١)

وبهذا الرد المفحم اطمأن المسلمون، لأن المؤلف قد اختار فيه أسلوبا حكيما، وأظهر فيه أخلاقا كريمة، وعند ما رآه الكفار وقرأه الأعداء ندموا على صنيعهم، واعترفوا بأن الإسلام حقا دين أخلاق وآداب وثقافة كما هو دين حلم ولين، وأما الديانات الأخرى فإنها فارغة عن ذلك.(٢)

وأتذكر هنا ما سمعته من بعض الإخوة أنهم يعترضون على السلفيين بأنهم غلاظ القلوب وسيئو الأخلاق، متزمتون في المعاملة، ولو التقى أحد من المعترضين الشيخ الأمرتسري وصاحبه لعرف كرم الخلق، ووفرة الأناة، وغاية التواضع في أهل الحديث، وذلك لأنهم جعلوا طاعة الله ورسوله نصب أعينهم، ويتقربون بها إلى الله تعالى.

وهكذا كان الشيخ المحدث عبيد الله الرحماني صاحب مرعاة المفاتيح نموذجا حيا للخلق الكريم مع الصغير والكبير، يتواضع مع الجميع، ويعامل بالرفق، من رآه أحبه، ومن خالطه أعجب به.(٣)

كان الشيخ الأمرتسري في غاية التواضع واللين والخلق، وعندما كان يرد

---

(١) سورة النحل : ١٤/ ١٢٥.

(٢) سيرة ثنائي : ص ١٢١.

(٣) فاني سعدت بلقائه مرارا في بيته بمباركفور، وكلما حضرت في خدمته وجدته ذا أخلاق كريمة ومتواضعا جدا ومرحبا بالضيوف مع كبر سنه وضعفه وعلو شأنه في علم الحديث، توفي رحمه الله في ٢٢/رجب عام ١٤١٤هـ الموافق ١٥/يناير ١٩٩٤م.

الشيخ على معترضيه في مجلته الأسبوعية بأمرتسر، كان جوابه جوابا لينا، حلوا نظيفا، خاليا من السخافة والبذاءة والهذر. فكان لا يشتد عليهم بل إذا أراد أحد أن يفهم شيئا يتحدث معه بكلام ممتع مقنع، وبأسلوب قيم ممزوج بالحب والفكاهة بحيث لا ينفره، وكان لا يترك طريق الاستدلال فلذلك كان يتودّ إليه العدو والصديق ولا يمل أحد من كلامه الطريف". [1]

ملامحه الجسمية (حليته):

"كان الشيخ ثناء الله الأمرتسري متوسط القامة والجسم مائلا إلى النهوض، مشرق الوجه يميل إلى الطول، تلوح عليه أمارات الذكاء والهدوء والشرف والنجابة والأضواء الإيمانية، كان حسن الصورة، جميل المنظر واسع العينين، تدلان على ذكاء وحياء وواسع الجبين، زاهره، له لحية كثيفة جميلة، أزج الحاجبين المتدهورين من أجل تقدم السن، رقيق الشفتين، كان يتكلم بحرف الشين فكأنما الأزهار تتناثر من فمه، أبيض اللون بين سمرة وحمرة، في يده العصا، وفي رجله الحذاء بنجابي الصنع، نظيف الملابس دائما، يلبس قميصا طويلا، وأحيانا يلقى عليه العباء، ملتزما بالعمامة والقلنسوة في السفر والحضر، في صوته تأثير كبير، كان مصدر الحب والحنان، ظريف الكلام، دائم التفكير [2].

هذه هي صورة ذلك الرجل العظيم، والبطل الجليل، والمجاهد الكبير الذي قضى حياته وبذل جهوده كلها لتكون كلمة الله هي العليا، يصدق عليه

---

(١) سيرة ثنائي: ص ١٢١و ١٢٢.

(٢) راجع فتنة قاديانيت اور مولانا أمرتسري ص ٦٤و ٦٥ ومجلة أهل الحديث بأمرتسر، كتب الأستاذ المباركفوري: اقتبست شيئا من هذه المعلومات من المجلة المذكورة الصادرة ٢٣ /أكتوبر سنه ١٩٤٢م بأمرتسر، وبعض منها سمعت من والدنا الكريم وبعض من أصدقائنا الثقات.

قوله تعالى: {إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين} [١] وحق له أن ينشد فيه هذا البيت الفارسي:

هر گز نميرد آن كه دلش زنده شد بعشق
ثبت است برجريدۀ عالم دوام ما

أي لن يموت أبدا الرجل الذي يكون قلبه معمورا بالعشق والمحبة، بل تثبت له الحياة الخالدة الدائمة في العالم.

معاملته مع غير المسلمين:

كان الشيخ نموذجا حيا للأخلاق الإسلامية، فكان يعامل مع الجميع، أيا كانت ديانته معاملة حسنة وكان مرة يسافر بالقطار في الدرجة الثانية للمشاركة في اجتماع ديني.[٢] وفي العربة نفسها من القطار كان يسافر واحد من "السيخ" وحينما قام من مقعده لبعض عمله اصطدم بسقف القطار، أصيب بجرح شديد، ووقع على السقف، وبدأ يئن من الألم، فوثب الشيخ من مكانه، ووصل إليه وأمسكه وأقامه، ثم تحمله وأضجعه على السرير، وبدأ يمسح رأسه ورجله ويدلك جسمه، مع أن الرجل كان يمنعه، ولكن الشيخ قال: يا صاحبي! ما أمرنا الإسلام بخدمة المسلمين فقط، بل أكد علينا أن نعامل مع الجميع المعاملة الحسنة، ونقدم إليهم من العون ما يحتاجون إليه، ولو كانوا أتباع ديانات أخرى، وهذه المعاملة التي عاملتها معك، ليست منة

---

(١) سورة الأنعام الآية : ١٦٢.

(٢) قبل تقسيم الهند كان سفر القطار منقسما إلى ثلاث درجات، الدرجة الأولى، والثانية، والثالثة، فالأولى كانت مختصة للإنكليز فحسب، الذين كانوا يحكمون على البلاد آنذاك، ولا يسمح للسفر فيها لأحد، أما الدرجة الثانية والثالثة فكانت لجميع الهنود، لكن السفر بالدرجة الثانية قبل تحرير الهند ١٩٤٧م كانت قائمة مقام الأولى ومستريحة بالنسبة اليوم.

عليك بل هي من واجباتي.[١]

كذلك كان يأتي في مكتبته وفي بيته في أمرتسر رجال نحل مختلفة وأصحاب ديانات متعددة فكان الشيخ يرحب بهم جميعا بوجه طلق، ولا يشمئز منهم بل يسأل عن أحوالهم ويلطف بهم، وكان لا يألو جهدا من ضيافتهم، لذلك كان الشيخ محببا لدى الجميع، وكان محترما لدى كل مذهب وديانة، وكان يقضي حياته في ضوء قول النبي ﷺ: « خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق ».[٢]

إن حسن معاملته مع غير المسلمين قد بلغ حدا لا نستطيع أن نعبر عنه بالألفاظ، ولأجل ذلك نرى أن الديانات التي قاومها وجادل أتباعها طول عمره بالقلم واللسان، يتوافدون عنده، ويعجبون بحبه وحنانه، هكذا صار بيته ملتقى رجال مختلفين من أهل السنة والجماعة والشيعة والمبتدعة والطرقية، وفي الجانب الآخر كان أتباع البابية والبهائية والقاديانية والمسيحية والجينية والآرية السماجية، وما إلى ذلك يجتمعون عنده، ويروي الشيخ الجميع بمنهله العذب وينور قلوبهم بنور علمه ومعرفته. يقول الشيخ عبدالمجيد السوهدروي:

حينما يأتي إليه رجل غير مسلم للقائه كان الشيخ يقوم بترحيبه حسب قول النبي ﷺ: « إذا جاء كم كريم قوم فأكرموه » (الحديث).[٣]

وأورد هنا قصة تدل على حسن خلقه وهي: أن رجلا من المسلين كان يدعى « عبد الغفور » ارتد عن الإسلام في حياة الشيخ، واعتنق ديانة آرية سماج فسمى نفسه « دهرم پال » وبعد فترة هداه الله مرة ثانية إلى الإسلام، فدخل في حظيرته سنة ١٩١٤م، وسمى نفسه « غازي محمود » وقد لقيه الشيخ

---

(١) سيرة ثنائي: ص ١٤٤.

(٢) الصحيح للبخاري باب الأدب عن أبي سعيد رضى الله عنه.

(٣) سيرة ثنائي : ص ١٥٧، رواه ابن ماجة - باب الأدب ، ١٩٩ - ٥٠.

مرة، وهو يذكر هذا اللقاء في جريدته « إندر ».[١]

« بعد أن قضيت مدة من حياتي التي بالغت فيها في إلحاق الضرر بالمسلمين مرضت فالذي زادني حبا للمسلمين هو أنهم حينما سمعوا عن مرضي جاء وا لعيادتي واحدا تلو الآخر وفيهم الشيخ ثناء الله، وهو جدير بالذكر هنا لأنني كنت جادلته منذ سنين طوال بالكتاب، ولم تسنح لي الفرصة للقائه، وهذه هي أول فرصة للمقابلة ولذلك كانت غالية عندي، مع أني تمتعت بها في حالة المرض. إن الشيخ الأمرتسري من أصحاب ذوق لطيف وخلق سام، مشهد يحمل على الاستغراب رجل ألف كتبا ("ترك اسلام" و"تهذيب اسلام" و"نخل إسلام")[٢] في الرد على الإسلام. وحينما أصيب بمرض جاء ه يعود الشيخ الأمرتسري الذي ألف في الرد على الكتب السابقة كتبه ترك اسلام وتغليب اسلام وتبر اسلام[٣]، ولا عجب إذ أنشد ملائكة السماوات والأرض في هذه المناسبة هذا البيت الفارسي:

شكر ايزد كه ميان من او صلح فتاد

حوريان رقص كناں سجدۂ شكرانه زدند

أي "نشكر الله على أن الصلح وقع بيني وبينه، والحور ترقص وتتعاطى قداح الشكر والامتنان" وأضاف قائلا: كنت أظن قبل هذا أن المولوي ثناء الله الذي يتشاجر مع الأحمدية هو رجل متزمت في الدين، ولأجل ذلك لم أكن أرغب في لقائه مع محاولته، ولكن في أول مرة عرفت أنه رجل ظريف وصاحب خلق نبيل، وسيم الصورة، وحسن السيرة، مثقف، مؤدب وهبه الله

---

(١) "إندر" مجلة شهرية لغازي محمود أخيرا، ودهرم پال سابقا، ذكر هذه القصة في شهر ديسمبر عام ١٩١٢م في مجلته، توقفت المجلة منذ مدة.

(٢) هذه الكتب التي ألفها دهرم بال كانت ضد الإسلام والمسلمين.

(٣) هذه الكتب للشيخ الأمرتسري في رد كتب دهرم بال نقوم بتعريفها في صراع الشيخ مع الآرية.

نوعا من إمتلاك القلب وإثارة العزيمة، والحق أنه شق علي عند ما رأيته ابن يعقوب (الشيخ ثناء الله) كيف أمسك قلبي، وكان الشيخ الأمرتسري يأتي إليّ في لاهور بعد كل ثلاثة أيام لعيادتي. (١)

والفضل ما شهدت به الأعداء.

اتضح بهذه القصة أن الشيخ كان يحب أعداء ه ويلين معهم، وكان قلبه فسيحا لهم، فكان يعمل بسنة رسول الله ﷺ، فيعود مسلما وكافرا أو يكتب إليه رسالة يسأل فيها عن أحواله ويدعو لصحته.

حسن عشرته مع الهنادك:

أسوق هناك قصة أخرى ملخصها: أن البانديت بهوجدت (مدير مجلة «مسافر» الصادرة من آغرة، يوبي) مرض مرة، وذهب من آغرة إلى "شملة" للاصطياف وللتمتع بالمناخ الصالح، ولما علم بذلك الشيخ كتب رسالة إليه، فأجاب نجله، ونشره في جريدته، ومدح فيه سمو خلقه. وملخص الرسالة كما يلي:

« نستلم في هذه الأيام رسائل ومكاتيب عديدة من جوانب شتى، تشتمل على السوال عن صحته البانديت بهوجدت، ومنها رسائل من رؤساء آرية سماج المشهورين، (لأن البانديت كان رئيسا لآرية سماج) ومن الزعماء والصحافيين، فنحن نشكر لجميعهم من صميم القلب، وبالأخص نشكر الشيخ ثناء الله الأمرتسري مدير مجلة "أهل الحديث" الذي استلمنا منه اليوم رسالة، ولا يخفى على القاريء أنه من أكبر الخصوم لفرقة آرية سماج في هذه الأيام، وفي العشر السنوات الماضية، قاوم وناقش ضدنا بالكتابة والخطابة، تبادرت في المباحث الدينية كلمات نابية على القلم واللسان من بعضهم لبعض، ولكنه تبين لنا منذ مدة أنه ليس ممن يضمرون السوء لفرقة

---

(١) نقوش أبي الوفاء بالأردو: ص ١٤٧، ١٤٨ للشيخ أبي يحيى إمام خان نوشهروي، ومجلة اندر: ص٩٢/ديسمبر لسنة ١٩١٢م.

آرية سماج، بل ذو طبع نبل وكرم، فنشكر له من أعماق قلوبنا، كما نتمنى أن زعماء البلاد الآخرين ودعاة الأديان الأخرى يتلقون درسا من هذا النموذج الذي قدمه الشيخ الأمرتسري للترابط والصلة فيما بينهم.[1]

وعلق الشيخ على هذه الرسالة في جريدة أهل الحديث، فقال:

« العيادة لأصحاب الديانات الأخرى والذهاب إليهم هي أدنى خلق من أخلاق النبوة، ولكن الأسف أن علماء ديننا انحطوا من ناحية الأخلاق إلى الدرجة التي تجعل هذا العمل الصغير كبيرا في هذا الزمان، وليس هذا إلا من ضعفنا، أما الدين فإنه يعلمنا:

هندو سے لڑیں نہ گبر سے بیر کریں
شر سے بچیں اور شر کے عوض خیر کریں[2]

(يعني علينا أن لا نجادل الهندوكي، ولا نعادي المجوس، بل نجتنب الشر، ونفعل الخير بدلا منه).

وسوى ذلك نجد في حياته كثيرا من النماذج للمودة والملاطفة مع أتباع الديانات الأخرى، ومن المعلوم أن الشيخ كان يسافر دائما في أرجاء الهند للحضور في الندوات والحفلات، ويخالط فيها مع المسلمين والهنادك، وربما حدثت أحوال غريبة أثناء السفر تغير مجرى التاريخ، وبهذه المناسبة أسرد هنا قصة أخرى صادقة رائعة ذكرها العلامة السيد رشيد رضا المصري في مجلته الشهيرة "المنار" يقول:

« دعي - الشيخ الأمرتسري- مرة للمناظرة مع الهندوك وركب القطار وركب معه شاب هندوكي، فتعارفا تعارف المسافرين فقط، وكان ثناء الله يلهج

(١) حياة ثنائي ص ٧٦٣، ٧٦٤، للشيخ داؤد راز الدهلوي، ومجلة "مسافر" بآغرة الصادرة ١٣/ نوفمبر عام ١٩١٤م.

(٢) حياة ثنائي، ص ٧٦٤ و ٧٦٥، للشيخ داؤد راز الدهلوي وجريدة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر ٢٧/ نوفمبر سنة ١٩١٤م.

لسانه بذكر الله عند كل مناسبة، فإذا شرب بدأ باسم الله، وإذا انتهى من شرابه حمد الله، وإذا عطس حمد الله، وإذا شمته المتشمت أجابه يهديكم الله ويصلح بالكم، وإذا سلم عليه مسلم أجابه وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وكان الشاب الهندوكي يصغى إليه ويسأله عن ترجمة كل ما سمع منه، فيترجمه له إلى أن نزلا في المحطة، فكانت السيارة تنتظر الشيخ ثناء الله ولم يكن هناك في انتظار الهندوكي أحد، فدعاه الشيخ وأركبه سيارته معه، ولما استقلها قال « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون »[١] فسأله الشاب عنها، فترجمها له، فتأثر بها حتى تغلغلت في سوداء نفسه »[٢].

انعقد مجلس المناظرة وقد صور العلامة السيد رشيد رضا المصري مجلس المناظرة فقال:

رجل إلٰهي:

لما انعقد مجلس المناظرة، وتقدم الشيخ ثناء الله إلى منصة الخطابة ظهر لمناظرته الشاب الذي رافقه في السفر بالأمس، وسمع من ذكره لله ما أدهشه، أقبل الشاب الهندوكي إلى الشيخ الأمرتسري مصافحا وأعلن على رؤوس الأشهاد من الحضور والقائمين على الاجتماع ومحافظي النظام، هذه الحقيقة التي عرفها بنفسه بقوله "هذا رجل إلٰهي" يذكر الله كثيرا ومناظرته جرم في اعتقادي. وإنما يناظره مثله وأنا أناظر رجلا من طبقتي، إني أذكر الله ولكن لا ألحق شأو هذا الرجل، فارفضت الجلسة والناس يلهجون بفضل الله على الشيخ وإنصاف ذلك الشاب.[٣] ولا غرو فقد قال الله تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات}[٤].

---

(١) سورة الزخرف الآية : ١٣ و ١٤.

(٢) مجلة المنار المجلد الثالث والثلاثون لسنة ١٣٥١هـ ص ٦٣٩.

(٣) مجلة المنار، المجلد الثالث والثلاثون ، لسنة ١٣٥١هـ. ص ٦٣٩، مصر.

(٤) سورة المجادلة: ١١.

فهذه الكلمة التي ذكرتها قالها شاب وثني هندي عن العلامة الشيخ ثناء الله الأمرتسري، وقد نعلم بهذه القصة كيف كان الشيخ متحليا بسمو الخلق ومهتما بذكر الله. (والفضل ما شهدت به الأعداء) فهذه بعض النماذج لخصاله وأخلاقه وعاداته وحلمه ولينه وشرافته التي ذكرتها على سبيل المثال.

مزاحه وارتجاله في الجواب:

كان الشيخ متفتحا، باسما، ظريفا، حلو الكلام، سمح النفس، لطيف الحديث، سريع الجواب، فكان يضرب به المثال في ارتجاله، كما ذكر قصته صاحب "سيرة ثنائي" وهي كما يلي:

إن جمعية أهل الحديث لعموم الهند عقدت مؤتمرا في مئونات بنجن (يوبي) ووفر المسؤولون فيه المراكب والمطايا - من المحطة إلى مكان الحفل - فالعلماء والخطباء والذين وجهت إليهم الدعوة حينما نزلوا في المحطة اختار كل واحد منهم من المراكب المتوفرة ما شاء، وقد حضر في هذه الحفلة العلامة الشيخ ثناء الله الأمرتسري والشيخ مولانا محمد الدهلوي، فبعد نزولهما من القطار سألهما المسؤولون عن المركب الذي يحبان استخدامه للذهاب إلى مكان الحفل، فأحب الشيخ الأمرتسري محفة، وطلب الشيخ مولانا محمد الدهلوي «الفيل» فركب كل منهما المركب الذي اختاره، وحين توجه إلى مكان الحفل قال الشيخ محمد الدهلوي للفيال، إن الشيخ الأمرتسري قد سبقني في محفة، فعليك أن تسوق الفيل بالسرعة حتى تسبقه، فامتثل الفيال أمره، فإذا مرّ الفيل من عند الشيخ الأمرتسري، قال الشيخ محمد بصوت عال مخاطبا للشيخ الأمرتسري {ورفعنا لك ذكرك} (الم نشرح:٤) فأجابه الشيخ الأمرتسري-رحمه الله- مرتجلا: {ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل}[(١)].

فهذا نموذج من مزاحه ولطيف حديثه وارتجاله في الجواب، وقلما نرى

---

(١) سيرة ثنائي، ص ١٣٥ - ١٣٦، سورة الفيل: ١.

مثله في هذا الوصف.

وكان من مزاحه أنه إذا تحدث الناس تملكهم واستولى عليهم، واستمال قلوبهم إلى حديثه، وكان يبحث عن مسائل التسلية ومتعة النفس للسامعين حسب الظروف التي تحيط به، وكان لايداري أحدا ولا يماريه ولا يطعن ولا يجرح مشاعره في كلامه بل يمزح مزاحا لطيفا. وكان يستضيء دائما بقول الرسول عليه الصلاة والسلام الذي رواه حبيب بن أبي ثابت رضي الله عنه: كانوا يحبون إذا حدث الرجل أن لا يقبل على الرجل الواحد ولكن ليعمهم.(١)

هكذا كان يبتعد في كلامه عن إذلال أحد وخذلانه ولم يكن يستحسن السخرية والاستهزاء بغيره، ولا ينظر إليه نظر الازدراء، وإذا كان في المناظرة مع أحد طعن في خصمه وأخذ على أخطائه واعترض عليه حتى يصعب عليه التجنب من نقد الشيخ.(٢) ويبهت من جوابه ففاز الشيخ في هدفه، مع أنه لا يضحك نفسه، بل ضحك الناس عملا بالمثل السائر: من ضحك ضحك. وكان هذا الضحك دعوة لأن يحاسب الناس أنفسهم ويميزوا بين المخطيء والمصيب.

وإذا كان الشيخ في موضوع جاف أتى فيه بالمزاح أيضا حتى لا يمل القارئ، وربما اختار هذا الأسلوب لإيقاظ شعور الأمة والحفاظ عليها من السوء والضلال، ولتصحيح عقيدة الإنسان وبناء سيرته في ضوء الكتاب والسنة.

وحينما كان بصدد الرد على غير المسلم استخدم المزاح وأفحم الخصم بحيث لم يمكنه التخلص منه، وكان كلامه في مثل هذا الموقف قليل اللفظ كثير المعنى، وافيا بالغرض، ومثال ذلك أن أحد زعماء السيخ اعترض وقال للشيخ: يا مولانا ! الغنم والخنزير يتحدان في الشكل فلماذا تأكلون لحم الغنم

---

(١) انظر الأدب المفرد للإمام البخاري: ص ٢٣٣ ، المكتبة الأثرية باكستان، والجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع للحافظ خطيب البغدادي، تحقيق دكتور محمد طحان : ٤١١/١ ، ناشر متكتبة المعارف الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢) سيرة ثنائي للسوهدروي: ص١٢٣.

وتنفرون من لحم الخنزير، وحينما سمع الشيخ هذا السؤال ضحك بالقهقهة وقال أيها السيخ! لقد سألت سؤالا صعبا في زعمك ولكن ماذا رأيك فيما وجدت بين الزوجة وبين الأم والأخت والبنت وزوجة الابن من شبه كامل في الصورة؟ لماذا تستحل الزوجة وتحرم الأم والأخت والبنت تحريما باتا، هكذا أحل لنا الإسلام الغنم وحرم الخنزير، وليس في دينك تصريح بأن تزوج فلانة بفلان، ولما سمع السيخ هذا الجواب احتار وظل يمسح عرق جبينه.[1]

كذلك ذكر الشيخ عبد المجيد السوهدروي قصة مثل هذه القصة، ولعلها وقعت في سنة ١٩٢٨م، إن الشيخ الأمرتسري حضر خطيبا في حفلة إسلامية بلاهور، فخطب على موضوع تعدد أزواج النبي ﷺ وأوضح فلسفته وحكمته مفصلا وشرحه شرحا وافيا، وأثبت جواز أربع زوجات لكل مسلم، وكشف القناع وأزاح الستار عما أثير حوله بالدلائل، وكان مستمرا في خطابه حتى توجه أحد نساك الهندوس إلى المنصة، فسلم عليه واستأذن للسؤال، فأذن له الشيخ فقال له الناسك يا مولانا! لو كان الزواج بأكثر من امرأة موافقا للفطرة الإنسانية لكان لآدم (عليه السلام) وهو أول إنسان وأول نبي حسب عقيدة المسلم، ينبغي أن يكون له أكثر من زوجة واحدة، لأن الحاجة كانت ماسة في ذلك الوقت لعمران العالم وتكثير الناس على وجه الأرض ولكنه اكتفى بزوجة واحدة اسمها حواء، فثبت بهذا أن الزواج بأكثر من امرأة واحدة خلافا للفطرة.

استمع الشيخ لهذا الإيراد بهدوء وطمانينة، ثم بدأ يرد عليه برزانة ومهارة فقال: أصبت أيها الناسك! وبالحقيقة تزوج آدم عليه الصلاة والسلام بزوجة واحدة وعاش معها طول حياته، هذه المرأة هي الوحيدة التي خلقت في ذلك الوقت فتزوجها آدم، ولو تهيأت له امرأة أخرى حينذاك لما رفض الزواج بها.

---

(١) سيرة ثنائي: ص ١٢٥.

وهذا ليس خلافا للفطرة الإنسانية، إن إلهك كرشنا [١] وعديدا من أتباعه قد نكحوا وعددوا إلى نحو عشرين امرأة، فلما سمع الناسك هذا الجواب ندم على سؤاله، وجلس مطرق الرأس دون أن يتفوه بكلمة. [٢]

وهذا أحد النماذج لرده على مطاعن غير المسلمين وارتجاله في الجواب، وخلاصة الكلام أن النصيحة والعبرة كانت قد مزجت في مزاح الشيخ وفكاهته، وهكذا كان كلامه ذا قوة وتأثير.

فصاحته وتملكه على البيان :

كان الشيخ حاد الذهن، قوي البديهة، فصيح اللسان، سريع الجواب،

---

(١) كرشنا إسم إله من الإلهات المشهورة للهنادك، انقل هنا في ضوء ما كتب في دائرة المعارف البريطانية، إن "كرشنا تجسم في وشنو نفسه، الذي نال شهرة كبيرة من حيث أنه يعبد ويسجد له في الولاية الشمالية في الهند، ونشأ كرشنا في البداية مثل راما وأنه كان بطلا عظيما من أسرة كشتريا، وهو أحد من دعامة حرب اسطورية (مهابهارت) وظهر فيها كقائد وزعيم كبير وهو كان حليفا لإخوان الباندوا (Pandva Brothers) ويظنّه الهنادك أنه قائل (بهاگوت گيتا) وهو(كتاب مقدس عند الهنادك وله أهمية كبرى لديهم) وأيضا ظهر كرشنا بصور متعددة، فله أسماء كثيرة أحيانا يسمى (گوپال) وأحيانا يسمى بـ (گوپي ناته) و (متهرا ناته) كما أنه يدعى بـ(كنهيا) وكانت له عشيقة وحبيبة التى تدعى بـ (رادها) وهي التي تلازمه في كل وقت (كما كانت له عشيقات وحبيبات وأنيسات أخرى متعددة، ويقال بأن له مئات من النساء، وإلى هذا الجانب أشار الشيخ الأمرتسري في جوابه للبنادت وقد اشتهر فيه أنه كان إذا أزمر المزمار ترقص حوله الفتيات). ولد "كرشنا" فى بيت "بس ديو" في القرن التاسع عشر قبل المسيح في قرية "برندا بن" في مديرية متهرا الواقع في الولاية الشمالية في الهند قريبا من دلهي، وله أتباع كثيرة من الهنادك، وفي ذكراه معابد كبيرة في موطنه يعبد له فيها، وعرضه أتباعه في الأبيات السنسكرتية كعاشق وحبيب وتنسب إليه أحوال غريبة كما ذكرت. (راجع دائرة المعارف الانجليزية (الطبعة الحادية عشر في لندن) المجلد: ١٤/١٩٢٧.

(٢) سيرة ثنائي ص: ١٢٩-١٢٨، طبع في باكستان.

يقرض الأشعار حسب الظروف، أودع الله في شخصيته أنواعا من الصفات الكمالية، وكان على مستوى عال من الفصاحة والبلاغة، قادرا على جميع أنواع الكلام وأساليبه في الخطابة والكتابة، وقد أودعه الله سبحانه تعالى صفة التعبير والتفهيم، فكان يؤدي المعاني المتنوعة بأسلوب واضح ممتاز، كما نوه بذلك صاحب نزهة الخواطر:

« كان قوي العارضة حاد الذهن، قوي البديهة، سريع الجواب، له براعة في إفحام الخصوم، ذلق اللسان سريع الكتابة » .[١]

كما اعترف بمؤهلاته العلمية وفصاحته في الكلام العلامة السيد رشيد رضا المصري يقول رحمه الله في مجلته المنار الغراء:

« مولانا الشيخ ثناء الله من علماء الحديث والكلام والفقه في أمرتسر بالهند، وهو مع هذا مناظر كبير، فصيح اللسان، قوي الحجة، بليغ العبارة ».[٢]

ولا غرو فإن كتبه وخطبه تشهد على فصاحته، وشخصية العلامة السيد رشيد رضا غني عن التعريف، وقد أعجب بشخصيته، واعترف بفضله وهذا الاعتراف والتقدير لفصاحته وبلاغته وعلمه وفقهه يعتبر أقوى شهادات للشيخ الأمرتسري وبعد ذلك لا نحتاج إلى تعليق عليه.

وكذلك كتب الشيخ مولانا ظفر علي خان أحد زعماء الهند ورئيس تحرير جريدة "زميندار" الشهرية بالأردية تحسرا على وفاته ومنوها ببداهته وارتجاله:

« إن البداهة وسرعة الجواب انتهت من العالم بوفاة الشيخ مولانا ثناء الله الأمرتسرى ».[٣]

ان الشيخ الأمرتسري كان مصداقا لقول النبي ﷺ: « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع ».[٤]

---

(١) نزهة الخواطر : ٩٦/٨ طبع في حيدر آباد .

(٢) مجلة المنار المجلد ٣٣ لسنة ١٣٥١هـ، ص ٦٣٩

(٣) سيرة ثنائي للخادم عبدالمجيد السوهدروي : ص ١٣٩

(٤) رواه أبو داؤد عن زيد بن ثابت ورواه الترمذى أيضا في باب العلم.

خطبه:

أما خطبه فكان يزينها بآيات من الكتاب ونصوص السنة النبوية والأشعار المشهورة في اللغات المختلفة من العربية والأردية والفارسية والهندية، وكان يقرض الشعر إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وكان خطابه ذا تأثير عجيب على قلوب الناس لأنه كان خطيبا مصقعا، وحينما يقوم للخطبة أصغى إليه الناس « كأن على رؤوسهم الطير » وكان يعتمد في استدلالاته - العقلية والنقلية - على أسلوب علمي رزين، ويحترز عن التكلف والغلو، وكانت خطبه تسحر الناس وتؤثر في القلوب، يقول الدكتور عبد الحفيظ السلفي:[1]

أتذكر ذلك المنظر حينما كنت في عهد طفولتي وحضرت مع والدي الدكتور/ السيد فريد في "مذاكرة علمية" عقدت في بلدة "آرا" وقد شرفها الشيخ الأمرتسري بحضوره، رأيته شابا وجيها وعالما كبيرا وحينما وقف على المنصة يخطب رأيت الحضور كلهم تنهمر الدموع من أعينهم، وحقا كان خطابه مصداقا لقول النبي ﷺ: « إن من البيان لسحرا ».[2]

ولم تكن تنعقد حفلة مهمة إلا وكان الشيخ خطيبها، وكانت خطبه العامة أكثر من مجالس المناظرة.[3]

وما عدا هذه الخطب العامة كان يلقي دروسا في القرآن الكريم بالمواظبة في كل صباح في مسجده، أما خطبة الجمعة فإنها كانت من واجباته العلمية،

---

(١) أحد من زعماء أهل الحديث في «دربنجة» من ولاية بيهار، ورئيساً للمدرسة الأحمدية السلفية بدربنجه، وكان على منصب الرئاسة لجمعية أهل الحديث لمدة، ثم استقال عنه، وكان عضواً لندوة العلماء ممثلا من ولاية بيهار. رأيته أيام دراستي في ندوة العلماء مساهما في المجلس الاستشاري.

(٢) رواه البخاري باب من إن البيان لسحرا، من حديث عبد الله بن عمر رضى الله، طبع في بيروت: ١٧٩/٧، وحياة ثنائي للشيخ محمد داؤد راز الدهلوي: ص ٨٢.

(٣) سيرة ثنائي للسوهدروي: ص ٣١٠.

وهو في كل هذه الخطب والدروس كان يشرح الإسلام شرحا وافيا قويا يجسد الإسلام في أعين الناس بشكله الجميل الذي يحيط بجوانب الحياة كلها.[1] ولا شك أن الناس كانوا يحضرون مجالس خطبه أفواجا، والأحياء منهم لا يزالون يذكرون إعجابهم بخطب الشيخ وانتفاعهم بها، ولذلك لما عزم الشيخ داود راز الدهلوي تأليف كتاب: "لحياة ثنائي" كتب رسالة إلى العلامة المحدث الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري -رحمه الله- ويستشيره في ذلك، فأجابه الشيخ معجبا بعمله، وأعرب عن سروره وحثّه على تأليف الكتاب قائلا:

"كثير من القدماء حضروا في مواعظ الشيخ الأمرتسري ومناظراته وخطبه وفي دروسه للقرآن، وهم لا يزالون أحياء ولذا ينبغي الاستفادة منهم في إعداد هذا الكتاب.[2]

وهكذا نرى أن الشيخ قد نال حظا وافرا ومكانا عاليا في الخطبة والمقالة، وقضى طول عمره مجاهدا ومناضلا في خدمة الإسلام والمسلمين، وكان كثير الأسفار للمناظرة، كما كتب صاحب نزهة الخواطر:

(كان كثير الأسفار للمناظرة والانتصار للعقيدة الاسلامية).[3]

والخلاصة أنه بذل جهده المستطاع في الدعوة والتأليف، ودائما كان التوفيق حليفه في الدفاع عن الإسلام بالخطب الرزينة والاستدلال القوي، وقد أشاد بجهوده الشيخ مولانا عبد الغفور البسكوهري بقصيدة جيدة قد جاء فيها هذا البيت:

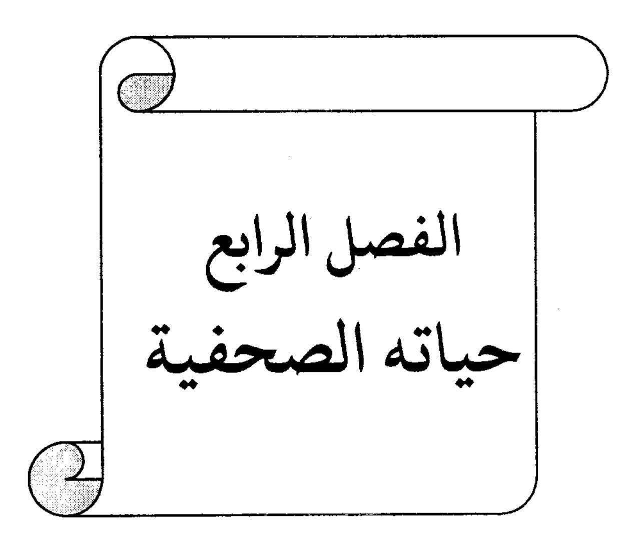
باءت بحسن بيانها أصحابنا
بل ربما شهدت به لسن العدى

---

(١) فتنۂ قاديانت اور مولانا أمرتسري للشيخ صفي الرحمن المباركفوري: ص ٢٧.

(٢) مقتبس من رسالة العلامة الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري المكتوبة في ٢٢/نوفمبر سنة ١٩٧٥م راجع حياة ثنائي للشيخ داؤد راز الدهلوي: ص ٥.

(٣) نزهة الخواطر المجلد الثامن: ص ٩٥.


الفصل الرابع
حياته الصحفية

حياته الصحفية

إن الواقع أن القلم أحد اللسانين على مدى بعيد، وتتجلى قوته في الصحافة التي لها الأثر الكبير في نشر الأفكار والعقائد وتوجيه الناس وإرشادهم إلى ما فيه الخير والسعادة. وحينما ندرس الحياة الصحفية للشيخ الأمرتسري يتضح لنا أنها معمورة بالجهاد والكفاح لنصر العقيدة الصحيحة الصافية، وإصلاح البيئة المسلمة، وتوجيه المجتمع البشري.

فبعد أن تفقد الشيخ أحوال المسلمين الدينية في الهند قطع صلته عن التدريس سنة ١٩٠٠م، ورجع إلى أمرتسر، واشتغل بالكتابة والتصنيف وعزم على الانتصار للدين والدفاع عن الإسلام، واقتنع بأن الكتابة والتصنيف لا تسدان الحاجة، ولا تكفيان لمقتضيات العصر ومتطلباته، دون الاستعانة بالصحافة ولهذا الغرض توجه الشيخ تماما إلى الصحافة الاسلامية البنّاءة الهادفة، فأصدر ثلاث جرائد ومجلات في عصور مختلفة في حياته، وقد ذكر العلامة السيد رشيد رضا المصري مجلته حيث قال:

« له مجلة ومؤلفات في الدفاع عن الإسلام »[١] منها :

١ - مجلة أهل ا لحديث الأسبوعية :

صدرت هذه المجلة الأسبوعية الغراء بأمرتسر في ٢٣ شعبان المعظم سنة ١٣٢١هـ/ الموافق ١٣/نوفمبر ١٩٠٣م، وقد طلعت هذه المجلة على أفق الصحافة[٢] باللغة الأردية من أمرتسر على حجم ١٨×٢٢ في ٨ صفحات أولا، ثم ازدادت إلى ٢٠ صفحة، وكتب عن جريدة الشيخ الأمرتسري صاحب نزهة الخواطر:

---

(١) مجلة المنار، الثالث والثلاثون لسنة ١٣٥١هـ ص: ٦٣٩.

(٢) سيرة ثنائي للسوهدروي، ص: ٢٦٣، ومجلة الجامعة السلفية، ذوالقعدة ١٣٩٦هـ ص ٦٨.

« رجع إلى أمرتسر واشتغل بالتصنيف والتذكرة، وأسس دارا للطباعة، وأنشأ صحيفة أسبوعية في سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة وألف، وتسمى "أهل الحديث" واستمرت في الصدور أربعا وأربعين سنة ».[1]

وكانت تطلع في كل جمعة بالمواظبة، وبلغت مجموع صفحاتها أكثر من ٣٥ ألف، وما توقفت في هذه المدة الطويلة عن الصدور إلا مرة واحدة، وذلك أن حكومة بنجاب أوقفت إصدارها، وصادرت رخصتها بسبب مقالة نشرت فيها، في ١٠/ ديسمبر سنه ١٩١٣م، وطلبت الحكومة ألفي روبية تأمنيا للمستقبل، لذلك تأجل نشرها بعد عدد ١٩/ ديسمبر للسنة المذكورة، ولما سدد الشيخ هذا المبلغ في التأمين في ٢/أبريل سنة ١٩١٤م، استونفت المجلة (أهل الحديث) مرة ثانية في ١٠ / ابريل سنة ١٩١٤م، وفي هذه المدة أصدر الشيخ عددين باسم "مخزن ثنائي" بدلا منها في شهر يناير سنة ١٩١٤م، ثم أصدر مجلة نصف شهرية باسم "گلدسته ثنائي" وقد صدرت منها أربعة أعداد في شهرى فبراير ومارس، وقد نابت المجلتان عن جريدة "أهل الحديث" الأسبوعية أيام توقفها وجاء تغيير الاسم مراعاة للقانون المتبع حينذاك.

وجدير بالذكر أن هذا الضغط قد جاء بإكراه من الحكومة، وقد وردت صدى منع الجريدة في البرلمان البريطاني دون أي إجراء من الشيخ، وجميع الصحف الإسلامية أعربت عن تأييدها لموقف الشيخ وأظهرت نقمتها نحو موقف الحكومة آنذاك.[2]

وهكذا استمر صدورها طول حياته، كما صرح بذلك الشيخ/ عبد المجيد السوهدروي فقال:

« هذه المجلة الأسبوعية - أهل الحديث - لم تزل تنشر بالمواظبة طول

---

(١) نزهة الخواطر: ٨/٩٥.

(٢) سيرة ثنائي للسوهدروي: ص٢٦٣ ومجلة الجامعة السلفية ذو القعدة سنة ١٣٩٦هـ: ص ٦٨.

حياته، وإن تأخرت أو غابت لأسبوع بسبب بعض الأمور المهمة، تم التعويض عنها في الأسبوع القادم بالزيادة في صفحات الجريدة، كان الشيخ يراعي بدقة موعد صدورها، وقبل استقلال البلاد عندما تقلبت الأوضاع السياسية سنة ١٩٤٥م وقعت الاشتباكات الطائفية في جميع المقاطعات، وظل الوضع ينذر بالشر في بنجاب خاصة، وفي ٥/مارس سنة ١٩٤٧م، بدأ القتل والنهب في أمرتسر - وفي جميع بلاد الهند - فلأجل ذلك اختل النظام في إعداد المجلة لشهري يونيو ويوليو سنة ١٩٤٧م، وبعد أغسطس في نفس السنة أوقفت المجلة نهائيا، ولما وقعت المجزرة في أنحاء البلاد إثر انقسام الهند وخاصة في بنجاب، انتقل الشيخ من أمرتسر إلى سرغودها - باكستان - مع المهاجرين الآخرين، وما هدأ له البال بعد الهجرة، حتى وافته المنية سنة ١٩٤٨م، ولم يصدر عدد من المجلة بعد إقامته في سرغودها، مع أن الشيخ كان حريصا على مواصلة إصدارها، ولكن الأجل لم يمهله لذلك.

أهدافها:

والآن نود أن نشير إلى الأهداف والعوامل لإنشاء المجلة، وما هي القضايا التي كانت تعالجها أيام صدورها؟ وما هي الخدمات التي قام بها الشيخ الأمرتسري؟ ويحسن أن تلاحظوها في ضوء ما قال الشيخ عنها:

١ - حينما شعرنا أن حاجة تبليغ الدعوة تزداد يوما فيوما، والاشتغال بتصنيف الكتب لا يلبيها، أنشأنا مجلة " أهل الحديث" التي أقوم بها بالتنبيه على كل رأي خاطئ، وكذلك أرد فيها على تساؤلات غير المسلمين.[١]

٢ - ليست هذه جريدة فحسب، بل هذه مجمع البحرين، يعني تجمع بين الدين والدنيا، وتنشر فيها المقالات والبحوث التي تبحث عن القضايا الوطنية، والدينية، والخلقية، والتاريخية وما عدا هذه القضايا تتناول الفتاوى

---

(١) مجلة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر ٢٣/ يناير ١٩٤٢م، ص: ٥.

الدينية والأسئلة الأخرى أو ترد على مطاعن المعارضين ومما لا شك فيه أن هذه الجريدة كانت حامية للتوحيد والسنة النبوية، معارضة للشرك والبدعة فكأنها جنة تسد هجمات الأعداء، وتزود بأخبار العالم المختارة.[١]

وأما أهدافها فكما تلي:

أ - نشر دين الإسلام والسنة النبوية على صاحبها ألف تحية وسلام.

ب - خدمة المسلمين على العموم وجمعية أهل الحديث على الخصوص.

ج - مراقبة العلاقة بين المسلمين والحكومة الهندية.

د - إحياء دعوة الكتاب والسنة، ومن ذلك أنه كان يسجل دائما على الصفحة الأولى من الغلاف بعد البسملة الحديث التالي:

« قال رسول الله ﷺ: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي ».[٢] ويتبعه هذا البيت الفارسي:

اصل دين آمد كلام الله معظم داشتن
پس حديث مصطفى برجان مسلم داشتن [٣]

محتويات المجلة:

وكانت البحوث التي تنشر في جريدة "أهل الحديث" تشتمل على الموضوعات التالية :

١ - الافتتاحية:

يكتبها الشيخ الأمرتسري بنفسه وكان يواظب عليها أداء للواجب وما تخلف فيها إلا حينما كان على سفر الحج، فمن ٣٠/ابريل سنة ١٩٢٦م إلى

---

(١) فتنة قاديانيت والشيخ الأمرتسري: ص ٣١.

(٢) الموطأ للإمام مالك.

(٣) انظر غلاف المجلة - أهل الحديث الأسبوعية - الصادرة بأمرتسر ، ومفهوم هذا البيت الفارسي. أصل الدين أن يعظم كلام الله، ثم يفدى المسلم بأرواحه على حديث المصطفى ﷺ

٢٧/أغسطس في نفس السنة كتب لها الكلمة الافتتاحية نجله الشيخ المولوي أبورضا عطاء الله-رحمه الله-. وكان يشرف عليها في هذه المدة الشيخ مولانا محمد إبراهيم مير السيالكوتى (ت ١٣٧٥هـ) [١].

٢ - الشذرات :

يشير الشيخ فيها إلى جوانب شتى من الموضوعات المختلفة، ويحث الناس على الخير، ويشجع المسلمين على التفكير الإسلامي، ويبعث فيهم الحماسة الدينية ويرد فيها على التسأولات والمطاعن.

٣ - القاديانية :

ولأجل مقاومة النحلة القاديانية كان الشيخ يكتب البحوث والمقالات العلمية وينشر المقالات للكتاب الآخرين أيضا للقصد نفسه ويبذل جل جهوده في إبطالها. وبتأثير تلك المقالات تاب كثير من القاديانيين عن عقائدهم الباطلة. وأسلموا من جديد.

٤ - الفتاوى :

يجيب الشيخ عن أسئلة المستفتين ويدعم جوابه بالكتاب والسنة دائما، إما مجملا أو مفصلا، وكان ينشر فيها تعقيبات العلماء الآخرين على إجاباته ثم يرد عليها ردا علميا، وبذلك كانت هذه المناقشة تكتسب أهمية بالغة، وتزداد به معرفة الناس للعلوم الشرعية. [٢]

وقد طبعت مجموعة فتاوى الشيخ الأمرتسرى بجهود الشيخ مولانا داود راز الدهلوي باسم (فتاوى ثنائية) في مجلدين في بومبائى سنة ١٩٥٣م وقد علق عليها الشيخ أبو سعيد شرف الدين الدهلوي المحدث، ثم طبعتها إدارة ترجمان السنة بلاهور سنة ١٩٧٣م .

---

(١) فتنه قاديانيت والشيخ الأمرتسري : ص ٤٢.

(٢) تذكرة أبي الوفاء (بالأردية) طبع في كوجرنواله باكستان : ص ٤٤.

٥ - تفسير القرآن:

كذلك كان ينشر الشيخ في المجلة المذكورة تفسير القرآن الكريم في الحلقات المسلسلة بحيث لو جمعها أحد لأصبح كتابا ضخما، ولا يمكنني أن أقدم هنا فهارس الموضوعات التي تناولها بدلا من استيفائها، ولكن أخص بالذكر الموضوع الذي تم نشره في المجلة في ٣٦ حلقة، فقد قام الشيخ فيها بانتقاد تفسير الأسقف "سلطان محمد بال" باسم "ترجمان التفاسير لإصلاح سلطان التفاسير" حاسبه فيه محاسبة علمية على شذوذه وأخطائه، ولا يقدر قيمته إلا من درسها على أنه كتب فيها على موضوعات التفسير الأخرى حسب مقتضيات العصر.[1]

٦ - الرسائل:

كان هذا العمود (من المجلة) مختصا بقرائها وكانت تنشر فيه أسئلتهم التي تصل إلى المجلة وكتاباتهم وآراؤهم المفيدة.

٧ - الأخبار الوطنية :

كان الشيخ يتناول تحت هذا العنوان الأحوال السياسية وظروف البلاد بإيجاز.

٨ - الأمور المختلفة:

كان ينشر في هذا العمود أنواعا من الأخبار مثل اشتركات غير مسددة، وتفاصيل التبرعات الواردة وبرامج مؤسسات أهل الحديث والإعلانات الخاصة بتواريخ انعقاد الحفلات الدينية وما إلى ذلك من الأمور المتنوعة .

٩ - أخبار مختارة :

كان ينشر في هذا العمود الأخبار المختارة المهمة من البلاد وخارجها،

---

(١) راجع حياة ثنائي (مولانا أمرتسري کی تفسيری خدمات) مقالة الشيخ/ محمد عزيز شمس السلفي، ص٥٤٤. ومجلة أهل الحديث : ٦ / مايو سنة ١٩٣٢م و ٢٠/ يناير ١٩٣٣م .

بحيث يعتبر خلاصة لأخبار الأسبوع.

١٠ - الإعلانات:

كان الشيخ ينشر في المجلة إعلانات منوعة [1] ولكنه كان يحترز عن نشر الصور والإعلانات السخيفة، بل يراعي دائما ناحية الحضارة والثقافة.

والحقيقة أن هذه المجلة كانت تبحث عن جميع القضايا الاسلامية، وكانت لها يد طولى في نشر الثقافة الإسلامية، كما كان لها مجال واسع في استئصال جذور الباطل في داخل البلاد، وهكذا كانت نسيج وحدها كما أشاد بذكرها العلامة الشيخ المحدث عبيد الله الرحماني المباركفوري -رحمه الله تعالى- صاحب « مرعاة المفاتيح » فقال:

« إن الخدمات الجليلة التي قام بها العلامة الأمرتسري للملة والجماعة والجهود التي بذلها ضد الديانات الباطلة والفرق الضالة - بمجلته أهل الحديث و بجرائده الأخرى كانت عديمة النظير، وكانت شخصيته متجلية فيها ». [2]

٢ - مرقع قادياني - الشهرية :

أنشأ الشيخ هذه المجلة للرد على دعاوي المرزا القادياني الكاذبة، وذلك حينما نشر المرزا غلام أحمد إعلانا نهائيا للفصل بينه وبين الشيخ الأمرتسري في ١٥/ابريل سنة ١٩٠٧م ودعا الله تعالى فيه « بأن الكاذب يموت في حياة الصادق» وتضاعفت غيرة الشيخ الأمرتسري وحميته فخصص هذه المجلة للرد على القاديانية، في يونيو سنة ١٩٠٧م، ولما مات القادياني الكاذب شر ميتة بإذن الله في حياة الصادق - الشيخ الأمرتسري - بعد سنة من تاريخ الإعلان المذكور، وظل الشيخ الأمرتسري حيا بعد وفاة المرزا نحو أربعين سنة، أوقف الشيخ إصدار

---

(١) راجع سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد السوهدروي : ص ٢٦٦ - ٢٦٩.

(٢) حياة ثنائي للشيخ داؤد راز - المكتوب للعلامة الشيخ عبيد الله الرحماني رحمه الله ص ٤.

المجلة المذكورة بعد شهر أكتوبر سنة ١٩٠٨م، لأن حاجتها قد انتهت، ولكن بعد نحو ٢٣ سنة لما نشطت هذه الفرقة الضالة مرة أخرى أعاد الشيخ إصدار هذه المجلة الشهرية - مرقع قادياني - في سنة ١٩٣١م، لأجل التصدى لهذه الفرقة، فاستمرت سنتين إلى ١٩٣٣م، ثم أوقفها لأن صفحات أهل الحديث الأسبوعية كانت واسعة للرد على أفكار القاديانية وأباطيلها.[١]

قام الشيخ بالرد على القاديانية ودحض أفكارها الباطلة في معظم عمره وأحرز فيه نجاحا باهرا، لذا أحببت أن أتناول هذا الموضوع على حدة بنوع من التفصيل بإذن الله تعالى.

٣- مجلة «مسلمان»[٢] الشهرية أولا ، والأسبوعية آخرًا:

حينما تطاولت ألسنة الآرية والنصرانية والمسيحية والهندوكية ضد الإسلام والمسلين، وهاجم أعداء الإسلام الدين والعقائد الإسلامية، واشتد اعتراضهم عليهم في الهند، أصدر مجلة "مسلمان" في مايو سنة ١٩٠٨م ردا عليهم، وكانت شهرية أولا وبعد سنتين بداية من ٧/يونيو سنة ١٩١٠م أصبحت أسبوعية، وكانت تطبع على حجم كبير، وتتناول الموضوعات التي تفيد عامة المسلمين وكانت تجيب عن تساؤلات الأديان الأخرى، وقد نالت القبول والإعجاب بين العلماء والقراء.[٣]

وبعد ثلاث سنوات في يوليو سنة ١٩١٣م فوض الشيخ أمور الجريدة

---

(١) سيرة ثنائي: ص ٢٧٠، وفتنة قاديانيت : ص ٤٤.

(٢) كتب صاحب سيرة ثنائي الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي (إن أول جريدة التي أنشأها الشيخ الأمرتسري هي جريدة (مسلمان) سنة ١٩٠٠م وجعلها مقدما في ترتيب جرائده) راجع : ص ٢٦٢، وجعل "مرقع قادياني" على الدرجة الثالثة في ترتيب جرائده راجع: ص ٢٧٠، أما عندي فهذه المجلة على الدرجة الثالثة لأجل ترتيب السنة لأنها صدرت في سنة ١٩٠٨م.

(٣) سيرة ثنائي: ص٢٦٢ - ٢٦٣، طبع في باكستان.

وملكيتها إلى الشيخ عليم الدين الأمرتسري، وتخلى عن مسئوليته نحوها، ولكن الشيخ عليم الدين لم يود واجباته نحوها لذلك أوقف إصدارها.[1]

خبرته في مجال الصحافة :

كان للشيخ مهارة تامة وخبرة طويلة في مجال الصحافة وفي كتابة الافتتاحية، وكانت له تجربة طيبة في ترتيب الموضوع وتهذيبه وتنسيقه في صفحات مناسبة، كما كان يراعي كل أمور المجلة حتى نوعية الورق وجودة الخط وموعد الطباعة والتسليم في البريد، وجدير بالذكر أنه كان يختار أحسن أسلوب وتدبير في إدارة المجلة، كما كان يشعر مسئوليته الإدارية مع ضيق الوقت، وكان يحاول أن تكون الأخبار وعبارتها موجزة وافية بالمطلوب غير مملة، وكان من التزامه في مجال الصحافة أن تكون الألفاظ ساذجة، جامعة، فصيحة، بليغة، قوية، جذّابة، مؤثرة لدى القراء حتى يرغب فيها العدو والصديق، ولذا كان يقرؤها من يوافقها ومن يخالفها كما كان الشيخ يختار أسلوبا ممزوجا بالمزاح.[2]

وكان يكتب المباحث العلمية بالكثرة في صحافته، ويستدل بالكتاب والسنة ولا ينقل الأقوال والآراء من غيرهما من المراجع إلا إذا كانت الأقوال والأفكار مطابقة لهما، ويذكر الأشعار حسب الحاجة ، كما سبق الذكر.

وكان الشيخ يؤدي مسئوليته في الصحافة بحيطة وحذر، ويتجنب عن الأمور التي تسبب الخلاف والنزاع بين الناس، وكان يبين هدفه بلين ورفق.[3]

دروس مستخلصة من حياته الصحفية:

نستخلص من الحياة الصحفية للشيخ الأمرتسري ميزات ودروسا لعامة الناس وخاصتهم، تتخلص فيما يلي:

---

(١) فتنه قاديانيت والشيخ الأمرتسري: ص ٤٤.

(٢) سيرة ثنائي: ص ٢٧٢.

(٣) سيرة ثنائي: ص ٢٧٢.

١- فضل الشيخ الخدمات الدينية والملية على كل شيء وآثرها على جميع جهوده، وألزم نفسه إحياء الكتاب والسنة والدعوة إليهما ونشرهما على كل حال، وكتب طول عمره البحوث والمقالات في نشر توجيهاتهما بين الناس.

٢- ما أضر الشيخ بأحد عملا بحديث النبي ﷺ (من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله به) (١) بل ألان الكلام للجميع، ولم يأت بعمل يؤدي إلى تشتت الأمة وافتراقها. (٢)

٣- قد آثر دائما المنافع الدينية والقومية على منافعه الشخصية، وما أساء إلى أحد قط، عملا بقول النبي ﷺ: إياكم وسوء ذات البين فإنها هي الحالقة. (٣) وما احتقر مسلما في صحافته، بل سعى في حياته أن ينظر إلى أهل القبلة كلهم نظر التكريم والاحترام.

٤- بل كتب دائما ما يفيد المسلمين ويصلح حالهم، ويحافظ على كيانهم ويرفع معنويتهم للوقوف أمام الطغاة.

٥- كان الشيخ يجتنب في حياته الصحفية نشر الدعايات السخيفة والأخبار الكاذبة معارضا للصحافة المعاصرة، ولم يكن يتودد إلى حزب سياسي لغرض مادي بل يعده ذنبا عظيما في حق الدين وسُمًّا قاتلا للملة الإسلامية.

٦- لم يكن يستشير أهل الباطل في أي أمر عملا بقول الله تعالى: {لا خير في كثير من نجواهم} (٤) إذا كانت الاستشارة تنافي الدين ومصالح الأمة.

٧- لم يستخدم وسيلة غير ملائمة لتوسيع نطاق جريدته كما تفعل الصحف والجرائد اليوم.

---

(١) عن أبي صرمة رسول الله قال من ضار ضار الله به (الحديث) جامع الترمذي، المجلد الثاني: ص ٦، باب ما جاء في الخيانة والغش.

(٢) سيرة ثنائي، ص ٢٧٤.

(٣) سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٥٠٨، وصحيح الجامع للألباني، إسناده حسن.

(٤) سورة النساء: ١٤٤.

٨- لم يستهدف التكسب بالصحافة وجلب المنفعة، ووقف دائما مع الحق يظهره ويدافع عنه.

٩- لم ينشر مقالات توحي الانحياز إلى جهة حتى يتشجع بها الأعوان ويستغلها المعارضون، بل التزم بأدب الحوار وتمسك بالخلق الإسلامي، ولذا لم ترد كلمة غير مناسبة في كتابته وخطابته، وإذا أغلظ له أحد القول أحسن إليه وعامله معاملة المودة والخلق الحسن.[١]

هذه هي حياته الصحفية التي تليق أن يقلدها الصحافيون في حياتهم، وأن يسلكوا مسالكه، ويتصفوا بجميع الصفات والميزات التي ذكرت آنفا للشيخ الأمرتسري، كما ينبغي أن يجعلوا الصحافة الإسلامية ومطابعها خادمة للإسلام والمسلمين، ولا يثبتون بصمة سوداء على جبين الصحافة الإسلامية المشرقة لأجل نفع ذاتي، وينبذون مصالح الملة الإسلامية وراء ظهورهم، عكس ما كان الشيخ يلتزم به في حياته، إن حياته كانت نموذجا للزهد والتجرد عن المطامع، وكذلك كانت حياته الصحفية أيضا تهدف إلى الأهداف السامية النبيلة دون تكلف. وكان مكتب مجلة أهل الحديث نموذجا للبساطة وعدم التكلف، فليس هناك زخرفة وتزيين كما نرى في مكاتب اليوم، فإنها تكون مفروشة بالكراسي والسجاجيد والطنافس وما إلى ذلك.[٢] ومن خلال هذه الدراسة الصحفية اتضحت على القارئ الأحوال الدعوية، والحركات المعادية للإسلام في شبه القارة الهندية، وسبل المكافحة الجادة لها.

---

(١) راجع سيرة ثنائي للخادم السوهدروي، ص ٢٦٦ - ٢٧٦ طبع في باكستان في مطبعة مقبول عام بلاهور.

(٢) سيرة ثنائي، ص٢٧٦ - ٢٧٧.

الفصل الخامس

علاقته بالحركات الدينية والسياسية

مساهمته في تأسيس بعض الجمعيات والنوادي

تدعو الحاجة في كل عصر ومصر وبالأخص في العالم الحاضر إلى اهتمام الأمم الراقية المتحضرة بتكوين الجمعيات والنوادي لبث أفكارها ولنشر أهدافها وفي فجر التاريخ الإسلامي نرى الرسول ﷺ قد اشترك في حلف الفضول، وهذا الحلف في ذلك الزمان كان يقوم مقام النادي والجمعية، وهناك توجيه في قوله تعالى: {وأمرهم شورى بينهم}.[1]

فالشيخ ثناء الله الأمرتسري قد وفقه الله تعالى أن يحمل لواء الدعوة في جانب، وأن يقوم بتأسيس بعض الجمعيات الدينية والسياسية في جانب آخر، ولذا جمع العلماء بهذا الصدد على رصيف واحد لاستثمار الجهود المبذولة في تبليغ الرسالة المحمدية والدفاع عن الإسلام وإيقاظ الشعور الديني في المجتمع الإسلامى، وكان له أثر عميق في المجتمع الهندي حين قام بالدعوة التي دعا إليها النبي ﷺ، ثم اتبعه أصحابه الكرام وأتباعه البررة قرنا بعد قرن إلى يومنا هذا. والجمعيات التي كانت فيها مساهمة كبيرة للشيخ الأمرتسري كما يلي:

١ - حركة ندوة العلماء [2]

٢ - جمعية علماء الهند [3]

٣- مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند [4]

٤ - الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي.

---

(١) سورة الشورى: ٣٨.

(٢) فتنه قاديانيت اور مولانا أمرتسري للشيخ صفي الرحمن المباركفوري: ص ٤٧ و ٤٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٧ و ٤٨.

(٤) حياة ثنائي للشيخ داؤد راز الدهلوي، ص ٨٥ و ٣٦١.

٥ – نادي التوحيد [١]

٦ – الجمعية الإسلامية [٢]

٧ – جمعية إشاعة الإسلام [٣]

٨ – أسس شركة تجارية سماها بـ « محمدية كمپنى » أى – الشركة المحمدية – لرفع المستوى المالي في الأوساط الإسلامية في يناير سنة ١٩٠٩م

٩ – أسس ندوة الصادقين فى يناير سنة ١٩١٠ م

١٠ – وشكل « جمعية اتحاد العلماء » في أبريل سنة ١٩١٠م ثم غير اسمها إلى جمعية اتحاد المسلمين. [٤]

١١– أقام «رابطة إخوان الصفا» في يناير سنة ١٩١٥م، وشكل «لجنة الصلاة » لتنشيط المسلمين لأداء هذا الواجب في الهند. [٥]

١٢– نظم « شركة أهل الحديث التجارية » في مايو سنة ١٩١٥م. [٦]

١٣– فوّض علماء الهند إليه رسم خطط ومناهج "لجمعية كشمير الإسلامية" في مؤتمر غجرات سنة ١٩١٧م . [٧]

١٤– أبدى رأيه في محضر من العلماء عن تكوين "جمعية العلماء السياسة" سنة ١٩١٧م عند قدوم وزير الهند، ولكن لم يتحقق أمله لقلة عدد المرشحين له آنذاك، وسيأتي بيان ذلك فيما بعد إن شاء الله.

---

(١) المصدر السابق، ص ٨٥ و ٣٦١.

(٢) فتنۂ قاديانيت : ص ٧٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٠.

(٤) مجلة الجامعة السلفية بنارس ذو القعدة سنة ١٣٩٦هـ ص : ٦٨ (مقالة للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد المدني : شخصية في سطور).

(٥) المصدر السابق نفسه، ص ٦٩.

(٦) المصدر السابق نفسه، ص ٦٩.

(٧) المصدر السابق نفسه، ص ٦٩.

١٥- اشترك في أول حفلة لحركة "الخلافة الإسلامية" بلكنؤ سنة ١٩١٩م كعضو فعال [١] كما كتب العلامة السيد سليمان الندوي عن مساهمته في حركة الخلافة:

« حينما عقدت حفلتها الأولى في لكهنؤ سنة ١٩١٩م واجتمع فيها أكابر مسلمي الهند وممثلوها وكان الشيخ أحد هؤلاء الوجهاء ». [٢]

١٦- سافر الشيخ لزيارة الحرمين الشريفين سنة ١٩٢٦م، وساهم فى المؤتمر الإسلامي العالمي بالحجاز الذي عقد تحت إشراف جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى كمندوب خاص لمؤتمر أهل الحديث بالهند، وقد تقرر على رأيه في هذا المؤتمر تكوين مصلحة مستقلة لشؤون الحج.

١٧- أبدى رأيه عن تكوين "جمعية إشاعة الإسلام" بفنجاب التي كان من دعاتها الأولين الدكتور محمد إقبال الشاعر الإسلامى الكبير.(ت ١٩٣٨م)[٣]

١٨- كان الشيخ الأمرتسري من العلماء الذين وضعوا «الميثاق الملي» بالهند مع العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله (ت ١٩٥٣م) والشيخ حسين أحمد المدني رحمه الله (ت ١٩٥٧م) [٤]

١٩- كذلك ساهم في الحركة الوطنية السياسية، وفي المؤتمر الوطني العام والرابطة الاسلامية، وبالرغم من هذا وذلك رفض قبول رئاسة اللجنة البلدية لحركة تحرير الوطن. بعد ما اقترحت عليه بإصرار من المسؤولين.

وهذه الجمعيات والحركات الدينية التي ذكرتها بالإيجاز قد أقيمت في مناطق مختلفة في الهند بفضل جهود المسلمين الغيارى والشبان المتحمسين،

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٦٩.

(٢) ياد رفتگاں للعلامة السيد سليمان الندوي، ص ٤١٩ ومجلة «معارف» الشهرية بالأردية بأعظم كرة، مايو سنة ١٩٤٨م.

(٣) مجلة الجامعة السلفية بنارس ذو القعدة سنة ١٣٩٦هـ ص: ٧٠.

(٤) المصدر السابق نفسه: ص ٧٠.

8

ولم يكن الشيخ كمساهم عادى فيها، بل كان يشجعهم في مواصلة أعمالهم، وكان ينشر أخبارهم في جريدته "أهل الحديث" الأسبوعية ويساعدهم عمليا، كما هو دأب المخلصين للملة والوطن، أما الآن فنذكر علاقاته بالحركات الدينية بشيء من التفصيل ومنها:

(ألف) علاقته مع حركة ندوة العلماء :

علاقة الشيخ الأمرتسري مع حركة ندوة العلماء علاقة قوية، فإنه كما كان من مؤيديها الأولين، كذلك كان من أعضائها المؤسسين الدائمين، كما سيأتي.

وإن لحركة ندوة العلماء تاريخا مجيدا مشرقا، كما مر في الفصل الأول، وقد أسسها مولانا محمد على المونكيري -رحمه الله- مع نخبة من العلماء، وقادها العلامة شبلي النعماني وزملاؤه في سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م، وأنشئت دار العلوم التابعة لها في عام ١٣١٦هـ/ الموافق ١٨٩٨م لإيجاد الرابطة بين الثقافتين الإسلامية والغربية، وإنها ما كانت حركة فقط، بل كانت بتعبير أصح، مدرسة فكرية إسلامية، وكانت نموذجا للقديم الصالح والجديد النافع، وقد اشترك فيها نخبة من العلماء وأهل المدارس على اختلاف مذاهبهم وأفكارهم وآرائهم، وليس القصد هنا التعريف بندوة العلماء وسرد تاريخها الطويل، فإنها في غنى عنها، نهدف إلى توضيح علاقة الشيخ الأمرتسري مع ندوة العلماء، ومدى عنايته بها.

وإذا أمعنا النظر في هذه الشخصية العملاقة يتضح لنا أنها كانت متحمسة في الدين، محبوبة لدى كل فرقة وطبقة، وكانت لها رابطة قوية بالحركات الدينية والقومية التي قامت في زمنه، وقد لعب دورا قياديا مع هذه الحركات والجمعيات وساهم في تطويرها وتحقيق أهدافها.

سبق أن ذكرنا أن السنة التي تخرج فيها الشيخ في مدرسة فيض عام بكانفور - شعبان ١٣١٠هـ/الموافق ١٨٩٢م - وفي هذه السنة نفسها انعقد الاحتفال لتوزيع الشهادات على ثمانية طلاب متخرجين، وحظي الشيخ

بعضويتها واستمر في تأييدها والوقوف بجانبها. كتب الشيخ السيدعبد الحي الحسني-رحمه الله- :

«وكان له فضل في تأييد ندوة العلماء التي ظل عضوا فيها طول حياته».[1]

وقد ظهر من هذا حبه للإصلاح ومساهمته في الحركات العلمية مع حداثة سنه، وامتازت شخصيته بين العلماء الذين حصلت لهم مثل التجربة والخبرة بعد تقدم السن، وعن مساهمة الشيخ في حركة ندوة العلماء، قال العلامة السيد سليمان الندوي:

« وكان الشيخ عضوا لندوة العلماء منذ بدايتها، بل ينقل قول الشيخ الأمرتسري عن نفسه: بأن فكرة إنشاء ندوة العلماء تولدت في بلدة كانفور في الحفلة التي انعقدت لتوزيع الشهادات بين ثمانية طلاب متخرجين فيها تحت رئاسة الشيخ مولانا لطف الله العلي كرهي -رحمه الله- وكفى بها لتذكار هذه الحفلة ».[2]

وكذلك كتب العلامة السيد سليمان الندوي في كتابه "حياة شبلي" :

« وكان بعض أعضاء ندوة العلماء آنذاك في ريعان شبابه، يعني عند نشأتها »[3] والمراد منه الشيخ الأمرتسري - لأنه كان في ذلك الوقت في حداثة سنه بين الأعضاء المحنكين كما تتضح علاقته بها في ضوء ما قال العلامة السيد سليمان الندوي:

«حينما كان هو يختلف في بلدان الهند يمر بلكهنؤ فيحضر في ندوة العلماء ويلتقى مع أحبائه ومع أساتذتها، وبهذا الطريق تعرفت عليه»[4] ويحكي العلامة طريفة عنه فيقول:

---

(١) نزهة الخواطر المجلد الثامن: ٩٦.

(٢) مجلة معارف الشهرية مايو سنة ١٩٤٨م، وياد رفتگاں للعلامة السيد سليمان الندوي طبع في كراتشى باكستان : ص ٤١٧.

(٣) راجع حياة شبلي للعلامة السيد سليمان الندوي، طبع في مطبعة معارف بأعظم كره : ص ٣٠٣.

(٤) ياد رفتگاں : ص ٤١٧.

« حضر الشيخ الأمرتسري في ندوة العلماء مرة وكنت في الفصل - أي في غرفة الدرس - حينما رأيته قادما إلي سارعت إليه، ولكن الشيخ الأمرتسري توجه للقاء أستاذي العلامة مولانا حفيظ الله -رحمه الله-[١] امتثالا لقول النبي ﷺ (كبروا الكبير)[٢] يعني أعطوا حق الكبير للكبير » .

وكان الشيخ الأمرتسري واحدا من الذين رفعوا أصواتهم من مؤسسي ندوة العلماء لإصلاح المناهج التعليمية وتوسيعها، لأن قادة هذا الفكر ينظرون إلى مناهج التعليم وبرامجه كأداة قابلة للنمو والتطوير لحاجة كل عصر ومقتضياته، لأن المدارس الإسلامية كانت تنظم نوعا خاصا من الدراسة التي لا تفي بحاجات العصر، ولا تعطي العلوم الشرعية حقها، فأيد الشيخ ثناء الله الأمرتسري هذه الفكرة، أي إصلاح المناهج التعليمية، لأنه كان متنور الذهن، واسع الأفق ملما بمقتضيات الزمان ومتطلباته، غير متعصب ولا متصلب في الأمور التي فيها سعة، ولذلك حصلت له أهمية كبيرة بين أعضائها مع وجود الشخصيات البارزة فيها، وحيث إن الشيخ الأمرتسري كان متصفا بغزارة العلم وحسن تدبير الأمور فكان يرأس في الأغلب الحفلات السنوية لندوة العلماء، التي كانت تنعقد في مختلف أنحاء الهند، ويزيل الخلافات ويحاول فض النزاعات التي كانت تقع أحيانا بين منسوبيها بعضهم مع بعض.

رئاسة مجلس إصلاح الندوة :

وأسوق هنا قصة تتضح بها أهميته وعلاقته بندوة العلماء، وهي رئاسته لحفلة (إصلاح ندوة العلماء) التي انعقدت في ١٠/ مايو سنة ١٩١٤م بدلهي، والحديث عنه ذو شجون، أذكرها بالايجاز لإيضاح المسألة على القارئ.

---

(١) كان الشيخ عميدا لندوة العلماء في ذلك الوقت ومتمسكا بعقيدة السلف ومحببا لدى الطلبة منصفا وناجحا في الأمور الإدارية وكان مولده أعظم كره من إحدى القرى المعروفة "ببندي كلان" ياد رفتگاں ص: ٤١٧.

(٢) في رواية صحيح البخاري: كبّر كبّر، رقم الحديث: ٧١٩٢.

قد وقع الخلاف والنزاع بين طلبة ندوة العلماء وأعضائها لأسباب عديدة:

أولها: توقف درس صحيح البخاري في سنة ١٩١٣م لطلاب سنة التخرج لبعض المصلحة، وكان يلقيه العلامة شبلي النعماني رحمه الله (ت ١٩١٤م) على إلحاح الطلبة خارج الوقت - حينما كان معتمدا لشئون التعليم في ندوة العلماء - والطلاب كانوا ساخطين على توقف دروسهم.

والثاني: منع الطلاب عن عقدهم حفلة السيرة النبوية ﷺ التي كانوا يعقدونها في كل سنة.

الثالث: منعهم عن حضور الحفلات السياسة والمساهمة فيها، وكانت هناك مشاكل أخرى للطلبة أيضا، وهذه الضغوط أدت إلى إثارة الطلاب واستفزازهم، فأضربوا عن الدراسة في ٧/مارس ١٩١٤م، وانفجر بركان الثورة نتيجة للخلاف بين الجانبين، ولقد طال هذا الأمر وانتشر الخبر في طول البلاد، ونشطت معظم المجلات والجرائد في نشر أخبار الطلبة وأيدتهم مثل "الهلال" الصادرة من كلكتا لمولانا أبي الكلام آزاد، و "همدرد" الصادرة من دلهي لمولانا محمد علي جوهر، و"مسلم گزٹ" من لكهنؤ، و "زميندار" من لاهور لمولانا ظفر علي خان، وقد امتد هذا الأمر، وتحول النزاع إلى نزاع يشغل بال الجميع، وكانت بعض الحركات السياسة مثل حزب الأحرار تدعم الطلبة وتحميهم ولإخماد هذه الثورة وعقد الصلح بين الطلبة والأعضاء أسست لجنة باسم "مجلس إصلاح الندوة" في غرة جمادى الأخرى سنة ١٣٣٢هـ/ أوائل أبريل سنة ١٩١٤م في بلدة لكهنؤ، بعضوية عدد من وجهاء الهند وأعلامها، وكان أمين هذه اللجنة شمس العلماء النواب السيد علي حسن خان (ت ١٩٣٦م). [1] ورئيسها الشيخ نظام الدين حسن، وفي الأعضاء رجال

---

(١) هو ابن أمير البهوبال النواب السيد صديق حسن خان القنوجي رحمه الله توفي في ١٩/نوفمبر سنة ١٩٣٦م في قصره بهوبال هاؤس لال باغ بلكهنؤ، وكان مسؤولا لكثير من الجمعيات آنذاك وكان أبوه صاحب المصنفات الكثيرة وأحد من رواد السلفيين وله خدمات جليلة في نشر الدعوة السلفية، تقبل الله جهودهما.

كثيرون مثل الشيخ آفتاب أحمد خان، وخواجه غلام الثقلين، والشيخ الطبيب أجمل خان، والشيخ مولانا ثناء الله الأمرتسري والشيخ مولانا أبو الكلام آزاد والشيخ مرزا حيرت الدهلوي، والشيخ جالب الدهلوي، والشيخ مولانا عبد الوهاب البهاري. وقد عقدت حفلات كثيرة في القرى والمدن لتأييد "إصلاح الندوة"، وقد لعب مولانا أبوالكلام آزاد دورا مهما في إخماد ثورة ندوة العلماء، ورثى لحالة المسلمين حتى عقدت حفلة "إصلاح الندوة" لعقد الصلح على دعوة الشيخ أجمل خان في دلهي، واتفقت اللجنة لرئاسة هذه الحفلة على اسم الشيخ ثناء الله الأمرتسري، وقد ترأس الشيخ الأمرتسري- رحمه الله- الحفلة على إلحاح العلامة شبلي النعماني (ت١٩١٤م) والطبيب النطيس أجمل خان الدهلوي (ت ١٩٢٨م) وأثناء الحفلة حاول بعض الأعضاء إحداث الخلل في الحفلة بإعلاء الصخب والضجيج مما لم يكن في الحسبان، ولكن الشيخ الأمرتسري نجح في إدارة الحفل بكل حزم وتدبير حتى دفع كل ما وقع فيها من خلل وفساد من قِبل الأعضاء، وتأثر بدوره هنا الشيخ الطبيب أجمل خان، فأعرب عن سروره في لقاء خاص معه قائلا:

« كنت على يقين بأنك تدير الحفل بنظم وتنسيق، ولكني لم أتوقع منك هذه المقدرة التي ظهرت منك ».(١)

وبعد البحث والرد وصلت الحفلة إلى نتيجة صريحة، وأحرزت نجاحا كبيرا في مقصدها، ثم قررت اللجنة أن تشكل لجنة أخرى تضع القانون والدستور الأساسي كي لا يخالفه أحد ولا يتدخل فيه.(٢)

واللجنة التي كونت لوضع الدستور لندوة العلماء كان الشيخ ثناء الله الأمرتسري أحد أعضائها، وفوض هذا العمل إلى الشيخ پير زاده محمد حسين

---

(١) راجع للتفصيل مجلة أهل الحديث الأسبوعية أمرتسر، ٢٢ مايو سنة ١٩١٤م، ٢٩ مايو١٩١٤م و ٥/يونيو سنة ١٩١٤م.

(٢) راجع للتفصيل حياة شبلي، ص ٦٥٤ - ٦٦١ وتاريخ ندوة العلماء للدكتور شمس تبريز خان المجلد الثاني،ص ٧١ و ٧٥ .

قاضي القضاة سابقا بدلهي، وهذه اللجنة بدأت عملها عقب تكونها [١] وبذلك تظهر علاقته القوية بحركة ندوة العلماء وقد ذكرتها بإيجاز.

حفلة ندوة العلماء في أمرتسر:

كذلك عقدت الحفلة التاسعة لندوة العلماء بأمرتسر في ٦ و ٧ و ٨ رجب المرجب سنة ١٣٢٠هـ/ الموافق ٩ و ١٠ و ١١ / أكتوبر سنة ١٩٠٢م وكان أعضاء ندوة العلماء يعقدون حفلاتها السنوية في مختلف الأمكنة بالتناوب لبث دعوتها في جميع أقطار الهند) فحضر فيها جميع الأعضاء بكل نشاط ورغبة من الأمكنة البعيدة، وتفقدوا الأحوال وأنكروا البدعه الشائعة في البيئة، والأفعال القبيحة، وفي تلك المناسبة ولم يقصّر أهل أمرتسر في أداء واجب الضيافة لضيوف الندوة، وبهذه المناسبة، كثر عدد الخطباء في تلك الحفلة، وكان الشيخ الأمرتسري أحدهم، وقد خطب في آخر أيام الحفلة على موضوع: "من نحن؟" واستعرض أحوال المسلمين في ضوء الكتاب والسنة، وبعد البسملة والحمد أنشد شعر شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت رضى الله عنه:

كفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبــي محمــــد إيـانـــا

مع تغيير يسير ترحيبا بضيوف الندوة، فقال:

كفـــى بنا فخـــرا على من غيرنا تشريف ضيـف ا' ـدوة إيـــانا [٢]

ويظهر من هذا أيضا حبه الشديد وعلاقته الوطيدة بحركة ندوة العلماء وبرقيها وأزدهارها.

اهتمامه بندوة العلماء :

وفي الأخير أذكر اهتمامه بندوة العلماء ومساهمته في حفلاتها في الزمن الذي لم يعتن الناس بأمرها، ففي البداية واجهت ندوة العلماء عدم الاعتناء

---

(١) المصدر السابق.

(٢) « روداد اجلاس نهم » (تقرير حفلة التاسعة لندوة العلماء) المنعقدة ٦و ٧و ٨، رجب سنة ١٣٢٠هـالموافق ٩، ١٠، ١١ / أكتوبر ١٩٠٢م أمرتسر : ص ١٢٨.

والاهتمام في البلاد بسبب بعض الخلافات والنزاع بينها وبين الناس لأن الناس شعروا أن ندوة العلماء لم تعمل عملا جليلا منذ نشأتها حتى الآن تقيم له الأمة وزنا وتقنع بنفعها، فلإزالة هذه الشكوى واستعادة ذكرها المجيد عقدت أعضاء ها وعلى رأسهم العلامة شبلي النعماني حفلة لتوزيع الشهادات على المتخرجين الأولين، ولإجراء المسابقة بين الطلبة لكي يلفت الناس عنايتهم بندوة العلماء من جديد، قد أحرزت هذه الحفلة نجاحا كبيرا والجدير بالذكر أن هذه الحفلة عقدت في "ساحة رفاه عام كلب" بلكهنؤ في ١٥ و ١٦/ شعبان المعظم ١٣٢٥هـ/الموافق ١ و ٢/مارس سنة ١٩٠٧م، وكان يدير الحفلة العلامة الشيخ السيد عبد الحي الحسني، وكان يرأسها الشيخ غلام محمد فاضل هوشيارفوري بتأييد الشيخ منشي رحمه الله الملقب بـ«رعد»، وفي تلك المناسبة ألقى العلامة شبلي النعماني -رحمه الله- قصيدته بأسلوب مؤثر، ثم خطب الشيخ مولانا ثناء الله الأمرتسرى -رحمه الله تعالى- خطبته المجلجلة، فكتب عنها في تقرير ندوة العلماء معلقا عليها: بأن فضيلته أثبت واجبات الطبقة المثقفة الجديدة والعلماء، وأكد على ضرورة الاتحاد بينهما بحجة قوية بحيث لا يستطيع أن ينكرها أي رجل محنك بعد ما سمعها، قد شرح فيها أن هاتين الطبقتين تشكلان الساعد الأيمن والنصر المؤزر للإسلام. وضرب الشيخ مثلا بالإسلام وشبهه بسلطنة ذات شأن عظيمة، وجعل العلماء قواها العسكرية لدفع الهجوم والعدوان، وجعل الطبقة المثقفة الساعد الثاني للإسلام ولا يخفى أن الساعدين لا يستغني عنهما أي جيش.[1]

كذلك يوجد ذكره منتشرا في صفحات تاريخ ندوة العلماء في مجلدين[2]

---

(١) روداد جلسه عطاء سند (تقرير حفل تكريم الخريجين بمنح الشهادات) دار العلوم: ص ٧، مطبعة آسى لكهنؤ، نقلا عن تاريخ ندوة العلماء بالأردية المجلد الثاني،ص ٥٧ ، طبع في لكهنؤ.

(٢) من يريد التفصيل فليراجع تاريخ ندوة العلماء الجزء الأول للشيخ إسحاق جليس خان الندوي-رحمه الله- ص١٣و ٩٦و ٣٠٨، والجزء الثاني للدكتور شمس تبريز خان=

والذي تظهر منه علاقته القوية، وحبه الشديد، وتأييده البالغ لها في كل مناسبة.

(ب) مساهمته في تأسيس جمعية علماء الهند :

حينما انقسم البلد وتغيرت السياسة، وحدثت اضطرابات طائفية متنوعة في طول الهند وعرضها نتيجة للحرب الأولى (سنة ١٩١٤م إلى سنة ١٩١٨م) فأحس الشيخ ثناء الله الأمرتسري بحاجة ماسة إلى قيادة قوية محكمة للملة الإسلامية الهندية، وألجأت الحاجة مسلمي الهند إلى إقامة جمعية دينية سياسية تقود مسلمي الهند في كل مجال، ولأجل هذا الغرض دعا الشيخ في سنة ١٩١٧م شخصيات بارزة من الجماعات الإسلامية المختلفة، لتشكيل هذه الجمعية، فاجتمع العلماء وأبدوا وجهة أنظارهم وأدلوا أصواتهم في الانتخاب، ولكن لم تتألف هذه الجمعية في تلك السنة بسبب اختلاف بعض آرائهم، ولكن الشيخ لم ييأس منهم، بل اهتم بهذا الموضوع، حتى اجتمعوا على دعوته بعد سنتين، وعقد المجلس في دلهي سنة ١٩١٩م فاتفقت الآراء على إنشاء هذه الجمعية في دلهي، وهكذا كان للشيخ أكبر دور في تأسيس هذه الجمعية، قال صاحب نزهة الخواطر:

« وكان له فضل في تأسيس جمعية العلماء وتقويتها ».(١)

وطلب الشيخ أن تكون جلستها الأولى في بلدته أمرتسر، ففي شهر ديسمبر سنة ١٩١٩م عقدت حفلتها الأولى على دعوة منه تحت رئاسة الشيخ مولانا المفتي كفاية الله في بلدة أمرتسر.(٢)

وكان للشيخ الأمرتسري مساهمة كبيرة في هذه الحفلة، كما يعرف في ضوء قول الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي (ت: ٢٤ يونيو ١٩٥٩م) فإنه يقول:

=ص ٥٧ و ٧٥ و ٩٣و ٣٠٦ و ٣١١ و ٣٨١ و ٣٨٣ و ٣٨٨، كما يوجد ذكره كثيرا في تقارير ندوة العلماء السنوية المختلفة أيضا.

(١) نزهة الخواطر: ص ٩٦٨ طبع في حيدر آباد.

(٢) فتنهٔ قاديانيت اور مولانا أمرتسري، ص ٤٨.

« حينما دخلت في قاعة الحفلة رأيت أن الشيخ ثناء الله الأمرتسري جالس في جنب الشيخ المفتي كفاية الله، وهو لا يعطيه الفرصة للتكلم فيها، بل يدير الحفلة بنفسه بالإكراه، كأنه تعهد للتدخل فيها ».(١)

وكتب الأستاذ عبد الماجد الدريابادي (٢) في إحدى رسالته التي أرسلها إلى الشيخ مولانا الشاه معين الدين أحمد الندوي أمين عام سابقا لمجمع دار المصنفين اعظم كره في ٦ يناير سنة ١٩٧١م، وأعرب فيها عن رأيه نحو مؤسسي جمعية العلماء قائلا:

« من مؤسسي جمعية العلماء أتذكر هذين الاسمين الأولين فقط، الشيخ مولانا عبد الباري الفرنكي محلي والشيخ مولانا ثناء الله الأمرتسري ».(٣)

كذلك كتب الشيخ مولانا الشاه معين الدين الندوي عن تاسيس جمعية العلماء وعده من مؤسسيها الكبار، كما ذكر في كتابه "حياة سليمان" تأسست جمعية العلماء في نوفمبر سنة ١٩١٩م، وكان من مؤسسيها الشيخ مولانا عبدالبارى الفرنكي محلي، والشيخ مولانا كفاية الله، والشيخ مولانا أحمد سعيد والشيخ مولانا أبوالكلام آزاد، والشيخ عبد الماجد البدايوني، والعلامة السيد سليمان الندوي، والشيخ آزاد السبحاني، والشيخ مولانا ثناء الله الأمرتسرى.(٤)

---

(١) ذكر آزاد ، ص ١٧٦و ١٧٧، اجالا بريس كلكتا، طبع سنة ١٩٦٠م .

(٢) درياباد إسم مكان من الأمكنة المشهورة في ولاية أترابراديش، وهي تقع إلى جهة الشرق من بلدة لكهنئو على بعد ٦٠ كلو مترا. والشيخ عبد الماجد من العلماء المعروفين. إنه أنشأ جريدتي "صدق" و "سچ" وله تفسير سماه نسبة إلى اسمه "تفسير ماجدي" وله مؤلفات أخرى وكان صاحب أسلوب خاص باللغة الأردية وكان من محبي الشيخ الأمرتسري، توفي في ٧ يناير سنة ١٩٧٧م في لكناؤ، وصلى عليه الشيخ أبو الحسن علي الندوي في محيط ندوة العلماء وكنت في المصلين عليه.

(٣) نادر خطوط بالأردية (الرسائل النادرة) خطية لمكتبة دار المصنفين أعظم كره.

(٤) راجع هامش حياة سليمان "لمولانا الشاه معين الدين الندوي، ص ٢١٧، طبع في مطبعة معارف بأعظم كره، سنة ١٩٧٣م و"يادگار سليمان" لبروفيسر عبد القوي ديسنوى، ص٦١.

وعن نشاطه ومساهمته في حفلات جمعية العلماء يقول العلامة السيد سليمان الندوى:

مساهمته في مؤتمر كلكتا:

لما عقد مؤتمر جمعية العلماء في كلكتا تحت رئاسة هذا العاجز في سنة ١٩٢٥م فكان الشيخ الأمرتسري أحد المساهمين فيه، وحضر خصوصا لأجل أن يبدي رأيه حول موضوع "الربا" في الحفلة، وكان المساهم فيها الشيخ مولانا أنور شاه الكشميري وعدد من علماء ديوبند، فالشيخ الأمرتسري تكلم معي وقال لو اتفق علماء ديوبند على مسألة مشهورة للحنفية "لا ربا بين الحربي والمسلم في دار الحرب" لوافقتهم في تلك المسألة ولكن دار هذا الحوار بين العلماء فقط وما جاء في معرض البحث.(١)

ويظهر من هذا وجهة نظره بين الدين والدولة ومدى حرصه على الصلح بين العلماء متجنبا الخصومة والخلاف، أما جهود الشيخ التي بذلها في سبيل تأسيس جمعية العلماء ورقيها فواضحة، ومع أنه كان من مؤسسيها الأولين وكان متفوقا على كثير من أقرانه وجديرا بأن يقدم إليه الرئاسة، ولكن فرقة الأغلبية من المسلمين لم تفوض إليه الرئاسة - ولا مرة - لأي حفلة من حفلات هذه الجمعية في طول حياته، وما وجدت أثناء دراستي عن هذه الشخصية أي ذكر لها، والشيخ لم يشتق إليها قط في حياته، ويبدو من هذا التحزب والعصبية المذهبية لهذه الجمعية، أما الشيخ الأمرتسري فإنه كان مستمرا في جهوده نحو دعمها وتحقيق أهدافها.

أهداف الجمعية ورد الشيخ الأمرتسري على اعتراض الشيخ المودودي:

ومن المناسب - ولو طال الكلام - أن نوضح ذلك الهدف الذي كان مطلوبا لدى الشيخ الأمرتسري من تأسيس هذه الجمعية، حينما بدأ يقدم

---

(١) يادرفتگان: ص ٤١٩، طبع بكراتشي سنة ١٩٥٥م للعلامة السيد سليمان الندوي.

العلامة السيد أبو الأعلى المودودي -رحمه الله- اقتراحه بأن يقيم مسلمو الهند مملكتهم على أساس تفوق الدستور الإلهي، فإنه درس الأحوال، واستعرض الحركات المسلمة آنذاك وأبدى رأيه عن جمعية العلماء قائلا: بأنها مالت عن هدفها وجهودها، واختارت طريقا يختلف في جميع أجزائه عن جادة الإسلام.[1]

واستعرض الشيخ الأمرتسري على استعراض الشيخ المودودي قائلا:

لا تصح هذه الإشارة عندي - أي ما قال الشيخ المودودي عن الجميعة - لأني كنت عضوا لها منذ أول يومها، بل لو قلت بأني من مؤسسيها الأولين لما كذبت، وإني وجدت جمعية العلماء وفق حركة مدير "ترجمان القرآن" الشهرية - الشيخ المودودى - أما التعبيرات اللفظية، فاتركوها، لأنهما متفقان في الهدف والجهة، وليس هذا مجرد ادعاء، بل الحقائق تثبته، يقول:

قدمت اقتراحا في الاجتماع الداخلي لجمعية العلماء، الذي عقد في دلهي (في تلك الأيام نفسها عقدت حفلة المؤتمر الوطني هناك) ملخصه أن يكون المسلمون على حرية في إقامة نظامهم الشرعي بعد حصول الاستقلال من أيدي الاستعمار حسب مقتضياتهم.

ولكن لم تتم الموافقة على هذا القرار بسبب اختلاف بعض الأعضاء والذين اختلفوا قالوا لسنا مخالفين لأصل المقترح، بل نخشى أنه ينفر غير المسلمين.[2]

ثم يقول الشيخ الأمرتسري بعد ذلك: لما عقد المؤتمر لجمعية العلماء في لاهور تحت رئاسة الشيخ مولانا أبي الكلام آزاد، قدمت ذلك الاقتراح، ومن حسن حظنا أنه كان من المساهمين مولانا محمد إبراهيم مير السيالكوتي أيضاً وقد أيدني تأييدا تاما ورئيس المؤتمر مولانا أبو الكلام آزاد أيد هذا الاقتراح وهكذا تمت الموافقة على هذا القرار بأغلبية ساحقة ونشر في صحيفة

---

(١) راجع سياسي كشمكس (الصراع السياسى) بالأردية الجزء الثالث : ص ١٩و ٢٠، نقلا عن فتنة قاديانيت، ص ٤٩.

(٢) مجلة أهل الحديث الأسبوعية ٣٠ يناير سنه ١٩٤٢م ص ١١.

"الجمعية" الصادرة من دلهي وغيرها من الصحف.

وفي ذلك الوقت كتبت رسالة إلى الزعيم غاندي استفسرته فيها عن موقفه إذا كان المسلمون قد وضعوا لأنفسهم دستورا غير دستور الهند. فأجاب غاندي فور تسلم الرسالة « ليس لي أي اعتراض عليه، بل يحق لكل قوم أن يختار نظامه حسب مقتضاه ».[1]

ولذلك نستطيع أن نقول: إن الذي يرى أن جمعية العلماء مخالفة لهذا الهدف فأرى أن هذا الظن يحول الأصدقاء إلى الأعداء، فليعلم مدير مجلة ترجمان القرآن أن أي مسلم أقر بلا إله إلا الله لن يكون مخالفا أبدا لما يراه هو.[2]

ويظهر من هذا أنه ما كان غافلا ولا متخلفا عن قادة هذه الفكرة ومشروعاتهم الدينية، كما اتضح من العبارة المذكورة هدف الشيخ الأمرتسري من إقامة جمعية العلماء وآماله التي ربطها بها.

ولا غرو فإن جهود جمعية العلماء وأعمالها ومساعيها كانت في البداية مشكورة في تنفيذ الحكم الشرعي، ثم في تحرير الهند من أيدي الاستعمار الغاشم، ولأجل ذلك ربط الشيخ الأمرتسري علاقته وآماله معها، ولكن الأسف إنها حينما مالت عن جادتها وتدرجت في الانحراف عن هدفها الأصلي فقدت قيادتها، وحرمت تأييد العلماء والمسلمين لها وحينما رآها الشيخ حائدة عن قيادة المسلمين قطع صلته عنها كليا.[3]

وبعد ميلانها إلى السياسة وتغيرها عما كانت عليها في أول يومها، وعدم تمكنها من أداء مسؤوليتها التي تكونت من أجلها، غير المسلمون موقفهم منها وقطعوا صلتهم بها. وإنها أصبحت اليوم لعبة في أيدي أسرة واحدة (المعروفة بالمدني).

---

(١) المصدر السابق نفسه، وفتنه قاديانيت ص ٥٠.

(٢) أيضا المصدران السابقان .

(٣) فتنة قاديانيت اور مولانا ثناء الله أمرتسري، ص ٥٠، وحياة ثنائى : ص ٢١٥.

ج- نبذة عن الجامعة الملية الإسلامية بدلهي ومساهمة الشيخ الأمرتسرى في تأسيسها:

إن الجامعة الملية الإسلامية مؤسسة تعليمية رسمية، أنشئت أصلاً في علي كره ضد المقاطعات المتحدة في تأييد حركة الخلافة في الهند، في٢٩/أكتوبر عام١٩٢٠م بعد جهد ومعانات وتضحية، قادها عدد وجيه من علماء الهند وزعمائها، بدأت النشاطات التعليمية في ١٩٢٣م (أي بعد ثلاثة سنوات)، وبعض رجال الحماسيين المنتسبين إلى جامعة علي كره الإسلامية شعروا ضيقاً وألمأعن مستقبلهم، فتخلوا عنها، وكوّنوا لجنة في مدينة علي كره حتي أسسو جامعة مركزية تحت قيادة الشيخ محمد علي الجوهر[1]، وانتخب الحكيم أجمل خان المستشارالأوّل ،وعين أول رئيس الجامعة الشيخ محمد علي جوهر بعد مارفض الدكتور محمد إقبال هذاالمنصب، واختير العالم النحرير والأديب البارع الشيخ محمد السورتي كأول أستاد للغة العربية، والشيخ ثناء الله الأمرتسري كان من أهم الأعضاء المؤ سسين الدائمين لها، فإنه كان يساهم في جميع الحركات الدينية والمؤسسات التعليمية التي تؤسس آنذاك لحماية الإسلام والمسلمين كعضو فعّال، ولكن مع الأسف الشديد من الذين أرّخوا تاريخ الجامعة الملية الإسلامية ماسجّلوا اسم الشيخ الأمرتسري في قائمة الأعضاء المؤسسين، لذلك لم يعرف الناس مساهمته فيها إلا نادراً، وإنني أيضاً ما وجدت اسمه في قائمة المؤسسين لها بعد الجهد والمحاولة أثناء الدراسة، ولكن وجدت اسمه علي موقع الجامعة الملية الإسلامية علي إنتر نيت في يوتيوب" Jamia on youtube-

على كل بعد محاولة الأعضاء أصبحت الجامعة جامعة مركزية تؤدى دورها البارزبموجب قانون صادر عن البرلمان الهندي في عام ١٩٨٨م، وهي

---

(١) راجع « نقوش جامعه » لغلام حيدر، ص:١٩٠، طبع في دلهي.

تقدم التعليم المتكامل من الحضانة إلي الدكتوراه في مجالات مخلتفة-

فكرة إنشائها :

في١٩٢٠م كانت البلاد في ظل الحكم البريطاني التي تقهر الأمة من كل الجهات، فقد مست الحاجة الشديدة إلي تحرير البلاد من سيطرة هذ ا الظالم الغاشم ،وقد انضمت اتجاهين المهيمنة اليدين وساهمت نحو إنشاء الجامعة كان واحداً من النشاط الإسلامي ضد ا الاستعمار، والآخر كان الطموح المؤيد للاستقلال من قسم التطرف سياسيا غرب المتعلمين والمثقفين الهنود المسليمن في المناخ السياسي عام ١٩٢٠م، وينجذبون الاتجاهين معا مع غاندى (الزعيم الهندي) بمثابة حافز وحسب قول « رابندر نات طاغور » (Tagore) (الأديب البنجالي): إن الجامعةالملية الإسلامية واحدة من المؤسسات التعليمية الهندية التي تدعو إلى مقاطعات كل المؤسسات التعليمية الهندية التى يديرها النظام الإستعماري، انسحبت مجموعة من المعلمين الوطنين وطلاب جامعة علي كره الإسلامية احتجاجا ضدالميول الموالي البريطانية، وكان من الأعضاء البارزين في هذه الحركة العلماء الكبار والزعماء السياسيون من جميع الطبقات آنذاك-

واجتمعت اللجنة المؤسسة للجامعة الملية الإسلامية في ٢٩/١اكتوبر الأول عام ١٩٢٠م، وتتألف من الأعضاء التالية أسماء هم:

١. الدكتور مختار أحمد الأ نصاري (ممثلاًمن دلهي)
٢. المفتي كفاية الله(ممثلاًمن دلهي)
٣. الشيخ عبدالباري الفرنكي محلي(ممثلاًمن يوبي)
٤. السيد سليمان الندوي(ممثلاًمن بيهار)
٥. الشيخ السيد شبير أحمد العثماني(ممثلاًمن يوبي)
٦. الشيخ مولانا حسين أحمد المدني(ممثلاً من يوبي)
٧. السيد شودري خليق الزمان (ممثلاًمن يوبي)

٨. النواب محمد إسماعيل خان (ممثلاًمن يوبي)

٩. الشيخ تصدق حسن خان (ممثلاًمن يوبي)

١٠. الدكتور محمد إقبال خان (ممثلاًمن بنجاب)

١١. الشيخ ثناء اللهالأمرتسري(ممثلاً من بنجاب)

١٢. الدكتور سيف الدين كجلو (ممثلاًمن بنجاب)

١٣. مولانا أبوالكلام آزاد(أوّل وزير التعليم بعد الاستقلال)(ممثلاًمن بنغال،بيهار)

١٤. الدكتور سيد محمود (ممثلاًمن بنغال)

١٥. عبداللههارون كراچی والے(ممثلاًمن السند وممبائي وحيدرآباد)

١٦. السيدعباس طيب جی (ممثلاًمن السند وممبائي وحيدرآباد)

١٧. السيد ميانمحمد جی(ممثلاًمن السند وممبائي وحيدرآباد)

١٨. المولوى عبدالحق (الكاتب الأددي واللغوي المعروف) (ممثلاًمن السند وممبائي و بنغال)

هؤلاء نخبة من العلماء والزعماء الذين ساهموا في إنشاء هذه الجامعة، يعرف بأسمائهم ثقلهم ووزنهم في البيئة، وقد اهتموا هؤلاء الأعضاء نشر الثقافة الإسلامية والدراسة العالية والتكنالوجية والعلمية في أبناء المسلمين ذكوراًوإناثاً، وقد نجحوا في تحقيق آمالهم خلال التعليم من هذه الجامعة، ولكن طلابها الآن تصبغوا بالحضارة الغربية، وتخلوا عن الحضارة الإسلامية إلا بعض الطلاب الذين احتفظوا حضارتهم، وكذلك الفتيات المسلمات تأتين إلي الجامعة سافرات، إلابعضهن تلبسن الحجاب، حتى لاتظهر أن هذه الجامعه تنوب عن الملّة الإسلامية، مع أن هذه الجامعة كانت مختصة للأقلية بصفة خاصة ولكن الحكومة N.D.A لا تقبلها- هكذا يلتحق منها الطلاب الهنود بالكثرة، لذا فقدت صفتها الأقلية، ومن جهة ثانية اهتمت الجامعة بإقامة الذكريات علي بعض المؤسسين في محيط الجامعة، مثل

الباب التذكاري علي مولانا محمود حسن الديوبندي والمكتبة العامة على الدكتور ذاكر حسين خان، وباب على قرة العين حيدر (الكاتبة الأردية) وغيرها من الرجال- وكثيرًا ما يحزنني و يوسفني بأن الجامعة ماعتنت بإقامة أيّ تذكاري علي اسم الشيخ الأمرتسري وأمثاله مع أنه كا ن عضوا تأسيسيا لندوة العلماء لكنئو، وجميعة علماء الهند بدلهي، وكذلك كانت له مساهمة كبيرة في إنشاء الجامعة الملية الإسلامية بدلهي، وحاول لرقيها طيلة عمره، ولاينكر أحد من دوره القيادي، فنرجو من المسؤلين الإداريين أن يضعوا أىّ تذكاري على اسمه اعترافاًبجهوده العلمية المخلصة، وكذلك إدراج اسمه في قائمة المؤسسين- والله هو الموفق والمستعان-

د - تاريخ حركة أهل الحديث والشيخ الأمرتسري:

قبل أن أذكر ما هي علاقة الشيخ الأمرتسري بهذه الجماعة، أود أن ألقي بعض الأضواء على أحد جوانبها المشرقة، وهو تاريخ حركة أهل الحديث حتى يكون القارئ ملما بحقيقتها ومنهجها، مست الحاجة إلى ذلك لأن بعض الناس يحاولون تشويه دورها في التاريخ والانتقاص من رجالها الأعلام، ومن الغريب أن بعض العلماء يتساء لون عن موقف هذه الجماعة من الكتاب والسنة ومن الأئمة الأربعة، يقول الشيخ أحمد الدهلوي -رحمه الله- خادم السنة في مسجد النبي ﷺ في كتابه "تاريخ أهل الحديث":

"إن بعض العلماء يقول: إن دعوة أهل الحديث إلى الأخذ بالكتاب والسنة استقلالا دون تقليد أحد معين، هي جرأتهم على الاجتهاد في الشريعة، والاستغناء عن تقليد المذاهب الأربعة.

والبعض يقول: إن من لم يقلد إماما من الأئمة ولم يتمذهب بأحد المذاهب الأربعة فهو خارج عن الصراط المستقيم وحائد عن الفرقة الناجية.

وكذلك يقول بعضهم: إن أهل الحديث لم يكونوا في زمن الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين ولم يكن أحد من المسلمين متسميا باسم أهل

9 الحديثِ إذ لم يكن موجودا ذلك فهو لا شك مذهب جديد ومذهب خامس.[١]

ولا شك أن قائل هذه الأقوال لا يعرف شئيا عن أهل الحديث، بل يسيء الظن بهم كي ينفر الناس عنهم، ويريد به قطع طريق المسلمين عن وصولهم إلى الاهتداء بالكتاب والسنة.[٢]

متى شاع لقب أهل الحديث؟

أجيب على هذا السؤال، فأقول:

إن أهل الحديث طائفة قديمة منذ زمن النبوة، وقد سمى الله كتابه الكريم حديثا في قوله: {فبأي حديث بعده يؤمنون}[٣]

ويمكن أن نرد بهذه الآية الكريمة على الشبهة التي تذهب إلى أن أهل الحديث يتبعون الحديث فقط ويصرفون النظر عن القرآن وذلك بأن الله تعالى قد سمى القرآن حديثا، ولذلك عد شيخ الإسلام الحافظ الإمام أحمد بن تيمية -رحمه الله- الحديث من أسماء القرآن، وأول من لقب بهذا الاسم هم الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-، لأن وجود هذه الطائفة كان منذ يوم النبوة قبل حدوث سائر الفرق الإسلامية لأن الرسول ﷺ شهد لهم بما ظهر على أيديهم من الحق، وأنه تعالى صدقهم فيما دعا لهم به النبى ﷺ "نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها" وقال النبي ﷺ: "فليبلغ الشاهد منكم الغائب" فهذه الأخبار تدل على صيانة الحديث وحفظه وتبليغه.[٤]

وقد ثبت بهذا أن أول من لقب بأهل الحديث هم الصحابة -رضوان الله

---

(١) مقتبس من تاريخ أهل الحديث للشيخ أحمد الدهلوي، ص ٤ طبع في لاهور بنجاب الهند سنة ١٣٥٢هـ الموافق ١٩٣٣م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سورة المرسلات الجزء التاسع والعشرون الآية : ٥٠.

(٤) تاريخ أهل الحديث: ص ٥.

عليهم أجمعين- وقد أطلق عليهم هذا الاسم في حياتهم، وبعد مماتهم ونرى بذلك أن بدايته كانت من عصر الصحابة وجودا واسما، وكان ذلك طبعا قبل ولادة الأئمة الأربعة -رحمهم الله- فضلا عن ظهور المذاهب الأربعة وغيرها.

وثبت أيضا أي طائفة أهل الحديث ليست بجديدة بل هي على الأصل الذي كان عليه الرسول ﷺ، ثم تركه لأصحابه ولمن بعده ولا يزالون من يومه خلفا بعد خلف غير منقطعين إلى يومنا هذا.[١] كثرهم الله عز وجل في كل مكان وزمان.

وكذلك يقوم عليه الدليل بما ذكره الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ [٢] والخطيب في تاريخ بغداد[٣] والحافظ ابن حجر في الإصابة، أنه قال أبوالقاسم بن نحاس: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: رأيت في النوم وأنا بسجستان أصنف حديث أبي هريرة، فقلت له: إني أحبك فقال أنا أول صاحب الحديث كان في الدنيا، وقد أجمع عليه أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثا. [٤]

وعن أنس رضى الله عنه قال قال النبي ﷺ: « إذا كان يوم القيامة يجيء أصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله تعالى أنتم "أصحاب الحديث" طالما كنتم تكتبون الصلاة على النبي ﷺ انطلقوا إلى الجنة ». [٥]

وقال الشعبي التابعي الجليل: « لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما حدثت إلا بما أجمع عليه أهل الحديث ». [٦]

ففيه دليل واضح على أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، هم أول

---

(١) تاريخ أهل الحديث للشيخ أحمد الدهلوي، ص ٦.

(٢) تذكرة الحفاظ المجلد: ٢٩/١، الطبعة الأولى بمطبعة المعارف النظامية بحيدر آباد.

(٣) تاريخ بغداد : ٩/ ٤٦٧.

(٤) الإصابة المجلد السابع : ص ٢٠١ وتاريخ أهل الحديث : ص ٦.

(٥) أخرجه الطبراني والقول للسخاوي، ص ١٨٩ الطبعة الأولى بإله آباد سنة ١٣٢١هـ.

(٦) تذكرة الحفاظ : ٧٢/٨.

من أطلق عليهم هذا اللقب « لأن الشعبي أدرك خمس مائة من الصحابة». [١]

وكذلك نرى أن جميع البلاد التي افتتحها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كان أهلها متصفين بهذا اللقلب، كما قال أبو منصور عبد القادر بن طاهر التميمي البغدادي في كتابه أصول الدين، وبيان ذلك أن ثغور الروم أو الجزيرة والشام وآذربيجان وباب الأبواب جميع أهلها كانوا على مذهب أهل الحديث، وكذلك ثغور إفريقية والأندلس والمغرب جميع أهلها كانوا من أهل الحديث، وكذلك ثغور اليمن على ساحل الزنج كان أهلها من أهل الحديث. [٢]

وهذا يدل على أن الصحابة والتابعين كانوا على مذهب أهل الحديث، وكذلك الأئمة الأربعة أيضا كانوا على هذا المذهب كما ثبت من أقوالهم -رحمهم الله-.

قال أبو منصور عبد القادر التميمي البغدادي في كتابه أصول الدين:

« أصل أبي حنيفة في الكلام كأصول أصحاب الحديث » [٣]

وقال الإمام رحمه الله: « إذا صح الحديث فهو مذهبي »، وقال أيضا في جواب السائل: « إذا قلت قولا يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول فاتركوا قولي ». [٤]

وهذا صريح في أن مذهبه مثل مذهب أهل الحديث. والإمام مالك كان إمام أهل الحديث في عصره كما ذكر في أصول الدين. [٥]

قال أبو الفلاح ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: « إذا قيل من نجم الحديث وأهله أشار أولو الألباب بعنوان مالك ». [٦]

---

(١) المصدر نفسه : ٧٠/١.

(٢) كتاب أصول الدين : ٣١٧/١، نقلا عن تاريخ أهل الحديث : ص ٨و٩.

(٣) أصول الدين : ٣١٧/١.

(٤) راجع الفلاني في الإيقاظ: ص ٥٠.

(٥) أصول الدين : ٢٦٣/١.

(٦) شذرات الذهب: ٢٩١/٢.

وقال الإمام مالك: « إنما أنا بشر أخطيء وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه ».(١)

كذلك كان الإمام الشافعي -رحمه الله- أيضا على مذهب أهل الحديث، والدليل على ذلك قول النووي في تهذيب الأسماء واللغات في ترجمة الشافعي-رحمه الله- «ثم رحل إلى العراق وجد في الاشتغال بالعلم ونشر علم الحديث وأقام على مذهب أهله - "أي مذهب أهل الحديث" ونصر السنة »(٢) كما قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-رحمه الله- في كتابه "منهاج السنة": « ثم إن الشافعي أخذ عن مالك ثم كتب كتب أهل العراق وأخذ مذهب أهل الحديث واختار لنفسه».(٣)

أما الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله- فإنه كان على مذهب أهل الحديث وعمل بهذا المسلك طول حياته، كما قال العلامة الإمام أحمد بن تيمية-رحمه الله- في نفس الكتاب "منهاج السنة": «أما الإمام أحمد بن حنبل فكان على مذهب أهل الحديث».(٤)

وإن قيل: إن الأئمة الأربعة ليسوا على مذهب أهل الحديث لأنهم أجازوا التقليد في الدين والتقليد معارض لمذهب أهل الحديث، قلت: حاشا لله، إنهم لم يجيزوا التقليد أصلا بل حرموه ومنعوا منه، كما رواه الحاكم بإسناد صحيح، كان الإمام أحمد يقول: « لاتقلدوني ولا تقلدوا مالكا ولا الأوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم، خذوا الأحكام من حيث أخذوا، من الكتاب والسنة ».(٥)

---

(١) مختارات سلفية طبع سنة ١٩٨٥م، الكويت ص: ٢٧.

(٢) القسم الأول من تهذيب الأسماء واللغات للنووي الجزء الأول، طبع في المطبعة المنيرية بمصر ، ص: ٤٧.

(٣) منهاج السنة الجزء الرابع: ص ١٤٣، طبع بالمطبعة الكبير الأميرية ببولاق مصر عام ١٣٢٢هـ.

(٤) المصدر السابق نفسه : ص١٤٢، وتاريخ أهل الحديث : ص ١٥- ١٦.

(٥) اليواقيت : ص ٣٤٤ - والجوهر والميزان الكبرى للمزني المجلد الأول : ص ٥١.

والحاصل أن هذه الجماعة أينما كانت في الهند أو في العالم كله، جعلت نصب أعينها طاعة الله ورسوله منذ أول يومها، وليست تولدت بجهود الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي وغيره من العلماء كما يزعم بعض الناس بل هؤلاء راعوها وأيّدوها ونشروها، فإنها جماعة الله ورسوله ويد الله فوق الجماعة.

نشاط الجماعة في الهند:

كانت جماعة « أهل الحديث » تمارس نشاطها في مجال تدريس العلوم الإسلامية والدعوة إلى الله في العصر الإسلامي بالهند، وزمن الانجليز حسب الوسائل المتوفرة، وحينما شعر قادة هذه الجماعة وعلماؤها بضرورة شرح تعاليم الإسلام والدفاع عن أصولها ومبادئها اتفقوا على توسيع نطاق العمل، وتحقيقا لهذا الهدف اجتمع كبار علماء هذه الجماعة في المؤتمر المنعقد في مدينة آره[١] في ٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٤هـ/ الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٠٦م، واتفقوا على تكوين جمعية باسم "مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند"، ودور الشيخ الأمرتسري في تأسيس هذه الجمعية كان بارزا، وكان الناس يرجعون إليه في حل المشكلات التي تواجههم في المرحلة البدائية، ولما استقلت الهند وبدأت الجمعيات الإسلامية تعاود نشاطها في الهند الحرة رأى القائمون على الجمعية تغيير اسمها إلى (جمعية أهل الحديث المركزية بالهند) ومن إنجازاتها البارزة بعد استقلال الهند أنها نجحت في تأسيس الجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) بمدينة بنارس بولاية أترابراديش.

لمحة عن الجامعة السلفية :

ومن المناسب أن أذكر هنا بإيجاز الجامعة السلفية بنارس، فإنها من أكبر

---

(١) "آرا" إسم مدينة في ولاية بيهار قريب من بتنه، عقد هناك مؤتمرا (باسم مذاكره علمية آرة) واجتمع فيه كبار علماء هذه الجماعة في عدد كبير وانتخب الشيخ الأمرتسري في تلك الحفلة أمينا عاما لهذه الجمعية، فسيأتي ذكره بإذن الله.

أحلام الشيخ الأمرتسري، فكان يتمنى في حياته أن تكون جامعة كبيرة لجماعة أهل الحديث ولكن كل أمر مرهون بأوقاته، فما تحققت هذه الأمنية في حياته، وانتقل إلى رحمة الله محتضنا هذا الحلم بين ضلوعه. وإنشاء جامعة مركزية لمدارس أهل الحديث كان ضمن المشاريع العلمية لمؤتمر أهل الحديث.

ولما أغلقت الجامعة الرحمانية بدلهي إثر استقلال الهند اشتدت الحاجة إلى بناء مثل هذه الجامعة، والقرار النهائي بهذا الصدد قد تمت الموافقة عليه في جلسة مؤتمر أهل الحديث "بنوگڈه" في شمال الهند، فجاء تأسيس هذه الجامعة في مدينة بنارس في رجب المرجب ١٣٨٣ه الموافق سبتمبر ١٩٦٢م بعد أن تبرع أعيان جماعة أهل الحديث في حي مدنفوره (ريوڑى تالاب) بقطعة أرضية تقام عليها الجامعة. وقد اتخذ المؤتمر قرارا خاصا بالتنويه بالموافقة المذكورة في الجرائد والمجلات الهندية.[١] وكان هذا الخبر حديث كل قلب وتحققت أمنية لرجال هذه الجماعة خاصة، وكان تأسيس الجامعة بيد صاحب السعادة الشيخ يوسف عبد الله الفوزان سفير المملكة العربية السعودية آنذاك رحمه الله في نوفمبر ١٩٦٣م، وانتخب أول أمين عام للجامعة الشيخ عبدالوحيد الرحماني رحمه الله، وهذه الجامعة دائبة منذ ذلك الوقت في صياغة الجيل الجديد على طريقة السلف الصالح. والآن يتولى مسؤولية هذا المنصب نجله الشيخ عبد الله سعود السلفي -حفظه الله- منذ مدة، وهذه الجامعة غني عن التعريف، صانها الله من كل آفة، وكتب لها الرقي والازدهار، آمين.

الشيخ الأمرتسري أول أمين عام لجمعية أهل الحديث:

انعقد مؤتمر في بلدة آره (بيهار) باسم (جلسة مذاكرة علمية) في سنة ١٩٠٦م وفي نفس تلك المذاكرة العلمية انتخب أول رئيس لهذه الجمعية الشيخ الحافظ عبد الله الغازيفوری-رحمه الله-[٢] واختير أول أمين عام لعموم

---

(١) راجع حياة ثنائي، للشيخ داؤد راز الدهلوي، ص ٣٧٨ الى ٣٨٤.

(٢) هو الشيخ الصالح العلامة عبد الله بن عبد الرحيم بن دانيال المئوي الأعظمي ثم=

=الغازيفوري أحد العلماء المبرزين في الحديث والفقه، ولد بمئو من أعمال أعظم كره آنذاك، وفي تاريخ ميلاده اختلاف كثير، فبعض كتب سنة ١٢٦٠هـ والبعض كتب سنة ١٢٦٢هـ أما صاحب نزهة الخواطر كتب ولادته سنة ١٢٦١هـ وفي سيرة ثنائي كتب سنة ١٣٦٠هـ فهذا من أخطاء الكاتب أو الطباعة، والراجح عندي ١٢٦٠هـ لأنه لا يتجاوز إلى المائة الكاملة، حفظ القرآن الكريم إذا كان ابن العشرة أو الاثنا عشرة، ثم سافر لطلب العلم إلى غازيفور، لأن أبواه استوطنا في غازيفور، وقرأ العلم على المولوي رحمه الله اللكهنوي ثم المفتى نعمة الله ثم سافر إلى جونفور وقرأ على المفتي يوسف بن محمد أصغر اللكهنوي، ثم سافر إلى دلهي، وأخذ الحديث عن الشيخ المحدث السيد نذير حسين الدهلوي وتفقه عليه، وكان يقول الشيخ المحدث الدهلوي عنه: (وجدت اثنين عبد الله في آلاف من تلامذتي، أحدهما عبد الله الغزنوي والثاني عبد الله الغازيفوري) ثم سافر إلى الحجاز سنة سبع وتسعين ومائتين والف، فحج وزار، وأدرك الشيخ المعمر عباس بن عبد الرحمان بن محمد بن الحسين بن القاسم اليمني تلميذا لقاضي محمد بن علي الشوكاني صاحب نيل الأوطار فأسند عنه الحديث، وبعد تكميل الدراسة رجع إلى الهند وسكن غازيفور وبدأ التدريس بغازيفور، ولكن المقلدين الجامدين ضيّقوا عليه، لذلك ذهب إلى آره إلحاحا من الإخوان، كما كتب صاحب نزهة الخواطر: (يعمل ويعتقد في الحديث ولا يقلد أحدا ، وقد أوذي في ذات الله، وأخرج عن بلدته فعاش ببلدة آرة مدة من الزمان سعيدا حميدا) راجع الجزء الثامن: ص ٢٨٨)

وفي آره صار رئيسا لهيئة التدريس في المدرسة الأحمدية السلفية - وقام بالتدريس نحو عشرين سنة هناك، وكان له شغف زائد بإلقاء الدروس القرآنية ويأتي الناس إليه لاستماعها من مكان بعيد - وبعد زمن انتقل من آرة إلى دلهي، وقام بالتدريس، ثم قدم لكهنؤ وسكن بها واستمر هناك أيضا في هذا العمل حتى وافته المنية يوم الثلاثاء لتسع بقين من صفر سنة سبع وثلاثين وثلاث مائة وألف ببلدة لكهنؤ، ودفن بمقبرة عيش باغ.

درس أكثر من خمس وعشرين سنة في العلوم كلها وأخذ عنه خلق كثير لا يحصون بحد وعد، منهم: الشيخ محمد سعيد البنارسي، والشيخ مولانا عبد السلام المباركفوري، والشيخ عبد الرحمن الغازيفوري. له مؤلفات عديدة، منها رسالة في=

الهند الشيخ ثناء الله الأمرتسرى، وجعل المقر الرئيسى والمكتب العام لهذه الجمعية فى دلهي [(١)] بإجماع الحضور وشرف هذا المنصب المهم طول حياته. كانت مساهمته في هذه الجمعية بارزة وكانت علاقته معها وطيدة طول حياته، إنه طاف في البلاد وعرف أهداف الجمعية كما ستلاحظون في السطور التالية.

كتب الشيخ الأمرتسري نفسه عن تأسيس هذه الجمعية وأنه اقترح في جريدته "أهل الحديث" بأن تؤسس الجمعية باسم (مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند) حتى انعقد المؤتمر في بلدة آره باسم "مذاكرة علمية" سنة ١٩٠٦م وقد لبى على هذا النداء جمع من العلماء السلفيين، يقول الشيخ الأمرتسري:

« انتخب الشيخ الحافظ عبد الله الغازيفوري -رحمه الله تعالى- رئيسا لهذا المؤتمر، كما انتخب هذا العاجز أمينها العام، ثم بدأ العمل بسير بطيء كما يسير القطار بطيئا عند مغادرة المحطة ». [(٢)]

=الصرف والنحو، ورسالة في المنطق ورسالة في المواريث ورسالة في تحقيق ركعات التراويح، وله مقدمة صحيح المسلم باللغة العربية.

وكان مع غزارة علمه وكثرة الدرس والإفادة فقيها، زاهدا في الدنيا، راغبا في الآخرة، حليما، لينا متينا، أمينا، عابدا، قائما في الليل، قانعا، أبيا، مضيافا ، لا يؤذى أحدا ، ولا ينتقم منه، وله رغبة شديدة في تبليغ الدعوة لذلك كان حاميا ومؤيدا ورئيسا الأول لمؤتمر أهل الحديث، رثى على وفاته الشيخ الأمرتسري، فيقول: آه ! ما رأت عيني مثلك عالما كاملا، سمعنا كثيرا مثلك ولكن ليس المعيدي بما ترى، وبفراقك القلب محزون، والعين تدمع، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، فيرحمك الله وإيانا ويلحقك بالصالحين.

راجع سيرة ثنائي، ص ٢٣٢، وتراجم علماء أهل حديث، ص ٤٥٥، وتذكرة علماء هند، ص ١٠١، ونزهة الخواطر، ٨/ ٢٨٧ - ٢٨٨، وتذكره علماء اعظم گره : ١٩٧، ١٩٨م.

(١) راجع سيرة ثنائي، ص٢٣٣.

(٢) حياة ثنائي للشيخ داؤد راز الدهلوي، ص ٣٦١.

اتخاذ القرار للجولة في الهند للتعريف بالجماعة :

عقد المؤتمر في محمد فور كواري من أعمال دربنجة من ولاية بيهار ولقيادة هذه الحركة كونت الجمعية وفدا، واتخذ المؤتمر بآره قرارا بأن وفد الجماعة يقوم بجولة الهند ويعرف أهداف الجماعة ويبلغ دعوتها إلى مسلمي الهند عامة وكان الوفد مكونا من ثلاثة أعضاء على رأسهم الشيخ العلامة عبدالعزيز الرحيم آبادي[1]، من أعضائه الشيخ الأمرتسري والشيخ مولانا

---

(١) هو الشيخ الفاضل العلامة عبد العزيز بن أحمد الله السلفي الرحيم آبادى المظفر فوري أحد العلماء المشهورين، ولد سنة سبعين ومائتين وألف بقرية رحيم آباد من أعمال مظفر فور، وكان ذكيا، قوي الذاكرة فإنه كان يحفظ الكتاب الذى يراه عدة مرات، حفظ الديوان المشهور للأستاذ الطاف حسين حالى المسمى « مسدس حالي » بعد ما طالعه مرتين وحفظ القرآن وهو ابن ثلاث عشر سنة، ولما بلغ اثنا وعشرين عاما من عمره برع فى العلوم كله من الحديث والتفسير والفقه والكلام والمنطق والبلاغة، وقرأ العلم على المولوي محمود عالم الرامبوري، والطبيب عبد السلام الدهلوي العظيم آبادي، والشيخ محمد يحي منور حسين الهرني، ثم سافر إلى دلهي= =وأخذ الإجازة منه، ثم رجع بلدته وجد في البحث والدراسة حتى حصلت له ملكة راسخة في الخلاف والمذاهب، وبعد تضلعه من العلوم أسس أبوه مدرسة له، وكان رجلا ثريا كبيرا في رحيم آباد، لكي يستفيد طلبة العلم من غزارة علمه « خمسون من طلبة العلم » كان يتكفل على نفقته الخاصة. وكان مناظرا كبيرا ناظر مع الأحناف في مرشد آباد على مسألة وجوب التقليد وعدم وجوبه واستمرت هذه المناظرة إلى خمسة أيام فأثبت عدم وجوبه حتى ذاعت شهرته في بنغال، وبنتيجتها آلاف من الرجال مالوا إلى مذهب أهل الحديث، وكان خطيبا مصقعا حتى ضربوه= =المثال بالغزالي والشاه إسماعيل الثاني، وكان شاعرا مجيدا بالعربية والفارسية، مضيافا سخيا محببا للأصدقاء، ثريا، قائما بالليل حتى لا يفوته التهجد في السفر والحضر. ومن مؤلفاته صيانة المؤمنين من شر المبتدعين، وحسن البيان في الرد على سيرة النعمان للعلامة شبلي النعماني، هداية المعتدي في قراء ة المقتدي، الرق=

محمد إبراهيم مير السيالكوتي.[١]

بداية الجولة من راجشاهي بنغال:

وأول جولة لهذا الوفد كان إلى راج شاهي في بنغال، إنه وصل هناك بعد تحمل مشاق السفر على عربة العجلان على دعوة الحافظ محمد أمين الدهلوي، وأدى الشيخ محمد أمين حق الضيافة وأكرمهم واجتمع الناس، فخطب الشيخ الأمرتسري، وقدم أمامهم أهداف السفر، ولكن الحاضرين وبالأخص البنغاليين الذين جاءوا من القرى لم يفهموا كلام الشيخ الأمرتسري لعدم معرفتهم اللغة الأردية، فكان هذا الموقف صعبا يصدق عليه البيت الفارسي(زبان يار من تركى ومن تركى نمى دام) يعني لغة صديقي تركية، وإني لا أعرف التركية، ومع ذلك كانوا مصغين إليه بالحب والإخلاص، ثم قام واحد منهم وقال: نحن لا نفهم كلام مولانا، فبرز واحد منهم[٢] وهو يجيد اللغة الأردية، فترجم لهم كلام الشيخ الأمرتسري بالبنغالية، ففرحوا بذلك كثيرا، وأعانوا الوفد

=المنشور، وسواء الطرق في أربع مجلدات في الأردية. توفي رحمه الله في رحيم آباد في مرض السكر، سنة ست وثلاثين وثلاث مائة وألف، الموافق أبريل سنة ١٩١٨م. راجع سيرة ثنائي، ص ٢٣٣، ٢٣٤، ونزهة الخواطر: ٨/٢٥٦.

(١) هو الشيخ الفاضل مولانا محمد إبراهيم مير السيالكوتي، أحد العلماء المشهورين من أهل الحديث، وكان الساعد الأيمن طوال عمره للشيخ الأمرتسري، ورافق في سفره وحضره، وخدم الكتاب والسنة خدمة باهرة بالقلم واللسان. ولا تهتم الحفلة التي لا يساهم فيها الشيخ الأمرتسري والشيخ السيالكوتي، وكان مناظرا كبيرا، وصاحب تصانيف عديدة، ومن أشهرها: تفسير القرآن بالأردي، وتاريخ أهل الحديث، وشهادات القرآن، وسيرة المصطفى، ورأس مدة طويلة مجلة (الهادي) الشهرية، ومدرسة دار الحديث أيضا. راجع سيرة ثنائي، ص ٢٣٤-٢٣٣.

(٢) نسي الشيخ الأمرتسري اسم ذلك المترجم البنغالي (حياة ثنائى : ص ٣٦٢).

بالتبرعات حسب مقدرتهم ووعدوا النصرة والمساهمة في تنشيط الجماعة.[1]

الوصول إلى كلكتا:

ثم يقول الشيخ الأمرتسري: وبعدما أقمنا عدة أيام في راج شاهي (بنغال) توجهنا إلى كلكتا، ووصلنا يوم الجمعة أثناء الخطبة، دون إخبار سابق، إلا أنهم عرفوا بواسطة مجلة أهل الحديث أن وفد الجمعية يتجول في بنغال، وسوف يصل إليهم، وبعد انتهاء صلاة الجمعة قمت وأعلنت وصول الوفد، وأن رئيسه العلامة عبد العزيز الرحيم آبادي. فمكث الأحباء المخلصون جالسين في الجامع، وبعد أداء الصلاة جعلوا يتحدثون مع أعضاء الوفد، بعده أقيمت الحفلات في كلكتا، ومسلمو كلكتا يجيدون النطق باللغة الأردية ويفهمونها بكل سهولة لذلك لم يعان الوفد هناك المشكلة التي عاناها في راج شاهى (بنغال)، فأقمنا عدة أيام في كلكتا. وبينا أمامهم أهداف سفرنا وآمالنا معهم، فما وافق الناس على أهدافنا ومناصرتنا فحسب، بل أعانونا بالمال أيضا.[2]

من كلكتا إلى بنارس:

ثم سافرنا من كلكتا إلى مدينة بنارس، وبعد الوصول تبادلنا الآراء هناك مع الإخوان والأحباء والأعوان، وطلبنا منهم العون والدعم المالي وأعربنا عن أهدافنا في الحفلات، فأجابوا على دعوتنا ووعدونا بمزيد من العون والدعم المالي لتقوية الجماعة في المستقبل، فبلدة بنارس لها أيضا مساهمة مشكورة في ترقية الجماعة منذ بداية الأمر، وبعده غادرنا بنارس وقصدنا بنجاب، فأولا نزلنا في لدهيانة وفي تلك الأيام كان الشيخ المولوي محمد حسين أحد من أثرياء لدهيانة حيا، فنزلنا عنده، فأعاننا ووعدنا المساعدة في المستقبل.

---

(١) راجع حياة ثنائي، ص ٣٨٦-٣٦٢ ، مقتبس من خطبة الشيخ الأمرتسري خطبها سنة ١٩٤٠م في الحفلة السنوية في آره واستفاد منه كثير من العلماء الكبار.

(٢) حياة ثنائي، ص ٣٦٣.

من بنارس إلى بنجاب:

ومن هنا وصلنا إلى أمرتسر، والشيخ مولانا محمد إبراهيم مير السيالكوتي تلقى الخبر في بنارس عن مرض والدته، فذهب لعيادتها إلى وطنه السيالكوت من بنارس، ثم رجع والتحق بنا في أمرتسر، وأمرتسر كانت في تلك الأيام مركز الحرب الأهلية، وانطفأت نيران هذه الحرب بحسن تدبر وتخطيط من العلامة عبد العزيز الرحيم آبادي حتى اجتمع أعيان الفريقين على مأدبة الشيخ الحافظ عنايت الله وتناولوا الطعام مع الشيخ الرحيم آبادي في ١٤ فبراير سنة ١٩١١م، واشترك في هذه الدعوة الشيخ عبدالجبار الغزنوي، والشيخ محمد حسين البٹالوي، والشيخ أحمد الله الأمرتسري، وهذا العاجز (ثناء الله الأمرتسري) مع أعيان البلدة.[1]

من بنجاب إلى لاهور:

وفي نفس هذه الرحلة وصل الوفد من أمرتسر إلى لاهور، وحجز أهل لاهور للحفلة قاعة محمدّن، حضر فيها الناس بحماس ونشاط، وبيّن أعضاء الوفد أغراضهم فأجاب دعوة الوفد أحباء لاهور ووعدوا العون والنصرة مع الوقوف بجانب الجمعية.

عودة الوفد إلى دهلي:

وعاد هذا الوفد من لاهور إلى أمرتسر، ومن أمرتسر رجع إلى دهلي وفي دهلي نزل الوفد في بيت الشيخ محمد حسين المعروف بـ (زينت محل)، فاحتفى به وأكرم أخوه محمد حسن الوفد بالحب والإخلاص فجزاهم الله خير الجزاء، واشترك في الحفلة إخوان دهلي، فالتمس الوفد منهم أن يجعلوا المقر الرئيسي لهذه الجمعية في دهلي، لأنها تستحق ذلك بميزتها وموقعها، فتلقاه

---

(١) مقتبسة من خطبة الشيخ الأمرتسري التي خطبها بمناسبة مؤتمر الثاني والعشرين في بلدة آره، سنة ١٩٤٠م راجع حياة ثنائي، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

المساهمون بقبول حسن، وقد سبق أن قرر مؤتمر آره أن يكون المقر الرئيسي والمكتب العام للجمعية في دهلي.[1]

نتيجة الجولة:

وهكذا كانت هذه الجولة مثمرة وتشجع الوفد على إقامة الجمعيات والنوادي وربط الناس بالجمعية المركزية وكثرت النوادي بسرعة لأن الجماعة كانت تثير الحماسة الدينية في الناس، وتنقذهم من الارتماء في أحضان البدعة وخرافات العقيدة. وقامت هذه الجمعيات والنوادي تساعد المركز في نشر الدعوة في مناطقها.

جمعية أهل الحديث بالبنجاب:

ولأجل تنشيط عمل الدعوة أقيمت بالبنجاب جمعية أهل الحديث وكانت تأسيسها في ٢٠/ أكتوبر سنة ١٩٢١م تحت رئاسة الشيخ مولانا عبد القادر القصوري.[2] في جامع مبارك بلاهور، وكان الشيخ الأمرتسري الأمين العام

(١) حياة ثنائي، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٢) هو الشيخ العالم المحامي عبد القادر بن غلام أحمد بن غلام حسين بن عبد الله القصوري، ولد فى قرية « دلاور » في وزير آباد من أعمال سيالكوت، ولكن جده انتقل إلى دلاور، وكانت أسرته مثقفة، فإنه قرأ أولا في بيته، ثم التحق بلاهور في كلية اورنتيل (Oriental College) ونجح فيها بدرجة أولى، ثم جلس في اختبار علم الحقوق وأحرز النجاح فيه أيضا بالفائز الأول. وفي القصور (إسم مكان) اشتغل بحرفة المحاماة ولقب بالقصوري منتسبا إلى المكان، وبعد مدة مال طبعه إلى السياسة فترك حرفته وساهم في حركة الخلافة كعضو فعال، ثم اشترك في المؤتمر الوطني فخدم الوطن والملة كما خدم خدمة ضخمة لجماعة أهل الحديث خفية،= =وما أظهرها لأجل نيل الشهرة، وكان رئيسا زمنا طويلا لجمعية أهل الحديث بالبنجاب، وكان مضيافا سخيا، حليم الطبع، صائب الرأي، أبيا انتقل إلى رحمة الله في ١٦/ نوفمبر سنة ١٩٤٢م. (راجع هامش سيرة ثنائي، ص ٢٢٩).

لهذه الجمعية الاقليمية أيضا.

وقد اشتدت الحاجة في الأوضاع السياسية والاجتماعية المتغيرة في ذلك الوقت إلى قائد يقود هذه الجمعية في كل مجال، فاتفق الناس على اسمه، فأصبح قائدا لهذه الجمعية بجانب تحمله منصب الأمين العام لجمعية أهل الحديث لعموم الهند، ولم يزل يشغل هذا المنصب المهم، طول حياته مناضلا ومجاهدا في نشر الكتاب والسنة، وقمع البدعة والضلالة.(١)

أهداف الجماعة والجمعية :

فهذه الجمعية التي تعرف بمؤتمر أهل الحديث في الهند، هي أكبر منظمة دينية لتبليغ الدعوة، وكان الهدف من تأسيسها الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة، والاحتفاظ العقيدة الصافية والثقافة الإسلامية والدفاع عن القيم الإسلامية والوقوف ضد اتجاهات الإلحاد والضلال ومحاربة البدع والخرافات، فلم يكن تأثيرها منحصرا داخل الهند بل تعدى إلى الخارج بفضل جهود الشيخ الأمرتسري وأعضاء الجمعية وأفراد الجماعة، فقد تأثرت تركيا وأفغانستان وايران والعراق ومصر وغيرها من دول العالم العربي من جهود هذه الجمعية واعترفت بخدماتها ونوهت بجهودها، وهكذا كان الشيخ الأمرتسري يمثل هذه الجمعية في داخل البلاد وخارجها في الحفلات السياسية والدينية، كما زار الحرمين الشريفين وساهم في المؤتمر الإسلامي العالمي بالحجاز سنة ١٩٢٦م كمندوب خاص لجمعية أهل الحديث، الذي عقد تحت رعاية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله، وقد انتخب ثلاثة أعضاء لتمثيل هذه الجماعة في هذا المؤتمر، برئاسة الشيخ الأمرتسري.(٢)

وتحقيقا لأهدافها كانت الجمعية تقيم الحفلات والندوات والمؤتمرات

---

(١) فتنة قاديانيت اور مولانا أمرتسري، ص ٤٦.

(٢) سيرة ثنائي للسوهدروي؛ ص ٢٣٥.

في أماكن مختلفة من الهند في كل سنة وفي أيام عديدة، وكانت لها الأهمية الكبرى، وفي تلك الحفلات العظيمة البارزة في التاريخ كان يدعى المبتدعون إلى الكتاب والسنة وتتم الإجابة من قبل الشيخ الأمرتسري على تساؤلات الكفار والمشركين.[1]

ميله إلى السياسة :

يعرف الجميع أن الإسلام دين ودولة ولا يعارض أحدهما الآخر، بل تربطهما رابطة قوية، ولذلك لم ينحصر عمل الشيخ الأمرتسري في ساحة المسجد أو ميدان المناظرة، بل أثبت بعمله وعلمه أن المسلم لا يحصر دينه في ناحية من نواحي الحياة بل يوسع نطاق عمله في الدين والدنيا، لا شك أنه كان يخدم الدين ويقضي حياته في أداء واجباته نحوه، ولكن قلما يعرف الناس أنه كان رجلا يمارس السياسة أيضا فكما كان متضلعا بالعلوم، كان زعيما سياسيا محنكا أيضا، دخل معترك السياسة وبرز كأحد رواد الفكر فيها، وكم من مرة أبدى رأيه في السياسة فوافق الناس على اتزان فكره، ولكن لم يشتهر بممارسة السياسة، بل غلبت عليه سمات العالم الرباني وامتاز بهذ اللّقب.

وها أنا أذكر مساهمته في السياسة وألقي الضوء على الحاجة التي دعته إليها، فأذكر هنا بإيجاز، كي يتضح ميله السياسية.

قد سبق أن عرف القراء الحركات الدينية والسياسة والثقافية في العصر الذي عاش فيه الشيخ الأمرتسري، وعرفوا أحوال الثورة والعواقب التي ترتبت على المسلمين لأجلها، ولما انفجر بركان الثورة سنة ١٨٥٧م وانتهت بالقضاء التام على المملكة المسلمة، وتولت الحكومة البريطانية زمام الأمر مباشرة، وتقلبت الأحوال تماما وبدأت أرض الهند تضييق على العلماء فتم نفيهم إلى "جزر انذمان"، وقد أحدثت هذه الثورة انقلابا هائلا في أوضاع

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣٦.

10

البلاد وأكثر من تأثر بها هم المسلمون الذين حملوا لواء الثورة بأيديهم، وكان في طليعة المجاهدين العلماء السلفيون بالأخص، الذين أعلنوا الجهاد في سبيل الله ومشاركتهم فيه فعلا، فألوف من العلماء شنقوا وقتلوا، وكثير منهم صب عليهم أنواع من المظالم والشدائد بأمر الإنكليز، وكنتيجة تلك النقمة تعطلت قوى المسلمين في الهند، واضمحلوا مدة من الزمن، وفقدوا نضارة الحياة وحيويتها بسبب الذعر والخوف من الإنكليز. والحقيقة أن الثورة لم تنفع أهل الهند بل أتاحت الفرصة للجيش الإنجليزي لتربع عرش الحكم في الهند.

ولأجل هذه الأزمة السياسية بالهند اضطرب أمر جماعة أهل الحديث بالأخص، واشتدت محنتها، وحاولت الحكومة البريطانية القضاء على الحركة الوهابية في البلاد، باتخاذ أخبث الوسائل وأقسى الإجراء ات بحجة مساهمتهم في الثورة ضد الانجليز، ولذلك رأت الجماعة الابتعاد عن الحركة السياسية في فترة من الزمن، ولم ترد على التهم التي وجهت إليها من معارضيها في شأن الابتعاد عن السياسة.

وحينما دخل الشيخ الأمرتسري في ميدان الخطابة والكتابة لأداء واجباته الدينية قام بعمل جليل، وهو تشجيع المسلمين للمساهمة في الحركات السياسية التي تدرس قضايا المسلمين، ورغبهم في استخلاص الوطن من أيدى الاستعمار الغاشم، ولم يكتف بترغيب الناس في تحرير البلاد فحسب، بل ساهم فيه شخصيا، واشترك في جميع الحركات التي نشأت لتحرير البلاد. [1] ولذلك وافق مع أمير المجاهدين الشيخ فضل إلهي الوزير آبادي (ت ١٣٧٠هـ) [2] ومع إخوانه

---

(١) راجع سيرة ثنائي، ص ٢٩١.

(٢) ولد الشيخ فضل إلهي في ٢٧/رمضان المبارك سنة ١٢٩٩هـيوم الجمعة، وتوفي في ٢٨/رجب المرجب سنة ١٣٧٠هـوكان ساهم -رحمه الله- في البداية في « حركة الجهاد » للشيخ الشاه اسماعيل الدهلوي-رحمه الله-، ولأجل هذا احتبس ٥ سنوات ، ثم=

وأعوانه، كما كان يتعاطف مع جهود الشيخ العلامة عبيد الله السندهي (ت ١٩٤٤م) وحركته لزمالته معه في دار العلوم ديوبند أيام التحصيل.

كان الشيخ يمثل المسلمين على العموم، ويتجول من جبال هملايا إلى خليج بنغال حسبما تعقد الحفلات والندوات من قبل الحركات السياسية وقد حقق بذلك ميوله السياسية، وأثبت للمواطنين جميعا أن جماعة أهل الحديث لم تتخلف عن النشاط السياسي، بل وقفت مع الزعماء الآخرين في تحرير الوطن واستخلاصه، ولها مساهمة كبيرة في تحرير الوطن وفي الحفاظ على الثقافة الإسلامية، وعلى حقوق أفراد الجماعة والمسلمين جميعا، حتى يعيشوا بالعزة والكرامة، ولو تدبر أحد لتبين له أن الأعمال الجليلة التي قام بها الشيخ ليست منة على الجماعة فحسب، بل يدين لها عامة المسلمين. وأنه أيقظهم من نوم الغفلة وأعاد إليهم الثقة بالنفس.[١]

هـ-علاقته بحزب المؤتمر الوطني:

إن أول حزب التحق به هو حزب المؤتمر الوطني الهندي (انڈين نيشنل كانگريس) وقد ذكر صاحب نزهة الخواطر عنه: "ساهم في الحركة السياسة الوطنية وشارك في المؤتمر الوطني [٢] لطرد الاستعمار الانجليزي من البلاد، وإنقاذها من سيطرتهم. وكان المؤتمر الوطني يدرس في ذلك الوقت قضايا المسلمين في الهند، وكان أكبر حزب سياسي آنذاك فربط به الشيخ علاقته

=هاجر من الوطن في سنة ١٩٠٨م والتحق بالمجاهدين، وقضى ٢٨ عاما في جمرقند بداغستان، ولقب بأمير المجاهدين هناك، ثم رجع إلى الهند في سنة ١٩٤٠م مختفيا وبعد تحرير الهند سنة ١٩٤٧م ذهب إلى الكشمير مساهما في الجهاد، ومرض هناك فرجع إلى وزيرآباد وتوفي سنة ١٩٤٧م رحمه الله، ودفن حسب وصيته في «ميدان بالا كوث» بجنب الشيخ الشاه إسماعيل الشهيد رحمه الله (هامش سيرة ثنائي، ص ٢٩١).

(١) سيرة ثنائي، ٢٩٢ .

(٢) نزهة الخواطر الجزء الثامن، ص ٩٦.

والتحق به أكثر زعماء مسلمي الهند للمصالح السياسية.[1]

و-علاقته بالرابطة الإسلامية :

وبعد مدة يسيرة تشكلت في سنة ١٩٠٦م الرابطة الإسلامية (مسلم ليگ) وهي قوة سياسية ثانية، وقد جمع تحت لوائها كبار الزعماء من مسلمي الهند الذين كانوا ربطوا علاقتهم بالمؤتمر الوطني العام لتحرير البلاد، وكان من أسباب انضمامهم إلى الرابطة مواقفها المحمودة في تحرير الوطن، ثم إنها حاولت أن تحافظ على حقوق المسلمين. وفي البداية كان المؤتمر الوطني والرابطة الإسلامية على مودة وتعاون، ثم ظهر تعاطف المؤتمر الوطني مع أغلبية السكان وخاصة بعد ظهور تقرير نهرو (Nehru Report) في سنة ١٩١٤م، وبعد موقف المؤتمر من المسلمين في مؤتمر المائدة المستديرة سنة ١٩٣٠م، وهذا الوضع لم يعجب الشيخ الأمرتسري فقطع صلته مع المؤتمر.[2]

وللحصول على حقوق المسلمين وتحرير البلد من أيدي الاستعمار اتصل بالرابطة الإسلامية كعضو فعال متحمس لها، فظل فيها طول حياته.

وفي نهاية سنة ١٩١٩م، انعقد المؤتمر للرابطة الإسلامية لعموم الهند في بلدة أمرتسر تحت رئاسة الشيخ الطبيب أجمل خان، وكان الرئيس للجنة الترحيبية هو الشيخ الأمرتسري.[3]

وكانت الرابطة الإسلامية في البداية شبه سياسية، ولم يكن لها أي وزن آنذاك ولكن حين أحس المسلمون بضياع حقوقهم، ولمسوا خسارتهم بانحطاطهم فتيقظوا من نومهم العميق بعد إصابة الضرب الشديد، وتوجهوا إلى تنظيم الجماعة القومية وتقويتها تحت قيادة المستر محمد على جناح،

---

(١) راجع سيرة ثنائي للخادم السوهدروي، ص ٢٩٤.

(٢) سيرة ثنائي، ص ٢٩٩ .

(٣) فتنة قاديانيت اور مولانا أمرتسري، ص ٥١.

واجتمع المسلمون تحت لوائه، وحينئذ ساهم الشيخ الأمرتسري كعضو مؤيد لها، فكان يفيدها بمشورته المفيدة وبرأيه السديد قلما ولسانا، وأعلن بالتحاق جماعة أهل الحديث بها في حفلة كلكتا، التي عقدتها تحت رئاسة الشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوتي، وقد رحبت الجماعة هذا الإعلان بفرح وسرور، وتجلى الابتهاج في محياها. [1]

وفي سنة ١٩٣٧م حينما حرض الدكتور محمد إقبال المستر محمد علي جناح لقيادة حزب الرابطة الإسلامية وزعامتها "كقائد أعظم" عند تكوين باكستان، فلبى هذه الدعوة المستر جناح، وبدأ ينفخ فيها الروح الجديدة، فازداد ميلان الشيخ الأمرتسري إليها، وحينما نادت الرابطة الإسلامية بإنشاء باكستان انتقدتها جريدة آرية (آرية مسافر) بعنوانها الحماسي وجعلت حلم باكستان محالا، فتصدى لها الشيخ الأمرتسري وكتب في جريدته (أهل الحديث الأسبوعية):

« إن دين الإسلام علمنا أن القنوط كفر من رحمة ربنا، فإننا لم نكن من القانطين من تحقيق أمنية باكستان، فسيحقق الله هذا الحلم ».[2]

وبذلك تتحدد وجهة نظر الشيخ الأمرتسري إلى السياسة، إنه لم يتحير ولم يعجل في وقت الضجيج والثورة، بل اختار طريق العدل والقسط، كذلك كان نقده وتعليقه على الأخبار السياسية للبلاد متزنا رزينا علميا. فكان يراعي خصومه في السياسة كي لاينشأ الاختلاف والتفرقة بين الجماعة والمسلمين والإخوة المواطنين.

ز- علاقته بحركة الخلافة:

وكانت علاقته بحركة الخلافة أيضا، لاستقلال البلد، وكان هدفه الرئيسي

---

(١) سيرة ثنائي،ص ٣٠٠.

(٢) جريدة أهل الحديث الصادرة بأمرتسر ٩/ سبتمبر سنة ١٩٣٨م فتنة قاديانيت: ص٥٣.

أن تنفذ أحكام الشريعة لتكون كلمة الله هي العليا. وكذلك كانت له صلة مستمرة مع الشيخ مولانا محمود حسن الديوبندي، كما كانت له رابطة قوية مع الإخوان المجاهدين في الثغور ولتحقيق هذا الهدف كانت مساهمة في تأسيس جمعية علماء الهند كما أسلفنا.[1]

منهجه السياسي:

وكان موقفه مع الاتجاهات السياسية وأصحابها معتدلا متوازنا، فإنه لم يكن يقوم بما يفرق بين الإخوة المسلمين، ومع ذلك كان جريئا يدافع عن الحق ولا يحابي فيه أحدا.

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى حينما تضاعف نشاط حركة الخلافة لتحرير البلد، خصص الشيخ صفحتين من جريدته "أهل الحديث الأسبوعية" لنشر الأخبار السياسية والتعليق على الأنباء.

وفي ذلك الوقت كانت الحفلات السياسية المحتشدة تعقد في أمكنة مختلفة في أنحاء الهند، وكان الشيخ الأمرتسري يساهم فيها، كما كتب الشيخ عبدالماجد الدريابادي (ت: ١٩٧٧م) صاحب المصنفات الكثيرة :

« التقيت مع الشيخ الأمرتسري وتعرفت عليه شخصيا بمناسبة مؤتمر الخلافة في شهر ديسمبر ١٩٢٥م في بلدة كانفور »[2]، وكما ذكر الأستاذ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله:

« وفي الجو الذي يلزم الزعماء الكبار على أنفسهم السكوت والصمت وتقشعر جلودهم من خوف وهيبة فهو الذي يتكلم بجرأة ويبدي رأيه بصراحة».[3]

---

(١) فتنة قاديانيت اور مولانا أمرتسرى، ص : ٥١.

(٢) معاصرون باللغة الأردية للشيخ عبد الماجد الدريا آبادي، ص ١٢٤، طبع في كوه نور آرث پريس كلكتا.

(٣) فتنه قاديانيت اور مولانا أمرتسري : ص ٥١ .

وكذلك كتبت صحيفة (سياست) الصادرة من لاهور عن جرأة علماء بنجاب في شؤون السياسة:

« يصعب أن يختص اسم عدا الشيخ ثناء الله مدير جريدة (أهل الحديث) بأمرتسر بالتكلم في الشؤون السياسية، فهو الذي كان ينتقد المواقف في الحفلات السياسية ويبدي رأيه باستقلال وحرية عن تحرير البلاد ويذم السلطة الإنجليزية ونظامها الغاشم وعدوانها السافر، ويتكلم عن المسائل الأخرى ».[1]

فيظهر من هذا البيان الصريح أن شخصيته كانت معروفة بالثقة والعدالة في ميدان السياسة لدى الزعماء الكبار مثل غاندي، كما كانت معروفة في مجال العلم والدين، ولذلك حينما اجتمع الزعماء السياسيون في الحفلة التي عقدت لتعيين طريق المسلمين بعد الحرب الأولى في الهند، كان الشيخ أحد المساهمين من رجال السياسة المحنكين، وكانت شخصيته مؤثرة بينهم[2]، وكانت محترمة لدى أكابر مسلمي الهند، وكذلك لدى المؤتمر الوطني العام، فإنه يرى فيه النفع السياسي لذاته، لأن الشيخ كان منسجما مع المؤتمر في الغاية ومتحدا معه في الفكر لتحرير الوطن، ولأجل ذلك قدم إليه حزب المؤتمر الوطني رئاسة بلدية أمرتسر، ولكن الشيخ رفضها قائلا:

« أيها الإخوة المواطنون! أنتم تريدون أن تذروا الرماد في أعين عامة المسلمين بالتفويض إلي رئاسة المؤتمر الوطني، وتثبتون بهذا أنكم فوضتم رئاسة هذه الجماعة السياسية إلى المسلم الذي يحافظ على حقوقهم - أي حقوق المسلمين - ويراقب عليها كممثل لهم، ولكن هذا خطأ باليقين، فإنني لا أغتر بها مثل بعض أكابر الملة ».[3]

ومع مساهمته في كل مد وجزر في سياسة البلاد، قد غلب عليه حب

---

(١) مجلة أهل الحديث ٢ / ديمسبر سنة ١٩٢١م.

(٢) فتنه قاديانيت للشيخ الأستاذ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٥٢.

(٣) راجع سيرة ثنائي، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

الدين والدفاع عنه والحفاظ له، ولأجل ذلك ما عرف كزعيم سياسي بل نال الشهرة وعرف من حيث أنه عالم ديني وداع كبير [1]، كما أثنى عليه بعض محبيه بأبيات [2]، منهم الشيخ عبد الغفور البسكوهري:

هــــذا ثناء الله كان أحبنـــــا ... يمسي ويصبح مرشدا طرق الهدى

ما كان حيـا كان ينصـــر ديننـا ... ويصونه من مفسد حين اعتـــدى

يا رائدا معنى الكتاب مفصلا ... هرول إليه وجدت فيه مقـصـــدا

وهذا شيء يسير من أحواله السياسية وعلاقته بها التي ألقيت عليها نظرة خاطفة، فلو أمعن النظر أحد فيها لوجد معلومات وحقائق، ولأدرك أن علاقته بالحركات الدينية والسياسية الهندية كانت قوية، يشهد لها التاريخ، ويعترف بها الزمان.

□□□

---

(١) فتنه قاديانيت : ص ٥٤.

(٢) لو جمعت الأبيات التي قرضت في الأردية والعربية عن الشيخ الأمرتسري لأصبحت ديوانا.



الباب الثاني

جهوده وانجازاته في مقاومة الأديان والفرق الضالة

الفصل الأول

صراعه مع المسيحية بالتـأليف والمنـاظرة

الفصل الأول
صراعه مع المسيحية بالتأليف والمناظرة

تمهيد

جهود شيخ الإسلام ثناء الله الأمرتسري وسعيه في خدمة الإسلام والمسلمين، والتصدي للأديان الأخرى جهود ضخمة، لا تخفى على أهل العلم بل تعرفها الأوساط العلمية جميعا في الهند وباكستان، كذلك يعرف العلماء العرب هذه الشخصية الفذة، ويلقبونه بالعلامة، والمناظر الكبير، والكاتب الإسلامي الشهير، ولكن قل من يقف على مجهوداته الضخمة وعلمه الدقيق، ومقارنته الواسعة بين الأديان القديمة، ومناقشته مع الأديان والفرق الباطلة التي ظهرت بدعم من القوى الاستعمارية في زمن الشيخ، ومناظرته المستمرة معها.

حين تسرب إلى الأمة المسلمة الهندية الضعف، وأصبحت صلتها واهنة مع الكتاب والسنة، فوقعت الأمة فريسة لأفكار الفرق الضالة، وفلسفاتها الزائفة، ووقعت في هزيمة نفسية، عقيدة وشريعة وخلقا، وفي هذه الظروف بذل الشيخ الأمرتسري في نشر الكتاب والسنة واختار لإحقاق الحق وإبطال الباطل طريق المناظرة، فناظر كل الطوائف والفرق، ورد على البدع والخرافات كما قام بمحاربة العقائد الباطلة والأفكار الضالة والتقليد الأعمى، وبذل جهده في نشر السنة المحمدية، ولا شك أن جهوده الدعوية واتخاذه الوسائل لمعالجة أدواء الأمة طوال نصف قرن تعتبر من ميزاته العلمية وخصائصه البارزة، وهي تقتضي أن ندرسها في ضوء مؤلفاته القيمة ومناظراته العلمية وجهوده المتواصلة.

ولا شك أن الله تعالى رحم الأمة المسلمة فقيض هذه الشخصية التي استطاعت المقارنة بين الأديان والمناظرة مع أعلامها والرد على مزاعمها وأباطيلها.

استفادته من كتب علماء السلف:

وفي هذا الصدد استفاد من كتب علماء السلف، كما يقول:

« في هذا المجال استفدت من مصنفات علماء السلف، واجتنيت منها فوائد مهمة، مثلا استفدت في الحديث الشريف من مصنفات الإمام القاضي الشوكاني -رحمه الله- والحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني-رحمه الله-، والعلامة الإمام ابن قيم الجوزية-رحمه الله-. وفي علم الكلام من مصنفات الإمام البيهقي-رحمه الله-، والإمام الغزالي-رحمه الله-، والحافظ الإمام ابن حزم-رحمه الله-، والإمام عبدالكريم الشهرستاني-رحمه الله-، وشيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني-رحمه الله- ، والإمام الرازي-رحمه الله-، والإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي-رحمه الله- ».[1]

وقد اتخذ المناظرة منذ صباه كوسائل أخرى لتبليغ الحق، وإبطال الباطل، ومن خطباته وجولاته الدعوية في أقطار الهند، فإن ميله إلى المناظرة كان من أول حياته، وإنه كان يستمع خطب الأساقفة أثناء تعلمه في أمرتسر ووزير آباد، ثم يقدم إليهم اعتراضاته وشبهاته وما يخطر بباله، وكان عامة الناس يستمعون إليها بكل رغبة ونشاط [2]، هكذا بدأ مناظراته وصراعه مع المسيحية، ومع الفرق الأخرى، إن مجالس المناظرة التي قام بها الشيخ بعد تخرجه هي كثيرة لا يأتي عليها الحصر، وتشهد بذلك مجلته الأسبوعية (أهل الحديث) التي استمر صدورها أربعا وأربعين سنة، ولو قام أحد بجمع مناظراته لأصبحت كتابا ضخما، فإن الشيخ قد ناظر طول حياته مع الفرق الضالة بكتبه وخطبه.[3]

---

(١) راجع نقوش أبي الوفاء (بالأردية) لأبي يحي إمام خان النوشهروي ص ٢٤ طبع في باكستان سنة ١٣٨٨هـ الموافق ١٩٦٩م.

(٢) نور توحيد ص: ٢٩، و تذكرة أبي الوفاء : ص ٢٨.

(٣) نور توحيد : ص ٣٩ ، وتذكرة أبي الوفاء : ص ٢٨.

وللرد على هذه الفرق المنحرفة أصدر الشيخ ثلاث جرائد، هي:

(١) مجلة أهل الحديث الأسبوعية سنة ١٣٢١هـ= ١٩٠٣م بأمرتسر كما تقدم ذكرها.

(٢) (مرقع قادياني) الشهرية، للرد على القاديانية خاصة، في يونيو سنة ١٩٠٦م، سبق ذكرها.

(٣) جريدة (مسلمان) الشهرية أولا، والأسبوعية آخرا، للرد على المسيحية وآرية سماج خاصة في مايو سنة ١٩٠٨م ، سبق ذكرها.

قول العلامة السيد رشيد رضا المصري-رحمه الله-:

وبهذه المناسبة أريد أن أنقل ما قاله الكاتب الشهير العلامة السيد رشيد رضا المصري رحمه الله منشئ "مجلة المنار" عن هذه الشخصية الفذة، يشير إلى جهوده وانجازاته بأسلوبه الممتع الذي ينم عن خلوصه ومحبته:

"صديقنا العلامة ثناء الله صاحب المصنفات والمناظرات مع الوثنيين والنصارى والمبتدعين وأشهرها مناظراته مع غلام أحمد القادياني ومباهلتهما التي تبين بها أن القادياني دجال كذاب، وقد نشرت إحدى الجرائد الهندية الإسلامية فيها الحكاية التالية، وهذه ترجمتها:

« مولانا الشيخ ثناء الله من علماء أهل الحديث والكلام والفقه في أمرتسر بالهند، له مجلة ومؤلفات في الدفاع عن الاسلام، وهو مع هذا مناظر كبير، فصيح اللسان، قوي الحجة، بليغ العبارة، يدعى لمناظرة الطاعنين على الإسلام من الهند وخصوصا جماعة آرية سماج، وكذلك له مواقف محمودة مع مضللي النصارى وكذا النصارى وكذا الأحمدية القاديانية جماعة مرزا غلام أحمد القادياني ».[1]

---

(١) مجلة المنار، المجلد الثالث والثلاثون لسنة ١٣٥١هـص ٦٣٩ . ومجلة البعث الاسلامي لندوة العلماء لكناؤ، العدد ٥، المجلد ٣١ محرم الحرام ١٤٠٧هـص ٧٢ ، قد نقلت هذا القول في إحدى مقالتي المطبوعة في المجلة المذكورة.

(١) مقاومته مع المسيحية:

نذكر هنا صراعه مع المسيحية ضمن تصديه للأديان الأخرى والفرق الباطلة.

دخلت المسيحية في الهند بواسطة الاستعمار، وتغلبت في شبه القارة الهندية على الأحوال السياسية كاملة سنة ١٨٥٧م، وجاهرت العداء مع الإسلام لأنها كانت ذات سلطة وقوة ونفوذ في بلادنا آنذاك، فشنت هجوماً عدوانيا على الأفكار الإسلامية، كما ذكرنا في الفصل الأول، وكانت المدارس والمستشفيات للنصارى انتشرت في هذه القارة، والأساقفة أيضا كانوا يتجولون في طول البلاد، يهجمون على الإسلام، ويجترء ون على الرسول، ويستحقرون المسلمين، ويطعنون فيهم، والمسلمون يقعون فريسة لخداعهم في العقيدة والدين ويشعرون ضيقا وألما بتطاول ألسنتهم وتذليل كتاباتهم، وبهذا الصدد أذكر هناك قصة لرده على النصرانية تظهر بها قريحته الودة ومؤاخذته الشديدة منذ صباه.

قصة نادرة مع قيس جيمز في عهد طفولته :

مرة كان يخطب قسيس المسمّى جيمز عن النصرانية في سوق "هال بازار" بأمرتسر، وحاول في خطابه إثبات عيسى ابن الله سبحانه وأكد بأن جميع صفات الابنية في عيسى عليه السلام موجودة، وقد حضر عدد ضخم من المسلمين في مجلسه، وفيه عدد كبير من العلماء أيضا يستمعون هذا الخطاب بكل هدوء. ولكن لم يجترا أحد منهم أن يرد على هفواته وما يتباحثه، فلما رأى الشيخ الأمرتسري – رحمه الله – هذا المنظر الغريب – أي فرار العلماء عن إجابة اعتراضات القسيس – وهو ابن خمس عشرة سنة تقريبا حينذاك، وكان موجودا في الحفلة فلم يتماسك نفسه– وتقدم متبسما في الميدان وسلم عليه – وقال: أتسمح لي باستفسار أيها القسيس! فالتفت إليه وفكر أولا عن صغر سنه ثم بعد تأمل قال: اسئل ما عندك من السؤال يا ولد!

وأضاف قائلا: ولم نقم هناك إلا لأن يهدي الله بنا رجلا – فالستفسر الشيخ عن القسيس، كنت تذكر مرات أن عيسى عليه السلام هو ابن الله – وأصررت عليه فبيّن لنا: متى تزوج الله سبحانه وتعالى؟ وأين تزوج؟ وما اسم زوجته؟ وهل ولد الله سبحانه عيسى بنفسه أم ولدته زوجته؟ ففجاءة خيّم المجلس السكوت وطبّق الصمت واستغرب القسيس جيمز بهذا الاستفسار وطارلبه. ولم يستطيع الإجابة رغم محاولاته الكثيرة، ولم يأت أي دليل في دماغه، فقال الشيخ الأمرتسري عند ما رأه مدهشا ومتحيرا لِمَ تنال من عرض هذا الرسول الصادق أيها الأسقف المكرم؟ لم تثبته ابن الله وتقلل شأنه بهذا المنصب – ويثبت بهذا إنك لا تؤمن بالله وبصفاته الكاملة ولا تتيقن على نبوة رسوله عيسى عليه السلام، لذلك تعبد على ثلاثة أقانيم، فلهفًا عليك إذا لم تجد إلهك الوحيد فكيف ترشد الناس إلى سواء السبيل، مع أنك ضللت الطريق. حسب قول الشاعر أبي الأسود الدولي:

أتصلح بالرشاد عقولنا وأنت من الرشاد عديم.

إسمع أيها الأسقف! إلهنا ورسولنا! علمنا تعليما وحيدا وهو "التوحيد". فحسب، وهذا هو أساس الإسلام، وبعد هذا الرد المسكت من الشيخ فزع الأسقف فزعا شديداً ثم هرب من الميدان مع كيسه وهو يمسح عرق جبينه وعانق المسلمون الشيخ الأمرتسري فرحا وابتهاجا وشجعوه ومدحوه على جرأته.(١)

هكذا دخل الشيخ الأمرتسري معهم في مقاومة شديدة، وقاوم بالدفاع عن الإسلام خير قيام وسد أبواب التشكيك في وجوه الأعداء، وبذل جهده المستطاع في المقارنه بين العقيدتين الإسلامية والمسيحية، عند ما كانت الأمة المسلمة تئن من جراحات الصليبية وحملاتها المتوالية.

يقول الشيخ الأمرتسري:

« أثناء البحث تلقيت أول كتاب استرعى انتباهي وهو «عدم ضرورة

---

(١) راجع سيرة ثنائي للشيخ السوهدروي، ص ١١١-١١٣، طبع في دلهي سنة ١٩٨٩م.

القرآن » (باللغة الأردية للأسقف تهاكردت) فألفت في جوابه (تقابل ثلاثة) وهو مقارنة مع التوراة والانجيل والقرآن الكريم، وكذا ألفت عديدا من الكتب في الرد على المسيحية فضلا عن الرد على (عدم ضرورة القرآن) ويسمى مجموعها بـ (جوابات نصارى) بالأردية.[1] كذلك ألفت من المسيحية رسالة باسم (حقائق القرآن)، فرد الشيخ عليه بـ « معارف القرآن » وألف الأسقف عبدالحق كتابا باسم « إثبات التثليث » فأجابه الشيخ باسم « إثبات التوحيد » كما صنف الأسقف سلطان محمد بال كتابا باللغة الأردية « ميں مسيحى كيوں هوا؟» يعني لماذا اعتنقتُ دين المسيحية؟ فأجابه الشيخ الأمرتسري بكتابه المسمى « تم عيسائى كيوں هوئے؟» أي لماذا اعتنقت دين المسيحية؟ كتب الشيخ في مقدمة كتاب « جوابات نصارى » مضت الأيام على أن نشرت رسالة من المسيحية تسمى (حقائق القرآن) فقمت بالرد عليه، في جريدة أهل الحديث الصادرة ١٠ صفر سنة ١٣٣٧هـالموافق ١٥/نوفمبر سنة ١٩١٨م، ثم وزعت المسيحية هذه الرسالة - حقائق القرآن - فطلب الناس منا من أقطار شتى أن أقوم بالرد عليها، ولم تكن المواد المنشورة في تلك الجريدة تتوفر في كل مكان، فلهذا الغرض رتبتها في كتاب.

ثم نشر من المسيحيين كتاب "بإثبات التثليث في التوحيد" فبدأت أرد عليه فى مجلة أهل الحديث في حلقات عديدة لسنة ١٣٤٤هـ = ١٩٢٦م، ومست الحاجة أيضا لجمعها فجمعتها باسم (جوابات نصارى) ثم يقول الشيخ:

« كان المدعو "سلطان محمد خان" نشر رسالة باسم « لماذا اعتنقت الديانة المسيحية » وبعدها طالب الجواب في مناظرة حافظ آباد بگجرانواله المنعقدة ٣ سبتمبر سنة ١٩٢٨م فقمت بنشر جوابه فى جريدة أهل الحديث في حلقات متوالية في عام ١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م ».[2]

---

(١) مجلة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر : ٢٣ / يناير سنة ١٩٤٢م.

(٢) جوابات نصارى : ص ٣ الطبعة الثالثة بكجرانواله سنه ١٩٨٣م.

وقد استعرض الشيخ في هذا الكتاب بأذى النصرانية استعراضا علميا قويا، من شأنه أن ينقل إلى اللغة العربية، ليعم النفع، فإن هذا الكتاب نال القبول والإعجاب من مسلمي الهند، فإنهم كانوا منتظرين للرد عليه، وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة سنة ١٩٣٠م في أمرتسر، وطبعته الثانية صدرت من ملتان سنة ١٩٨٠م وطبعته الثالثة من ندوة المحدثين بكجرانواله سنة ١٩٨٣م بجهود الشيخ ضياء الله كهوكهر، وهو وزعه مجانا لاستفادة عامة المسلمين، فجزاه الله خيرا.

ويحتوي الكتاب على الردود التالية:

(١) حقائق القرآن:

سبق الذكر آنفا بأن صدرت رسالة بهذا الاسم من المسيحيين، وادعى الكاتب المسيحى فيها أن عيسى عليه السلام أفضل من محمد - ﷺ - وإنه احتج على هذا بالقرآن، وأقام عليه أربعة عشر دليلا، ونقدم لكم نموذج استدلاله على أفضليته، يقول: ولد المسيح بغير أب، وهذا من إعجازه ولأجل هذا هو أفضل من محمد ﷺ. وقد عقب الشيخ الأمرتسري عليه، ووضح أولا بأن المؤلف وقع فى خطأ كبير، لأنه لم يقدم أي مقياس ولم يفرق بين الفضيلة والأفضلية؛ لذلك هو خدع في أمر تافه أم انخدع .[1]

وبعده صرح بأن مقياس الفضيلة ينحصر في الخدمات التي تكون محفوفة بالمحن والمشاكل أكثر، ثم قال: حين توفي عيسى ابن مريم عليهما السلام وانتقل من الدنيا إلى ربه وكان عدد المنتفعين بفيوضه وبركاته اثني عشر أو ستة عشر رجلا فقط، وكان بعض منهم ضعيف العقيدة، وكان حوله زحام من أعدائه.

وبالعكس من ذلك أن محمدا ﷺ انتقل من الدنيا إلى رحمة ربه في وقت

---

(١) جوابات نصارى طبع ٣ : ص ٥.

لم يكن أحد يخالفه فيه ولا أحد يعارض خدماته ووظيفته، بل كان الناس يدخلون في دين الله أفواجا، حسب قوله تعالى: ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا.[1] وقد أصبح جميع مخالفيه الذين كانوا يريدون قتله وسفك دمائه وكانوا يعاندون لدين الله، متبعين له ومنقادين لدين الله ولكتابه الكريم المنزل من لدن حكيم خبير.

فبنسبة هذه الخدمات الجليلة ثبت بوضوح - كما شهدت الأناجيل - إن خدمات عيسى عليه السلام إزاء الخدمات المحمدية غير مكتملة، وفي قوله: "غير مكتملة" نبل خلقي.

ثم أجاب الشيخ عن اعتراضه السابق قائلا: بأن الفضيلة لم تثبت بولادته بدون الأب، ولو تصور أحد أن هذه فضيلة لكانت الولادة بدون الأبوين أكثر فضيلة، مع أن المسيحيين لم يقبلوا أفضلية سيدنا آدم عليه السلام على سيدنا عيسى عليه السلام.

نعم ! لو ثبت شيء بولادة بدون الأب فهو ظهور القدرة الكاملة لله وهذا يوافق ما ذكره القرآن من قوله تعالى: {ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا}[2] فما علاقة هذا بالأفضلية [3]، هكذا رد الشيخ على شبهاته الأربع عشرة في رسالته المسماة (معارف القرآن).

(٢) إثبات التثليث في التوحيد:

للأسقف عبد الحق البنجالي، عقيدة التثليث للمسيحية قديمة جدا وعند نزول القرآن الكريم أيضا كان أكثر المسيحيين معتقدين بعقيدة الأقانيم الثلاثة - أي الأب، والابن، وروح القدس - أجاب الشيخ (بإثبات

---

(١) سورة النصر: (٣٠/٢).

(٢) سورة مريم (١٦/ ٢١).

(٣) جوابات نصارى: ص ٦ - ٧.

التوحيد) ردا حاسما على إثبات التثليث، مقارنا بين العقيدتين الإسلامية والمسيحية ثم مرجحا العقيدة الإسلامية، ناقلا قوله تعالى: {لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة}[1] ثم نقل قوله تعالى: {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} [2] ونقل سورة الإخلاص: {قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد}. [3]

(٣) مين مسيحى كيون هوا؟: (لماذا اعتنقت دين المسيحية؟)

هذه رسالة للأسقف سلطان محمد پال الذي قبل المسيحية بعد ما ارتد عن إسلامه، فرد الشيخ الأمرتسري عليه برسالته (تم عيسائى كيون هوئے؟) "يعني لماذا اعتنقت المسيحية؟" حينما تحداه سلطان محمد پال وطالبه بالجواب في مناظرة حافظ آباد بگجرانواله التي انعقدت في ٣/ سبتمبر سنة ١٩٢٨م قائلا: بأني لو لم أستطع الرد على هذه الرسالة لعدت إلى الإسلام.

رد الشيخ على رسالته بجوابه المسكت الحاسم، ولم يقدر الأسقف محمد پال أن يرد على جوابه، كما هو وعد، وقد ذكره الشيخ مرارا، ولكن الأسقف لم يف بوعده، فأولا نشر الشيخ هذا الجواب فى جريدته (أهل الحديث) ثم ضمه في كتابه وهكذا يحتوي كتاب "جوابات نصارى" على:

(١) معارف قرآن: في جواب حقائق قرآن، ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٨م من ص٥ إلى ص١٦.

(٢) إثبات التوحيد: في جواب إثبات التثليث، ١٥/ يناير سنة ١٩٢٦م من صفحة ١٧ إلى ص٣٨.

(٣) تم عيسائى كيون هوئے؟ : في جواب "مين مسيحى كيون هوا"؟

---

(١) سورة المائدة (٦/٧٣).

(٢) سورة الكهف (١٥ / ٢٩).

(٣) سورة الاخلاص (١،٢،٣،٤/٣٠).

(لماذا اعتنقت المسيحية) ١٥ / أكتوبر سنة ١٩٢٨م من صفحة ٣٩ إلى ص٩٦.

ولا شك أن الشيخ نجح في ردوده هذه ونفع بها المسلمين.

وحينما كانت الحركة التبشيرية الصليبية في جولة وصولة، تحداها الشيخ وقام بإعادة مجد الإسلام وعظمته، دعته التبشيرية لإقامة المناظرات وتغلب عليها بارتجال جوابه، وفي هذا المجال له خدمات مشكورة وجريدته « أهل الحديث » الأسبوعية حافلة بجواهر قلمه وعلمه الغزير، ودقة نظره، والكتب التي نشرت في حياة الشيخ بصدد الرد على النصرانية لا يخلو ذكرها من الفائدة، وهي:

(١) تقابل ثلاثة	طبع في سنة ١٩٠١م	(١٥٠صفحة)
(٢) توحيد وتثليث	طبع في سنة ١٩١٤م	(٤٠صفحة)
(٣) جوابات نصارى	طبع في سنة ١٩٣٠م	(٩٢ صفحة)
(٤) مناظراة إله آباد	طبع في سنة ١٩٣٤م	(٩٢ صفحة)
(٥) إسلام اور مسيحيت	طبع في سنة١٩٤١م	(٢٤٠صفحة)
(٦)تحريفات بائيبل	طبع في سنة١٩٤٤م	(٩٠ صفحة)

وأذكر فيما يلي بعض موضوعات هذه الكتب حتى يكون القاريء على معرفة منها، فأبدأ بذكر تقابل ثلاثة:

(١) تقابل ثلاثة:(بالأردية)

يشتمل هذا الكتاب على المقارنة بين التوراة والانجيل والقرآن الكريم، وطبع أول مرة في سنة ١٩٠١م، والطبعه الثانية ظهرت سنة ١٩٠٤م في المطبعة الثنائية بأمرتسر، والطبعة الجديدة صدرت بلاهور سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، بجهود جمعية أهل الحديث بلاهور، على القطع الكبير في ١٢٨صفحة.

ويعد هذا الكتاب من أشهر مؤلفاته القيمة وقد ألفه الشيخ في جواب "عدم ضرورة القرآن" للأسقف تهاكردت، قام الشيخ فيه بالمقارنة بين القرآن والتوراة والإنجيل آية بآية، ووضع عبارة كل كتاب في جدول لوحده.ونقل

الأحكام والعناوين لهذه الكتب الثلاثة الملهمة بأصل ألفاظها مثلا:

أحكام الشريعة [١]

القرآن الكريم	التوراة	الانجيل
{ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله الذين آمنوا أشد حبا لله} (سورة البقرة: ١٦٥)	إسمع يا اسرائيل: الرب إلهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك الاستثناء (تثنية: ٥،٤). (الكتاب المقدس: ص٣٨٩)	فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. (متّى:٢٢/٣٧)

ثم فضل القرآن وأحكامه على الكتابين وهكذا قدم في كل صفحة أحكام القرآن والتوراة والإنجيل تحت موضوعاتها، مثلا، إذا ذكر أحكام الشريعة أورد الآيات للمقارنة بين الكتب الثلاثة المذكورة، أما إذا لم يوجد أحكام من التوراة أو الإنجيل ترك جدوله خاليا من المثال، ويذكر الآية والرقم للقرآن الكريم في هامش الكتاب، وهذا أجود كتابه في الرد على المسيحية فجزاه الله خير الجزاء. [٢]

(٢) توحيد، تثليث وطريق النجاة: (بالأردية)

طبع أولا في أمرتسر سنة ١٩١٤م في المطبعة الوزيرية بأمرتسر مشتملا على ٤٠ صفحة، وقد تحدث الشيخ في هذا الكتاب عن موضوع التوحيد والتثليث، ثم دل على طريق النجاة، وذلك أن الكتب التي نشرت من المسيحيين، ستناولت أصولهم الثلاثة التوحيد، والنجاة، وكفارة المسيح، وذلك ألقى الشيخ على هذه الموضوعات نظرة علمية، ورفع الشبهات التي أثيرت من المسيحيين حول الإسلام

---

(١) تقابل ثلاثة : ص ٣٠ ، طبع بلاهور : ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

(٢) راجع تقابل ثلاثة : ص ٣٠ الطبعة الثانية بأمرتسر سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م .

ورد ذلك ردا علميا، فمن الصفحة الثانية إلى الصفحة الثانية عشر تحدث عن عنوان التوحيد والتثليث ثم تحدث من الصفحة ١٣ إلى الصفحة ١٩ عن كفارة المسيح، كما أعلن بعض أبرز علماء المسيحيين وقادتهم:

« أن ذنوبنا طاهرة، وذنوبكم باقية، وقد وجدنا بغيتنا، وأنتم خائبون في الأمل ومنتظرون حتى الآن، فديننا - المسيحية - أجود من الديانات الأخرى».[١]

وقد لبى الشيخ الإعلان المذكور من المسيحيين، وأجاب محققا، وعرض دراسة علمية دقيقة، من الصفحة ١٩ إلى الصحفة ٢٣، ورد ردا مسكتا على اعتراضاتهم، كما قام من الصفحة ٣٤ إلى الصفحة ٤٠ بالرد على عنوان النجاة (SALUTATION) وأجاب جوابا علميا فقال الشيخ الأمرتسري:

« تلك طريقة النجاة التي أخذتها من المصادر الإنجيلية لا يستطيع كل رجل أن يعمل بها، خلافا للتوجيهات المحمدية - على صاحبها ألف تحية وسلام - فإنها ميسورة في الأمر وممكنة في العمل، وصدق قول الشاعر الفارسي:

حسن يوسف دم عيسى يد بيضا داری

آنچه خوبان همه دارند تو تنها داری

(تتمتع بجمال يوسف وروح المسيح واليد البيضاء، والفضائل التي تجمعت في الجميع أنت وحدك تملكها). [٢]

(٣) مناظرة إله آباد: (بالأردية):

هذه المناظرة كانت وقعت بين الشيخ الأمرتسري وبين الأسقف عبدالحق بالكتابة على مسئلة التوحيد والتثليث، وطبعت أول مرة في سنة ١٩٣٤م في المطبع الثنائي بأمرتسر، وتقع في ٢٤ صفحة.

والجانب الممتع في هذه المناظرة أن المناظر المسيحي كان يذكر

---

(١) توحيد تثليث اور راه نجات : ص ١٣ ، ونقوش أبي الوفاء بالأردية : ص ٦٧.

(٢) توحيد تثليث اور راه نجات : ص ١٣، ونقوش أبي الوفاء، بالأردية : ص ٦٧.

المصطلحات المنطقية في المناظرة، والشيخ الأمرتسري كان يستوضح منه، فيعجز المناظر المسيحي - الأسقف عبد الحق- عن التوضيح فيوضح الشيخ هذه المصطلحات المنطقية بنفسه في أسلوب سهل ميسر مفهوم، ثم يجيب على شبهاته واعتراضاته، وقد أثرت هذه المناظرة أثرا كبيرا في الطبقة المثقفة، وأعجز الشيخ الأمرتسري في هذه المناظرة الأسقف عبد الحق، وضيق عليه بحيث أنه أقر من معاكسته قائلا:

من اللائم يقرّ بـ « ألوهية المسيح » فقد وقع اضطراب مدهش في صفوف المسيحية بعد قوله الجملة المذكورة، بأنه ماذا قال؟ فأخذه الشيخ بهذه المناسبة من وراء ستار، وطعنه، وهكذا انتهت هذه المناظرة بالنجاح الكامل، فهذه الرسالة مشتملة على تفاصيل تلك المناظرة.

(٤) اسلام اور مسيحيت: (بالأردية)

نشر هذا الكتاب أربع مرات وصدرت الطبعة الأولى من أمرتسر سنة ١٩٤١م في ٢٢٦ صفحة، والطبعة الثانية في سنة ١٩٦٠م من لاهور، في ٢٢٣ صفحة، والثالثة من دلهي سنة ١٩٧٤م وأمامنا الطبعة الأخيرة الصادرة من ندوة المحدثين بكجرانواله باكستان، بجهود الشيخ ضياء الله كهوكهر، في سنة ١٩٨٢م، في ٢٤٨صفحة، فيه مقدمة وتعريف من الناشر كهوكهر، وقد قدم فيه دراسة علمية عن أهداف المسيحية في البلاد، وكيف أنها بذلت جهودها في نشر عقائدها، واستئصال جذور الإسلام، والقوى التبشيرية استعملت في البداية الطريقة الاستدلالية كأسلحة، وافترت على الإسلام بأنه دين محلي فقط، ولا يستطيع إلا أن يساير مع البيئة البدوية للعرب فحسب، ولا يستطيع أن يساير الحضارة الراقية المتطورة، والمسيحية حينما رأت أن هذا السلاح غير ناجح، وحيلتها فاشلة في تحقيق النتائج المطلوبة أهانت المسلمين، وبعد ذلك بدأت تدر عليهم الأموال استغلالا بمعيشتهم السيئة وترغيبا لهم في ديانتها.

وفي هذه الحالة الفاسدة نجحت في إقامة المراكز التبشيرية في البلاد بمعاونة الشركة الهندية آنذاك، وحسب إحصائية لسنة ١٨٥٢م كانت تعمل في الهند ٢٢ منظمة تبشيرية و ٣١٣ محطة تبشيرية، و٤٤٣ بعثة إرسالية و ٣٣١ كنيسة ١٨٤١ رجال العمل والإدارة، وكان عدد المسيحيين في تلك الآونة ١٩١, ١٢, ١.[١]

ولمقاومة هذه الديانة قيض الله رجالا أكفاء، وقد قاوم المسيحية تلامذة العلامة السيد نذير حسين المحدث الدهلوي (ت ١٣٣٠هـ/ ١٩٠٢م) وبذلوا أقصى جهودهم العلمية في الحفاظ على الحقائق التاريخية والعلمية ومن كل الجهات الثلاثة أقاموا سدا منيعا.

وكان فيهم الشيخ مولانا عبد الحليم شرر (ت١٣٤٤هـ/ ١٩١٦م) صاحب المصنفات العديدة في الأردية، والشيخ مولانا محمد إبراهيم مير السيالكوتي (ت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م)، والشيخ قاضي سليمان المنصورفوري (ت١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م) صاحب رحمة للعالمين، والزعيم الكبير الشيخ مولانا أبو الكلام آزاد (ت١٣٧٥هـ / ١٩٥٨م) والشيخ محمد اسماعيل السلفي.[٢] ومن أبرز هولاء العلماء الجهابذة كان الشيخ الأمرتسري الذي بذل جهده وقام بجهاده في هذا المجال، وكتابه «الإسلام والمسيحية» أحسن نموذج لهذا العمل، الذي ألفه الشيخ في الرد على ثلاثة كتب للمسيحية، وهي:

توضيح القرآن، عالمية المسيحية، ودين الفطرة، للأسقف بركة الله، وقد رد عليها الشيخ ردا حاسما كما قال: في كتابه « اسلام اور مسيحيت ».

كانت نشرت ثلاثة كتب للمسيحيين بطراز جديد، هي:

(١) عالمگير مذهب اسلام هے يا مسيحيت؟ أي الإسلام هو الدين العالمي أم المسيحية؟

---

(١) The Evolution of Indo - Muslim Thoughts After 1857 L. S. May نقلا عن الاسلام والمسيحية: ص٩ الطبعة الرابعة بكجرانواله سنة ١٩٨٢م .

(٢) اسلام اور مسيحيت : ص١- ١٠ (الاسلام والمسيحية) .

(٢) دين فطرت اسلام هے يا مسيحيت؟ أي الإسلام دين الفطرة أم المسيحية؟
(٣) أصول البيان في توضيح القرآن، كلها باللغة الأردية.

وفي الرد على هذه الكتب الثلاث ألف « الإسلام والمسيحية » الذي نشر أكثر من خمس مرات ونال من الصحف الإسلامية حظوة من الاستحسان والثناء الجميل.[١] وما كتبه الشيخ في مقدمة هذا الكتاب، يدل على نشاطات المسيحية في تلك المدة، يقول:

« يتحير القراء بعد ما يسمعون أن معتقدي المسيحية يتزايدون ليس في الكمية فقط، بل في الكيفية أيضا، فإن هجومهم يكون أخطر وأضخم الكيفية، والأعجب أن هؤلاء المهاجين هم أولاد المسلمين وآباؤهم يقرّون بكلمة الإسلام ويفدونه بأنفسهم »[٢] ثم يقول:

الكتّاب الذين نالوا الشهرة في هذه الأيام في معارضة الإسلام والانتقاص منه في منطقتنا بنجاب، هم:

(١) الأسقف سلطان محمد خان
(٢) الأسقف بركة الله
(٣) والأسقف عبد الحق
(٤) والمستر موسى خان ، مدير المائدة.

والكتب المسيحية التي هي تحت دراستي في هذا الوقت والتي قمت بالرد عليها هي:

(١) توضيح البيان في أصول القرآن، يشتمل على ٩٤ صفحة، وقد تحدث فيه المؤلف بأن أصول الإسلام لا تصلح أن تكون دينا عالميا.
(٢) مسيحيت كى عالمگيرى: يعني عالمية المسيحية، وهذا العنوان يدل في زعمهم أن المسيحية تصلح أن تكون دينا عالميا لسماحتها ومرونتها

---

(١) راجع جريدة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر ، ٢٣ يناير سنة ١٩٤٢م .
(٢) مقدمة اسلام اور مسيحيت : ص ١٢ ، ط: ٤ ، كجرانواله باكستان سنة ١٩٨٢م .

ويقع هذا الكتاب في ٢٢٢ صفحة.

(٣) دين فطرت اسلام يا مسيحيت؟ (دين الفطرة هو الإسلام أم المسيحية) قد حاول الكاتب فيه أن يصف المسيحية بأنها مطابقة للفطرة ويصف القرآن معارضا لها، وهذا الكتاب يشتمل على ٢٤٨ صفحة.

وقد علق الشيخ على هذه الكتب المذكورة، وانتقدها في ضوء العقل والنقل، ودافع عن الإسلام ودحض الشبهات التي أثيرت حوله، كما قال:

« للرد على هذه الكتب الثلاثة - المذكورة - وضعت ثلاثة أبواب والباب الأول تضمن الدفاع، والباب الثاني تضمن النقد، والثالث تضمن الانتقاد حسب الحاجة دون الدفاع » .

فنرجو من القراء المسلمين والمسيحيين أن يعتنوا بالاقتراحات المقدمة بعيدين عن تحيز وتعصب.[1]

إن هذا الكتاب ألفه الشيخ في آخر عمره (سنة ١٩٤١م) وكان يرى أنه لو لم تسنح له الفرصة لتأليف الكتب الأخرى في الموضوع بل جاء الأجل المحتوم فإن هذا العمل العظيم يكفي وسيلة للمغفرة والعفو من الله تعالى، قال الشيخ:

إن هذا الكتاب (اسلام اور مسيحيت) ألف في الرد على ثلاثة كتب للمسيحيين، وإن كل كتاب منها كان هجوما سافرا على الإسلام والقرآن الكريم فرزقني الله سبحانه تعالى بفضله أن أقوم بالرد عليها، وإنني أصرح ما في نفسي وأبدى مكنون صدري بأنني على يقين أن الكتابين اللذين يجعلهما الله سببا لمغفرتي من بين كتبي هما: (مقدس رسول) في الرد على (رنگيلا رسول) ، وهذا الكتاب، (اسلام اور مسيحيت) ففي الأول دافعت بتوفيق الله عز وجل عن شخصية الرسول ﷺ وعن أزواجه المطهرات - رضي الله عنهن - وفي الثاني دافعت عن الإسلام والقرآن الكريم، لذلك إني أستطيع أن أنقل قول الشاعر الفارسي:

---

(١) اسلام اور مسيحيت : ص ١٣.

روز قیامت ہر کسے در دست گیرد نامئے
من نیز حاضر می شوم تائید قرآن در بغل[1]

ومعنى البيت: أن كل رجل حينما يمسك يوم القيامة كتابه بيده، فإنني أيضا أحضرفيه مع منافحتي عن القرآن.

كما أن الشيخ وجه نداء في مقدمته الأولى إلى إخوته المسلمين بأن يقوموا بنشر هذا الكتاب لكي يصل إلى كل مخالف وموافق، وعلى عامة الراغبين أن يشتروه، وعلى أصحاب الثروة أن يشتروه أعدادا كبيرة، ثم يوزعوه مجانا، ليستحقوا الأجر عند الله سبحانه كقوله {تعاونوا على البر والتقوى}.[2]

فجزاه الله عنا بما قام به من خدمة الإسلام والمسلمين، وبذل أقصى جهده في هذا التأليف للدفاع عن الإسلام.

(٥) تفسير سورۀ يوسف اور تحريفات بائيبل :

صدرت الطبعة الأولى للكتاب المذكور من أمرتسر في مايو سنة ١٩٤٤م مشتملا على ٩٠ صفحة وصرح في هذا الكتاب بأن أساقفة المسيحية حرفوا في كل حين من الدهر نصوص الإنجيل، وقد قام الشيخ بالمقارنة بين تفسير سورة يوسف وبيان الإنجيل في شأن سيدنا يوسف عليه السلام، واحتج على التحريف في الإنجيل بالمراجعة إلى مختلف طبعات الإنجيل.[3]

(٦) اسلام اور پالی ٹیکس: (بالأردية)

يعني الإسلام والسياسة هذه رسالة صغيرة صدرت طبعتها الأولى سنة ١٩٣٠م من أمرتسر في ٨ صفحات، صرح الشيخ فيها بأن أصحاب ديانة مختلفة

---

(١) المصدر نفسه : ص ٣.

(٢) المائدة: ٢، و اسلام اور مسيحيت : ص ٣.

(٣) مجلة (محدث) الشهرية بالأردية مقالة الشيخ محمد مستقيم السلفي الصادرة من الجامعة السلفية بنارس ، المجلد ٣، والعدد ٥ شعبان سنه ١٤١٤هـ/ مايو ١٩٨٤م ص ٢٨.

وخاصة المسيحيون يدعون الإنسانية اليوم إلى دينهم، ولكن لا تؤدي أية جماعة واجباتها نحو تحقيق حاجاتها وآمالها، أما الإسلام فهو دين شامل لكل نواحي الحياة من العبادة والخلق والسياسة فهو يتحمل مسئولية النجاة للبشرية جمعاء، ولذلك يجب على كل إنسان أن يعمل في ضوء تعاليمه الإسلام ويسلك على منهجه.[1]

(٧) اسلام اور برٹش لاء: (باللغة الأردية) يعني (الإسلام والقانون البريطاني):

صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٠٥م في مطبعة أهل الحديث بأمرتسر، في ٥٦ صفحة، فيه ثلاثة أبواب وخاتمة البحث، والباب الأول مختص بالقانون، وفي الباب الثاني كلام عن القانوني الجزائي، وفي الباب الثالث مقابلة على الأتاوة والعوائد، وفي الخاتمة بيان لفلاح الشعب ورفاهية الرعية وحقق الشيخ في هذه الرسالة أن القانون الإسلامي أفضل من القانون البريطاني في كل ناحية من الحياة.[2]

وهناك كتب ورسائل أخرى للشيخ الأمرتسري في الرد على النصرانية، منها:

(٨) نماز أربعة (أى أربع صلوات)، (٩) القرآن والكتب الأخرى (١٠) ثنائى پاكٹ بك (المذكرة الثنائية) (١١) عصمة النبي ﷺ، (١٢) التفسير الثنائي، سيأتي ذكره بإذن الله في المؤلفات:

مناظراته مع المسيحية

ناظر الشيخ طول حياته مع الطوائف المضللة والحركات الهدامة ولكن مجالس مناظراته مع الفرق الضالة والأديان الباطلة في الدفاع عن الإسلام لا يأتي عليها الحصر. ولا يستطيع أحد أن يستوفيها، أما الآن فأقوم بذكر بعض مناظراته مع المسيحية ضمن ملاحقته لها، وهي كما يلي:

---

(١) مجلة محدث الشهرية، مقاله الشيخ محمد مستقيم السلفي، ج ٣ العدد ٥، مايو ١٩٨٤م؛ ص ٢٨.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(١) مناظرة لاهور:

ناظرالشيخ الأمرتسري مع المناظر المسيحي « الأسقف جوالا سينغ » على موضوع (ألوهية المسيح) في سنة ١٩١٠م وبعد رد ومناقشة اعترف المناظر المسيحي بهزيمته، وقد أسلمت أسرة كاملة مسيحية نتيجة لهذه المناظرة.[١]

وحينما نسف الشيخ أدلة المسيحي عجز عن الجواب والتمس من الشيخ أن يراعي ناحيته بترك بعض أدلته دون الإبطال، فضحك بهذا الحاضرون وندم المسيحي.

(٢) مناظرة هوشياربور:

وقعت هذه المناظرة أيضا بين الشيخ والمسيحي المذكور - جوالا سينغ - (المعروف بشيخ المنطق للمسيحية) في ٦/ سبتمبر سنة ١٩١٦م وكانت طريفة، ومن طرافتها أن المناظر المسيحي لم يكن يتكلم إلا بواسطة المنطق، وقد طرح سؤالا إلى الشيخ الأمرتسري في الجلسة الأولى حول علم الله تعالى، فأجابه الشيخ في ضوء المنطق جوابا تاما، وفى الجلسة الثانية طرح الشيخ عليه سؤالا حول ماهية المسيح وقد حاول جوابها لكن الشيخ قرر أن المسيح رجل يحتاج إلى الله تعالى في ذاته، وليس هو ابن الله، وليس هو ثالث ثلاثة، وهنا بذل المناظر المسيحي أقصى جهده واستنفد قوته المنطقية في الاحتيال ولكن لم تحصل له نتيجة سوى الحسرة والحرمان، وفرح المسلمون بهذا الفتح للإسلام.[٢]

(٣) مناظرة كوجرانواله:

عقدت حفلة في ٢٧ و ٢٨ / فبراير سنة ١٩٢٦م لنادي أهل الحديث في كوجرانواله، وفي هذه الحفلة وقعت مناظرة بين الشيخ والأسقف "محمد سلطان بال" على مسألة التوحيد، وقد فشل المسيحي "بال" في المناظرة فشلا

---

(١) سيرة ثنائي، ص ٣٢٨، ومجلة محدث الشهرية بالأردية بنارس ، فبراير سنة ١٩٨٤م: ص ٤٢.

(٢) سيرة ثنائي، ص ٣٥٠-٣٤٩ ومحدث نفس المجلة لشهر فبراير سنه ١٩٨٤م : ص ٤٢ .

ذريعا وتأثر بهذه المناظرة شاب مسيحي فأعلن بقبول إسلامه بعد تلك المناظرة في الحفلة العامة على رؤوس الأشهاد.(١)

(٤) مناظرة حافظ آباد بكوجرانواله:

وقعت هذه المناظرة في حافظ آباد بمديرية كوجرانوله بين الشيخ الأمرتسري والمسيحيين في ٣-٢/سبتمبر سنة ١٩٢٨م، وكان الممثل عن المسيحيين في اليوم الأول الأسقف "سلطان محمد بال" على مسألة التوحيد في الإسلام، ولكنه عجز عن مجاراة الشيخ في أول وهلة، وفي اليوم الثاني طلب المسيحيون القسيس بروفيسور عبدالحق للمناظرة، وكان الموضوع (ألوهية المسيح)، لكنه أيضا وقع في هزيمة أمام الشيخ الأمرتسري، وتم النصر للإسلام، فما استطاع المسيحيون أن يرفعوا رؤوسهم بعد ذلك، وصاروا يتململون إلى مدة طويلة.(٢)

(٥) مناظرة إله آباد:

وقعت هذه المناظرة في ٤ و ٥/أغسطس سنة ١٩٣٤م، بين الشيخ والمسيحيين، على موضوع التوحيد والتثليث وألوهية المسيح وكان الممثل من المسيحيين المناظر عبد الحق عليه أن يثبت التثليث وألوهية المسيح وممثل المسلمين الشيخ الأمرتسري موضوعه إثبات التوحيد، وقد حفظ المناظر المسيحي عبدالحق بعض المصطلحات المنطقية لكي يدخل الرعب على الجماهير حتي يظنونه عالمًا كبيرًا، ولكنه بهت من معاكسة الشيخ الأمرتسري، لما يستفسر منه المصطلحات، فإنه يفسرها نفسه، ثم يجيبه بأسلوب سهل ردًا على عقيدة التثليث ومثبتًا عقيدة التوحيد، فقد تأثر كثيرا بهذا الرد المفحم جميع الحضور. فصارت المعركة حاسمة، فقال المناظر المسيحي (لسنا قائلين بألوهية

---

(١) مجلة محدث الشهرية بنارس فبراير سنة ١٩٨٤م ص٤٢.

(٢) سيرة ثنائي، ص ٣٥٢، والمصدر السابق، ص ٤٢ و ٤٣.

المسيح) كما أسلفنا الذكر، ففرح المسلمون بهذا الفتح العظيم، ووقع ندم واضطراب في صفوف المسيحية بالقول المذكور.

وكانت خلفية هذه المناظرة ممتعة جدا، وذلك بأن سكان إله آباد كان كلهم من أهل البدعة حينذاك، وعندما كانت المسيحية تبلغ دعوتها، بدأت تميل إليها طبقة الشبان المسلمين، فحينئذ اضطرب المسلمون كثيرا، فالتقت فئة منهم بإمامهم الشيخ أحمد رضا خان البريلوي، وبعد ما أخبروه عما جرى هناك التمسوا منه أن يناظر مع المسيحية، وألحوا على ذلك ولكن إمامهم - أحمد رضا خان- لم يهيأ لذلك، فذهب الناس إلى ديوبند، والتقوا مع شيخ الهند مولانا محمود حسن الديوبندي، وأخبروه بما مر عليهم مع ذكر ميلان الشباب إلى دعاية المسيحية وإنكار أحمد رضا خان المناظرة معها، فاعتذر أهل ديوبند أيضا عن تلبية المبارزة في تلك المناظرة، ففي تلك الحالة الحرجة بعث شيخ الهند مولانا محمود حسن الديوبندي رسالة إلى تلميذه البار الشيخ ثناء الله الأمرتسري، وأخبره عن أحوال إله آباد وإنكار علماء ديوبند عن المناظرة مع المسيحيين، وكتب إليه مؤكدا به، بأنك لو تريد المحافظة على الإسلام فتوجه فور تلقي هذه الرسالة إلى إله آباد، فحضر الشيخ إلى إله آباد امتثالا لأمر أستاذه بعد استلام الرسالة منه، وناظر مع المناظرالمسيحي، والحمد لله كان النجاح حليفا له في هذه المناظرة.[1]

وبعد استعراض جهوده في الصراع مع المسيحية عرفنا أنه أحرز النجاح الباهر في هذا المجال، ورد ردا مسكتا في هذا الصدد، وقام خير دفاع عن الإسلام والمسلمين، وسد أبواب التشكيك أمام وجوه الأعداء، جزاه الله أحسن الجزاء.

□□□

---

(١) راجع سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد السوهدروي، ص ٤٤١-٤٤٢ طبع في دلهي عام ١٩٨٩م.

الفصل الثانى
صراعه مع « آرية سماج » بالتأليف والمناظرة

صراعه مع « آرية سماج » بالتأليف والمناظرة

نبذة عن الآرية:

سبق التعريف بهذه الفرقة في الفصل الأول، ولكني أود أن أعيد ذكرها لكي يستحضر القاريء أمرها.

فإن هذه الفرقة الهندوكية متعصبة جداً، متولدة بالهند في القرن التاسع عشر المسيحي، وتمتاز بالحماسة الدينية والنشاط في الدعوة والمناظرة والرد على المسلمين، وتدعو إلى الأخذ بتعاليم « فيدا » ونصوصه، وتقول بقدم العالم وقدم الروح والمادة[1] وحاقدة على الإسلام ومع كونها هندوكية تكفر الهنادك، وتتهمهم بالسرقة وترفض البدعة والمحدثات الداخلية في الديانة البرهمية، أسسها الزعيم الهندوكي المسمى سوامي دياننـد سرسوتي [2] الحاقد على الإسلام الذي انتقد الفرق العامة انتقادا عنيفا وحاول تفضيل فرقته وكان الشيخ الأمرتسري يرد على مسائل الآرية وعلى السوامي كليهما وناظر معظم رجالها. [3]

نشطت هذه الفرقة[4] سنة ١٨٥٧م بحماية الاستعمار، واستخدم السوامي

---

(١) القادياني والقاديانية للشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، ط بلكناؤ، ص٣٧.

(٢) سوامي كلمة احترام باللغة الهندية .

(٣) نقوش أبي الوفاء للشيخ أبي يحيي إمام خان النوشهروي طبع في باكستان : ص٧٨.

(٤) من المعروف أن الفرقة أو الديانية الهندوسية هي مجموعة من التقاليد والعادات، لا تعرف على التحديد متى ظهرت، ولا يعرف مؤسسها، ولكن يغلب على الظن أنها تنظيم الآريين الذين هاجروا إلى الهند واستوطنوها ونقلوا إليها بعض عاداتهم. وأصلهم من بلاد الدانواب بأوربا، أو من بلاد تركستان (انظر الأديان والفرق والمذاهب ص٥٨) أما الفرقة المتطرفة الآرية التي أتناولها الآن فهي متولدة حديث العهد تحت حماية الاستعمار في الهند ضد المسلمين.

ديانند وآثاره ضد المسلمين، وهمس في أذنيه بأن الإسلام هو أكبر عدو لديانتك، والمسلمون يتفكرون دائما أن تعتنق جميع فرق الهنادك الإسلام بأي حيلة ممكنة، ولا يبقى في الهند أي رجل سوى المسلمين، فحرضه الانكليز على أن تخترع ديانة تختلف من الديانات القديمة وتلائم مع البيئة الحاضرة، فلو نجحت في اختراع هذه الديانة لتكون نتيجتها أن المسلم لا يقبل ديانتك ولكن الهنادك يمنعون أنفسهم عن قبول الإسلام ولا يدخلون في دين الله، وبهذا الطريق تقتل الحية وتبقى العصى سالما، فعليك أن تبذل عنايتك في هذا الجانب في الفرصة الأولى، فبهذا الطريق نشأت فرقة الآرية ونشطت بمؤامرة الاستعمار وسوامي ديا نند". [١]

ولذلك نرى أن هذه الطائفة ما صارعت مع شعبها إلا نادرا، وما تنازعت ضد المذاهب الأخرى إلا قليلا، وإنما بذلت جل جهدها ضد الإسلام وجعلته هدفا للتفريق والتشكيك، وبعد مدة أصبحت خطرا على الإسلام، فما كانت مضرتها أقل من مؤامرة المستشرقين ضد الإسلام فقام الشيخ الأمرتسري بالدفاع عن الإسلام أمام هذا التيار الجارف وبدأ جهوده في هذا الميدان سنة ١٨٩٣م، فقد اعترف بجهوده كبار علماء المسلمين منهم صاحب « نزهة الخواطر » العلامة السيد عبد الحي الحسني، فإنه قال:

« وكان أكثر ردوده – أي الشيخ الأمرتسري – على الآرية والقاديانية ». [٢]

كما اعترف بجهود الشيخ الأمرتسري في الرد على الآرية الشيخ مولانا عبد الماجد دريا آبادي صاحب أسلوب خاص وكاتب إسلامي كبير، فإنه قال:

« إنه كان رئيس المناظرين بالأخص ضد "آرية سماج"، وكانت هذه الفرقة آرية سماج بذيئة اللسان سخيفة الفهم ذات حيلة ومكر، كانت في بداية القرن التاسع عشر الميلادي تعد فتنتهم أكبر الفتن في ذلك العصر، ولو

---

(١) سيرة ثنائي، ص ١٦٣ و ١٦٤.

(٢) نزهة الخواطر : ٨/ ٩٦.

لم يواجههم الشيخ ثناء الله الأمرتسري لتسلط الرعب والدهشة على المسلمين إلى غاية قصوى».[1]

إنه ناظر مع علماء الآرية مرات، ورد ردا مسكتا عليهم، وله مؤلفات قيمة في هذا المجال تتضح من دراستها جهوده الجبارة واستدلاله القوي ومعلوماته الوافرة وصراعه معها، فنلقي ضوءا على بعض منها لكي تنكشف بها خدماته الجليلة في الرد عليها حول دفاع عن الإسلام، فأذكر هنا بعض مؤلفاته ضد الآرية:

مؤلفاته ضد الآرية

١- حق پركاش (بالأردية) (نور الحق)

معناه "ضوء الحق" وهذا هو أول كتاب له في الرد على الآرية في جواب "ستيارته بركاش" لسوامي ديانند سرسوتي في اللغة الناغرية المحلية، (الذي أورد على القرآن الكريم مائة وتسعا وخمسين إيرادا في الباب الرابع عشر من كتابه المذكور، ونفث السموم خلافا للمسلمين فاحتاج المسلمون إلى رد على هذا الكتاب اللئيم)، فألف الشيخ "حق بركاش" في جوابه كما قال:

"صدرت الترجمة الأردية من كتابه "ستيارتهـ بركاش" لسوامي ديانند سنة ١٨٩٩م وإنه قد وجه إلى القرآن الكريم مائة وتسعا وخمسين اعتراضا في الباب الرابع عشر من كتابه، فاحتاج المسلمون إلى رد عليه، فخرجت سهم القرعة باسمي، فألفت في رده "حق بركاش" الذي نال قبولا حسنا في الأوساط العلمية[2]، حتى طبع عشر مرات، صدرت طبعته الأولى منها سنة ١٩٠٠م في أمرتسر واستمر صدوره ست مرات من المطبع الثنائي بأمرتسر، وفي المرة السابعة طبع ببغداد مترجمة باللغة العربية سنة ١٩٦١م ، وهذا ما كتب الشيخ

---

(١) المعاصرون بالأردية للشيخ عبدالماجد دريابادي ورتبه الحكيم عبد القوي، ص ١٢٤.

(٢) جريدة أهل الحديث بأمرتسر ٣٢ يناير سنة ١٩٤٣م .

أبو يحى إمام خان نوشهروي[1] و لكن ما عثرت على النسخة العربية. وفي آخر مرة طبع باللغة الأردية سنة ١٩٨٣م في كوجرانواله من ندوة المحدثين، وهذه كانت طبعته العاشرة تقع في ٢٤٠ صفحة وبعده لم يحتاج أي عالم أن يكتب ردا على هذا الكتاب من أي طائفة، وذلك من فضل الله ونعمة منه[2] أما جميع المحاولات التي بذلتها الآرية مرارا للرد عليه فباءت بالفشل الذريع في تحقيق أهدافها، لأن الدهشة انتشرت بين صفوف الآرية بعد صدور هذا الكتاب.فإنه نال القبول والإعجاب لدى القراء.

٢ - حدوث ويدا[3] (الأردية):

صدرت الطبعة الأولى في سنة ١٩٠٣م، من مطبعة أهل حديث في أمرتسر وهذه الرسالة تقع في ١٦ صفحة، وظهرت طبعتها الثانية في سنة ١٩٠٧م و الثالثة في سنة ١٩١٣م و"الويدا" كلمة سنسكرتية معناها الحكمة والمعرفة، وقد تناول الشيخ في هذا الكتاب حدوث الويدا، ومن الشروط اللازمة للالهام في رأي

---

(١) نقوش أبي الوفاء : ص ١٥٢ إلى ١٥٥ طبع بلاهور ١٩٦٩م.

(٢) جريدة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر ٢٣ يناير ١٩٤٣م .

(٣) "الويدا" كتاب مقدس عند الهنادك، لايعرف بالضبط من هو مؤلفه، وهو مجموعة من أربعة كتب التالية:

١ - الريج ويدا: وهو أشهر الأربعة وأقدم، أنه يرجع إلى ما قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة، وهو يشتمل على ١٠١٧ أنشودة دينية، يتضرع بها الهندوس أمام آلهتم ولا يزال يرتلونها في عباداتهم وحفلات زواجهم.

٢- ياجور ويدا: وهي عبارات يرتلها رجال الدين عند تقديم القرابين.

٣- ساما ويدا: وهي عبارة عن بعض الأغاني يتغنون بها عند الصلاة والدعا والمناسبات الأخرى.

٤ - آثار ويدا: وهي عبارة عن عمليات في السحر والرقى، كما فيها تصويرا للحياة الهندوكية، ويصور آثار ويدا هذه الحياة بأنها مملوء ة بالآثام، وأن الكون مملوءة بالشياطين والأغوال. وأن الناس قد لجئوا إلى الرقى والسحر لحماية أنفسهم. (راجع الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة)، ص ٦٠ - ٦١.

الآرية أن تكون من الدنيا الأولى لأن الدنيا قديمة. فلذلك كل كتاب إلهامي يكون قديما عندهم وضمن هذه الأصول كانوا ينكرون القرآن الكريم بأنه منزل من الله، والشيخ الأمرتسري أثبت من شهادات الويدا بأنه ليس كتابا قديما وأنكر على ذلك من الوجهة العقلية أيضا وقد ألحق الشيخ في الطبعة الثانية جواب الجواب لبانديت شردهانند[1] كما كتب الشيخ محمد مستقيم السلفي عن حدوث ويدا في مجلة "محدث" الشهرية الصادرة من مدينة بنارس باللغة الأردية.

« هذه عصارة دراسة لعلماء أوروبا بأن الفرقة الآرية كانت انتقلت من إيران إلى الهند، ولكن البانديت ينكر على ذلك ويقول: إن الويدا إذا لم يقر بذلك فلن يقبل العقلاء الأقاويل لأهالي البلاد الأخرى، والشيخ الأمرتسري أيد رأي علماء أوروبا في كتابه هذا ثم دحض قدم ويدا من نصوصه ».[2]

٣-مناظرة تحصيل ديوريا[3] ما بين الإسلام وديانندي آرية (بالأردية)

صدرت طبعتها الأولى سنة ١٩٠٣م حسبما كتب الشيخ عبد الرشيد العراقي، ولكن كتب الشيخ محمد مستقيم السلفي سنة ١٩٠٦م مشتملا على ٢٨٤صفحة من المطبع المجتبائى بلكناؤ.

« هذه مناظرة مشهورة للشيخ الأمرتسري وقعت بينه وبين زعماء الآرية[4] ممثلها البانديت درشنا نند المعروف بكريا رام جكرانوي في

---

(١) تذكرة أبي الوفاء : ص ٧٦.

(٢) مجلة محدث بنارس، فبراير ١٩٨٤م ص ٣١.

(٣) كان ديوريا أولا محافظة في الولاية الشمالية، ثم تحولت إلى مديرية بعد انقسام الهند قرب كوركفور.

(٤) كان المساعدون والأعوان للشيخ الأمرتسري في هذه المناظرة عدد من كبار العلماء مثل الشيخ العلامة عبدالعزيز رحيم آبادي والشيخ أبومحمد عبدالحق الدهلوي والشيخ رحمت حسن الميرتهي والشيخ مولانا شجاعت علي البريلوي والشيخ عبدالحميد باني يتي.

مديرية ديوريا [1] في الولاية الشمالية وقعت هذه المناظرة من ١٦ إلى ٢١/أغسطس ١٩٠٣م وكانت بالكتابة، وطرحت فيها خمسة أوراق، تبودلت من كلا الجانبين. وهذا الكتاب يشتمل على تفاصيل المناظرة المذكورة وكان موضوعها « من الصادق من الويدا والقرآن الكريم ومن منهما إلهامي؟ ».

وقد تحررت في هذا الكتاب الأسئلة والأجوبة التي طرحت من الجهتين بدون أي تغيير ومن طالعها أدرك الحقيقة وميز بين الحق والباطل بأدنى تأمل. [2]

وكان من شروط المناظرة أن آرية سماج ترد على مباحث الشيخ الأمرتسري من القرآن وما كتب عنه في كتاب آخر مستدلة به وبالعقل أيضا، أما الشيخ الأمرتسري فيجب عليه أن يرد على الآرية مستدلا من كتبها فحسب، وهي "رك ويدا" و "يجر ويدا" و "سام ويدا" و "ايتهر ويدا"[3] ومن قصصها الصادقة ويستدل بالعقل أيضا فكان هذا صراعا تاريخيا قرض الشعراء الأبيات الكثيرة بهذه المناسبة منها هذا البيت الفارسي:

بے سروپا آریہ گشتہ چوں ہنگام بحث
گفت احمد شرع بشکستہ ز فکر آریہ [4]

ومعنى هذا البيت: حينما فقدت الآرية أملها وعجزت في المباحثة قالت إن شرعة أحمد ﷺ انهزمت من حزن آرية ويخرج من هذا البيت عدد

---

(١) وكان من مساعدي البانديت و درشنا نند البانديت منشي گردهارى لال ، البانديت لاتها پرشاد اگني هوتري، بسنت لال جي، الداعية الآرية البانديت كشور جي، الداعية الآرية البانديت نند كشور جي، الداعية الآرية البانديت دودرت جي الداعية الآرية بابو ديبي پرشاد من أهل ديوريا، هولآء من كبار الآرية أرادوا أن يستأصلوا الإسلام من شأفة الجذور من الهند ولكن الشيخ الأمرتسري قام سدا منيعا أمامهم في الدفاع عن الإسلام في الوقت العصيب، حتى أسكتهم، مثبتا صدق الإسلام.

(٢) حياة ثنائي مقالة الشيخ رفيع أحمد البستوي السلفي، ص ٥٩٥ - ٥٩٦.

(٣) هذه كتب مذهبية مقدسة للهنادك. تقدم ذكرها آنفا في الهامش.

(٤) "مجلة محدث" بنارس فبراير ١٩٨٤ ص ٣٧ و ٣٨.

تاريخي لسنة ١٩٠٣م.

٤ - حدوث دنيا (بالأردية)؛

صدر الطبع الأول في سنة ١٩٠٢م، والطبع الثاني في سنة ١٩٠٤م والطبع الثالث في سنة ١٩١٠م من مطبعة أهل الحديث بأمرتسر مشتملا على ٣٤صفحة.

إن تناسخ الأرواح وقدم العالم عقيدة أساسية عند الآرية كما سبق الذكر فذلك هي تؤكد على إثباتها، وهذا الكتاب يشتمل على المباحثة التي جرت بين الشيخ الأمرتسري وبين لاله وزير چند مدير صحيفة آرية الصادرة من هردوار [1] وقد تحدث الشيخ مفصلا في هذه الرسالة عن تكوين العالم وعن قدمه وعن حدوثه ورد فيها على عقيدة آرية في قدم العالم وأثبت أن العالم حادث. وطبعت هذه الرسالة باسم "حدوث دنيا" وفيها رد على سوء "فهم الآرية". [2]

(٥) رسالة ركوب السفينة في مناظرة النگينة (بالأردية)

هذه رسالة ألفها الشيخ ضد الآرية وصدرت طبعتها الأولى في سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م من مطبعة أهل الحديث بأمرتسر تقع في ٢٠٤ صفحة واشتملت على تفاصيل المناظرة التي وقعت بين الشيخ وبين ماستر آتما رام بين ٥/ يونيو و ١٤ يونيو سنة ١٩٠٤م في قرية نگينة بمديرية بجنور الواقعة في الولاية الشمالية في الهند، وقد وضعت في هذه المناظرة عشرة شروط منها شرطان مهمان:

١ - تبدأ المباحثة عن مسألة الإلهام، ثم يبحث عن المسائل الأخرى.

٢- يتم الاستدلال في المباحثة بآي من القرآن الكريم، والويدا وكتب المنقولات المتفق عليها لدى الطائفتين وبالأدلة العقلية، وكان ذلك في سنة ١٩٠٤م.

---

(١) "هردوار" اسم مدينة فى الهند في الولاية الشمالية (اتراكهنڈ) فيها مكان مقدس ومعابد يتوافد إليها الهندوس لزيارتها ويقدمون نذورهم فيها.

(٢) مجلة محدث فبراير ١٩٨٤م ص ٢٢ وتذكرة أبي الوفاء : ص ٧٧.

كانت الآرية تتحدى المسلمين في كل حفلاتها للمناظرة [1] ولكن المسلمين لم يكونوا يبالون بها، ولما اعتدت هذه الفرقة وتجاوزت نشاطاتها الحد، لبى المسلمون تحديها، وكان المناظر من المسلمين الشيخ الأمرتسري، وعدد من كبار العلماء قد ساهموا أيضا في هذه المناظرة نحو أستاذ الشيخ الأمرتسري الشيخ مولانا محمود حسن الديوبندي (ت ١٣٣٩هـ) والشيخ أحمد حسن الأمروهي (ت ١٣٣٠هـ) والشيخ محمد حسن المرادآبادي والشيخ علي أحمد الميرتهي والشيخ أبو رحمة الميرتهي والشيخ أبوالفرج عبد الله باني بتي، وكان ممثلا عن الجميع الشيخ الأمرتسري. [2]

وتولى المناظرة مع الشيخ الأمرتسري من قبل الآرية ماستر آتما رام، الBانديت كربارام، لاله وزير جند مدير صحيفة "آرية"، وكان موضوع المناظرة "تعريف الإلهام وإثبات إلهامية الويدا، وقد طرحت في المناظرة ٢٢ ورقة للأسئلة من كلتا الجهتين وفي الأخير انهزم ماستر آتما رام وصدق قوله تعالى: {جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا}. [3]

وتأثر بهذه المناظرة الحاضرون من الهنادك، وأسلم من بينهم أحد عشر رجلا، وكان من المستمعين المدعو محمد كرتبورى ارتد عن الإسلام قبل، فتأثر بهذه المناظرة حتى أسلم من جديد. [4]

وأصدر القاضي الحكم بأن فرقة آرية سماج لم تستطع أن تثبت دعواها ولأجل ذلك تلغى المرافعة وجميع النفقات التي بذلها أهل الإسلام يجب أن يؤديها الآرية وهذا قضاء نهائي، ولا ترفع القضية إلى أي محكمة

---

(١) راجع نفس الكتاب رسالة ركوب السفينة في مناظرة النكينة رتبها الشيخ الطبيب ارتضى علي.

(٢) حياة ثنائي، ص ٥٩٦ و رسالة الركوب السفينة : ص ١٣ وسيرة ثنائي، ص ٣٩١-٣٩٣.

(٣) سورة الاسراء (١٥ /٨١).

(٤) تذكرة أبي الوفاء : ص ٧٨.

أخرى[1]، هكذا كتب له النصر في هذه المعركة.

٦ - إلهام (بالأردية)

صدرت الطبعة الأولى في جمادى الأولى سنة ١٣٢٢هـ/ أغسطس ١٩٠٤م والطبعة الثانية سنة ١٩١٧م من أمرتسر ويقع في ١٦ صفحة.

كان اختلاف شديد بين الآرية والمسلمين في معنى الإلهام ولذلك قال الشيخ الأمرتسري: الانتقاد والاعتراض من طبيعة الآرية وعادتها وإنها تعترض يوما فيوما، بأن المسلمين لم يفعلوا شيئا حتى لم يقيموا بيان معنى الإلهام أيضا.

فقام الشيخ بشرح هذه الكلمة ورفع شبهاتها في ضوء القرآن والويدا وميز الفرق بينهما، كي تفهم الآرية مدى قدرة المسلمين على إيضاح هذه الكلمة، وبهذا الصدد قال:

معنى الإلهام بالفارسية "در دل افگندن" يعني الإلقاء في القلب وقدم مثالا من آي القرآن الكريم نحو قوله تعالى: {فألهمها فجورها وتقواها}[2] وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا[3] فإنه نزله على قلبك بإذن الله.[4]

وهكذا فسّر الشيخ معنى الإلهام مثبتا الأفضلية للقرآن الكريم بالحجة.[5]

٧ - شادى بيوگان اور نيوگ (بالأردية): (نكاح الأرامل والاستبضاع)

صدرت طبعته الأولى سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م من مطبعة أهل الحديث بأمرتسر، والطبعة الثانية سنة ١٩١٠م والثالثة سنة ١٩١٧م والرابعة سنة ١٩٢٨م

---

(١) راجع مجلة محدث الشهرية فبراير ١٩٨٤م ص ٣٢.

(٢) سورة الشمس (٨/٣٠).

(٣) سورة النحل (٦٨/١٤).

(٤) سورة البقرة (٩٧/١).

(٥) راجع "إلهام" ومجلة محدث فبراير ١٩٨٤م ونقوش أبي الوفاء ص ٧٩ ، ٨١.

مشتملا على ١٨ صفحة ومعنى هذا الكتاب "زواج الأرامل والاستبضاع"، ويتضح بهذا الكتاب أن الآرية أرادت أن تزوج زواج الأرامل في أتباعها ولكن أصول الآرية لا تسمح لكل أرملة أن تنكح ثانيا، بل خصتها بثلاث أسرة محترمة (١) البراهمة (٢) كهتري (٣) والويش، أي النكاح الثاني للأرامل مباح لهؤلاء الثلاثة فحسب، ولا يجوز للشودر والحجام والمنبوذين.

ويجوزون النكاح الثاني للأيامى الباكرة ممن تم لها الزواج ولكن لم يدخل بها ولا يجوزون للأرملة الثيبة [١] وهذه خصلة قبيحة ونقص في ديانة آرية لأنها تعمل بالبعض وتترك الآخر، وقد انتقدها الشيخ في هذه الرسالة كما كتب الشيخ محمد مستقيم السلفي:

« أرادت الآرية أن تروج في الهنادك زواج الأرامل، فلذلك أصدروا نشرة في أمرتسر ٥ / أكتوبر سنة ١٩٠٤م بأن تناقش موضوع زواج الأرامل الأيامى مع البانديت والهندوس لو أنهم أثبتوا عدم جوازها ستقدم لهم خمسة آلاف روبية كجائزة، فاقتحم الشيخ في المعركة، ورد على عقيدتها، وأثبت أنه يجب زواج الأيامى الثيب كما يجب الزواج للأرامل الباكرة أيضا، وهذا سوء فهم للآرية سماج لأنها تعمل بالنصف، يعني تسمح بزواج الأيامى الباكرة وتنكر النصف الآخر يعني لا تسمح بزواج الثيب ». [٢]

وبعده رد على نيوك (الاستبضاع) مستدلا بالكتب السماوية والويدا ومعنى نيوك أنه يجوز للمرأة التي لم تنجب الولد لنقص في الزوج أو بسبب ما أن يأذن لها في أن تذهب إلى رجل آخر فتمكنه من نفسها لإنجاب الولد، فعند الآرية إذا لم تنجب الزوجة من ماء زوجها، فالزوج يأذن لها قائلا :

« أيها الزوجة الصالحة، إن رغبت في أن تلد ولدا فذوقي عسيلة غيري لأنك لا تلد مني ولدا الآن. إذن تجامع المرأة مع رجل آخر للتوليد فهذا هو

---

(١) ستيارته پركاش للسوامي ديانند سرسوتي، ص ١٤٦، الباب الرابع.

(٢) راجع مجلة محدث الشهرية فبراير سنة ١٩٨٤م : ص ٣٢ – ٣٣ .

نيوك »[1]، وقد رد الشيخ الأمرتسري على هذا العمل القبيح، وأظهر شناعته في ديانة الآرية في ضوء الكتب السماوية والويدا والقرآن الكريم.

٨ - تُرك اسلام بجواب تَرك اسلام (بالأردية):

(الأول بالضم والثاني بالفتح، طبع هذا الكتاب ست مرات بالأردية، صدرت طبعته الأولى في سنة ١٩٠٣م وطبعته الثانية في سنة ١٩٠٤م من أمرتسر وطبعته الثالثة في سنة ١٩٠٦م وطبعته الرابعة يناير سنة ١٩١٨م وطبعته الخامسة في أبريل سنة ١٩١٨م أيضا من أمرتسر وطبعته السادسة في سنة ١٩٨١م من ندوة المحدثين بكوجرانواله باكستان.

كان أحد أعضاء الآرية المدعو بـ« دهرم پال » (سابقا عبد الغفور) قد ارتد عن الإسلام وذكر في كتابه سماه "ترك اسلام" (بفتح ت) سبب ترك إسلامه وأورد فيه ١١٦-إيرادا على تعاليم القرآن. حاول الشيخ في كتابه المذكور الرد على الإيرادات بأسلوب علمي يضم مبحثين عظيمين (١- النبوة المحمدية، ٢-خصائص القرآن الكريم) وقد تلقى المسلمون هذا الكتاب بقبول حسن[2]، وهو يقع في ٢٤٠ صفحة، ولكن كتب صاحب تذكرة أبي الوفاء أنه يشتمل على صفحة ٢٠٢. وقد راجعت نفس الكتاب فهو يقع في ٢٤٠ صفحة. أما موضوع الكتاب فقال الشيخ الأمرتسري معرفا به:

"كتب مسلم مدعو بـ عبد الغفور (قبل ارتداده) من أهالي هوشياربور باكستان، رسالة باسم "ترك اسلام" بعد نشرها اضطرب المسلمون بشدة ثم قمت فورا بنشر كتابي "تُرك اسلام ردا على ترك اسلام" (أي هجر إسلامه فقد حصلت الطمانينة والراحة للمسلمين بقدر ما يحصل الهدوء والراحة للصائمين بعد الافطار في شهر مايو ويونيو."[3]

---

(١) ستيارته پركاش الباب الرابع : ص ١٧٤ الطبع الأول نقلا عن نقوش أبي الوفاء : ٩٤.

(٢) حياة ثنائي، ص ٥٨٤ - ٥٨٥ طبع في دلهي.

(٣) جريدة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر ٢٣ يناير سنة ١٩٤٢م.

ومن الإيرادات التي أوردها عبد الغفور أن الله دجال، مكار، واستدل على ذلك قول الله تعالى {ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين}.[1]

فأجاب الشيخ في كتابه المذكور بأن الله يمكر ومعنى مكره في المصطلح العربي التدبير والحيلة خفية، وأوامر الله كلها تكون خفية أ يقول أحد إن الله ضرب أحدا أو لطمه مواجهة، بل الله صرف إليهم مكرهم، وفي هذا المعنى استعمل القرآن كلمة المكر لله سبحانه وتعالى كما قال تعالى فى كتابه الكريم: {ولا يأمن من مكر الله إلا القوم الخاسرون}[2] وهكذا رد الشيخ في كتابه المذكور ردا مسكتا على انتقاداته وتنبأ أنه سيأتي حين من الدهر يعود فيه دهرم بال إلى إسلامه، وقد جاء ذاك الميعاد وأنه اعترف بحكمة ذلك الكتاب للشيخ الأمرتسري وسداد جوابه، فتاب عن ردته ودخل في حظيرة الاسلام ثانيا، قائلا بأنى أستطيع أن أناظر مع مؤلف نور الدين ولكن لا أستطيع أن أناقش مع مؤلف "ترك اسلام"[3] فلهذا الكتاب يد طولى في عودته إلى الإسلام ثانيا.

وإذا صدر كتاب "ترك اسلام" للشيخ الأمرتسري فقد اعترف وأعجب به كبار علماء الهند، ومنهم الشيخ عبد الحق الحقاني والعلامة الشيخ عبد العزيز رحيم آبادي (ت ١٣٣٦هـ) والشيخ الحافظ عبد الله المحدث الغازيفوري (ت١٣٣٧هـ) والشيخ وحيدالزمان الحيدرآبادي (ت ١٣٣٨هـ).[4]

٩ - تغليب الاسلام (بالأردية):

كذلك له تغليب الإسلام فيه أربع مجلدات في الرد على تهذيب الإسلام للكاتب المذكور، فإنه هجم فيه على تعاليم الإسلام واعترض على القرآن

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٤.

(٢) سورة الأعراف الآية : ٩٩.

(٣) نقوش أبي الوفاء، ص ١٤١ طبع فى باكستان .

(٤) تذكرة أبي الوفاء : ص ٧٥.

الكريم ستة عشر اعتراضا في المجلد الأول.

الف -المجلد الأول لتغليب الإسلام:

فرد الشيخ على اعتراضه في هذا المجلد ردا علميا، وأجابه بجواب سليم، وكلام لين، دون سخافة ومرارة، مع أن دهرم پال استعمل كلاما بذيئا، وكتابه محشو بالركاكة والسخافة، وما كتبه الشيخ الأمرتسري في الجزء الأول خير رد على ذلك، وقد صرح بأن مؤسس آرية سماج ديانند سرسوتي كان قد تعود على مثل هذا الكلام البذيء والسخيف، وتأثر منه الباندیت ليكهرام الذي بلغ بهذا الفن إلى درجة عالية في ذلك العصر، ولكن ذاك العصر كان عصرا راقيا، وقد تجاوزه منه دهرم بال وقطع شوطا كبيرا[1] ففي جوابه طبع المجلد الأول لتغليب الإسلام في فبراير سنة ١٩٠٥م بأمرتسر ويقع في ١٠٠ صفحة، وهذا كتاب مهم في هذا الموضوع وجواب شاف لتهذيب الإسلام (الجزء الأول).

ب - تغليب الإسلام المجلد الثاني:

صدر جزئه الثاني أول مرة في مايو سنة ١٩٠٥م في مطبعة أهل حديث أمرتسر، وهو يقع في ١٢٥ صفحة، وقد أجاب الشيخ في هذا الجزء على سبعة عشر اعتراضا لتهذيب الإسلام للجزء الثاني لدهرم پال، وألحق الشيخ في مقدمة كتابه فهرسا لعبارات بذيئة ذات مرارة من الباب الرابع عشر لستيارته پركاش لزعيم الآرية ديانند سرسوتي ولا يستطيع أحد أن يسمعها فضلا عن أن يقرأها.

ج - المجلد الثالث لتغليب الإسلام:

هذا المجلد مختص بالرد على تهذيب الاسلام (الجزء الثالث) صدرت طبعته الأولى في أكتوبر سنة ١٩٠٥م، اعترض فيه الكاتب المذكور سبعة عشر اعتراضا كاعتراضات سالفة وردت في سيتارته بركاش لديانند سرسوتي، وأجابها الشيخ في كتابه - حق پركاش - وقد سبق ذكره - وأشار الشيخ إلى

---

(١) راجع تغليب الإسلام المجلد الرابع ومجلة "محدث" فبراير سنة ١٩٨٤م ص ٣٤.

ذلك الجواب ويقع هذا الجزء في ٧٦ صفحة.

د - المجلد الرابع لتغليب الإسلام:

طبع هذا المجلد في يناير سنة ١٩٠٦م مشتملا على ٧٦ صفحة، اعترض المؤلف المذكور دهرم بال ستة عشر اعتراضا في هذا الجزء الأخير لتهذيب الإسلام، وتنتهي السلسلة التي بدأت من ترك اسلام فأتم الشيخ جوابه في تغليب الإسلام في المجلد الرابع، وقد تم له النصر في هذا المجال، ويذكر هذا الصراع المستر « دهرم بال » معترفا بانهزامه فإنه يقول:

"قام مؤلف ترك اسلام بالرد على تهذيب الإسلام، فامتنعت عن تناول القلم في الرد عليه، وهكذا انتهى معه جدالنا الأول [١] كذلك كتب في مجلته المسلم حينما ازعجه الشيخ الأمرتسري بجوابه المفحم معترفا بقوة حججه:

أحرقت جميع مؤلفاتي من "ترك إسلام" إلى آخر ما ألفت في ١٤ يوليو سنة ١٩١١م[٢] ونال مؤلفات الشيخ الأمرتسري قبولا عاما عكس ذلك.

١٠ - إلهامي كتاب : (باللغة الأردية)(الكتاب الإلهامي)

صدر الطبع الأول سنة ١٨٩٨م والطبع الثاني سنة ١٩٠٣م والطبع الثالث سنة ١٩١٣م والطبع الرابع سنة ١٩٢٣م من مطبعة أهل حديث بأمرتسر مشتملا على ١٩٢ صفحة. وهذا الكتاب يشتمل على مناظرة كتابية جرت بين الشيخ الأمرتسري وبين آتما رام، مدير صحفية "مسافر" الآرية الصادرة من جالندهر بنجاب، على موضوع "الويدا والقرآن الكريم" حاول كل منهما إثبات كتابه إلهاميا، وقد استمر نشر هذا الموضوع في صحيفة "مسافر" الآرية سنة ١٨٩٧-٩٨م في جالندهر ببنجاب. [٣]

---

(١) نقوش أبي الوفاء : ص ١٤٥.

(٢) مجلة " المسلم " الشهرية للغازي محمود (دهرم بال) ديسمبر سنة ١٩١١م ص ٩٣ ٣ .

(٣) راجع جريدة أهل الحديث ٢ / ستمبر ١٩١٦م وحياة ثنائي ص ٥٩٣ مقالة الشيخ رفيع أحمد البستوي ونقوش أبي الوفاء، ص ٦٤٧.

وكان النقاش طريفا وانتصر الشيخ فيه إثبات القرآن الكريم إلهاميا ومنزلا من الله، وأنكر على الويدا كونه إلهاميا، وقد ظهرت النتيجة بقوله تعالى: {جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا} .[1]

وكتب بعض الباحثين أن هذا أول كتاب للشيخ الأمرتسري في الرد على الآرية.[2]

١١ - القرآن العظيم (بالأردية)

صدرت الطبعة الأولى لهذه الرسالة سنة ١٩٠٧م والثانية سنة ١٩١٠م من مطبعة أهل الحديث بأمرتسر مشتملة على ٢٤ صفحة، وكانت الفرقة الآرية عقدت حفلة سنوية في ديسمبر سنة ١٩٠٧م في لاهور، ووجهت الخطاب إلى الشيخ الأمرتسري ليقدم بحثه في الحفلة، فأعد الشيخ بحثا قيما على موضوع "القرآن الكريم بالأردية" ولكن زعماء الآرية نقضوا العهد ولذا لم يستطع الشيخ تقديم البحث في الحفلة، فنشره في صورة الرسالة ثم وزعها فى الناس مجانا.

وأثبت الشيخ فيها أن القرآن الكريم كتاب إلهامي منزل من الله سبحانه بدلائل قوية وبراهين راسخة، أما الويدا فغير إلهامي ولو ادعى أحد أفراد الآرية كونه إلهاميا فعليه أن يجيب على المشاكل التي تواجه القوم دائما مثلا:

١- يقول رام عندي ولد؛ له عشرون سنة وبنت لها ست عشرة سنة فأريد النكاح بينهما.

---

(١) سورة الاسراء (١٥/ ١٨).

(٢) كتب الشيخ الفاضل رفيع أحمد البستوي السلفي في مقالته بأن الشيخ الأمرتسري كتب في سيرته أن "حق پركاش" هو أول كتاب له ضد الآرية (راجع مجلة أهل حديث ، بأمرتسر ٢٣ / يناير ١٩٤٢م ولكني أرى أن مؤلفه "إلهامي كتاب" هو أسبق من مؤلفاته في هذا المجال (أي في رد الآرية) لأن هذه المناظرة قد جرت بينه وبين آتما رام في عام ٩٨ - ١٨٩٧م ، راجع حياة ثنائي، ص ٩٥٣ وكتب الشيخ إمام يحيى خان النوشهروي في كتابه "نقوش أبي الوفاء" من وقوعها في سنة ٩٩ - ١٨٩٨م.

٣- وكذلك عندى بنت فتية ماتت أمها، وأنا أيضا شاب فأريد أن أتزوجها فهل يجوز هذا النكاح عند الله، أم هو يمنعه من ذلك أرجو الجواب من كتاب إلهامي [١] ولكن الطائفة الآرية ما استطاعت أن ترد على هذه الأسئلة.

١٢ - سوامى دياننـد كا علم وعقل (بالأردية)(الكاتب المعروف سوامي دياننـد علمه وعقله)

صدرت الطبعة الأولى لهذه الرسالة سنة ١٩٠٥م والطبعة الثانية سنة ١٩١٠م تقع فى ١٦ صفحة أثبت الشيخ في الرسالة أن الزعيم سوامي دياننـد زلت قدمه ووقع في الخطأ الكبير في كتابه "ستيارته بركاش" في الباب الرابع عشر منه وكشف الشيخ القناع عن السوامي دياننـد بأنه إذا طعن في الديانات الأخرى لم يراع التحقيق ولا يستعمل العقل والمعرفة. [٢]

١٣ - نماز أربعة (بالأردية)(الصلوات الأربعة)

صدرت هذه الرسالة بالمرة الأولى سنة ١٩٠٠م والثانية سنة ١٩٠٢م والثالثة سنة ١٩٠٥م مشتملة على ٤٠ صفحة.

قارن الشيخ في هذه الرسالة بين الصلوات وطريقة العبادة للديانات الأخرى مثل الآرية والمسيحية والهندوكية وبين طريقة العبادة للإسلام وفضلها على سائر الديانات. [٣]

١٤ - مرقع دياننـدي: (بالأردية)

صدرت هذه الرسالة سنة ١٩٠٨م مشتملة على ٨٨ صفحة، رد الشيخ في هذه الرسالة على فكر مؤسس آرية سماج كما قال الشيخ نفسه:

---

(١) راجع رسالة الشيخ الأمرتسري " القرآن العظيم ".

(٢) حياة ثنائي، ص ٥٩٤، ونقوش أبي الوفاء، ص ١٤٧، المسلم: ص ٣٩٣ الصادرة ديسمبر سنة ١٩١٤م وعلى كره كزت انستيتيوت ٩/ مايو سنة ١٩٠٩م.

(٣) حياة ثنائي، ص ٥٩٣.

أيها الأصدقاء ليس هذا شرح الويدا حتى يتلفظ الإنسان كل ما جاء على اللسان بدون تحقيق ودراية، بل هذا مجال المناظرة لا يساهم فيها إلا العلماء الكبار.[١]

١٥ - تبر إسلام (بالأردية)

صدر الطبع الأول لهذا التأليف في سنة ١٩٠٦م والطبع الثانى في سنة ١٩١١م مشتملا على ١٠٢ صفحة، ألف الشيخ "تبر إسلام" في الرد على "نخل اسلام" لدهرم بال فإنه ألف كتباً عديدة بعدما ارتد عن الإسلام نحو ترك إسلام "تهذيب إسلام" وغيرهما كما سبق الذكر. أما كتاب "نخل إسلام" فكان أسلوبه أشد وأمر من الكتب السالفة وكان مليئاً بالركاكة والسخافة، كما كتب الشيخ الأمرتسري عن الكتاب:

"كان كتاب "نخل اسلام" لدهرم بال أشد سمّاً وركاكة مليئة بالغضب ضد المسلمين، واعترض فيه على القرآن والإسلام".

فلأجل ذلك رحبت به جرائد آرية سماج ترحيبا حارا، فأجابه الشيخ بكتابه المفحم أسماه "تبر اسلام" وكشف عن زيف الأدلة في مباحث دهرم بال، في الكتاب كله، وبعد ما صدر هذا الكتاب ما استطاع دهرم بال أن يجيبه، بل دخل في حظيرة الإسلام ثانيا وأحرق جميع كتبه في ١٤/ يونيو ١٩١١م وقد علقت عليه الجرائد والصحف الإسلامية تعليقا جيدا، مثل على كره انستيتيوت.[٢]

١٦ - رجم الشياطين بجواب أساطير الأولين (بالأردية)

صدرت الطبعة الأولى من مطبعة أهل الحديث أمرتسر سنة ١٩٠٩م مشتملا على ١٦ صفحة، ألف الكاتب المذكور دهرم بال كتيبا صغيرا باسم "أساطير الأولين" فرد عليه الشيخ برجم الشياطين ودحض فيها دعايته

---

(١) بحث تناسخ للشيخ الأمرتسري ص ٨٨ وحياة ثنائي، ص ٥٩٢.

(٢) راجع تذكرة أبي الوفاء ص ٨٥ طبع في كوجرانواله باكستان .

ومزعوماته ونشرت هذه الرسالة في المرة الأولى مع تبر اسلام.[١]

١٧ - بحث تناسخ (بالأردية) (بحث التناسخ)

صدرت الطبعة الأولى لهذه الرسالة سنة ١٨٩٩م وطبعتها الثانية سنة ١٩٠١م وطبعتها الثالثة سنة ١٩٠٤م والرابعة سنة ١٩٠٩م والخامسة سنة ١٩٢١م وقد وقع في ٤٦ صفحة، ويعتبر الكتاب محضرا كاملا لتلك المناظرة الكتابية التي جرت بين الشيخ وبين آتما رام زعيم آرية سماج حول موضوع تناسخ الآرواح. واستمرت هذه المناظرة أسابيع عديدة، وفي الأخير كان النجاح حليفا للشيخ الأمرتسري كما كتب في آخر رسالته ضمن دعوة صداقة ومحبة.

لو أخبر أحد رجلا بأن في ثوبه حية سامة، لم يكن هذا القول إساءة إليه فكذلك لو قلنا لإخواننا الوطنيين على سبيل النصح والمودة بأن الإسلام هو الذي يستطيع أن ينجيكم من عذاب أليم. لم يكن محل سخط وغضب، نعم، لو كانت لهم شبهات حول الإسلام فمن واجباتنا أن نزيلها، ولذا نستعد أن نقوم بهذا الواجب، ولا أعتقد أن هذا القول بعيد عن العدل والانصاف، فلو نشأت هذه الشبهة في جماعة أو جمعية أو بيئة بدلا أن تكون في شخص أو فرد لكان الدفاع عنها والرد عليها أيسر وأسهل، أما الذين عندهم كتاب إلهامي فهم في غنى عن هذا الشرط.[٢]

١٨ - باعث سرور در مباحثه جبل فور (بالأردية):

صدرت الطبعة الأولى لهذه الرسالة سنة ١٩١٦م مشتملة على ٩٢ صفحة، وهذه الرسالة تشتمل على تقرير تلك المناظرة التي وقعت بين الشيخ الأمرتسري وبين زعماء الآرية في ٣١/ مايو إلى ٢ يونيو سنة ١٩١٤م في جبل فور فقد قدر الله تعالى للمؤلف النجاح الباهر للإسلام، وكانت موضوعات

---

(١) حياة ثنائي للشيخ داود راز الدهلوي، ص: ٥٩٣.

(٢) بحث تناسخ للشيخ الأمرتسري، ص: ٨٨، وحياة ثنائي، ص: ٥٩٢.

المناظرة كما يلي: (مع تاريخ انعقادها)

١ - وقعت المناظرة في ٣١ مايو سنة ١٩١٤م

وكان موضوعها التوحيد في الصفات، والكشف عن حقيقة الروح والمادة هل هما حادثان أم قديمان.

٢ - ثم وقعت المناظرة في أول يونيو في سنة ١٩١٤م .

وكان موضوع المناقشة "الديانة العالمية هل هي ويدا، أم الإسلام"؟.

٣- ثم وقعت المناظرة في ٢/ يونيو سنة ١٩١٤م.

وكان موضوع النقاش "مسألة تناسخ الأرواح" وكان المساهمون في هذه المناظرة من الآرية الانديت دهرم بير جي من سكان آغره والدكتور الانديت لكشمى دت وكان رئيس المناظرة الأسقف هنسلي وهذه الرسالة تتضمن تفاصيل تلك المناظرة وفي بداية الرسالة مقدمة للشيخ فضل دين سكريتر أنجمن ضياء الإسلام جبل فور، وهي تحتوي على ٢٥ صفحة". [١]

١٩ - ثمرات التناسخ: (بالأردية)

هذه رسالة أيضا ضد الآرية للشيخ الأمرتسري صدرت طبعتها الأولى في سنة ١٩١٠م مشتملة على ٥٢ صفحة، وتحدث الشيخ فيها حول موضوع التناسخ ونتائجها بأسلوب جميل، كما قال:

"الإسلام وديانة الويدا - الآرية والهندوسية - بينهما تباين واختلاف في المسائل العديدة أما مسألة التناسخ فديانة الويدا تفتخر بها افتخارا عجيبا ولذلك لو فرضنا هذه المسألة حدا فاصلاً بينهما لما قلنا شططا، أما موضوع التناسخ فله مجال واسع للبحث عند الطائفتين بالدلائل العقلية والنقلية، هذه الرسالة حلقة من تلك السلسلة، ويستلذ القراء بدراستها، ويدعون للمؤلف بالخير والسعادة. [٢]

---

(١) راجع تذكرة أبي الوفاء، ص: ٨٥، طبع في كوجرانواله، باكستان.

(٢) راجع ثمرات تناسخ للشيخ الأمرتسري.

٢٠ - قرآن وديگر كتب : (بالأردية)(القرآن والكتب الأخرى)

صدرهذا الكتيب يعني القرآن الكريم والكتب الأخرى في سنة ١٩١٠م ألقى الشيخ حول هذا الموضوع محاضرة، وقارن فيها بين القرآن الكريم وبين الويدا والإنجيل، وفضّل القرآن عليهما، ثم نشرت هذه المحاضرة بشكل الكتيب.[1]

٢١ - جهاد ويدا: (بالأردية)(مشروعية الجهاد في ويدا)

هذه الرسالة طبعت في سنة ١٩١١م وتقع في ٤٠ صفحة، أثبت الشيخ فيها مشروعية الجهاد من نصوص ويدا، وأعجز الآرية عن الكلام ضد الجهاد الإسلامي.

٢٢ - فتح اسلام يعني مناظرة خورجه: (بالأردية)

صدرت الطبعة الأولى في سنة ١٩١٧م وتكرر طبعها ولكنها لا توجد الآن في السوق وتقع فى ٦٦ صفحة.

والرسالة تقرير كامل عن المناظرة التي وقعت بين زعماء الآرية المهاشا شانتي سروب وبابو رام جند الدهلوي في ٢٠ إلى ٢٢ مارس سنة ١٩١٧م في مدرسة قاسم العلوم بخورجه في مديرية بلند شهر.

وكانت خلفية هذه المناظرة ممتعة جدا وذلك أن الآرية كانت لها جولة وصولة في خورجة الواقعة في مديرية بلند شهر وكان الشيخ مبارك حسين من نفس المديرية عالما كبيرا ومناظرا قديرا وهو كان رئيسا لهيئة التدريس في مدرسة قاسم العلوم في خورجة، وكان ترسا للمسلمين أمام هذه الطائفة عند الصراع والمناظرة.

وحدث مرة أن جاء نائب رئيس التحرير لمجلة آرية معروفة "بآرية گزث" البانديت جندر پركاش عند الشيخ مبارك حسين وتكلم معه حول الإسلام وموضوعات أخرى وعند ما لقي منه الجواب المقنع واحتار في جوابه، وكان سليم الطبع سديد الرأي ترك ديانة آرية سماج وأسلم وسمى بعبدالرحمن، واشتغل

---

(١) تذكرة أبي الوفاء، ص: ٨٤، طبع في باكستان.

بخدمة الإسلام، ودخل في حظيرة الإسلام عديد من الهنادك تبعا له، وبذلك اضطرمت النار في صفوف الآرية، وبدأت تستعد للمناظرة الكبيرة، ولبى المسلمون أيضا هذه الدعوة واجتمع كبار مناظري المسلمين في خورجة مثل الشيخ مرتضى حسن المراد آبادي، والشيخ السيد أنور شاه الكشميري، رئيس هيئة التدريس في ديوبند، والشيخ محمد إبراهيم الدهلوي، واتفق علماء المسلمين على أن يقدموا شيخ الإسلام إمام المناظرين الشيخ ثناء الله الأمرتسري ممثلًا من المسلمين للمناظرة يقول الشيخ عبدالمجيد خادم السوهدروي:

وكان الشيخ الأمرتسري في تلك الأيام في ديلم الواقع فى مديرية مظفر نجر، للمشاركة في مناظرة عقدت بينه وبين الآرية من ١٥ إلى ١٧ مارس سنة ١٩١٧م[1] وقد وصل الشيخ محمد مبارك حسين في ديلم لدعوته، ولكن الشيخ الأمرتسري اعتذر أولا لأنه كان متعبا جدا لأجل المناظرة التي استمرت ثلاثة أيام متتاليات، ولكن الشيخ محمد مبارك كان قد لاحظ سرعة جوابه وبداهة كلامه فلم يقبل عذره، بل ألح عليه ولازمه حتى جاء به إلى خورجة مساء ١٨/مارس ١٩١٧م، وكانت مدة المناظرة التي عينت من ١٩ / إلى ٢١ مارس، قد تأخرت على طلب الآريه يوما فبدأت في ٢٠ مارس وانتهت إلى ٢١ مارس كما صرح بذلك الشيخ الأمرتسري في رسالته فتح الاسلام.[2]

وقد بدأت المناظرة وكان الشيخ الأمرتسري وحده مناظرا يناظر من جهة

---

(١) كتب الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي عن عقد المناظرة في سنة ١٩١٨م، وطبعت الرسالة باسم فتح الإسلام عن مناظرة خورجة في عام ١٩١٧م فهذا خلافا للعقل والواقعة بأنها كيف تقدمت طبعة الرسالة سنة كاملة قبل عقد المناظرة، فتعين بهذا بأن المناظرة وقعت في سنة ١٩١٧م وقد صدر التسامح من الشيخ خادم السوهدروي في تعين السنة أو خطأ مطبعي. راجع سيرة ثنائي ص ٣١٥.

(٢) راجع فتح اسلام: ص ١٦ وحياة ثنائي، ص ٦٠٤ سطر ٦ ولكن كتب الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي بأن المناظرة بدأت من ١٩ وانتهت إلى ٢١ مارس في نفس السنة (١٩١٧م) فهذا ليس بصحيح، لعلّه نسي في تعين السنة وخطأ في تعين التاريخ أيضا، راجع سيرة ثنائي، ص ٣١٥ - ٣١٦.

المسلمين والإسلام، أما من جهة الآرية فكان ثلاثة من المناظرين متناوبين، والبانديت رام جندر ومهاشا شانتي سروب كلاهما كانا مناظرين قديرين ناجحين في الفن، والآرية تفتخر بهما، ولكنهما أيضا لم يقدرا الوقوف أمام أسد الإسلام - الشيخ الأمرتسري - وأرادا انتهاء المناظرة توخيا للعافية، والمؤسف أن الآرية لم تعين حكما في هذه المناظرة، ومع ذلك رأى العالم أن الآرية فشلت في جوابها وانهزمت لضعف دلائلها وقدمت خمسة أوراق من الجهتين، كانت تقرأ بعد الكتابة أمام الجمهور، وهي التي نشرت فيما بعد باسم "مناظرة خورجة" وكانت أجوبة الشيخ جامعة مستوعبة حتى كتب الشيخ أنور شاه الكشميري حكمه بعد ما وجدها أجوبة صحيحة قوية:

« أننا نعلن من حيث الحكم والوسيط في هذه القضية بفتح الإسلام ونصرته ».[1]

واعترف وكيل الآرية بأن جاء في الويدا أمر لعبادة غير الله فلأجل ذلك لا يمكن أن يكون الويدا كتاب الله[2] وأن ما قضى به الشيخ السيد أنور شاه من نجاح الإسلام فليس هو إلا حقا وصوابا يبني على الحقيقة.[3]

٢٣ - محمد رشي: (بالأردية)

رشي كلمة سنسكرتية، تطلق على الشاعر الذي ينشد رقية الويدا.

---

(١) حياة ثنائي، ص ٥٩٦، للشيخ داؤد راز الدهلوي.

(٢) الويدا كتاب مقدس عند الهنادك لأجل ذلك مناظرو الآرية كانوا ألحوا بكونه كتابا إلهاميا ولكن حين أبطل الشيخ دعواهم بالحجج القوية فاعترفوا بأن الويدا لا يكون كتاب الله لأن فيه حكم لعبادة غير الله وكتاب الله لا يسمح بذلك بل يعدها شركا وظلما عظيما بقوله تعالى : {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك} {وإذ قال لقمان لإبنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إنَ الشرك لظلم عظيم} (سورة لقمان: ٢١ / ١٣) .

(٣) فتح اسلام: ص ٦١ وتذكرة أبي الوفاء، ص ٨٧ .

وكذلك تطلق على الزاهد والعابد لله وصاحب تقدس، كما تطلق على النبي والرسول وكل من بعثه الله إلى أمته للهداية.[1]

وهذه رسالة صغيرة ألفها الشيخ الأمرتسري في إثبات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضوء الويدا والتوراة والإنجيل، وكتب فوق الغلاف {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا}[2]، وأوضح الشيخ في هذه الرسالة سبع خصائص النبوة لمحمد ﷺ، وكتب أيضا في نفس هذه الرسالة معرفا بها:

"أكبر شيء أننا نجد بشرى نبوة محمد ﷺ في الويدا" وكتب حول هذا الموضوع عديد من العلماء البحوث والمقالات، ألف أيضا الشيخ مولانا محمد إبراهيم مير السيالكوتي كتابا مفصلا سماه "بشارات محمدية" (بالأردية) وإني لخصتها حسب متطلبات هذا العصر وأقدمها للقراء، وهي تتضمن التنبوأت عن النبوة من ثلاثة كتب فحسب، وهي الويدا التوراة والإنجيل[3] ثم كتب فيها:

تتحارب في هذه الأيام ثلاثة أديان كبرى محاربة شديدة في الهند وإني أرى لو حارب أصحاب هذه الديانات لله عز وجل فحسب لكانت هذه الرسالة مفيدة لديهم، وقد صدرت الطبعة الأولى لهذه الرسالة في سنة ١٩٢٣م في المطبع البرقي بأمرتسر وتقع في ١٩ صفحة وأعيدت طبعتها الثانية سنة ١٩٥٧م ببمبائي هي تقع في ٢٥ صفحة، والثالثة سنة ١٩٧٧م من مطبعة نور آرث پريس بكلكتا مشتملة على ٣٨ صفحة، نشرها الشيخ أبوسلمة شفيع أحمد من إدارة الترجمة والتأليف.

٢٤ - مقدس رسول (بالأردية)

هذا كتاب مهم جدا ألفه الشيخ الأمرتسري في الرد على الآرية بالأردية صدر منه أكثر من ثماني طبعات حتى الآن في بلاد مختلفة كما يلي:

الطبعة الأولى في سبتمبر في سنة ١٩٢٤م في مطبعة آفتاب برقي بأمرتسر يقع

---

(١) جامع اللغات : ٣/٢٠٢ طبع بلاهور.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٣) حضرة محمد رشي، ص: ٢، للشيخ الأمرتسري.

في ٨٠ صفحة والطبعة الثانية أيضا بأمرتسر في سنة ١٩٢٥م والطبعة الثالثة بدلهي في سنة ١٩٦٠م والطبعة الرابعة في سنة ١٩٦٢م بكوجرانواله باكستان والطبعة الخامسة في سركودها باكستان في سنة ١٩٦٤م و الطبعة السادسة في سنة ١٩٧٠م بدلهي والطبعة السابعة أيضا بدلهي في سنة ١٩٨٠م والطبعة الثامنة من ندوة المحدثين بكوجرانواله من المطبعة العربية بلاهور في سنة ١٩٨٢م بعناية الشيخ ضيا ء الله كهوكهر في ثوب قشيب يقع في ١١٩ صفحة ووزعه مجانا لكي يعم النفع فتقبل الله سعيه، وهنا أعرف ذلك الكتاب في ضوء أقوال العلماء:

كتب أحد خاملي الذكر من الآرية كتابا أسماه "رنگيلا رسول" بالأردية ومعنى هذا العنوان: الرسول المتفحش" افترى فيه على شخصية الرسول ﷺ بحيث نسب إليه أوصافا مشوهة وبألفاظ نابية لا تليق بشأن الرسول المعصوم.

وفي هذه الأيام كتب أحد الهندوس وهو الباندیت کالي شرن رسالة باسم "وشتر جيون" وتكلم فيها على أمهات المؤمنين وجرحهن تجريحا شديدا وكلا الكتابين كانا في أقبح صورة حتى انتقدهما الزعيم الكبير مهاتما غاندي وشكى بسببهما كما اضطرب المسلمون وأعربوا عن قلقهم الشديد على نشرهما، حتى رفعت القضية إلى المحكمة وأقيمت الدعوى على ناشريهما ولكنهما تخلصا وبرأتهما المحكمة فلذلك أقيمت حفلات المعارضة ضدهما في مختلف البلدان، وقتل المجرمان بيد مسلم شر قتلة [1]، وفي ذاك الوقت العصيب الذي أثار ضجة رد الشيخ الأمرتسري على هذا الافتراء بكتابه الشهير "مقدس رسول" بالأردية، بأسلوبه الرزين وبلغته القوية، وانتهج فيه طريق الاحترام والتكريم عملا بقوله تعالى: {وجادلهم بالتي هي أحسن} [2] وأظهر

---

(١) راجع التفصيل في مجلة أهل الحديث بأمرتسر ٣ / فبراير سنة ١٩٣١م وفي هذه الفتنة سجن الشيخ عطاء الله شاه البخاري رئيس مجلس الأحرار وعبد الرحمن الغازي، نقلا عن حياة ثنائي ص ٥٠٦ وتوحيد ١٥ يوليو سنة ١٩٢٧م. وقد رد على هذا الأمر الشيخ الأمرتسري.

(٢) سورة النحل : ١٤ / ١٢٥ .

الشيخ فيه مقدار حبه وتقديره للنبي ﷺ ولأزواجه المطهرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وكتب في آخر كتابه "أرجو من الله تعالى أن يكون هذا الكتاب سببا لمغفرتي".

ترحيب الجرائد بمقدس رسول:

سد هذا الكتاب حاجة وفرح به المسلمون حتى رحبت به بعض الجرائد الآرية برحابة صدرها مثل دهرم بركاش الصادرة بلاهور ٢٢ سبتمبر ١٩٢٤م وقد أنكرت على "رنگيلا رسول" وعلقت على "مقدس رسول" تعليقا حسنا وقالت هذا هو الطريق السليم الذي ينتصر به الإسلام على المذاهب الأخرى ويحقق جدارته في المجالات المذهبية.(١)

أما الصحف والمجلات والجرائد الإسلامية المؤقرة فأعربت عن رأيها بالفرح والطمانينة بعد نشر هذا الكتاب وعلقت عليه تعليقا جيدا منها صحيفة "زميندار" اليومية بلاهور (٢٢ يناير سنة ١٩٢٥م) وصحيفة سياست اليومية ١١/أكتوبر ١٩٢٤م) بلاهور وجريدة "سلطان الأخبار" بمبائي ٢٨ سبتمبر ١٩٢٤م وجريدة "عالمگير" بأمرتسر (١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٤م) وصحيفة وكيل اليومية بأمرتسر (٢ ستمبر سنة ١٩٢٤م) و جريدة " الوطن" بلاهور (١٠ / أكتوبر سنة ١٩٢٤م) وجريدة "المسلم" ببنغلور (٢٥ / أكتوبر سنة ١٩٢٤م).

ثناء العلماء على الكاتب:

أما علماء الهند فقد قرضوه نظما ونثرا وعلقوا عليه تعليقا جيدا، منهم علماء ديوبند، قال الشيخ مولانا شبير أحمد العثماني: النموذج الذي قدمته آرية سماج بنشر "رنگيلا رسول" هو ينم عن حضارتها ويدل على كذبها، وإن من ميزاتها المعروفة عصبيتها العمياء وكلامها الساخن المؤلم الذي تترشح منه ملامح المستوى الخلقي لسوامي ديانند مؤسس الآرية.

---

(١) دهرم بركاش بلاهور ٢٢ / ستمبر سنة ١٩٢٤م ومقدس رسول : ص ٢٥.

وصدور مثل هذه الكتابة المعفنة القذرة من آرية لا يدهشنا، بل المدهش هو الصبر المثالي والأناة الكاملة التي أبداها المسلمون بعد ما أصيبوا بالهجوم السافر على قدسية الرسول المعصوم ﷺ حيث آثروا السكوت وكظموا الغيظ.

والله يعطى أجرا حسنا للشيخ أبي الوفاء ثناء الله الأمرتسرى الذي رد بتأليفه "مقدس رسول" على السفاهة بحلم وعلى الظلمة بنور، وعلى الهزل بجد وأثبت بأن متبعي الرسول ﷺ هم أصحاب أدب والتزام في هذه الحالة السيئة أكثر من غيرهم، وحقا مزق الشيخ كل ممزق افتراءات "المهاشا" المتفحش بلونه الخاص وبجملته القصيرة، تقبل الله خدمة المؤلف هذه وجزاه عن المسلمين جزاء حسنا. ثم وقع الشيخ مع الأستاذين الآخرين هما الشيخ حبيب الرحمن والشيخ سراج أحمد وفي الأخير طلب الشيخ حبيب الرحمن إرسال عشر نسخ من هذا الكتاب مقابل أثمانها. (١)

كما علق عليه علماء مدرسة دار الحديث الرحمانية بدلهي بما يأتي:

"كتب أحد أعضاء الآرية "رنگيلا رسول" وما ترك فيه أية حيلة لإيذاء المسلمين، فرد الشيخ عليه ردا قاطعا بأسلوب مثقف لين رزين بكتابه "مقدس رسول" مع أن مؤلفه كان له الحق أي يرد على العدوان بالمثل، ولكن المؤلف آثر الأدب الإسلامي الذي أرشد إليه القرآن الكريم {وجادلهم بالتي هي أحسن} (٢) فأحسن في رده. (٣)

وقد وقّع بعد هذه السطور الشيخ أبو طاهر البهاري والشيخ أحمد من مئونات بنجن، والشيخ عبدالرحمن من دلهي. وكذلك كتب من دلهي الشيخ خواجه حسن النظامي الدهلوي(٤): « قرأت "مقدس رسول" لمؤلفه الشيخ ثناء

---

(١) مقدس رسول : ص ٥ و ٦ طبعة ثامنة بكوجرانواله باكستان : ١٩٨٢م.

(٢) سورة النحل: ١٢٥.

(٣) مقدس رسول : ص ٧ الطبعة الثامنة .

(٤) وهو من كبار الصوفياء والأدباء، وأنه كان تلميذا للمحدث السيد نذير حسين الدهلوي، لذلك كان معتدلا ويحب مؤلفات الشيخ الأمرتسري.

الله الأمرتسري قبل أن ينشر، وقدجاء حسب ما اقتضاه الوقت، ووجدت جميع موضوعاته مع أدلتها بحيث يطمئن إليه الباحث، ولذا أرجو من المسلمين أن يوزعوها مجّانا وإني أيضا سوف أوزّع خمسين نسخة منها بعد معرفة الثمن».[1]

وكذلك قرض على الكتاب كل من الشيخ مولانا إعزاز علي والشيخ مرتضى حسن من دار العلوم ديوبند، والشيخ عبد الباري اللكهنوي، والشيخ مولانا الحافظ محمد إبراهيم مير السيالكوتي، والشيخ السيد غلام بهيك من أمبالا، والشيخ مولانا أبو القاسم سيف البنارسي، والشيخ عبد الماجد القادري البدايوني والشيخ المفتى كفاية الله رئيس جمعية علماء الهند بدلهي سابقًا والشيخ أحمد سعيد الدهلوي سكرتير جمعية علماء الهند والشيخ عبد القيوم من حيدرآباد.[2]

كما كتب الشيخ مولانا مبارك حسين من ميرت بأن كتاب الآرية الذي نشر باسم "رنگيلا رسول" أردت أن أقوم بالرد عليه وأجري قلمي في هذا المضمار، ولكن حينما تسلمت اليوم (٢ ستمبر ١٩٢٤م) "مقدس رسول" من البريد الذي أرسل إلي الشيخ الأمرتسري فبدلت رأيي ولم تبق الحاجة الآن بعد نشر هذا الكتاب، والمحاولة التي بذلها الشيخ في إزالة سموم الآرية والدفاع عن حياض الإسلام فلا تحتاج إلى أى تعليق، بارك الله في حياته ونفع به الاسلام.[3]

كما قرض على الكتاب الشيخ مولانا عبد الشكور مدير التحرير لجريدة "النجم" الصادرة من لكناؤ تقريظا علميا، كذلك علّق عليه الشيخ عبدالحليم الصديقي نائب الأمير لجمعية علماء الهند آنذاك قائلا:

أن "مقدس رسول" في جواب "رنگيلا رسول" في ضوء ميزات بصورة

---

(١) المصدر نفسه : ص ٨ الطبعة الثامنة .

(٢) أيضا ص ٦ إلى ١٦ الطبعة الثامنة .

(٣) أيضا ص ١٠ الطبعة الثامنة .

واضحة لأهل الباطل. لو كانوا يبصرون، فلله در المؤلف أصاب ما شاء فأجاد وأفاد وجزاه عن المسلمين خير الجزاء. وقال في الأخير إني أحب وأتمنى أن يكون نسخة من هذا الكتاب في كل بيت من بيوت المسلمين، وأكد على ناشر ويتضح عليه بأن متبعي الرسول يحافظون على المثل العليا لدينهم بعد مرور أربعة عشر قرنا مع أنهم يواجهون أشد المواجهة:

وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذي فيه ينضح [1]

وكذلك الشيخ المولوي محمد عثمان أحد دعاة لجمعية أهل الحديث من سكندر آباد دكن قرض نظما بالعربية على مقدس رسول فيمدحه أنقل بعض أبياته لضيافة القراء والاطلاع على حذاقته ولباقته مع أن الكلام يطول:

الحمد لله الرشيد الهادي ... ذي المنة الكبرى على العباد
وبعد فاعلم ذلك السفر الجلي ... لأبي الوفاء الفاضل الحبر العلي
سماء تهيانا مقدس رسول ... وهذبه كتهذيب الفحول
مزّق شر ديانند كل ممزق ... وحرق ما في بابه المغلق
لله دَرُّأبي الوفاء الفاضل ... يفصل بين الحق وبين الباطل
تالله لم تر مثله العيون ... دامت له البركات والشؤون
نثني عليك الخير يا مولانا ... وذكرك المجهود يا أولنا
يا حامدا أدع الله لأبي الوفاء ... دام له الثناء بخير البقاء [2]

فقد ظهر بذلك أهمية هذا الكتاب، كما اعترف بقيمته بعض رجال السياسة وأثنى عليه، مثل المعالي السلطان مها راجه هري كيشن پرشاد يمين السلطنة لحيدر آباد فإنه علق عليه وأحسن وأجاد قائلا: « إني قرأت هذا الكتاب وطالعته مستوعبا فإنك مزقت شردهانند وقد أديت - الشيخ الأمرتسري - فريضة الإسلام التي كانت في أشد حاجاته أن تؤديها، بل هذه منتك على المسلمين، أما ميزة الجواب وأسلوبه الرشيد ومتانة الكتاب فهي

---

(١) مقدس رسول : ص ١٦.

(٢) المصدر نفسه : ص ١٦ - ١٧.

غنية عن البيان، وزادك الله عزاً وحياة، آمين ».[1]

واعترف بقيمة الكتاب الزعيم الكبير غاندي، وانتقد على الآرية كما سلف الذكر، فغضبت الآرية عليه[2] وحينما لم يقل غضبها من خذلانها فجعلت تفتري على الإله والرسول والإسلام، ولينال من كرامته فجعل الله شاهدا من أهلها دافع عن الغاندي و هو أحد من أعضائها المسمى « لاله لاجبت رأي » وكان زعيما كبيرا من زعماء بنجاب كتب بحثا من سوئزر ليند بأروبا في جريد.ته "آرية گزٹ" الصادرة بلاهور فيها بحثه وخلاصته فيما يلي:

التحقت بآرية سماج في نوفمبر سنة ١٨٨٢م واخترت عضويتها، وانقطعت صلتي عنها نهائيا في عام ١٩٢٠م، واستطيع أن أقول عنها: من خلال تجربتي الداخلية المستمرة ٣٨ سنة، بأن الزعيم الهندي غاندي الذي انتقد على الآرية فذلك أيضا يدل على محبته إياها وفي انتقاده صداقة إلى حد بالغ، فيجب على الآرية أن تنشر فيها بصدق وإخلاص فضلا عن أن تصدر قرار سخط وغضب[3] فيجدر بي أن أقول: وشهد شاهد من أهلها.

هذه بعض الآراء والتعليقات على هذا الكتاب "مقدس رسول" والثناء الجميل من الكتاب وأصحاب الجرائد والعلماء وأصحاب الحكم والزعماء فنكتفي بهذا تعريفا بالكتاب، سائلا المولى جلت قدرته أن يجزي المؤلف خير الجزاء عنا وعن سائر المسلمين بما قام به في الدفاع عن الإسلام وعن ذات الرسول ﷺ وعن أزواجه المطهرات رضي الله عنهن.

٢٥ - نكاح آرية : (بالأردية)

هذه رسالة على موضوع النكاح والزواج للآرية قدمها الشيخ الأمرتسري

---

(١) مقدس رسول : ص ١٧ - ١٨.

(٢) مقدس رسول ، النسخة السابقة : ص ٣٥ وصحيفة پانير الانجيليزية الصادرة من إله آباد ٢٣ / يونيو ١٩٦٤م.

(٣) مقدس رسول : ص ٣١ وآرية كزت بلاهور : ١٧ / أغسطس ١٩٢٤م .

هدية إلى شباب الآرية سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م صدرت طبعتها الأولى من مطبع الشيخ الأمرتسري مشتملة على ٤٠ صفحة، عند الآرية مقياس صداقة الدين ومعيارها هو العقل فراعى الشيخ ذلك المقياس وقارن بين تعليمات الإسلام والآرية في ضوء ذلك الميزان - العقل - استعرض النصوص الواردة في كتبها عن الأحوال الشخصية وأثبت بأن هذه التعليمات للآرية لا تخالف العقل فحسب بل تخالف وتعارض الفطرة أيضا، والمباحث التي تشتمل عليها هذه الرسالة كما يلي:

١- حاجة النكاح وغرضه في صفحة ٣

٢ - في أي سن يتزوج المرء على صفحة ٧

٣ - من أي امرأة ينكح على صفحة ١٢

٤ - أقسام الزواج على صفحة ٢١

٥ - ما هو طريق النكاح على صفحة ٢٦

٦ - ما هي طريق المباشرة بين الزوجين على صفحة ٢٨

٧ - هل النكاح لا ينفك في أى حال من الأحوال أم يصلح للفسخ على صفحة ٣٣

٨ - زواج الأرامل والثيبات على صفحة ٣٩،

فالآرية تؤكد على زواج الأرامل ولكنها لا تجوز الزواج للأرملة الثيبة، فقد وضَحَ الشيخ هذه المسألة في هذه الرسالة، وفي بدايتها تحدث عن حاجة الزواج والنكاح في ضوء الشريعة الإسلامية وجعله ضرورة حتمية لتزويد النسل الإنساني وبقاء العالم، كما جعله فارقا بين الحيوان والانسان، وميز به الإنسان في الأخير، ورد على العقائد الآرية ردا كلياً، (١) وكتب على غلاف الرسالة هذه الآية {فانكحوا ما طاب لكم من النساء} (٢)

---

(١) راجع نفس الرسالة "نكاح آرية" للشيخ الأمرتسري.

(٢) سورة النساء: ٢.

٢٦ - أصول آرية: (بالأردية)

ألف الشيخ هذه الرسالة في دحض عقائد الآرية، صدرت طبعتها الأولى في رجب سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م من مطبعة أهل الحديث بأمرتسر، وهي تقع في ٢٦ صفحة، وطبعتها الثانية في سنة ١٩٢٩م أثبت فيها حدوث المادة والروح بالدلائل عقلية ونقلية وقدمها إلى الطبقة المثقفة للآرية هدية إليها، كما وضح على غلاف الرسالة عليها وأيضا كتب في الرسالة عن الآرية: عندها الإله والمادة والروح قديمة ، أما الإله وحده فهو مختص بذاته متفق عند الجماهير أما الروح والمادة فليستا قديمتين،[1] وأيضا قال في مقدمة الرسالة: لو بطلت قدامة سلسلة الدنيا وقدامة الروح والمادة لما بقي أي أصل للآرية، ولذلك ألفت هذه الرسالة لكي نحطم على هذا الأسلوب والأساس ونطمئن نحن المسلمين من مناظرة الآرية للأبد. فهذه رسالة مفيدة لتعرف أصول الآرية وعقائدها، وأثبت فيها حدوث العالم والروح والمادة بالدلائل القوية المفحمة.

٢٧ - هندوستان كے دو ريفارمر (بالأردية) (مصلحان في الهند)

صدرت الطبعة الأولى في سنة ١٣٤٦هـ/الموافق ١٩٢٧م من مطبع آفتاب برقي بأمرتسر يقع في ٣٢ صفحة، قدم الشيخ في هذه الرسالة نموذج بذاء ة الكلام للزعيمين المدعين للدعوة والإصلاح في الهند وهما:

١- شري سوامي ديانند سرسوتي - الذي كان زعيما للآرية سماج

٢ - الميرزا غلام أحمد القادياني - الذي كان نبياً ورسولا للأمة القاديانية.

وقد نقل الشيخ في الرسالة ٨٩ نموذجا من بذاء ة كلام الزعيم سوامي ديانند على صفحة ١ - إلى - ٢١ ، ومن فحش الكلام لميرزا غلام أحمد القادياني أدرج ٢٢ نموذجا على صفحة ٢٢ إلى - ٣٢، ومن يريد الاطلاع على هذا فليراجع هذه الرسالة المذكورة التي تعرّف لعدة رسائله الأخرى المشهورة، وكم من

---

(١) أصول آرية ص ٦ - ٧، للشيخ الأمرتسري.

رسائل حررها الشيخ موقتا لا يعلمها إلا الله، قدّرها الشيخ عبد المجيد السوهدروي أنها تتجاوز على المئات.[1]

٢٨ - كتاب الرحمن: (بالأردية)

هذا الكتاب أيضا مهم جدا، ألفه الشيخ في الرد على الآرية طبع في المطبع آفتاب برقي بأمرتسر في محرم سنة ١٣٤٩هـ/ الموافق ١٩٣٠م[2] يقع في ١٤٤ صفحة.

فهذا الكتاب أيضا من أعماله الجليلة ومن مؤلفاته القيمة، ألفه الشيخ في جواب « البانديت دهرم بهكشو » الذي ألف كتابا أسماه "كتاب الله ويد هے يا قرآن" يعني هل الويد كتاب الله أم القرآن؟ فإنه كان عالما للآرية سخيف الكلام بذيء اللسان، قد سبق وفاق على أقرانه خاصة على دهرم بال وسوامي ديانند في السخافة والبذاءة والدناءة، فإنه قارن الويدا والقرآن في العناوين الكثيرة ونقد على القرآن، ورجّح الويدا في زعمه بأنه أفضل من القرآن الكريم فقد رد الشيخ على الكتاب ردا علميا في أسلوبه الرزين المتين كما رد المشركين الضالين إلى نحورهم في "كتاب الرحمن" داعيا من الله ومستعينا به أن يهدينا إيانا وغير المسلمين إلى الصراط المستقيم، لكي يستحق النجاة، ونقل تحدي القرآن للأعداء على غلاف الكتاب وهي الآية:

---

(١) راجع سيرة ثنائي، ص ٢٠٧.

(٢) كتب الشيخ عبد الرشيد العراقي أنه طبع في سنة ١٩٠٣م فهذا غلط فاحش صدر منه أو خطيئة مطبعية، فإن مثل هذه الزلات كم وقعت منه في تعيين السنين والوفيات فى كتابه "تذكرة أبي الوفاء" أشير هنا إلى الصفحات التي تقع فيها الخطيئة، انظر ص: ١٠ و ١٢و ٢٥ و ٢٦ و٢٧ و٣١ و٣٤ و٤١ و ٤٢ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٥٠ و ٥٣ و ٥٥ و ٥٦ و ٦٠ و ٦٥ و ٦١ و ٦٦ و ٧٦ و ٨٠ و ٨٦ و ٩١ و ٩٤ و ٩٦ و ١٣٤ و ١٣٨ و ١٥٢ و ١٥٤ ، أشرت إلى هذه الصفحات ليس لأجل النقد أو التعريض بل لغرض الإصلاح في الطبعة الجديدة القادمة. والله المؤفق.

{إيتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين} [1]

كتب الشيخ الأمرتسري بأن البانديت دهرم بهكشور بعد المقارنة بين الويدا والقرآن الكريم بذل جهده المستطاع أن يرجّح الويدا على القرآن الكريم، وحفظ دعاة الآرية ومناظروها كتاب دهرم بهكشو فإنهم يقدمون عباراته ونصوصه في كل الحفلات والمناظرات محتجين بأقوالهم، فلذلك مست الحاجة في رده، فقمت بالرد عليه وألفت كتاب الرحمن. [2]

فوقع هذا الكتاب كل موقع "وسد الثغرة، وأتم الحاجة" كما كتب الشيخ مولانا السيد رياست علي الندوي معلقا عليه في المجلة الشهيرة "معارف" الشهرية بأعظم كره:

« بأن كتاب الرحمن لمولانا ثناء الله الأمرتسري في لون المناظرة كتاب خلاب وأروع نموذج في جواب البانديت دهرم بهكشو ». [3]

وكان دهرم بهكشو مُعجبًا بمؤهلاته العلمية، فإنه حرّف القرآن واخترع آيات من عنده وجعله تحديا للقرآن، وزعم أنه قام بعمل مجيد وبطولة ما لم يقم بها أحد من غير المسلمين، وها أنا أنقل بعضا منها ضربا بالمثال ومعرفا بخيانته وحماقته لكي يعرف القراء كيدا الخائنين فإنه كتب:

نموذج آيات المخترعة:

السورة الحكمية اللكهنوية واللاهورية وهي خمسة و أربعون آية بسم الله

---

(١) الأحقاف: ٢٦/٤.

(٢) كتاب الرحمن ص : ٣ المطبوع سنة ١٩٣٥م بأمرتسر.

(٣) مجلة "معارف" الشهرية بأعظم كره العدد ١٥ المجلد ٢٧ مايو سنة ١٩٢١م ص ٤٥٥ نسب الباحثون هذا القول إلى العلامة السيد سليمان الندوي فهذا الانتساب إليه ليس بصحيح بل علق على "كتاب الرحمن" الشيخ السيد رياست علي الندوي الذي كان زميلا لمجمع دار المصنفين في تلك الآونة فهو الذي كان يعلق على الكتب الواردة تصدر حديثا في مجلة "معارف" وله مؤلفات قيمة مثل "تاريخ اندلس" و "تاريخ صقلية" في مجلدين وتوفي رحمه الله قبل عدة سنوات في ولاية بيهار.

14 الرحمن الرحيم، ألف واو ميم الحمد الله الذي معبودنا يرزق من يشاء بحساب أو ينظر أعمالنا بالقسط، ولنا فضل وعذاب، أنا أرسلتكم إلى الأرض ما نوار، وفيها لكم الاستقرار كلوا واشربوا من كل رزق ما رزقت واسكنوا في دار قرار، يأأيها الآرية أنتم من الأنبياء بالاستغناء، أولياء الله الذين يرسلون من السماء يوحى إليهم الوحي بالحكمة واستفسار اليوم أنزلت لكم الويدا من حكمتي وعلمي من يؤمن به ففي الجنة والمنكر في النار، والعائشة من المسلمات والشمس البازغة غير ظلمات والبعير إذ يتذكر القرآن والملائكة أجنحة والجان حق القول فيه الفرقان والتبيان قد تبين الرشد والسلطان الذي يكفر به فهو كالحيوان مشتملا على الثقل والثخان يتضور ضجرا بما قال ما هذا الأخفقان والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم الروضة والرضوان بالروح والريحان، يا أيها الذين آمنوا أنزل إليكم دياننـد رسولا ليخرجكم من الظلمات إلى النور مقبولا فأسلموا بالإيمان وسلموا عليه رسلنا إليك النبي بشيرا ورسولا جعلناه للإنسان حيات رحمة وروح معقولا.[١]

فهذا نموذج من شطحات عقله، علق الشيخ الأمرتسري عليه وعلى آياته مقدما بطريفة وهي:

طريفة: مضت الأيام وأحد من الشعراء الأردي مر بقرية ويسكنها أيضا أساتذة من الشعراء، فهؤلاء الشعراء عقدوا حفلة تكريمية شعرية للترحيب بذلك الشاعر المار. فواحد منهم قرض بيتا ووضع تضمينا وقال في لغته الأردية "بول رے بهيا بول رے بهيا بول" يعني قل أيها الأخ قل أيها الأخ قل" فوضع الثاني المنوال "كنويں ميں ڈالو ڈول رے بهيا ڈول" معناه أدل الدلو في البئر أيها الأخ وكرره، ثم وضع الثالث المنوال" هاته سے رسى كهول رے بهيا كهول" ومعنى هذا البيت "اترك الحبل الذي أمسكت في اليد أيها الأخ" وكرر، ثم التمس هؤلاء الثلاثة من الشاعر الضيف أن يجعل

---

(١) كتاب الرحمن : ص ١٠ ومجلة محدث فبراير ١٩٨٤م ص ٣٩ ، ٤٠.

المثلث رباعيا ، ونحن نستفيد من كلامك فكان هذا الشاعر لين الطبع دقيق الشعور لطيف الاحساس أين يبلغ مثل هذه الفصاحة والبلاغة فقال مضطرا "يه صحبت نا معقولوں کی لاحول ولاحول ولاحول" يعني هذه صحبة الحمقاء لا حول ولا حول ولاحول".

انتقاد الشيخ على دهرم بهكشو: بعد ما ساق بهذه الطريقة قال الشيخ لعل هذا الانديت - دهرم بهكشو أيضا من أساتذة تلك القرية الذي نشر هذا النشر العربي إزاء آي من القرآن الكريم والقرآن أعلى وأرقى ألف مرة من هذا المثلاث[1] ثم قال الشيخ: والبعير إذ يتذكر القرآن "ما أحسن البلاغة" ثم انتقد عليه وقال اترك هذه العبارة الطويلة، هذا البائس - الانديت - لا يعرف بأن صفة المذكر لم تأت بالتانيث مع أنه يستعمل مرارا للمنوجي[2] صفة التانيث بقوله "مقنن أولى" - فجعل المذكر مؤنثا [3] وهو يتحدى القرآن، هذه مؤهلاته العلمية فعجبا وأسفا عليه، هكذا ملئ كتابه بأنواع من هذه الشطحات فرد الشيخ عليه ردا مسكتا بتأليفه "كتاب الرحمن" دفاعا عن القرآن الكريم وردا حاسما على اعتراض الانديت والويد ا فيستحق أن يطالع هذا الكتاب ويترجم إلى لغات أخرى لكي يعم نفعه.

٢٩ - ثنائي پاكٹ بك (بالأردية)

هذه رسالة جيبية صدرت طبعتها الأولى في سنة ١٩٣٤م بأمرتسر مشتملة على ٩٦ صفحة، وطبعتها الثانية سنة ١٩٨٢م بلاهور، ومعنى هذه الرسالة مذكرة جيبية ثنائية، ذكر الشيخ الأمرتسري سبب تأليف هذه الرسالة قائلاً:

---

(١) كتاب الرحمن : ص ١٠ ومجلة محدث فبراير ١٩٨٤م ص ٣٩ - ٤٠.

(٢) "منوجي" رجل مذهبي عند الهنادك وهم يقدسون له وهو يلقب بـ "مها بروش" معناه الرجل العظيم، قال الشيخ فأتى له الصفة بأولى، فعاره الشيخ بأن جعل شيخه ومرشده مؤنثا، ومع أنه لا يميز بين المذكر والمؤنث وهو يتحدى القرآن.

(٣) راجع كتاب الرحمن، ص: ٥.

كانت من عادة المصنفين فيما يجمع المؤلفات لشخص واحد في مجلد واحد لو يسع ذلك. ويسمى "پاكٹ بك" فقد تفنن فيه، لو يقدم أحد بجمع المعلومات عن جميع المذاهب والديانات مع التفصيل أو الاختصار فيسمى «مذكرة الجيب» أو «يومية» فطلبوا مني الأحباء منذ مدة أن أولف لهم مذكرة الجيب وأقدم إليهم لكي يستعملوها إزاء المذاهب والديانات كلها، عند الحاجة، فهذه المذكرة المسماة بـ "ثنائي پاكٹ بك" أعددتها استجابة لتلك الطلبات.

ذكر الشيخ فيها ما يتعلق بالثقافة الإسلامية، كما أنه رد فيها على الفرقة الآرية بالإضافة إلى الفرق التالية أيضاً.

المسيحية والهندوكية والآرية والسيخ ومنكري النبوة المحمدية، والفرقة البهائية، والشيعة، والمرزائية، والقاديانية، وأهل القرآن وأهل الحديث. وتحدث الشيخ فيها على المسألة الخاصة للآرية وهي قدامة العالم على صفحة ٢٠ ومسألة التناسخ للأرواح على صفحة ٢٢. (١)

٣٠- تحريف آرية: (بالأردية)

حرف معتقد سوامي ديانند وزعماء الآرية في كتاب سوامي ديانند "ستيارته پركاش" بعد وفاته فقام الشيخ بمقابلة باب منه كتاب سوامي مع الكتاب المحرف فوجد فيه أماكن عدة حرف فيها وبدّل، فقام الشيخ بجمع هذه النصوص وإدراجها مع الترجمة الأردية وهذه الرسالة مفيدة في دحض المباحث الآرية ، طبعت سنة ١٩٤٤م تقع على ٥٤ صفحة.

٣١ - مجموعة رسائل متعلقة بالويدا والقرآن :

يظهر من موضوع هذه الرسالة التي تتعلق بالويدا والقرآن الكريم، ألفها الشيخ في الأردية وهذه مجموعة رسائلة ولكن ما عثرت عليها فنكتفي على هذا التعريف. (٢)

---

(١) راجع ثنائي پاكٹ بك وحياة ثنائي، ص ٥٩٤ .

(٢) راجع حياة ثنائي، ص ٥٩٤.

٣٢ - تعليم الإسلام: (بالأردية)

رد الشيخ بهذه الرسالة على مهاشا دهرم بال فإنه كتب في زمن ارتداده عدة البحوث والرسائل، ورد الشيخ على جميع رسائله ردا قوياً كما أسلفت ذكرها في الصفحات السالفة فهذه أيضا سلسلة من تلك العروة. [١]

هذا تعريف موجز لمؤلفاته المهمة التي ألفها الشيخ في دحض عقائد الآرية خلال الصراع معها، فإني ألقيت عليها نظرة خاطفة وكم من بحوث ومقالات قيمة كتبها وحررها ونشرها الشيخ ضد الفرقة المارقة ولا يتسع لي المقام أن أذكرها هنا مخافة الطول والسآمة، فإنه خصّ جريدته "مسلمان"[٢] الشهرية للرد على هذه الفرقة كما أشرت إليه، ضمن حياته الصحفية - ولو قام أحد بجمع تلك الموضوعات التي نشرت في الجرائد لكان كتابا ضخما ، ومفيدا للرد على هذه الفرقة.

نموذج صراعه مع الآرية :

أخيرا أسوق هنا ضربا بالمثال بأنه كيف كان يصارع مع خصمه وينتصر عليه في المناظرات بسرعة جوابه.

مرة أقيمت المناظرة بين الشيخ الأمرتسري وبين الآرية، وحينما عرف المناظر من الطائفة الآرية في مواجهته الشيخ الأمرتسري ففزع منه وأراد أن يصون نفسه من مؤاخذاته فاحتال المناظر المخالف أن يهين الشيخ ويخذله، وفاجأه "بقوله" كنا اليوم فى مواجهة المسلمين ولكن مع الأسف ليس

(١) تحرف آرية، وتذكرة أبي الوفاء، ص ٩٢.

(٢) جريدة "مسلمان" الأسبوعية الطبعة الثانية استمرت صدورها ستة أشهر فحسب من يونيو سنة ١٩١٠م إلى ديسمبر سنة ١٩١٠م وفي هذه المدة كل ما كتب الشيخ ضد الآرية ، ففيه معلومات قيمة، أعد فهارس الموضوعات المنشورة لتلك المدة الشيخ امام خان نوشهروي في كتابه "نقوش أبي الوفاء" طبع بلا هور سنة ١٣٨٨هـ١٩٦٩م راجع ص ١١١ الى ١٢٧.

عندهم أي عالم يناظرني، فقدموا في مواجهتي رجلا هو كافر بنفسه، كفروه إخوانه فها هي الفتاوى التي رمته بها العلماء على المولوي ثناء الله، وما إن انتهى من كلامه الآن إذ قام الشيخ الأمرتسري وقال يا مهاشا جي ! لا تخف اليوم، لا يتركك ثناء الله، وهذا لو سلم بأن ثناء الله، كافر ولكن أنت تعرف هذا إذا أراد كافر أن يدخل في حظيرة الإسلام فيكون مسلما بعد ما يقرأ الكلمة وها ثناء الله يسلم ويقرأ كلمة الشهادة، أشهد أن لا إله إلا الله ذا ختنة وقال عنها الشاعر الكبير بالأردية الشاعر أكبر الإله آبادى :

بوقت ختنه ميں چيخا تو نائى نے كها هنس كر
مسلمانى ميں طاقت خون بهنے سے هى آتى هے [1]

فهذه العلامة أيضا موجودة لدي، فهل بقي لك أي شبهة في إسلامي، وبعد ما استمع هذا الجواب ضحك العوام وقهقهوا، أما المهاشا ذهبت ريحه[2] وبهت الذي كفر.

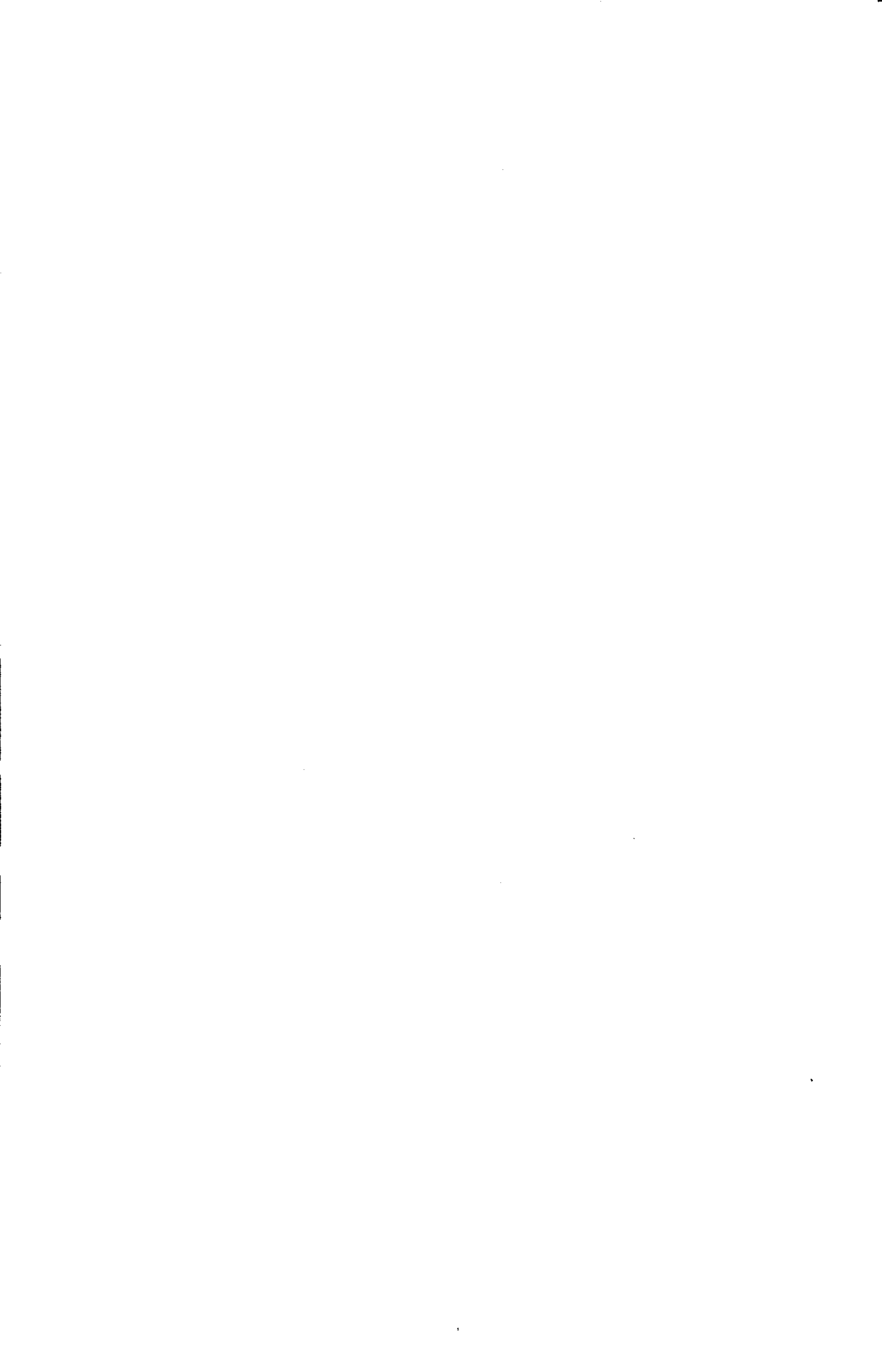
لذلك هو كان ينتصر على خصمه في المناظرات ويصارع مخالفه بسرعة جوابه وبحدة ذهنه ويفهم المسألة المطروحة إليه "وكان مجاله في الصراع مع الآرية مجالا واسعا، وفي كل مناسبة ألقم الحجر في فم الخصم، ودافع عن الإسلام حق الدفاع وأحرز النجاح الكامل فيه.

أما في هذه الأيام فما انتهت جهود الآرية ضد الإسلام وما اختفت وراء الجدار ساكتة بل تغيرت صورتها واسمها وظهرت في شكل المتطرفين والمتشددين فعلى المسلمين أن يكونوا في تنبه وتيقظ من كيد الكائدين. فنكتفي على هذا وأبدأ بذكر القاديانية وصراعه معها ...

---

(١) معنى هذا البيت عند ما صرخت عند الختنة، فقال الحجام ضاحكا، تقوى الختنة مسلما بعد ما إهراق الدم، والمفهوم الثاني يكون المسلم ذا قوة بعد إراقة الدم فهذا البيت ذو معنيين.

(٢) راجع سيرة ثنائي، ص ١٣٩ - ١٤٠.



الفصل الثالث

صراعه مع القاديانية بالتأليف والمناظرة

قد سبق التعريف بالنحلة القاديانية ومؤسسها غلام أحد القادياني في الفصل الأول بإيجاز ضمن الصراع بين الديانات، وهذا هو العصر الذي عاش فيه الشيخ الأمرتسري رحمه الله ، وقام بجهود مضنية في نشر العقيدة السلفية وإبطال العقائد القاديانية، وأرى بهذه المناسبة تسليط الضوء على هذه الفرقة الضالة ومؤسسها بالإيجاز ثم أتشرف بذكر جهود الشيخ الأمرتسري رحمه الله في مقاومتها، ودحضها في مهدها.

أما الفرقة القاديانية؟

فهي فرقة ضالة مضلة حديثة العهد التي نشأت وترعرعت تحت رعاية القوى الاستعمارية، وأحدثت ثورة وضجة كبيرة بدعاوى باطلة بين فينة وأخرى فمرة ادعى مؤسسها غلام أحمد بالمهدوية وأنه المهدي المنتظر، ومرة ادعى بأنه المسيح الموعود، ومرة أخرى بأنه نبي مرسل، وذلك كله بإشارة من الانكليز ومؤامرة معه. ومؤسس هذه الفرقة هو الميرزا غلام أحمد القادياني ابن غلام مرتضى بن عطا محمد بن گل محمد الذي ينتمى إلى السلالة المغولية المسمى "برلاس" [1] وظهر له متأخرا - أو ألهم من الله - كما يدعى أنه من النسل الفارسي [2] وكان أبوه وجده الكبير المرزا "گل محمد" صاحب قرى وأملاك ، وصاحب إمارة في بنجاب وقد خسرها جده المرزا عطا محمد في حرب دارت بينه وبين السيخ - الذين استولوا على بنجاب في فجر القرن التاسع عشر - حتى بقيت له خمس قرى من هذا التراث الكبير". [3]

---

(١) هامش كتاب البرية للمرزا غلام أحمد القادياني، ص ١٣٤.

(٢) الأربعين رقم : ٢ص ١٧ في الهامش نقلا عن القادياني والقاديانية ص ٢٢ .

(٣) كتاب البرية ، ص ١٤٢ - ١٤٤.

ولادته ودراسته وتأهله :

ولد المرزا غلام أحمد في سنة ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م [١] في آخر عهد حكومة السيخ في بنجاب في قرية قاديان[٢] من مديرية " كرداس بور" الهند، فنشأ وترعرع هناك في كنف أبيه حسب العادة وكان في صغره مولعا بالسياحة وباصطياد العصافير.[٣]

وكانت له عادة قبيحة في السرقة[٤] وهو قليل الفطنة والاستغراق، وتلقى دراسته الدينية والأدبية في بيته حينما بلغ السادسة أو السابعة من عمره على بعض المدرسين، منهم الشيخ المولوي فضل إلهي ، وكان إذ ذاك ابن ست سنوات أو سبع ولما بلغ العاشرة من عمره تعلم اللغة العربية على الشيخ المولوي فضل أحمد من گجرانواله [٥] وقرأ الطب القديم على والده الذي كان طبيبا ماهرا في بتا له.[٦]

ولما بلغ في الخامسة عشر من عمره زوّجه أبوه من اخت المرزا شير على هوشياربوري،[٧] وبعد سنة من الزواج أنجبت له ولدًا ثم رزق بمولودين في

---

(١) حقق الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في ضوء كتابات المرزا بأنه ولد في سنة ١٢٦١هـ الموافق عام ١٨٤٥م حسبما كتب المرزا في كتابه "ترياق القلوب"، ص ٦٨، راجع "قاديانيت" اپنے آئينه ميں (القاديانية فى ضوء مرأتها) ص ١٤ وأحد مؤرخيه كتب أنه ولد سنة ١٨٢٥م . فهذا غلط فاحش.

(٢) كلمة قاديان، يقال هي محرفة من قاضيان "وهي جمع قاضى باللغة العربية والفارسية وحرفت عند عامة الناس فصارت قاديان ، وتقع على بعد ٥٠ أو ٥٥ ميلا إلى جهة الشرق من لاهور .

(٣) سيرة المهدي : ١ / ٣٦.

(٤) قاديانيت اپنے آئينے ميں ص ١٦ للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

(٥) كتاب البرية : ص ١٤٨ وقاديانيت اپنے آئينے ميں ص ١٧.

(٦) القادياني والقاديانية، للشيخ أبو الحسن علي الندوي ص ٢٤.

(٧) چودهويں صدى كا مسيح : ص ١٠٢.

خلال سنتين أخريين. ثم طلّق هذه الزوجة عام ١٨٩١م وتزوج بعد ذلك من بنت النواب ناصر في دلهي عام ١٨٨٤م وهي التي لُقبت بعدذلك "بأم المؤمنين" وقد ولدت له سائر أولاده ".

ولما بلغ من عمره ٢٩ سنة تقلّد وظيفة الكاتب في المحكمة الإبتدائية الإنكليزية في سيالكوت لأنه كان يعيش تلك الأيام في بؤس وشظف وذلك في الفترة ما بين ١٨٦٤م و ١٨٦٨م[١] وتعلم هناك شيئا من اللغة الإنكليزية وشارك في امتحان الدراسة القانونية ولكنه رسب.[٢]

وأخيرا قرر تولى إدارة شئون المزارع التي كان يملكها، وفي هذه الفترة كان يرفع العديد من الشكاوى إلى المحاكم، وأمعن في هذا الأمربحيث أصبح أمر رفع الشكاوى ضد الآخرين شغله الشاغل إلى أن مات عنه والده مرزا غلام مرتضى، وذلك في سنة ١٨٧٦م، وكان موته سببا لفتح أبواب الفتن والضلالات فقد تيسر لإبنه المرزا غلام مالم يكن ميسورا في حياة والده، فقام بادعاء النبوة وتلقى الإلهامات من الله عزوجل.[٣] وكان الرجل مع دهائه ومكره يتصف بأوصاف المنافقين كما جاء في حديث عبدالله بن عمروبن العاص: «أربع من كن فيه خصلة كان منافقا خالصا إذا أوتمن خان وإذا حدّث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر ».[٤]

إلغاء الجهاد:

ومن دهاء هذا الرجل أنه تزلّف إلى الحكومة بكل ما أوتي من القوة. وقد سلك فى سبيل التزلف مسالك متنوعة فمن ذلك أنه قام بادعاء فسخ

---

(١) سيرة المهدي: ١/٣٥ نقلا عن ما هي القاديانية للشيخ السيد أبو الأعلى المودودي-رحمه الله-، ص ١٥، ١٦.

(٢) سيرة المهدي، ص ١٣٨ و ما هي القاديانية : ص ١٦.

(٣) كتاب البرية : تأليف المرزا غلام أحمد ص ١٣٤ و ١٣٥و ١٣٦ نقلا عن المصدر السابق.

(٤) رواه الترمذي متفق عليه .

الجهاد الذي شرعه الإسلام، قائلا: "لسنا الآن في هذه الظروف الحرجة في حاجة إلى الجهاد بالسيف لأن الجهاد قد ألغى في عصر المسيح الموعود إلغاءاً باتا" ولم يكتف بهذا القدر بل أوجب على المسلمين أن يتقدموا إلى الإنجليز بصداقتهم، وتأييدهم ومساعداتهم معهم، وألّف في هذا الصدد كتابه المشهور "ترياق القلوب"[1] ودعا فيه إلى منع الجهاد بالسيف، ونصرة الحكومة الإنجليزية المستعمرة ووجوب طاعتها، ولو جمعت هذه الكتب والاعلانات والنشرات في تأييد الحكومة الانجليزية المستعمرة بعضها إلى بعض لملأت خمسين خزانة وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية أيضا، وكان هدفه دائما أن يكون المسلمون مخلصين لهذه الحكومة ومتحمسين لها بقلوبهم.[2]

هذا نموذج من تلكم النماذج الكثيرة التي ينشر فيها ادعاءاته وتنبتأءاته وسخائفه وأكاذيبه وافتراءاته وسوء أدبه ووقاحته مع الله سبحانه ومع رسله وعباده المخلصين الصالحين والعلماء السلفيين، وما هذا النموذج إلا كمثال لإيضاح المسئلة، وإبانة شناعتها وعقيدته الفاسدة التي تفضي إلى الضلال والإبعاد عن الإسلام، فلهذا السبب كانت علت ثورة وضجة في طول البلاد ضد القاديانية، ومن هنا قام كبار العلماء المسلمين وعلى رأسهم الشيخ العلامة ثناء الله الأمرتسري برد تلك الضلالات، ودحضها، وكل أدلى بدلوه، ولكن الشيخ الأمرتسري رحمه الله كان له الحظ الأوفر، والنصيب الأكمل من هذه الجهود فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا، وفي السطور الآتية محاولة لإبراز جهود الشيخ الأمرتسري رحمه الله في رد هذه الفتنة القاديانية واستيصالها من جذورها، وبارز مؤسسها المرزا غلام أحمد، ولم يتركه حتى مات عقيب المباهلة معه، فلقب الشيخ بـ « فاتح قاديان » وأسد فنجاب. فإنني سأذكر جهوده وصراعه معها في الصفحات التالية بشيء من التفصيل بإذن الله تعالى.

---

(١) ترياق القلوب، ص ١٥.

(٢) راجع الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، ص ٨٦ إلى ٩٢ .

بداية صراع الشيخ مع المرزا غلام أحمد وجهوده ضد القاديانية:

لقد تعرفت أيها القاريء الكريم! فيما سبق من دراسة حياة الشيخ الأمرتسري أن المرزا غلام أحمد حين قام بإعلان دعواه المسيحية في يناير سنة ١٨٩١م وقال: لقد أرسلت كما أرسل المسيح ابن مريم بعد كليم الله وكان الشيخ الأمرتسري آنذاك طالبا، وبعد سنة ونصف سنة عقب ظهور دعواه، تخرج الشيخ الأمرتسري بعد تضلع من العلوم وعاد إلى وطنه أمرتسر سنة ١٨٩٢م. وفي تلك الآونة كان الأساتذة الكبار والعلماء الآخرون أمثال: الشيخ محمد حسين البتالوي، والشيخ السيد نذير حسين المحدث الدهلوي، والشيخ عبد الحق الغزنوي، والشيخ محمد بشير السهسواني، والشيخ القاضي محمد سليمان المنصورفوري، والشيخ عبد الجبار الغزنوي، والشيخ أحمد الله الأمرتسري، والشيخ غلام على القصوري، والشيخ الحافظ عبد المنان الوزير آبادي، والشيخ السيد أنور شاه الكشميري، والشيخ محمد على المونكيري والدكتور محمد إقبال، وخطيب شبه القارة الشيخ السيد عطاء الله شاه البخاري، والشاعر الاسلامي المحامي ظفر علي خان وغيرهم من العلماء الكبار كلهم كانوا يبذلون أقصىٰ جهودهم في كشف القناع عن وجه القاديانية وهتك أستار مخططاتها، وهكذا سرت قوافل الإسلام في كشف فضائحهم إلى أن برز الشيخ الأمرتسري وكان يملك منذ بداية أمره عاطفة جياشة في قلبه تجاه الإسلام والمسلمين وكان على معرفة تامة بمجريات الأمور حوله، وكان يرغب أن يرى الإسلام ناضرا وزاخرا ومزدهرا، كما أنه لم يكن غافلا عن مخططات المرزا ومؤامراته ضد الإسلام، فحين قام المرزا كداعية وأخذ الزمام بيده لحماية الإسلام ودفاعه فأحبّه الشيخ ورحّب بلقائه كداعية إسلامي كالعلماء الآخرين، ولما بدت خباثة باطنه على الجماهير وأخرجها إلى حيز الظهور، فنزل الشيخ الأمرتسري في ساحة المبارزة ضده وسبق على المعارضين الآخرين له، كما يحكي الشيخ بنفسه تفاصيل هذه القضية، فقال في كتابه

"تاريخ مرزا":

"كما أن حياة المرزا منقسمة إلى فترتين - أولها إلى وقت تأليف كتابه: "البراهين الأحمدية" وثانيها بعد تأليفه - كذلك لنا أيضا فترتان بعلاقتي معه إلى تأليف البراهين الأحمدية وبعد تأليفه - أما الفترة الأولى فقد غلب عليّ في هذه الفترة حسن الظن به، وقد بلغ بي الأمر أني اشتقت إلى زيارته في نحو السابعة عشر أو الثامنة عشر من عمري ومن شدة محبتي له أنني أتيت للقائه من البتاله إلى القاديان وحيدًا مشيًا على الأقدام (وبُعد المسافة بين بتالة وقاديان أحد عشر ميلا) والمرزا آنذاك لم يكن إلا مؤلفاً صغيرًا ولكن لشدة شوقي ووجدي اُثرتُ التعب في لقياه على الراحة. ولكن إن نسيت شيئا فلا أنسى ما رأيته وأنني كل ما تخيلته عنه ذهب أدراج الرياح بعد لُقياه.والشيخ يصور تصويرا رائعاً لذلك اللقاء فيقول:

« كنت جالسا أمام داره في الشمس إذ جاء المرزا وبدون أن يقرأ علي السلام واجهني بالسؤال من أين جئت؟ وما ذا تفعل؟ كنت طالبا آنذاك واستصحبت صحبة العلماء فقلت في نفسي كيف هذا الرجل لا يبالي بالسنة؟ وما السبب ؟ لكن غلب علي حسن الظن به، حتى ذهب مني هذا الخيال ». [1]

رد فعل الشيخ الأمرتسري على دعواه المسيحية:

كان هذا اللقاء هو لقاؤه الأول مع المرزا كما ذكر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري-رحمه الله- « وكان الشيخ آنذاك طالباً أما المرزا فكان داعية للإسلام، وأقدم هنا بعض تأثرات الشيخ الأمرتسري وانطباعاته عند ظهور المرزا مسيحاً موعوداً يقول الشيخ: «منذ ادعى المرزا المسيحية الموعودة، فالفقير (الأمرتسري) لم يزل متأملا بالدقة نحو إدعائه، - المسيحية - فطالعت وقرأت على العموم الكتابات التي حررها أو كتبها عنه معتقدوه كلما

---

(١) تاريخ مرزا الطبع السادس، ص: ٥٢ و ٥٣، من مكتبة الترجمان بدلهي عام ١٩٩٧م.

تيسر لي الحصول عليها واستخرت الله تعالى، وقمت بالمناقشات والمناظرات».

وهناك قصة أخرى جديرة بالذكر وهي أني انفردت مع الحكيم نور الدين القادياني في أمرتسر وتحدثت معه ساعات، وبالجملة قال لي الحكيم: بما لي من التجارب أنه ليست هناك كبير فائدة من البحث والمناقشة معه ورأى فى ذلك أن تستخير الله عزوجل حسب كتابات المرزا في ضوء مسألة « نشان آسماني» [1] (العلامات السماوية) ينكشف عليك ويتجلى لك الأمر الذي يريده الله.

وعلى كل حال إني لم أكن اعتمد على مثل هذه الاستخارات والرؤى، ولم أكن أقف عندها إزاء النصوص الشرعية، بل كنت اعتقد أن مثل هذه الدعاوي تعني عصمة صاحبها. ومع ذلك كما يشق على باحث عدم العملية على طريق صواب، كره علينا أيضا أن لا أستخير حسب كتابات المرزا عنه، فلأجل ذلك استخرت خمسة عشر يوما وفق تحرير "نشان آسماني" (العلامة السماويّة) للمرزا وربنا يعرف بأنني لم آلو جهدا في التزكية عنه، وتنحيت عن الهم والحزن ودعوت ربي متضرعا، كما ابتعدت في تلك المدة عن المناقشات والمناظرات مع أحد عن المرزا، وفي ليلة الرابعة عشر رأيت المرزا في المنام أنه جالس على فرش أبيض في بيت ضيق وقد جلست بقرب منه، وسألته الأدلة بدعواه المسيحية ؟ فقال المرزا تركت مسألتين، أولا مسألة وفاة المسيح، وثانيا مسألة عدم الرجوع، ينبغي أن تقرراهما، فإني قلت له افرض بأنهما قد تما ثم تحدثت معه عن موضوع المسيح ومثيل المسيح الوارد في الأحاديث فما أجاب عنهما المرزا، إذ جاء رجلان آخران فانشغلنا قليلا بضيافتهما وافترقنا عن مواجهة الآخر، فإذا أنا بالمرزا مثل خلعاء مدينة لكناؤ منكمش الوجه، قاص اللحية، اندهشت بذلك كثيرا، واستيقظت على إثره وخطر ببالي تعبير هذه

---

(١) طبعت هذه الرسالة فى ٢٦ مايو سنة ١٨٩٢م لأول مرة حسبما كتب الشيخ صفي الرحمن الأعظمي في كتابه، فتنة قاديانيت...ص ٦٩.

الرؤيا بأن عاقبة المرزا ومصيره ليست بحسنة [1].

بداية صراعه مع القاديانية وارتقاؤه فيه:

ينبغي أن نعلم جيّدا أن الشيخ الأمرتسري - رحمه الله - بذل جهوده في فحص دعاوي المرزا بأدلتها التي ذكرها في ضوء الأدلة الشرعية ونصوصها وشواهدها فوجدها دعاوي خاوية زائفة، وأساطير ملفقة مكذوبة ليس لها أساس في دين الإسلام.

ويظهر من هذه العبارة أن الشيخ الأمرتسري كان قد بدأ جهوده ونشاطاته بكل قوة وحماس في الرد على القاديانية ودعاويها الكاذبة، قبل الاستخارة المذكورة وبعدها، وأن هذه الاستخارة وقعت بين سنة ١٨٩٢م و ١٨٩٤م كما يظهر بهذا أن الشيخ الأمرتسري لما عاد إلى وطنه بعد التخرج قام في صفوف العلماء البارزين الكبار ضد القاديانية، واستولى عليها، ولكن من المؤسف أننا لا نملك موادا كافية لإبراز جهوده البدائية سوى كلام المرزا الذي خاطب به الشيخ الأمرتسري[2]. وفي ذلك الوقت كان الشيخ محمد حسين البتالوي (ت: ١٣٨٨هـ) في طليعة الذين يحاربون القاديانية بقلمه ولسانه وعلمه بل هو البطل لهذه المعركة حتى برز الشيخ الأمرتسري واصطفاه الله عزوجل لزعامة هذا المجال، ولا غرو أن يحتلّ الشيخ الأمرتسري هذه المكانة المرموقة في مقاومة الحركة القاديانية من بين أولئك الأبطال والأفذاذ والشخصيات البارزة المحترمة والذين كانت لهم إسهامات واضحة يشكرون عليها للدفاع عن الإسلام وحمايته كما أسلفتُ، أما الشيخ الأمرتسري رحمه الله فكانت جهوده المضنية وحركة أعماله وسيرها وسرعتها

---

(١) إلهامات مرزا الطبع الثالث، ص ٤ و ٥ و ٦ و فتنه قاديانيت والشيخ الأمرتسري، ص ٦٨ و ٦٩ و ٧٠.

(٢) فتنهٔ قاديانيت : ص ٧٠.

سبقت وفاقت على جميع أقرانه. وأخذ لواء الهجمات الشرسة المتتابعة وإبطال العقائد القاديانية بيده كما ذكره الشيخ صفي الرحمن المباركفوري-رحمه الله:
"ومنذ تلك المدة بدأ يكتب المقالات والبحوث ضدها في الصحف والمجلات حتى ألف المرزا بعد عدة سنوات " أنجام آتهم" سنة ١٨٩٦م وثار غضبه وانفجر على مكذبيه وعلى العلماء المسلمين قائلا:

« أيها الطائفة المولوية الوقحة، إلى متى تكتمون الحق؟ ومتى يأتي ذلك الوقت وأنتم تتركون العادة اليهودية، أيها المولويون الظالمون! أسفا عليكم شربتم كأس الخيانة وسقيتموه عامة الشعب كالأنعام. [١]

وبهذا الصدد سجّل المرزا اسم الشيخ ثناء الله الأمرتسري وهو منفجر على الطائفة المولوية من أكابر معارضيه الأشداء الثلاثة الذين هم: الشيخ محمد حسين البتالوي والشيخ أحمد الله الأمرتسري، وقال عنهم: بأنهم كذابون ويأكلون ميتة الكذب كالكلاب ».[٢]

ومما ينبغي أذكر هنا ماجاء في هامش كتابه "ضميمة على صفحة ٢٠" أن أنشطة الشيخ الأمرتسري ضد القاديانية بلغت قبل تأليفها إلى أن بدأت المكاتبات للمباهلة بينه وبين المرزا وأن المرزا قد دعا الشيخ والعلماء الآخرين للمباهلة، فحينما لبى هؤلاء العلماء دعوته للمباهلة - تولىّ المرزا عن إجراء المباهلة. [٣]

الباعث على تأليف كتاب أنجام آتهم: (أي عاقبة شخص يسمّى آتهم)

إن المرزا تنبأ أن ابن عبدالله آتهم يتوفى في ٥/سبتمر ١٨٩٤م ولكنه بقي على قيد الحياة مع كبر سنه بعد هذا التاريخ، فصار المرزا غرضا وهدفا لطعنة

---

(١) أنجام آتهم للمرزا غلام أحمد، ص ٢١، نقلا عن المصدر السابق : ص ٧١.

(٢) ملحق أنجام آتهم ص ٢٥ للمرزا غلام أحمد.

(٣) فتنة قاديانيت : ص ٧٢.

عامة المسلمين وعلمائهم إلى أن توارى واختفى عن مواجهة القوم، وتوفي آتهم بعد سنتين من التاريخ السابق الذي ذكره المرزا في تنبؤه في ٢٧ يونيو ١٨٩٧م فألف المرزا "أنجام آتهم" فور وفاته، سبّ فيه وشتم العلماء المخالفين له مع كلامه الفارغ.

ويتضح بهذه التفاصيل أن الشيخ الأمرتسري قد اشتهر اسمه كأحد المبارزين الكبار للقاديانية في عام ١٨٩٤م أو قبله، وقد برز اسمه جنبا إلى جنب لعلماء المسلمين الأجلاء في دحض هذه الفتنة، ثم قام المرزا بإصدار نشرة باسم معيار الأخبار في ٢٥مايو سنة ١٩٠٠م طلب فيها البراز والنقاش من علماء المسلمين وعلى رأسهم الشيخ الأمرتسري فلبى الشيخ دعوته.

كما أصدر المرزا نشرة أخبارية أخرى في٢٠يوليو سنة ١٩٠٠م طلب فيها من الشيخين الجليلين والعالمين الكريمين هما: الشيخ پير مهر علي شاه الگوتروي والشيخ الأمرتسري [١] تفسير أربعين آية من القرآن الكريم بمعزل عن المكتبات في جلسة خاصة أمام ناظريه تستغرق سبع ساعات فيما لا يقل عن عشرين صفحة من القطع الكبير فالتفسير الذي يكون أحسن فهو يعتبر مؤيدا من الله [٢].

والتقرير لهذه المسابقة التفسيرية ممتع جدا، وذلك أن الشيخ الأمرتسري رحمه الله والعلماء الآخرين حضروا في لاهور على الموعد المحدد ولكن المرزا اختفى في بيته، ولم يجرؤ لمواجهة علماء المسلمين، وكتابة التفسير حسب دعوته المنشورة، وأغرب من هذا أنه مع هذا الهروب والاختفاء يأتي لإصدار النتيجة الكاذبة أن علماء الملسمين تسللوا من الموقع وانخذلوا، وهربوا ليصدق عليه المثل السائر: رمتني بدائها وانسلت".

أيها القارئ الكريم! هذه بعض النماذج من جهود الشيخ الأمرتسري

---

(١) راجع مرقع قادياني يناير سنة ١٩٣٢م ص ١٣ و فتنة قاديانيت ص ٧٢.

(٢) تاريخ مرزا للشيخ الأمرتسري ص ٤٤ و ٤٥ " " "

الركيزة المتصلبة التي اختارها ضد القاديانية في بداية نشأتها وظهورها، ويؤسفنا أننا لم نعثر على تفاصيل جهوده في ذلك الوقت.[1]

صراعه مع القاديانية في حياة المرزا بالتأليف والمناظرة :

من فضل الله على الشيخ الأمرتسري أن رزقه مؤهلات علمية وذاكرة قوية فكان الشيخ الأمرتسري يسخّر كل ما يملكه من المواهبات في الرد على هذه النحلة الباطلة خدمة لهذا الدين وإعلاء لكلمة الإسلام في أرض الوثن والطغيان، وفي أرض يرفع الكفارُ والملاحدة والمتنبؤون رؤوسهم بين فينة وأخرى بإيعاز من الاستعمار والصباينة، فقام الشيخ الأمرتسري يؤلف الكتب ويقيم المناظرات ضد الحركات الهدامة، والأديان الباطلة عموما، وضد الطائفة القاديانية خصوصا، يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله:

"الفرع الثالث من مؤلفاتي يتعلق بالفرقة القاديانية. ولو أنني أذهب أحكي تفاصيل ما كتبت عنها أخشى أن يملّ بها القاري الكريم، فأشير بإيجاز أن مؤلفاتي عن الحركة القاديانية وصلت إلى حد لم أعرف عددها بالضبط، ولكنني على يقين أن الرجل الذي تجتمع لديه مؤلفاتي عن هذه الطائفة فإنه يقف على المباحث القاديانية وقضاياها كثيرا، والذي يشهد بذلك ماكتبه المرزا غلام أحمد في ١٥ /أبريل سنة ١٩٠٧م، وكان موضوعه [2] مباهلة أخيرة مع المولوي ثناء الله وفي مقدمتها شكواه التي سجلها بنفسه حيث يقول:

« لقد فضحني المولوي ثناء الله كثيرا، وأراد أن يهدم حصني ويقتلع قلعتي ولذا فإني أدعو أن يموت الكاذب منا في حياة الصادق » ولعل الوقت الذي دعا فيه كان وقتا خاصا حيث استجاب الله دعاءه وتقبله، فمات الكاذب في حياة الصادق. عندما تقوم بزيارة مدينة قاديان اليوم تشاهد فيها مناظر

---

(١) فتنۂ قادیانیت اور مولانا امرتسري، ص ٧٢.

(٢) سأذكر قصة المباهلة في الصفحات الآتية مستقلًا إن شاء الله.

طبيعية رائعة بهجة تنشد بهذه المناسبة البيت التالي لشاعر الأردي المعروف "بداغ الدهلوي" (١٩٠٥-١٨٣١م). [١]

آپ کی بزم میں سب کچھ هے مگر داغ نهیں
آج وه خانه خراب هم کو بهت یاد آیا [٢]

ثم يقول الشيخ الأمرتسري: «بذلت الجهد الكبير لجمع الكتب القاديانية والاطلاع عليها، ولأجل هذا قال لي الشيخ مولانا حبيب الرحمن المرحوم عميد المدرسة بديوبند سابقا، لو جاهدنا ثلاثين سنة في هذا المجال لم نصل إلى معلوماتك، فقلت لعل هذا من حسن ظنكم وتواضعكم » [٣] يقول الشيخ صفي الرحمن المباركفوري: إن الشيخ الأمرتسري بدأ يؤلف منذ سنة ١٩٠١م ضد القاديانية حيث ألف كتابا باسم « إلهامات مرزا » في السنة نفسها.

كما أنشأ جريدة أسبوعية مؤقرة باسم "أهل الحديث" في نوفمبر سنة ١٩٠٣م بأمرتسر وخص فيها بابا مستقلا للرد على القاديانية ثم أنشأ بعد أربع سنوات مجلة "مرقع قادياني" الشهرية في نوفمبر يونيو سنة ١٩٠٧م وملأها بمقالاته وبحوثه للرد على القاديانية خاصة وأوقف جل صفحاتها عليها.

كما أن الشيخ ناظر المرزا في حياته وقومه بعد وفاته بعديد من المناظرات التي لا يأتي عليها الحصر، وقد تحداه المرزا نفسه للمناظرة فقبل الشيخ تحديه ووصل إلى قاديان بدون توقف و لا خطر وذلك سنة ١٩٠٣م، ولكن المرزا جبُن عن اللقاء واختفى في البيت وما اجترأ له أن يخرج من محيط داره .

وبعد ما اضطرب المرزا من الهجوم المتوالية من الشيخ الأمرتسري

(١) كان داغ رحمه الله من الطبقة الأولى في الشعراء الممتازين في الأردية في دلهي وكان أستاذا للشاعر الإسلامي الدكتور محمد إقبال رحمه الله توفي في ١٩٠٥م بدلهي.

(٢) ومعنى هذا البيت كل شيء موجود في مجلسك دون داغ، وذلك المخرب أو المتشرد تذكرنا اليوم كثيرا.

(٣) فتنۀ قاديانيت اور مولانا امرتسري، ص ٣٨ - ٣٩ .

أصدر نشرة في ١٥/ أبريل سنة ١٩٠٣م أعلن فيها أن يموت الكاذبُ في حياة الصادق - فمات الكاذب القادياني في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨م في حياة الصادق - الشيخ الأمرتسري - وعاش الشيخ الأمرتسري بعده بنحو من أربعين سنة مجاهدا ومناضلا ضده، وكان هذا القضاء قضاء إلٰهيا ووسمة بارزة تجلت بين الحق والباطل أمام العالم كله، وكانت هذه خلعة ربانية اختلع بها الله سبحانه للشيخ الأمرتسري من بين جميع الأمة.

وبعد موت المرزا لم تتوقف جهود الشيخ في دحض هذه الفتنة بل استمر في إبطال العقائد القاديانية وتكذيبها وأوقع ضرباته القاسية المتوالية عليها.

سأحاول تناول بعض هذه الصفحات المشرقة من حياته ومن مجالاته العديدة لكشف القناع عن وجه هذه الطائفة الباطلة إصداره مجلة خاصة بهذه الفرقة الموسومة "مرقع قادياني" كما أنه خص أبوابا للرد على هذه الطائفة في مجلته الشهيرة أهل الحديث الأسبوعية. كانت أبوابهما وصفحاتهما مفتوحة على مصرا عيهما للرد على القاديانية، كما أنه ألف أكثر من خمسين كتابا ضدها. وناظر معها مئات المناظرات، ووقعت مناظرة حاسمة في يونيو سنة ١٩٠٩م في رامفور، وقد وقع نظر الانتخاب عليه للمناظرة مع القاديانية من مئات العلماء الجهابذة من الطوائف الإسلامية، استمرت المناظرة ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث فر مناظر القاديانية من الميدان، والشيخ الأمرتسري أحرز الانتصار فيها، وعلى هذا النجاح الباهر لقبه جميع علماء الكبار كظافر ومنتصر وعلى رأسهم أمير رامفور المعالي السيد محمد حامد علي خان [(١)] سيأتي ذكره ضمن المناظرات أيضا.

كتابه « إلهامات مرزا » ومدىٰ تاثيره (١٩٠١م)

ألف الشيخ هذا الكتاب بعد تلك الاستخارة و الأدعية التي سبق ذكرها في الصفحات الماضية، وهذا هو أول كتاب له في الرد على القاديانية، وظهرت

---

(١) قاديانيت اپنے آئينه ميں ص ٢٥٠ - ٢٥١ للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، طبع في بنارس.

له ست طبعات، سيأتي ذكره في الصفحات القادمة.

أثار المؤلف في كتابه هذا نقطة هامة، وهي أن المرزا صادق في دعواه المسيحية أم كاذب؟ أصبح الشغل الشاغل وحديث كل الناس من علمائهم ومثقفيهم في ذاك الوقت، وظن الناس أن مسألة حياة المسيح ووفاته أيضا مسألة متنازعة كمسائل الأخرى فاستفاد المرزا بهذه الخدعة للمسلمين أن يقعوا فريسة لمكيدته [1].

فركز الشيخ جهده في تزييف إلهاماته وتجنب عن المباحث الأخرى، ثم اختبر صدقه من كذبه على المعيار الذي قرره بنفسه للتمييز بين صدقه وكذبه فيقول المرزا :

"لا يوجد هنا أي شيء أحسن ولا أفضل لاختبار صدقي من كذبي في تنبآتي[2] وبعد نقل هذا القول علق عليه الشيخ الأمرتسري بقوله:

هذا هو المبدأ الرئيسي لاختبار ديانة القاديانية، فعلينا أن نختبر ادعاءاته وفق الأساس الذي ذكره الميرزا لكي تنكشف حقيقة إلهامه [3].

تكلم الشيخ في هذا الكتاب على أربع تنبآء ات للمرزا التي كانت شائعة بين الناس في تلك الآونة، فإنه تكلم عليها من جوانب شتى وزيفها بالحجج القاطعة بعد ما فحصها في ضوء بيانات المرزا، وهكذا صارت جميع تنبآء اته باطلة وكاذبة على القاعدة التي أسسها المرزا نفسه، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ أضاف إلى تنبؤاته الأربعة مزيدا من التنبآت التي وقف عليها على منهجه المعروف المتبع في الكتاب وذلك في طبعات الكتاب الأخيرة.

---

(١) فتنه قاديانيت : ص ٧٤ للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

(٢) آئينه كمالات اسلام (مرآة الكمالات للاسلام) ص ٢٣٢ و ٢٨٨ والقاديانية، ص ١٦١، وفتنةء قاديانيت، ص ٧٤.

(٣) مقدمة إلهامات مرزا الطبع السادس وفتنه قاديانيت : ص ٧٤.

تأثير الكتاب ورد فعله:

هذا كتاب جليل في الرد على النحلة القاديانية وليس له نظير في هذا الباب، وقد ثبّت الله به أقدام كثير من المؤمنين الذين تزلزلوا في عقائدهم جرّاء هذه الفتنة القاديانية. كما أحدث الكتاب ضجة في صفوف القاديانية، وأولُ من تأثر بهذا الكتاب هو الدكتور عبد الحكيم الذي كان ركنا من أركان الحركة القاديانية وأحد كبار مؤيدي المرزا غلام أحمد، فلما صدر الكتاب ووقع في يد الدكتور كان في مقدمة من أعجبوا به، فتغيرت فكرته ووجهة أنظاره، وتاب عن القاديانة في سنة ١٩٠٦م، وقد أراد الله أن يكون الدكتور من كبار المناهضين له، والمنكرين عليه، فزاد في نشاطاته ضد القاديانية حتى ما خلص المرزا في حياته وما نجا بعد موته أيضا .

والكتاب حينما صدر على حيّز الظهور اعترف بقيمته العلمية كبار العلماء والشيوخ، فقد أثنى عليه العلامة المحدث الحافظ الشيخ عبد المنان الوزير آبادي (ت ١٣٣٦هـ) على تلميذه الشيخ الأمرتسري فقال: "لم اطلع على رسالة أحسن منها في هذا الموضوع، وبه أقيمت الحجة على أن المرزا من أكذب الناس كما أنه أحدث ضجة وزلزالا شديداً في معتقدات المخلصين من أتباع المرزا: فضلا على المرتابين فيه. [١]

كما أشاد ومدح هذه الرسالة أستاذه الآخر الشيخ أحمد الله الأمرتسري بقوله: "إلهامات مرزا" رسالة بديعة وفريدة في دحض القاديانية، وكل من له فكرة سليمة لا يؤيد المرزا بعد مطالعة هذه الرسالة. [٢]

وأثنى عليها الشيخ پير مهر علي شاه الكولتروي قائلا:

"إننى أرجو من رسالتكم "إلهامات مرزا" بأن دراستها تسبب للتقوية

(١) إلهامات مرزا للشيخ الأمرتسري، ص ١، الطبع الثالث.

(٢) المصدر السابق نفسه وفتنة قاديانيت، ص ٧٥.

لأهل الحق كما أنها تترك دهشة في قلوب الأعداء.[1]

والحقيقة أن الكتاب قد حقق الآمال التي من أجلها جمعه المؤلف، ولم يستطع المرزا أن يرد عليه إلى حين حياة مؤلفه، ثم نشر طبعه الثاني وهو أيضا نفد على مرأى من الناس، وفي طبعته الأولى تحداه الشيخ ثناء الله أن لو رد الميرزا على كتابه، فله جائزة خمسمائة روبية عليه، وتضاعفت الجائزة في الطبعة الثانية إلى ألف روبية، وهذا التحدي أحدث ضجة واضطراباً في صفوف القاديانية، ولأجل ذلك تأجل إصدار طبعته الثالثة لمدة سنة كاملة، بانتظار حدوث شيء من هفوات القاديانية، ولكن المرزا كان مدهشا إلى حد أنه ما رشح من (سيلان) قلمه أي حرف ردا على الكتاب المذكور مع أن المرزا كان له باع طويل في التصنيف والتأليف، والكتابة والمناقشة.

وبالجملة صدرت الطبعة الثالثة للكتاب -إلهامات مرزا - أثناء عام ١٩٠٤م وأضاف الشيخ قيمة الجائزة إلى ألفين روبية، ولكن لاحراك لقلم سلطان القلم (القادياني) أن تجرأ أمام سلطان الأقلام الحقة ويسطر بسطر ما وهيهات هيهات أنىّ لها ذلك أن ترد بنفسها على نفسها .

ثم تكررت طبعاته في حياة المرزا أربع مرات، وفي كل طبعاته كان الشيخ يضيف فيه مباحث جديدة وزيادات مهمة مما كان يتكهن به المرزا، ولهذا صار الكتاب بديعا ومنفردا في موضوعه.[2]

مناظرته مع القاديانية "بمُد"[3] في أمرتسر (أكتوبر سنة ١٩٠٢م)

وما التامت الجروح التي أصابها المرزا وتابعيه بعد نشر هذا الكتاب، كما ذكر الشيخ الأمرتسري نفسه بألفاظه: إذ نزلت بهم نازلة دعتهم

---

(١) أيضا.

(٢) فتنه قاديانيت اور مولانا امرتسرى، ص ٧٦.

(٣) مُد إسم قرية فى أمرتسر.

لأنفسهم في أمرتسر فبعثوا رجلا من أهلهم (أي من نفس أهل القرية) إلى لاهور لكي يدعو عالما يناظر معهم (أي مع القاديانيين) وبعد مشورة أهالى لاهور خرج السهم على اسمي وجاء ت البرقية، ووصل فجأة من عندهم رجل أيضا في الصباح مؤكدا بذهابي، فقال: اذهبوا وإلا جميع القرى وأصحابها وما يجاورها من أكنافها أصيبوا بضلال، فهذا المتواضع (يريد به نفسه) وصل على اضطرار إلى قرية "مُد" وناظر مع القاديانيين وأحرز فيها النجاح.[١]

فقد وقعت هذه المناظرة(Dialogue) فى ٢٩و٣٠، أكتوبر سنة ١٩٠٢م على أبهة ونطاق كبير، وكان مناظر القاديانيين المولوي سرور شاه، وكان موضوع المناظرة "أن المرزا صادق في دعواه [٢] "الإلهام أم كاذب" فقد رد عليه الشيخ ردا مفحما وأثبت أن المرزا كاذب في دعواه في ضوء الأصول والمعيار الذي قرره بنفسه، أما البائس المسكين سرور شاه. المناظر القادياني فإنه حاول بكل ما في وسعه لإبطال أدلة الشيخ، وبذل جهده المستطاع لصيانة عقيدته القاديانية متجنبا مؤاخذات الشيخ القوية وفشل في إدلاء حججه وبراهينه فلم يتماسك نفسه، وخر صريعا أمام الحجج الباهرات، وانهزم انهزاما ظاهرا وولّى من الميدان هاربًا مع أحبابه وأعوانه حاملا عار الخزي والندامة على رأسه.[٣]

وحينما وصلت بعثة القاديانيين إلى قاديان وبينوا للمرزا غلام أحمد كل ما وقع معه من الذل والخذلان في مناظرة "مُد"مع الشيخ الأمرتسري، وبعد معرفة هذه الهزيمة المخذية وكيفيتها التي كانت ضربة شديدة على وجه المرزا وتابعيه، أصيب المرزا بالهم والحزن الشديد، وقال تحزناً وتحسرًا على هذه النكبة - الهزيمة - قصيدته الإعجازية وطعن فيها وشتم على الشيخ الأمرتسري ودعا عليه وأعرب عن قلقه الشديد نحوه [٤] مقرا بالعجز

---

(١) إلهامات مرزا الطبع السادس، ص ٩٥وفتنه قاديانيت : ص ٧٧.

(٢) الكاوية على الغاوية : ٢ / ٢٤٦ " " ".

(٣) الكاوية على الغاوية : ٨٥/١، للشيخ محمد عالم آسي، ص ٨٥.

(٤) فتنۂ قاديانيت : ص ٧٧ .

ومعترفا بالندامة والذل، وإليك أخي القاريء الكريم مقتطفات من هذه القصيدة التي يبدوفيها مقته الشديد، مع الكذب والبهتان والله المستعان وهي كما يلي:

نموذج من قصيدته الإعجازية :

بِفَضْلِكَ أَنَّا قَدْ عُصِمْنـا مِنَ العِدَى ... وَأَنّ جَمَـالَك قَاتِلِى فأتِ فَانْظُـر
وإنْ كان شأنُ الأمر أرفعَ عندكم ... وأينَ بهذا الوقتِ منْ شأنِ جولَر
رَمُوا كلَّ صَخْـر كانَ في أذيالِهِمْ ... بغيظٍ فلم أقلَقْ ولم أتحـسَّر
فأفـرِدْتُ أفرادَ الحسينِ بِكربلَا ... وفي الحي صِرْنا مثلَ من كان يُقبَرُ
سَئِمنا من[1] تكاليفِ التطاوُلِ من ... تمادَتْ ليالِي الجـور يا ربي[2] أنْصُر
طُردْنَا لوجهك من مجالِسِ قومِنـا ... فأنتَ لنا حَسْبٌ فريدٌ ومؤثِـر
ولا تحسبِ الدُنيا كناطِفِ ناطقي ... أَقْدرِي بليل مسرة كيف تُصبِـحُ
وإنَّ شفـاءَ الناسِ كان بيانُـهُ ... فهل بعدهُ نحو الظنونِ نُبادرُ
وقد مزّقَ الأخبـارَ كل ممزّقٍ ... فكلٌّ بما هو عنـده ليستـرُ
ففكِرْ بجهدك خمس عشرَ[3] ليلة ... فنادِحسيناً[4] أو ظفراً[5] أو أصغر
رميتَ لأغتـالَن وما كنتُ راميًا ... ولكن رماه الله ربي ليظهـرُ
يوم فعلتُمْ ما فعلتُم بغدركـمْ ... بأخِ الحسينِ ووالده إذا أُحْصِرُوا
ووالله إنّ قصيدَتي منْ مؤيّـدي ... فَنُثْنى على رب كريم ونشكـرُ
ويا رب من أرسلتنى بعنايـة ... فأيِدْ وكمّلْ كلّما قلتُ وانصـرُ

وهنا يخاطب الشيخ الأمرتسري ويقول :

---

(١) الأولى حذف "من".

(٢) الصحيح "يا ربِّ".

(٣) الصحيح "عشرة".

(٤) والمراد بالحسين الشيخ المولانا محمد حسين البتالوي الذي كان أسبق المعارضين للمرزا.

(٥) ويراد بظفر الشيخ ظفر علي خان الذى كان عالما كبيرا وصحفيا وسياسيا وهوأيضا كان من معارضى المرزا.

أيا مُحسى[1] بالحمقِ والجهل والوغا رويدا لا تبطِلْ صنيعك و احذَرِ
وإن حيـــاة الغـــافلين لذلـــة فسل قلبه زاد الصفاء أو تكدّراَ
تركت طريق كرام قوم وخلقـــهم هجوتَ "بمُد" عامدا لتحَقّــراَ
وللـــدين أطـــلالٌ أراها كـــلاهف ودمعى بذكر قصـــوره متحدر
أتأني كتـــــاب من كذوب يزورُ كتاب خبيث كا لعقـــارب بأيسَرَ
ألا رب خصــــم قد رأيت جداله وما أن رأينـــــا مثله من يزوّرَ
فقلت لك الويلات،يا أرضُ « جولر » لُعِنْتِ بملعـــون فأنتِ تدمرين[2]
فأوصيك يا ردف الحسين أبا الوفـا أنِبْ، واتقِ الله المحاسب واحذر
فقال ثناء الله لي أنتَ كاذبٌ فقلت لك الويلات أنت ستحسر[3]

هذه قصيدته الإعجازية قالها عند انهزامه في قرية "مد" فإني لخصتها للقراء، فإنه كيف يشكو ثم يهجو، ثم يتطاول لسانه على الشيخ ويؤنبه، وليته يقتصر عليه، بل تطاول لسانه على الدين أيضا لكنه خاب وخسر، وقد أثرت هذه المناظرة تأثيرا طيبا في حق المسلمين وذلك أن الشيخ الأمرتسري رحمه الله كشف دسائس القاديانية، وأزاح الستار عن مكرها، ودهائها، ونتيجة لفشلها الذريع ثبت أقدام المسلمين الساذجين على الإسلام الذين كادوا أن تزل أقدامهم عن عقائدهم الصحيحة، كما انتهت بهذه المناظرة أخطار ارتداد المسلمين في موضع "مد" ونواحيها وأصبح المرزا وأعوانه ذليلين ومنبوذين كما قد رثى بنفسه على نفسه في القصيدة المذكورة، وأنه قد سئم من تكاليف تطاول أعدائه، ثم بدأ يلعن على أرض "مُد" ويهددها بالويل والتدمير ولكن كل غضبه وقهره وتهديده ذهب سدى، كما اعترف بعجزه وخزيه في القصيدة، وأصبحت هذه المناظرة في الماضي نصرا مؤزرا لقوة الدعوة الإسلامية :

---

(١) الأولى: مبتلي.

(٢) الصحيح مدمّر.

(٣) الكاوية على الغاوية ج ١ ص ٣٩٧ ، للشيخ محمد عالم آسي .

نقد على شعره العربي :

أما إذا تطرق الكلام على شاعريته العربية فهي بصمة سوداء على وجه الشعر العربي، فكما أنه أفسد الشريعة الإسلامية، وغيّر وبدل وجاء بدين جديد غير الذي أتى به نبينا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، كذلك شعره العربي فهو عبارة عن مجموعة السخائف واللحن والأخطاء العروضية، واللغوية الفادحة. أشرت إليها وقد تولى بيان عوارها الشيخ محمد عالم آسى في كتابه "الكاوية على الغاوية" فقال معلقا على القصيدة المذكورة:

« .كما ادعى المرزا للتغير في المسائل الشرعية إظهارا لمعجزته كذلك أفسد في الشاعرية العربية بشعره الملهم، ويتضح بهذا أنه كما هو كاذب في أقواله المقذعة البذية، كذلك كان فاحشا بل باطلا - في العقائد الإسلامية - وهذه القصيدة الإعجازية بصمة سوداء كالحة على وجه علم العروض ». [1]

لاحظوا كيف أخطأ في البحور وأوزان الشعر، قرض هذه القصيدة سخطا وغضبا بعد انهزام جماعته في مناظرة "مد" مع الشيخ الأمرتسري.

وأحسن ما انتقد على وحيه وشعره جريدة " الفتح" المصرية الغراء فإنها كتبت وأعربت عن رأيها كما يلي:

«ولو اطلعت على هذا الوحي السخيف في مؤلفات القادياني العربية، لعلمت أن أي صبيّ من صبيان مدارسنا الإبتدائية يشمئز أن تنسب إليه هذه الثرثرة خصوصا شعره العربي، أجارنا الله وإياك من العيّ والضعف، فإن قراء ته تورث مرض السلّ حتما، ومن الواجب على مصلحة الصحة أن تحرق هذه السخافات شفقة على صحة من تتألم أعصابه من مثل هذا العبث بلغة العرب». [2]

---

(١) الكاوية على الغاوية: ١ / ٣٩٧.

(٢) جريدة الفتح المصرية الصادرة : ٩/صفر المظفر سنة ١٣٥٠هـ والكاوية على الغاوية ص٦٤٠ و ٦٤١ للشيخ محمد عالم آسى طبع بأمرتسر ١٩٣٤م .

الشيخ الأمرتسري والقصيدة الإعجازية:

هذه القصيدة التي ذكرتها آنفا كانت ذكرى للفشل القادياني كما كتب الأستاذ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله:

"وصارت مقدمة لمزيد من انهزام المرزا وخذلانه في المستقبل، وكانت هذه من مخططات المرزا ومؤامراته فإنه قرض تلك القصيدة لإزالة هذا الفشل الذريع و قدمها كمعجزة وسماها "بالقصيدة الإعجازية" ونشرها أمام تابعيه لكي يمحو ذلك العار الذي لحقه من الهزيمة" ثم أضاف فيها مزيدا من التحديات والإدعاء ات الواهمة ونشرها في كتاب سماه "إعجاز أحمدي" وأعلن في صفحة ٨٨ بنشرة تحدى فيها الشيخ الأمرتسري رحمه الله مخاطبا إياه قائلا:

« لو تمكن المولوي ثناء الله الأمرتسري من إنشاء قصيدة باللغة الأردية أو العربية في خمسة أيام على قدر ضخامة التي قلتها، لأقدم إليه عشرة آلاف روبية كجائزة ».[1]

وما إن وصل إلى الشيخ الأمرتسري هذه النشرة أجابه في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٠٢م بنشرة إخبارية ثم نشرها في ٢٩ نوفمبر من العام نفسه في صحيفة "بيسة" الصادرة بلاهور أحسن أن تسمعوها بلفظه:

« لو أنت (أي المرزا) تنقح تلك الأخطاءات التي أقدمها إليك في القصيدة الإعجازية في مجلس، فإني أجاريك في الكتابة العربية مسندا ركبتي إلى ركبتيك، ومن العجب أيها المرزا أن تكتب بحثا في عقر دارك جالسا مطمئنا باذلا جهدك وما أوتيت من القوة غير مطالب بوقت محدد، ثم تأتي مبارزا هذا المخاطب مطالبا إياه للكتابة والإعداد بمثل ما كتبته في زمن محدود، ووقت معين، إنها لقسمة ضيزى، واعلم أنك إن كنت مأمورا من الله

---

(١) فتنه قاديانيت : ص ٧٩.

عزوجل ومؤيدا من سبحانه كما تزعم وتدعى فهيا بنا إلى البراز، وإلى ساحات الكتابة الحرة وجها لوجه، حسب قول الحكيم سلطان محمود من راولبندي:

بنائی آڑ کیوں دیوار گھر کی نکل دیکھیں تری هم شعر خوانی [١]

فهي ليست من عادة الشجعان أن يقذف القنابل على عدوه مختفيا في البيت » [٢]

علّق على هذا الشيخ صفي الرحمن المباركفوري:

فقد وقعت على المرزا وعلى أمته هيبة الشيخ الأمرتسري، فلم يستطيع المرزا ولا أحد من تابعيه أن ينزل في الميدان ويلبي على تحدي الشيخ الأمرتسري بل طبق الصمت عليهم وخيم على جدرانهم من مخافة الشيخ الأمرتسري.

ثم إن الشيخ كتب عن تلك النشرة التي وجهت إلى المرزا أنك إن لم تقدر على الحضور في المجلس، وسماع تلكم الأخطاء التي وقعت في قصيدتك الإعجازية فإنى مستعد لنشر هذه الأخطاء في جريدتى. وعدم حضوره في المجلس، وفّى الشيخ وعده ونشرها في كتابه الموسوم "الهامات مرزا" وانتقد فيه الشيخ على فصاحة المرزا وأدبه ولغته، كما أبرز سخائفه وقال إن خمسين بيتا من قصيدته على الأقل لم تبلغ درجة الصحة فضلا عن الفصاحة والبلاغة [٣] كما تكلمت عنها آنفًا.

حضور الشيخ الأمرتسري في قاديان تلبية لدعوة المرزا: (يناير ١٩٠٣م)

إن هذا الانتقاد لم يكن أمرا غريبا واجهه المرزا، بل كان قد تعود لمثله ولكن هذا الحادث أنتج أمرا مهما للغاية، والذي أصبح سببا للكشف عن

---

(١) معنى هذا البيت: لماذا اختفيت وراء الجدار لدارك وجعلته ستارا لنفسك تعال نراك كم مؤهلاتك الشعرية.

(٢) إلهامات مرزا : ص ٩٦.

(٣) فتنۀ قاديانيت اور مولانا امرتسرى (بالأردية) ص ٨٠.

سر إلهاماته ومعجزاته، فقد جاء في ص١١ من كتابه "إعجاز أحمدي" مانصه:

« لو أنه (المولوي ثناء الله) صادق في قوله فليأت إلى قاديان ويثبت كذب أي تنبؤ من تنبؤاتي، فنعطيه لكل تنبؤ مأية روبية كجائزة مع نفقة السفر ذهابا وإيابا »[1] ثم كتب في صفحة ٢٣ من نفس الكتاب المذكور عن الشيخ الأمرتسري.

« قال المولوي ثناء الله في مناظرة "مد" أن جميع تنبؤاتي (أي المرزا) كاذبة لذا أدعوه مؤكدا الإيمان بالله أنه يأتي إلى قاديان لمناقشة هذا الأمر، وأذكره أنني كتبت مائة وخمسين تنبؤًا في رسالتي المسماة "نزول المسيح" فلو أثبت -أي الأمرتسري- كذب هذه التنبوات بالأدلة فإنه يُحرز خمسة عشر ألف روبية كجائزة، وينجو من التسوّل من هنا وهناك، بل إنني أقدم أمامه في ذلك الوقت مزيدا من التنبؤات مع الحجة، وحسب هذا العهد أعطيه مائة روبية بكل تنبؤ، ثم قال متطاولا إن أتباعي في هذا الوقت يبلغون أكثر من مائة ألف فلو طلبتُ من كل واحد منهم روبية واحدة للمولوي ثناء الله، لتصبح مائة ألف روبية وكلها تقدم إليه نذرا، وذلك أنه يتخبط تخبط عشواء، لدراهم معدودة، فينزل به غضب الله وقهره، وإذا حصل على مائة ألف روبية لتتهيأ له الجنة بها لا يحتاج إلى أن يتكفف للعيش على كفن الميتة، وأجرة الوعظ والإرشاد[2] ولكنه إذا تخلف عن المجيء إلى قاديان ولم يبرهن على

---

(١) راجع إعجاز أحمدي ص ١١ لغلام أحمد القادياني ونقلا عن فتنه قاديانيت ص ٨١ للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

(٢) هذا غلط فاحش واتهام عظيم على شخصية الشيخ الأمرتسري فإن المرزا كان يتهمه ويسبه بمثل هذا الطعن والسخائف، أما الشيخ الأمرتسري فإنه كان رجلا أبياً وثرياً ينفق على أعدائه ويعينهم بالمساعدة المالية أيام عسرتهم فضلا عن المساكين والفقراء كما سبق الذكر في ضمن حسن عشرته حينما حبس قاتله قمر بيك فكان الشيخ ما زال يعينه بالمال حينما علم أن أهله يواجه العسرة والضيق فهذا معروف لدى أهل العلم، أما عيشه على كفن الميتة وأخذه أجرة الوعظ فهذا من أكبر أكاذيب المرزا و افترائه على الشيخ الأمرتسري.

تكذيبه إياي وفق الشروط المذكورة - فاللعنة على ذلك اللاغى .. (أي على الأمرتسري-رحمه الله-) الذي كذّبني في مناظرة "مدُ" بكل وقاحة، بل هو أخس من الكلاب التي ينبح بدون سبب، وإنها لحياة اللعّانة الذين يقضونها بدون أدنى حياء وعفة». [1]

وبهذه "الكلمات الطيبات" والإرشادات العالية صب المرزا جام غضبه على الشيخ الأمرتسري-رحمه الله- وأطفأ نار قلبه بهذيانه، أما أتباعه الذين كانوا قد تزلزلوا في فكرتهم وعقائدهم ويهابون من رعب الشيخ الأمرتسري- رحمه الله- ولم يتمكنوا الصمود أمام هيبته، ولذا رأى المرزا أن يحتال عليهم، بحيلة ماكرة يتمكن من خلالها ردهم إلى صواب في أفكارهم وعقائدهم وإزالة ما علق بأذهانهم من الرعب والهيبة تجاه الشيخ الأمرتسري. فتنبأ ثلاث تنبؤات عن الشيخ الأمرتسري بصدد قدومه إلى قاديان في ص٣٧ من الكتاب المذكور - إعجاز أحمدى قائلا: "من الواضح ستصدر ثلاث علامات لي عن المولوي ثناء الله وهى:

أولا- أنه - أي المولوي ثناء الله - لن يأتي إلى قاديان للتفحص والتحقق من جميع تنبؤاتي، ويكون له موت أن يصدق بقلمه التنبؤات الصادقة.

ثانيا- إذا أظهر استعداده نحو هذا التحدي: أن الكاذب يموت في حياة الصادق فإنه يموت على كل حال.

ثالثا- وقبل كل شيء يعجز كل العجز عن الإتيان بمثل القصيدة العربية الإعجازية، والبحث في الأردية وبذلك يبوء بالخزي والعار في أسرع وقت. [2]

وكم هو جميل أيها القاريء الكريم أن يتحدى المرزا بهذه التنبؤات الثلاث فتأتي صواعق مرسلة من الأمرتسر لتحرق هذه البيوت العنكبوتية في قاديان حيث قام الشيخ في وجه هذه ا لتنبؤات واحدا واحدا فتحدى المرزا

---

(١) إعجاز أحمدي ص ٢٣.

(٢) المصدر نفسه.

عن تنبؤئه الثالث وطالبه أولا بتصحيح تلكم الأخطاء الفادحة التي وقعت في قصيدته الإعجازية فما كان في وسع المرزا وأتباعه أن يقبل ذاك التحدي، وبذلك عجز المرزا و تابعوه وأصيبوا بالخزي والمهانة، كما اسلفت الذكر آنفا.

أما الجواب عن تنبؤه الثاني فما كان في وسع الشيخ إلا أن يتلو عليه هذه الآية الكريمة: {وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت}. (١)

وقد قضى الله سبحانه أن يموت الكاذب في حياة الصادق بعد عدة سنوات على نحو ماجاء في كلام المرزا السابق وقد كان كذابا مفسدا فمات على كذبه بعد عدة سنوات مصابا بالهيضة الوبائية، كما سبق ، وذهب من الدنيا مع الحسرة والندامة والخيبة والخسران في أمله، أما الشيخ الأمرتسري فقد عاش أكثر من أربعين سنة بعد موته لدحض القاديانية وإبطالها. (٢)

وقد استجاب الشيخ الأمرتسري دعوته في حضوره إلى قاديان (وطن المرزا) لإبطال تنبؤه الأول، فما إن سلف شهر رمضان الذي تنبأ فيه تلك الأمور السالفة الذكر إلا والشيخ قد وصل قاديان في ١٠ يناير سنة ١٩٠٣م بناء على طلب المرزا لاختبار تنبؤاته عما تحداه، وقد زالت بذلك شكوى المرزا عنه في الرقم الأول المذكور، ثم ماذا جرى له بعد وصوله إلى قاديان، من الأفضل أن ننقلها على لسان الشيخ الأمرتسري حيث يقول:

رسالة الشيخ إلى المرزا:

وصلتُ ١٠ يناير سنة ١٩٠٣م في قاديان ثم كتبت إلى المرزا رسالة نصها كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم.

إلى المرزا غلام أحمد - رئيس القاديان.

قد حضرت الآن في قاديان حسب دعوتك التي وجهتها إليّ في صفحة

---

(١) سورة لقمان الآية: ٣٤.

(٢) فتنة قاديانيت اور مولانا أمرتسري، ص ٨٣.

16 ١١و٢٣ من كتابك "إعجاز أحمدي" وما تأخرت عن الحضور حتى الآن إلا بسبب حلول شهر رمضان المبارك، ولو لم يكن هذا المانع لما توقفت عن الحضور حتى الآن ولبادرت إلى استجابة الدعوة ووالله إني لا أكرهك ولا أبغضك لغرض شخصي، ولكن كما أنت تزعم أنك مأمور من الله على منصب جليل لإصلاح العالم وإبلاغ الدعوة، مجددا لهذا الدين ولهداية الإنسانية جمعاء على العموم، وأمثالي المخلصين على الخصوص، لذا أرجو منك وأنا على أمل كبير ويقين كامل أنك تبذل كل ما في وسعك من غير تقصير ولا تفريط في إفهامي وإقناعي إلى ما تدعو إليه كما أنني أرجو حسب الوعد أن تسمح لي لتوضيح وجهة نظري عن تنبؤاتك أمام الجمع، ومكررا ألفتُ نظرك وعنايتك إلى ما كابدتُ من متاعب السفر الذي عنّ لي في طريقي إليك والمشقة التي تحملتها، وأخيرا ألتمس السماح ملفتا نظرك إلى منصبك الجليل، وإتاحة الفرصة لي بأى حال.[1]

الراقم: **أبو الوفاء ثناء الله**

١٠/يناير عام ١٩٠٣م الساعة الثالثة والربع ظهرا

فأجاب المرزا غلام أحمد هذه الرسالة القصيرة بخطاب طويل يحتوي على أكثر من ثلاث صفحات وهاك ملخصها في السطور الآتية:

رد المرزا إلى الشيخ الأمرتسري:

بسم الله الرحمن الرحيم، نحمده ونصلي على رسوله الكريم، من عائذ بالله الصمد غلام أحمد - عافاه الله وأيده إلى المولوي ثناء الله.

تلقيت رسالتك فإن كنت صادق النية ورجوت أن ترفع شبهاتك حول التنبوءات والإدعاءات، فهذا من حسن حظك، مع أني أعلنت في نشرة من كتابي "أنجام آتهم" أني لن أناقش مع هذه الطائفة المعادية، وذلك أنها لا

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٨٣.

تفيدها إلا السباب والشتائم، بيد أني لم أزل مستعداً لرفع الشبهات التي يعتريها لمن يبحث عن الحق، وقد جاء في رسالتك أنك طالب الحق، ولكني استبعد أن تبقى على دعواك، لأن من عادتكم أنكم تسترسلون في الكلام وفجأة تنقلبون فتنزلون إلى تفاهة البذاءة والأقذاع وإلى المباحث التافهة الفارغة، وقد وعدتُ الله أني لن أناقش معهم، فلم يبق أمامنا خيار سوى أننا نختار ذلك المنهج الذي هو بعيد عن المباحثة والمجادلة، وليكن ذلك بأن تقرّ أولًا أنك لا تخرج بمنهاج النبوة، وتحافظ على الشروط التالية:

١- وعليك أن لا تعترض بالاعتراضات التي تتعلق بالنبي ﷺ أو بعيسىٰ وموسىٰ ويونس عليهم السلام، بعيدا عن الانتقاد على تنبؤات الكتاب والسنة.

٢- والشرط الثاني أنه لا يسمح لك التكلم أبدا. بل يكفيك أن تكتب في سطر أو سطرين ما يخطر ببالك فحسب، ثم يرد جوابك مفصلا في الحفلة العامة ولا حاجة لتطويل الكلام.

٣- والشرط الثالث أن لا تعترض في اليوم إلا باعتراض واحد، لأنك حضرت دون خبر مسبق كما يأتي السارق، ولا تسمح لي الفرصة هذه الأيام بسبب طباعة كتبي أن أعطيك من أوقاتي إلا ثلاث ساعات فحسب، ولا يسمح لك أن تعرض كلامك كخطبة طويلة أمام العوام كالأنعام، بل عليك السكوت التام كالأصم والأبكم، كما لا يسمح لك أن تقرأ سؤالك جهراً أمام الجمع، وإنما أتولىّ قراء ته وتوضيحه والكشف عن شبهاتك بصوت جهوري ، وإن شئت أن يؤذن لك التكلم بلون المناظرة فهذا من المستحيل ولا يمكن أبدا. وإني أمكث ههنا (أي في القاديان) إلى ١٤ يناير سنة ١٩٠٣م ولي سفر مهم في قضية إلى جهلم في ١٥ يناير ١٩٠٣م، ومع قلة فرصتي اقتطف من وقتي ثلاث ساعات فقط، وذلك في ١٤ يناير عام ١٩٠٣م فإن كنت مخلصا في نيتك أفدتك على نحو ما سبق وإلا قضيتنا معك فوق السماء يقضي الله فيها بنفسه ما يشاء. وأقسمك بالله إن كنت جئت صادق النية مخلصا في رغبتك فحافظ على

الشروط التي قدمتها آنفا، ولا تضيع عمرك في فتنة وفساد، فمن تراجع منا عن هذا الحلف، فعليه لعنة الله وسوف أرى صنيعك في مراعاة هذا القسم، هل كنت ممن يوفيه حسب سنة النبي ﷺ أو تذهب بلعنة من القاديان.[1]

(الختم)

مرزا غلام أحمد

كتب الشيخ الأمرتسري معلقا على هذه الرسالة الطويلة بأنه كيف ينكر المرزا للنقاش معه بحيلة وذكاء مع أنه دعاني لتحقيق الحق، وكلامه هذا يعني المناقشة والمناظرة، والآن هو ينكر كليًّا[2]، ويأمرني بالسكوت التام والإصغاء والاستماع لمحاضرته كالأصم والأبكم ولا يدرى بأنه كيف يمكن الاستماع مع وجود الصم في الأذن، ولعل هذه أيضاً معجزة من معجزاته (المرزا غلام أحمد)، فالجواب الذي أرسلت إليه بعد استلام رسالته تعريبه كما يلي:

رد الشيخ إلى المرزا:

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد.

من المتواضع ثناء الله إلى خدمة المرزا غلام أحمد.

تلقيت رسالتك الطويلة، وأسفا على ما جاء فيها، وهذا ما كان متوقعاً صدوره منك، ومع ذلك حضرتُ حسب دعوتك المنشورة في اعجاز أحمدي (صفحة ١١و ٢٣) ثم إني أخبرتك بألفاظ صريحة في رسالتي الأولى إلى هذه الصفحات كمصدر، فما معنى لهذا الكلام الطويل اللّٰهُمَّ إلا أن يحمل على العادة وهي طبيعة ثانية.

---

(١) تاريخ الميرزا للشيخ الأمرتسري، ص: ٥٥، الطبع السادس من مكتبة ترجمان بدلهي عام ١٩٧٧م، وفتنه قاديانيت اور مولانا امرتسري، ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ .

(٢) راجع إعجاز أحمدي ص ٢٣ - للميرزا غلام أحمد.

أيها المرزا ! أسفا على صنيعك هذا أن تدعوني لتحقيق الحق كما جاء في كتابك"إعجاز أحمدي" وتكتب بذاك المنشور الذي ورد فيه أن أتلقى منك الجائزة مائة روبية لكل تنبؤ من تنبؤاتك إذا أثبت كذبه، وفي هذه الرسالة تحدد لي أن أكتب بسطر أو سطرين، وتحتفظ لنفسك ثلاث ساعات!! تلك إذا قسمة ضيزى !!!

أهذا هو طريق العدل والتحقيق، بأن أكتب في سطر أو سطرين، وأنت تلقي المحاضرة ثلاث ساعات، و هذا يعني التأسف على ما وجهت إليّ الدعوة والآن ترفض دعوتك وتتولى عن التحقيق الذي من أجله بارزتني ودعوتني إلى بابك (قاديان) علماً بأنني كنت أقوم بهذه المهمة أحسن من ذلك في أمرتسر، ومع ذلك فلن أرضى بعد ما أتذكر مشاق السفر التي عانيتها أن أعود بدون جدوى بأي حال من الأحوال، ولا مانع من قبول جورك على نحو ما سبق أن أكتب سطرين أو ثلاثة أسطر، وأنت تخطب أو تلقي المحاضرة ثلاث ساعات، وذلك على أن أتولى إلقاء ما كتبت بنفسي على الملأ كما يسمح لي تعقيب على محاظرتك عقب كل ساعة في مدة لا تتجاوز خمس دقائق إلى عشر دقائق، فإن كنت لا تريده في حفلة عامة فليكن ذلك في مجلس متواضع لا يزيد عدد الحضور فيه من كلا الفريقين على خمس وعشرين شخصا، أما قولك أنني أتيتك مثل السارق فهل هكذا ترحب بالضيوف؟؟ وهل اشترطت فيما كتبت أن يكون حضوري عن اطلاع مُسبَق؟؟ ثم إن الخبر بمجيئ لعله نزل إليك من السماء، أما البحث وإجراء اته فتبدأ اليوم بحسب ما يأتي إليّ في هذا الوقت من طرفك، وأطرح عليك سؤالا مختصرا بعد ما يصل إلي جوابك، وأما اللعنة فأنا أقول عنها ما ورد في الحديث الشريف.[1]

١١ / يناير سنة ١٩٠٣م

(١) فتنۂ قاديانية اور مولانا امرتسري، ص ٨٨ .

هذا ملخص ما كتب الشيخ الأمرتسري أحواله إليه بطريق سِلميٍّ مفيد، وما أحسنه من كتابة رائعة وكم من رفق قام به الشيخ، وقَبِلَ اقتراحه بعينه بعد تغيير يسير، و لكن شتان ما بين المرزا والطريقة اللائقة، علق عليه الشيخ صفي الرحمن المباركفوري-رحمه الله- بقوله:

"إن الانسان لديه علم يعرفه، والمرزا كان أدري بحاله ولذلك ثار غضبه على هذا الخطاب، فسب وشتم ما لا يستطيع الإنسان أن يسمعه فضلا أن يحدثه ولم يرض أن يرد إليه بنفسه لغضبه الشديد على الخطاب المتواضع، فأمر حواشيه بالكتابة إلى الشيخ الأمرتسري فكتبوا ما يلي:

الردود والاجابات من طرفيها وإنكار الميرزا للنقاش:

بسم الله الرحمن الرحيم ، حامدا ومصليا.

إلى المولوي ثناء الله - قد قرئ كتابك على إمام الزمان المسيح الموعود المهدي المعهود عليه الصلاة والسلام - كان الخطاب حافلا بالحسد والعصبية وكان يدل على ابتعاد عن طلب الحق، ولذلك في هذا الجواب كفاية عن المسيح الموعود بأنك لا تقبل تحقيق الحق، وإن المسيح الموعود قد حلف في كتابه "أنجام آتهم" وأيضا في خطابه السامي، وتعهد مع الله سبحانه بأنه لايخطب كمناظر، وكيف يمكن للمأمور من الله أن يخلف وعده، ويقوم بإرتكاب أي فعل، أليس ذاك الطريق الذي أمره المرزا كافيا لطالب الحق، ولذلك لا يُقبل اقتراحك الذي قدمت عن موضوع المناظرة إلى المرزا، وأن تكون الحفلة محدودة بعدد معين، والرأى السديد الذى يراه أن يحشر جميع سكان قاديان من أصحاب الفكر والعقل، ليظهر الحق ويبطل الباطل على الناس جميعا. والسلام على من اتبع الهدى.

١١ / يناير سنة ١٩٠٣م

الشاهدون: محمد سردار وأبو سعيد عفي عنه، محمد أحسن بأمر حضرة إمام الزمان.

حينما تلقى الشيخ هذه الرسالة من تابعي المرزا فكتب: إنني بعثت الخطاب إلى المرزا خاصة، لذلك ما كنت رجوت لأن أتلقى الرسالة من تابعيه، ولكن استلمها لبيان أمر المرزا، وكشف أحواله وإنكاره للبحث والتحقيق ولا أتأسف على متبعيه، بل الأسف كله على الذين يفهمون كل ذى لحية عالما، الذين لا يميزون بين التحقيق والمناظرة وليس لديهم معرفة كافية هل هما شيء واحد أم هما أمران متغايران؟ واعلم أن المرزا دعاني للتحقيق في صفحة ٢٣ من كتابه "إعجاز أحمدي" ... ثم رجع القهقرى، وأنكر من إجراء البحث والتحقيق مصداقا للإنكار الصريح بعد الإقرار [١] وهذا لا يعتبر.

فهذه الواقعة كان لها تأثيرها في هذه البيئة لأنها كانت ذات أهمية كبيرة، بعيدة الجذور في ذلك الوقت، لأن المرزا كان يجول في البلاد بعد ما أنشأ قصيدته العربية وقدّمها كمعجزة، وسماها "القصيدة الإعجازية" كما سبق ثم جعل يبنى قصر نبوته عليه، ولا سيما بعد تنبؤاته عن الشيخ الأمرتسري، واستخدم هذيانه وثرثرته كالطين والآجر لبناء ذلك القصر ولكن الناس في طول البلاد كانوا متطلعين بأم أعينهم إلى الشيخ الأمرتسري، وصنيعه مع هذه الحادثة، فعندما وصل الشيخ إلى قاديان تهدّم بنيان قصره الشامخ واستشعر المرزا عظم هول الكارثة التي نزلت به، وعلم زوال تلك الهالة التي خطها على الناس بادعاء اته وتنبؤاته الكاذبة وتيقن انكشاف حقيقة دعاويه الباطلة بدأ يحتال عليهم بما يتمكن من إخفاء وجهه الحقيقي الماكر، فجعل يهرب من أمر المباحثة والمناظرة ، ولكن شاء الله أن ينكشف أمره على متبعيه ممن كانوا على الفطر والطبائع السليمة، فتابوا عن القاديانية ودخلوا في حظيرة الإسلام وهذا يظهر في ضوء رسالة المرزا التي طبعت على الصفحة الأخيرة لإلهامات المرزا لطبعتها الثالثة للشيخ الأمرتسري. [٢]

---

(١) راجع إعجاز أحمدي، ص ٢٣ و إلهامات مرزا ، ص ١١٦ إلى ١٢٣ طبع ٦ بدلهي.

(٢) إلهامات الميرزا وفتنهء قاديانيت : ص ٩١.

الضربات المتوالية : (سنة ١٩٠٣م - ١٩٠٧م)

أصدر الشيخ في نوفمبر من العام نفسه ١٩٠٣م جريدته - أهل الحديث - الأسبوعية بأمرتسر التي صارت داء عضالا للمرزا ولأمته، حيث أنها كانت تدافع عن الإسلام من حملات أعدائه وترد عليهم وعلى الآرية والمسيحية، كما أنها كانت تهجم على القاديانية أيضا أشد هجوم مع الرد البليغ على كل ما تصدر من القاديانية في الأسبوع، فتكشف الجريدة عن حقيقتها فورا، بهذه الطريقة المثلى قامت الجريدة بدورها الفعال نحو الدفاع عن الإسلام والمسلمين وبالأخص في سنة ١٩٠٤م حيث باء ت جميع محاولات المرزا بالفشل مع مكره ودهائه، ولم يقدر أن يحرز النجاح بسبب ما قامت به الجريدة بضرباتها المتوالية في كل أسبوع، فلم تمض إلا ثلاث سنوات وخمسة أشهر من إنشاء الجريدة إلا واضطر المرزا برفع قضيته مع الشيخ الأمرتسري إلى المحكمة الإلهية، التي اشتهرت "بالمباهلة"، فقضى الله في استغاثته قضاء نهائيا بعد مرور ثلاثة عشر شهرا من الاستغاثة، وأصدر فيها حكمه قضاءًا نهائياً بحيث يصح أن يقال "يوم الفرقان" بين حرب القاديانية والإسلام.[١] وفي السطور الآتية بعض التفصيل لقضية المباهلة مع القاديانية فقد جاء في ذلك من الله عزوجل ما يكفي العليل ويشفي الغليل. غرز الله مسمارا نهائيا في جسد النبوة القاديانية .

مباهلته مع المرزا غلام أحمد القادياني:

سبق في الصفحات السالفة بعض أحوال القاديانية وما لحفها من خور وضعف، وضيق، واختناق من مؤاخذات الشيخ الأمرتسري المتتالية بل أصابها زلزال شديد في كيانها من هيبته، وكان من أمر المتنبي غلام أحمد هذا أنه كان يجلب اللعنات على نفسه ويفتري على الله ورسوله، وكتاب نبيه وجميع

---

(١) فتنۂ قاديانيت : ص ٩١.

الأنبياء السابقين، فناقشه العلماء وحاولوا إصلاحه وإرجاعه إلى سعة الإسلام، ولكن لما رأوا صموده على الكفر والطغيان والارتداد، فبعد إتمام الحجة أفتوا بالإجماع على كفره ودجله. وكان على رأس هؤلاء العلماء شيخنا الجليل العلامة ثناء الله الأمرتسرى مناظر الإسلام ومحامي المسلمين في شبه القارة الهندية، فقد جرى بينه وبين القادياني عدة مناظرات ومناقشات، وكان الانتصار دوما حليفا لهذا البطل الجليل بطل الإسلام والمسلمين، وفي الأخير حينما شعر المرزا ضيق نفسه بضرباته المتوالية فاستشاط من ذلك غضبا، وأصدر نشرة إخبارية في ١٥/ابريل سنة ١٩٠٧م نسردها فيما يلي لأهميتها في الفصل بين الحق والباطل، وبين صدق الميرزا وكذبه.

تعريب دعاء القادياني:(١) القضاء الأخير بيني وبين المولوي ثناء الله:

بسم الله الرحمن الرحيم، نحمده ونصلى على رسوله الكريم. يستنبؤنك أحق هو قل إي وربي إنه لحق - إلى حضرة المولوي ثناء الله - السلام على من اتبع الهدى تَذْكرني منذ مدة طويلة في جريدتك "أهل الحديث" بالتكذيب والتفسيق وتسميني فيها مردودا كذّابا دجالاً مفسدا، تنشر في العالم في حقي إني مفتن كذاب، دجال، ودعواي أني المسيح الموعود افتراء محض، إني أوذيت منك إيذاء ا كثيرا وصبرت، لكني أرى أني مأمور من الله لإشاعة الحق وأنت تصد الناس عني بالإفتراء عليّ، وتذكرني بالسب والشتم والتهم التي ليس هناك ما هو أشد علي منها فإن كنتُ - كما تزعم - كذابا مفتريا هلكتُ في حياتك، فإني أعلم أن المفسد الكذاب لا يعمّر طويلا، ويموت خائبا بالذلة والحسرة تجاه أشد الأعداء ويكون هلاكه خيرا للناس كي لا يضلّ عباد الله وإن لم أكن كذابا ومفتريا وكنتُ مخاطبا بكلام الله وكنتُ مسيحا موعودا

---

(١) هذه نشرة المرزا قام بتعريبها الشيخ الأمرتسري نفسه ، في كتابه " فصل قضية القادياني، بالعربية والأردية، يأتي تعريفه في مؤلفاته، فإني أنقلها هنا تماما على حالها.

فأرجو أن لا تنجو من سنة الله في المكذبين فالجزاء الذي ليس في أيدي الناس بل بيد الله كالطاعون والهيضة وغيرهما من الأمراض المهلكة إن لم تصبك في حياتي فأنا لست مرسلا من الله، هذا الإعلان ليس بإلهام من الله أو بوحيه إخبارا بالأمر الآتي بل بمحض الدعاء طلبت الفصل من الله داعيا الله أيها المالك البصير القدير العليم الخبير الذي يعلم ما في قلبي إن كان دعواي أني المسيح الموعود افتراء من عند نفسي وأنا عندك مفسد كذاب، وأمري افتراء آناء الليل والنهار فيا مولاي الحبيب! أنا أدعوك تضرعا أن تهلكنني في حياة المولوي ثناء الله وتجعله يسرهو وجماعته بموتى "آمين" لكن يا مولاي الصادق إن لم يكن المولوي ثناء الله في افترائه على الحق فأنا أدعوك أن تهلكه في حياتي لكن لا يكن هلاكه بأيدي الناس بل بالطاعون والهيضة وغيرهما من الأمراض المهلكة إلا أن يهجر بالتوبة أمامي وأمام جماعتي من السباب والشتم فقد أوذيت منه إيذاء كثيرا وصبرت، ولكن أرى أن سوء كلامه تجاوز الغاية وهو يحسبني أشر من اللصوص وقطاع الطريق الذين هم أضر شيء لأهل الدنيا وأنه (أي المولوي ثناء الله) لم يعمل بقوله تعالى: {لا تقف ما ليس لك به علم} قد نشر في الديار البعيدة أني كذاب ومفتر وأسوأ حال، فهذه الكلمات لو لم تكن مؤثرة على طالبي الحق تأثيرا سيئا لصبرت، لكني أرى أن المولوي ثناء الله يريد أن يهدم بهذه التهم بناء سلسلتي التي أقمتها بيديك فلذا أدعوك متشبثا بتقدسك ورحمتك أن تفتح بيني وبين المولوي ثناء الله فتحا مبينا، فمن كان منا مفسدا كذابا عندك فأهلكه في حياة الصادق أو أنزل عليه مصيبة تشبه الموت. اللّهُمَّ هذا الدعاء ومنك الإجابة، آمين.

{ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين} [1] أخيرا التمس من المولوي ثناء الله أن يدرج هذا الإعلان مني في جريدته - أهل الحديث -

---

(١) سورة الأعراف: ٨٩.

وليكتب ما يشاء تحته، فأمر الفصل بيد الله.[1]

الراقم: **عبد الله الصمد مرزا غلام أحمد المسيح الموعود**

أول يوم من ربيع الأول ١٣٢٥هـ الموافق ١٥ / أبريل سنة ١٩٠٧م

لا تحتاج هذه النشرة إلى أي إيضاح وشرح في بيان مطالبها فإنها واضحة جلية بأن غلام أحمد طلب في هذا الدعاء أن يموت الكاذب في حياة الصادق، وهذا يعني أن غلام أحمد إن كان صادقا في دعواه فيموت الشيخ ثناء الله في حياته، وإن كان الشيخ ثناء الله صادقا في تكذيبه - القادياني - فيموت غلام أحمد في حياته، وعلى هذا الإعلان والدعاء حدث حادث في تاريخ القاديانية، فإني أنقل ما علّق الشيخ الأمرتسري على هذا الدعاء ما ملخصه:

أيها القراء! تأملوا هذا الإعلان مرة بعد مرة هل أوجب القادياني عليّ شيئا في هذا الكلام، بل طلب الفصل، بمحض الدعاء كما قال: « بمحض الدعاء أطلب من الله الفصل » وبعد هذه الجملة كتب: « الآن أمر الفصل بيد الله تعالى ».

فثبت من الإعلان نفسه أنه لم يكن شيء من القبول أو الرد واجبا عليّ، بل هو دعاء محض دعا به القادياني ربه على الكاذب بالموت هذا هو المفهوم من الإعلان المذكور[2] وبعد عشرة أيام على الإعلان المذكور نشر غلام أحمد نشرة أخرى في جريدة "بدر" القاديانية التي تختص بهذا الدعاء خاصة، فإنه قال:

« للدهر عجائب، ننام في الليل ولا يخطر ببالنا شيء إذ ألهم عليّ ثم يتم على وقته، فلا يخلو أي أسبوع أو العشرة على ظهور العلامة، وإن كل ما كتب عن

---

(١) فصل قضية القادياني، ص ١٠ و ١٢ و ١٤ للشيخ الأمرتسري، والقاديانية للعلامة إحسان إلهى ظهير: ص ١٥٥، ١٥٦ و تبليغ رسالت: ج١٠ / ١٢٠.

(٢) فصل قضية القادياني، ص ١٤.

أمر ثناء الله ليس من عند أنفسنا بل هو في الحقيقة من الله، كنت مرة متوجها إليه وهكذا كان التوجه إليه البارحة، "ألهمت" من الله "أجيب دعوة الداع" والكرامة العظيمة عند الصوفية هي قبول الدعاء والباقي من فروعه».[1]

عـــاقـبـتـه:

وجملة القول أن الدعاء الذي دعاه غلام أحمد في نشرته المذكورة لهلاك الكاذب في حياة الصادق (أي بينه وبين الشيخ الأمرتسري) فقد كان هذا الدعاء بأمر من الله سبحانه، وقد ألهم المرزا لقبوله كما صرّح بذلك في قوله: "قال الله لي مرارا كلما تدعوني أسمعه" [2] فقد قبلت دعوته، وهو أصيب بالهيضة الوبائية في أحد مرض من الأمراض التي تعين هو نفسه، كما كتب الكاتب الإسلامي الشهير العلامة السيد رشيد رضا المصري منشيء مجلة "المنار" وقد تباهل - (الشيخ الأمرتسري) - مع القادياني غلام أحمد نفسه على أن الكذاب منهما في دعوته يموت قبل الآخر، فمات القادياني في الكنيف شر ميتة، ولا زال ثناء الله حيا قائما على المبطلين، نحو أربعين سنه يناظرهم ويكسر شوكتهم.[3]

كذلك كتب الشيخ السيد أبو الحسن علي الندوي مدير عام لندوة العلماء سابقا عن مباهلة الشيخ الأمرتسري على القادياني: « وقد تحدى عام ١٩٠٧م العالم المشهور بمولانا ثناء الله الأمرتسري بأن الكاذب المفتري من الرجلين سيموت، ودعا الله تعالى أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داء مثل الهيضة والطاعون يكون فيه حتفه ».

---

(١) جريدة بدر قاديان الصادرة في ١١ / ربيع الأول سنة ١٣٢٥هـ/ ٢٥/ أبريل سنة ١٩٠٧م ، وفصل قضية القادياني، ص ١٤ و ١٦ للشيخ الأمرتسري.

(٢) ضميمة ترياق القلوب عدد ٥ ص ٤ وفصل قضية القادياني ص ١٤.

(٣) مجلة المنار المجلد الثالث والثلاثون سنة ١٣٥١هـ ص ٦٣٩.

وفي شهر مايو ١٩٠٨م أصيب بالهيضة الوبائية وهو في لاهور وأعيا الداء الأطباء ومات في الساعة العاشرة والنصف صباحا في اليوم السادس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٨م، أما المولانا ثناء الله الأمرتسري الذي تحداه المرزا غلام أحمد فقد عاش بعد موته أربعين سنة وتوفي إلى رحمة الله في ١٥ من مارس سنة ١٩٤٨م وهو في الثمانين من عمره.[١]

ونحو ذلك كتب الشيخ عبد المجيد السوهدروي في كتابه الذي ألفه في حياة الشيخ الأمرتسري باسم "سيرة ثنائي". والباحث الشهير الشيخ صفي الرحمن المباركفوري والداعية الكبير الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمهم الله في كتابيهما ».

وفعلا قُبِلَت دعوة (المرزا) هذه، وقضى الله بينه وبين ثناء الله بالحق، بعد ثلاثة عشر شهرا وعشرة أيام حيث جاءه الأجل المحتوم وقدره بصورة بشعة كان يتمناها للشيخ الجليل ثناء الله، نعم بنفس الصورة وبنفس المرض الذي نص عليه، هو بالكوليرا، كما كتب إبنه المرزا بشير أحمد في سيرته، أخبرتني أمي أن حضرته - أي غلام أحمد - احتاج إلى بيت الخلاء بعد الطعام مباشرة مرة بعد أخرى... ورأيت أن به ضعفا شديدا جلس على سريري فبدأت أمسحه، وبعد قليل أحس بالحاجة مرة أخرى، ولكنه لم يستطع الذهاب لهذه المرة إلى بيت الخلاء لذا قضى حاجته عند السرير واضطجع قليلا بعد القضاء، وقد بلغ الضعف منتهاه، ثم ذرعه القيء للمرة الأخيرة وبعد ما فرغ من القيء خر على ظهره واصطدم رأسه بخشب السرير، وتغيرت حالته.[٢]

هذا، وقد نشرت الجرائد الهندية آنذاك سوء عاقبته « أن غلام أحمد المتنبي لما أبتلي بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت، ثم مات وكان جالسا في بيت الخلاء لقضاء الحاجة » كما كتب العلامة إحسان إلهي

---

(١) القادياني والقاديانية، ص ٢٨- ٢٩.

(٢) سيرة المهدي، ص ١٠٩ للبشيرأحمد بن غلام أحمد والقادياني والقاديانية ص ١٥٧-١٥٨.

ظهير -رحمه الله- في كتابه على موته:

« فالحاصل جاءه الأجل ولكن في أي صورة؟ صورة تشمئز النفس من مجرد ذكرها، فمات العاشر والنصف صباحا بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٠٨م ».[١]

فحقا انطبق على المرزا ما قال سبحانه {وما دعاء الكافرين إلا في ضلال} وبعد موته بقي الشيخ حيا أكثر من أربعين سنة يهدم قلعة القاديانية ويقمع جزورهم، هكذا كذب الله الكذاب حتى آخر لحظة من حياته، وعذبه في الدنيا وعذاب الآخرة أشد وأبقى، ولقد صدق الله عز وجل {ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا} أو قال: أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله {ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون}.[٢]

والملاحظ أن غلام أحمد مات فى لاهور ونقلت جثته إلى قاديان حيث دفن في المقبرة التي سماها بمقبرة الجنة (بهشتى مقبرة)، وخلفه الحكيم نور الدين، وهكذا ثبت بموته أنه كان كذابا في دعواه النبوة لأن الرسول ﷺ قال: ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه".[٣]

لكها تها كاذب مرے گا پیشتر کذب میں سچا تها پهلے مرگیا[٤]

كما كان المرزا يرثي على نفسه قائلا البيت الأردي قبل موته مخافة حتفه منها:

---

(١) القاديانية دراسات وتحليل للشيخ إحسان إلهي ظهير، ص ١٥٩ وجريدة "الحكم" للقادياني، ٨ مايو ١٩٠٨م .

(٢) سورة الأنعام الآية : ٩٣ .

(٣) رواه الترمذي، والقاديانية ص ١٥٩.

(٤) معنى هذا البيت، كان قد كتب أن الكاذب سيسبق في الموت فمات أولا لكونه صادقا في الكذب.

هنستا هے میرے حال پر ظالم ابو الوفاء
ڈرتا ہوں میں کهیں یه قضا کی هنسی نه هو[1]

أما الشيخ الأمرتسري فإنه كتب على موته في ضوء دعائه وإلهامه ما يلي:

"فبالنظر إلى جلالة القادياني وعلو مرتبته وإلهامه و(أجيب دعوة الداع) لا يبقى ريب أن دعائه كان مقبولا عند الله فمات بدعائه لأربع وعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٦هـ الموافق ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨م في بلدة لاهور في الهيضة كما طلب، فما أصدق قوله تعالى: {أجيب دعوة الداع}.[2]

موعظة للمتقين:

فإن موت المرزا فيه عبرة وموعظة للمعتبرين والمتعظين كما بينت جريدة "پيغام صلح" القاديانية، بعض الناس يقولون أن النجاسة كانت تخرج من فم حضرة المسيح الموعود وقت موته[3]، ومن غريب ما وقع حين نقل نعشه من لاهور إلى قاديان أن الناس كانوا يلقون الغلاظة والنجاسة على جثته في طريقه إلى المحطة[4]، عاين ذلك وشاهده كل من موافقيه ومخالفيه، فلم يبخل القدر أن جعله عبرة في حياته وبعد مماته، فكما أثبت الله بموته أنه كان كذابا دجالا، كذلك أخذه بقهره وجعله علامة إلٰهية بصفة دائمة، كما قال سبحانه {فجعلناه نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين}.[5]

---

(١) يعني يضحك علي الظالم أبي الوفاء (الأمرتسري) فإنني أخشى أن لا تكون هذه الضحكة ضحكة الأجل والقضاء والقدر.

(٢) سورة البقرة: ١٨٦، فصل قضية القادياني، ص ١٦.

(٣) جريدة "پيغام صلح" للفرع اللاهوري للقاديانية الصادرة ٣ مارس سنة ١٩٣٩م بيان محمد إسماعيل، القادياني والقاديانية: ص ٩٨، وجريدة الاعتصام بلاهور: ١٩٦٨/٦/١٤م وفتنة قاديانية، ص ٩٧.

(٤) مجلة أهل الحديث الأسبوعية : ١٨ / أكتوبر ١٩٤٠م .

(٥) البقرة: ٦٦.

أما معانده الشيخُ الأمرتسري فقد عاش عيشة هنية بعد المباهلة وبقي مدة طويلة حيا يرزق بكل عافية وراحة، واستمرت جهوده ضد القاديانية وإبطالها بكل نشاط وقوة أكثر من قبل، وكانت جريدته المؤقرة "مرقع قادياني" المختصة للرد على القاديانية مستمرة بعد موت المرزا مدة ستة أشهر.(١)

شخصية اختارها الله للقضاء على القاديانية:

لما مات المرزا الكاذب في حياة الصادق الأمرتسري تحت قضاء الله وقدره في المباهلة مع الشيخ الأمرتسري كانت هناك شخصيات بارزة في شبه القارة الهندية لدى كل طبقة من أرباب الفكر الإسلامي، والطوائف المنتشرة في أنحائها، وكان كبار علماء الإسلام والمثقفين والزهاد والدعاة يشتغلون في حقل الدعوة وفي الدفاع عن الإسلام، ولكن الشخصية التي اختارها الله سبحانه من بين جميع هذه الطوائف المنتسبة للإسلام للصراع مع القاديانية، وإحراز النصر للإسلام والفصل بين الحق والباطل، هي شخصية شيخ الإسلام فاتح قاديان المولانا ثناء الله الأمرتسري. وحقا ما يصدق عليه بالفارسية:

"قرعه فال بنام من ديوانه زدند" (٢)

وظهر بذلك أن مقام الشيخ ودرجته قد ارتفعت وعلت عند الله عزوجل لإعلاء كلمته سبحانه وللرد على القاديانية من بين شخصيات كبرى مختارة ومؤقرة.

وإليك ما قال المرزا نفسه عن جهود الشيخ ضد ديانته في كتابه "تتمة حقيقة الوحي" على صفحة ٣٠، في هذه الأيام قطع شوطا كبيرا المولوي ثناء الله في السخرية والتضحيك والإهانة بالنسبة إلى العلماء الآخرين (٣)

"والفضل ما شهدت به الأعداء"

---

(١) فتنة قاديانيت ... : ص ٩٩.

(٢) فتنة قاديانيت اور مولانا امرتسري، ص ٩٩ ومعناه أخرج السهم على إسمي المجنون.

(٣) تتمة حقيقة الوحي للغلام أحمد القادياني، ص ٣٠٥ .

وكما سبق أن المرزا أشاد بجهوده في قصيدته الأحمدية حيث قال:

ألا رُبّ خصمٍ قد رأيتُ جداله وما إن رأينا مثله من يزور

هذا، وإذا أردت المزيد فعليك بأقوال أهل العلم أمثال العلامة السيد رشيد رضا المصري والعلامة السيد سليمان الندوي والشيخ حبيب الرحمن عميد دار العلوم ديوبند سابقا، وخطيب شبه القارة الهندية الشيخ عطاء الله شاه البخاري والشيخ الزعيم ظفر علي خان رئيس التحرير لجريدة "زميندار" والشيخ المفسر عبد الماجد الدريابادي، كما سبق ذلك في ترجمته الشخصية، وجميع مفكري الإسلام لقبوه بـ"فاتح قاديان" معترفين بجهوده ضد القاديانية، وقد انفرد الشيخ الأمرتسري بهذا اللقب، ولم يلقب بذلك غيره في طول البلاد، وقد كان يشعر بجهوده المتواصلة التي أثمرت في دحض القاديانية كما صرّح بذلك في قوله:

بدأ نقاشي مع المرزا بعد كبارالعلماء والشيوخ ولكني تقدمت عليهم في الكيفية.[1] بفضل من الله ورحمته سبحانه ويصدق عليه هذا البيت العربي:

وإني وإن كنت الأخير زمانة لآت بما لم يستطيع الأوائل

وهذا يعني أن الشيخ نزل في هذه الساحة متأخرا ولكنه تقدم على العلماء الآخرين من معاصريه.

صراعه مع القاديانية بعد المرزا :

هذه بعض جهوده المهمة عن القاديانية وإبطالها في حياة مؤسسها غلام أحمد، أما جهوده بعد موت المرزا فهي أيضا كثيرة وفخمة، فلو قام أحد بجمعها في ضوء مؤلفاته ومناظراته وتصريحات تلامذته وأصدقائه ويتفحص بتصفح مجلاته لجاء في مؤلّفٍ ضخم، ولذا فإنه لا يمكنني تسليط الضوء عليها مفصلا. إلا أنني أتناول باختصار شديد مناظراته المهمة مع القاديانية ومؤلفاته في الرد عليها في السطور الآتيه بإذن الله تعالى.

---

(١) تاريخ مرزا : ص٨٠ للشيخ الأمرتسري.

17

مناظرة رامفور واعتراف الأمير محمد حامد علي خان بكمال الشيخ في المناظرة:

قبل أن أذكر مناظرة رامفور أود أن أشير إلى موقعها الجغرافي، فهي من المدن المشهورة في الولاية الشمالية اترابراديش، تبعد نحو مائتي كلو متر من دلهي إلى جهة الشرق وكانت ولاية مستقلة قبل الاستعمار البريطاني، ومعظم سكانهما مسلمون، حكم عليها النوابون وأكثرهم ينتمون إلى الشيعة، وبعض السذج من المسلمين كانوا يميلون إلى النحلة القاديانية وهذه البلدة معروفة بصناعة السيف والسكين والقلنسوة، وهناك مكتبة معروفة رسمية باسم "رضا لائبريري". فيها كتب قيمة ومخطوطات وتراث علمي نفيس في مختلف اللغات.

فأول مناظرة قام بها الشيخ الأمرتسري في الرد على القاديانيين كانت بهذه البلدة "رامفور" وذلك أنه قد حصل اضطراب هائل وزلزال شديد بين صفوف القاديانية بسبب موت المرزا، فوقعت هذه المناظرة في ١٥ من يونيو سنة ١٩٠٩م بين الشيخ وبين المنشي قاسم علي القادياني يقول الشيخ صفي الرحمن المباركفوري- رحمه الله- :

"في معرفتى أن أول صراع وقع بين الشيخ الأمرتسري وبين تابعي المرزا بعد وفاته مباشرة هو في ولاية رامفور مع المنشي قاسم علي القاديانى". [(١)]

وهذه المناظرة كانت ذات طابع تاريخي وذلك أن رجلا من موظفي نواب رامفور المدعو بـ "منشي ذو الفقار علي" اعتنق القاديانية وأثار الفتن بعد ما اعتنقها وكان ابن عمه الحافظ أحمد علي مسلما وعدوا للقاديانيين، فكان كل منهما يتباحثان المسألة ويتناقشان أمام معالي الأمير السيد نواب محمد حامد علي خان حاكم الولاية (وكان يميل إلى عقيدة الشيعة) وفي الوقت نفسه كان

---

(١) فتنه قاديانيت : ص ١٠٥ للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

يرغب في المناقشة، فلما رأى الأمير تجاوزهما الحد في الخصومة والنزاع في الفكر والعقيدة، أمرهما النواب أن يدعو كل من الفريقين علمائها ودعاتها على نفقة الأمير الخاصة يتباحثان الموضوع ويثبتان عقيدتهما بالحجج والبراهين، فتم عقد المناظرة على نطاق رسمي في ١٥ و ١٦ و ١٩ من شهر يونيو سنة ١٩٠٩م أمام حشد كبير، وكان المناظر فيها إمام المناظرين الشيخ الأمرتسري نيابة عن المسلمين ومحمد أحسن الأمروهي نيابة عن القاديانيين ولكنه لم يجرؤ للمباحثة مع شيخ الإسلام الأمرتسري بل أنكر عن المساهمة في تلك المناظرة، ثم طلب القاديانيون المنشي قاسم على القادياني كمناظر فيها وكان موضوع المناظرة "صدق المرزا وكذبه" وأثناء المناقشة ألح مناظر القاديانيين أن يتناول موضوع "حياة المسيح" أيضا، فقد دار الكلام على هذا الموضوع مع الموضوع الأول، فما ثبت قدم المناظر القادياني المنشي قاسم علي أمام الشيخ الأمرتسري فانهزم انهزاما باهرا ولم يتوقف هناك ثانية، بل هجر رامفور وفر من هناك بدون إذن الأمير. أما الشيخ ثناء الله الأمرتسري فقد شهد له بالنصر والنجاح كبار العلماء[1] لانتصار الإسلام في ٢٢ يونيو وكان معالي الأمير حامد علي خان استمع إلى المناظرة بكل رغبة ونشاط واعترف بكمال الشيخ الأمرتسري في فن المناظرة، وتبحر علمه وجلالة شأنه، ويقدر هذا كله مع أن الأمير كان شيعيا في المعتقد، وكان الشيخ وهابيا (سلفيا)، ولكنه تأثر منه بقوة خطابه وسرعة جوابه وبداهة كلامه ووقاره العلمي والديني، فإن الحاكم المغولي السيد حامد علي خان لم يقصر شيئا في تكريمه وحفاوته، وحينما كان يتحدث الشيخ أو يخطب كان الأمير يتشوق إليه ويشجعه ويثني عليه ويعضده وقضى في حق الشيخ الأمرتسري وكتب له الشهادة بعبارة تالية:

"قد استمعنا إلى كلام الشيخ ثناء الله الأمرتسري في المناظرة مع القاديانيين

---

(١) راجع جريدة أهل الحديث الأسبوعية الصادرة ٢ يوليو سنة ١٩٠٩م بأمرتسر، فتنه قاديانيت اور مولانا ثناء الله امرتسري، ص ١٠٧.

في ولاية رامفور، والشيخ كان أفصح في الكلام، وأكبر ميزته أنه يتكلم ويتحدث مرتجلا فإنه إذا قدم مقدمة فأثبتها بالدلائل، فقد سررنا وحظينا كثيرا ببيانه" .

التوقيع للأمير بولاية رامفور

محمد حامد على خان (١)

مناظرته في حيدر آباد وشجعه الأمير مير عثمان علي خان:

كذلك دعي الشيخ مرة في ولاية معروفة للمسلمين بحيدرآباد وعقدت هناك أيضا مناظرة من قبل القاديانية فخطب الشيخ عديدا من الخُطب للرد على القاديانية وبعض خطبه استمع إليها الأمير مير عثمان علي خان الحاكم للولاية، ثم شرّفه بلقائه وأثنى عليه وعلى حسن بيانه وفصاحته وشجّعه على قوة ذاكرته، وفي الأخير طلب منه الأمير أن يقيم في حيدر آباد ويستوطنها ولكن الشيخ الأمرتسري لم يقبل هذا الطلب، ففرض له مائتى روبية كراتب شهري لكي تستمرّ جهوده الدينية والدعوية وبعد مدة توقفت هذه المنحة الشهرية من مؤامرة بعض حاقديه، ولكن الشيخ لم يبال بها ولم يتأسف من توقفها كما لم يفرح على إجرائها. (٢)

إبطاله القاديانية في قمّة مسوري (٣)

بعد ما فرغ الشيخ من مناظرة رامفور منتصرا فيها، تضاعف رعبه على القاديانيين وطلب منه المسلمون في "مسوري" بعد مرور خمسة أشهر من

---

(١) راجع التفصيل في جريدة "أهل الحديث" الأسبوعية الصادرة ٣٠ يوليو سنة ١٩٠٩م وسيرة ثنائي للشيخ عبدالمجيد السوهدروي ص ٣١٨- ٣١٩ .

(٢) راجع سيرة ثنائي، ص ٣١٩ و ٣٢٠ .

(٣) "مسوري" اسم بلدة مشهورة من بلدان الهند منطقة جبليةفى الشمال، جوّها بارد مثلج مثل شملة يلائم لتوفير الصحة والإصطياف بالمناح الصالح خاصة، فالأثرياء يتوجهون إليها من مختلف الأطراف لقضاء أيام الصيف.

هذه المناظرة أن يتفضل إلى مسوري في ٧ نوفمبر سنة ١٩٠٩م لدحض القاديانية، إلا أنهم أرسلوا إليه برقية لكي يخبروه بتأجيل المناظرة، لكن القاديانيين أقاموا المناظرة هناك في ١٣ و ١٤ من نوفمبر مع عدم مساهمته فيها، ثم طلب المسلمون منه مرة ثانية في عجالة أن يأتي إلى مسوري وأرسلوا إليه برقية، وبعد استلام البرقية وصل الشيخ إلى مسوري في ١٨ نوفمبر ١٩٠٩م فعلم في الطريق بأن المناظرة قد انتهت، وبعد وصوله هناك استفسر المسؤولين عن سبب توجيه الدعوة إليه بعد انتهاء المناظرة، فأجابه المسئولون بقولهم:

"بعد مناظرة القاديانية بدأت تضمحل قلوب المسلمين لعدم مساهمتك في المناظرة لأجل ذلك دعوناك لكي تدخل فيهم السرور بخطبك، وبالجملة خطب الشيخ ثلاث خطب في "مسوري" واحدة منها كانت مختصة عن المرزا غلام أحمد الراحل، وبعد هذه الخطبة انطفئت فتنة القاديانية على جبل مسوري." [1]

فلم يستطع القاديانيون أن يرفعوا رؤوسهم بعد ذلك، وقد زال بخطب الشيخ أثرهم، ولكن هذه الطائفة الشريرة لم يقرَّ لها القرار فتآمرت ضد جهود الشيخ رحمه الله في إبادة القاديانية أن يزال هذا الحاجز المتين من الطريق فبعث أحدهم بطاقة البريد من القاديان إلى الشيخ الأمرتسري وأنذره فيها بأنك لو لم تمنع نفسك من كتابة الشذرات ضد القاديانية في جريدتك أهل الحديث لتُقتَل. [2]

فلم يبال به الشيخ وما انضاح لهذا التهديد، وما العجب أنه كان ينشد هذا البيت العربي في تلك المناسبة:

دع الوعيد فما وعيدك ضائري   أطنين أجنحة الذباب يضير [3]

(١) مجلة أهل الحديث الأسبوعية ١٠ ديسمبر سنة ١٩٠٩م .

(٢) مجلة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر ١٠ ديسمبر ١٩٠٩م .

(٣) فتنة قاديانيت اور مولانا أمرتسري، ص ١١٠.

ولم تمض إلا سنة أو سنتان إذ عقدت مناظرة تاريخية تحت تحريض القاديانية في ولاية رامفور التي قضت الفصل بين الحق والباطل للمرة الثانية، صدق تعالى وهو أصدق القائلين: {ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون}.[1]

مناقشة لدهيانة كمسابقة لكسب الجائزة:

سبق في السطور الماضية قصة المباهلة وعاقبة المرزا فيها، وما نالهم بسبب موته فيها من الخزي والعار فحاول القاديانيون أن يزيلوا هذا العار من جبين نبيهم ولذا أعلن المنشي قاسم علي الدهلوي نشرة في جريدة القاديانية "الحق" الصادرة في ١٦ فبراير سنة ١٩١٢م. تحدى فيها للمناقشة، فلم يكن ليفوت الشيخ هذه الفرصة، إذ أعلن بالموافقة في جريدته "أهل الحديث" في أول من مارس سنة ١٩١٢م على هذا التحدي وقد قرر الموعد لإقامة المناظرة في بلدة لدهيانه في ولاية بنجاب بتاريخ ١٥/ أبريل ١٩١٢م ، وقد كان المناظر القادياني على يقين تام بنجاحه في هذه المناظرة بحيث تحدى للمرة الثانية أن الشيخ ثناء الله الأمرتسري إن أحرز النجاح في هذه المناظرة أن يمنحه مائة روبية كجائزة، أما في حالة الفشل فلا نطالبه بشيء.

انعقدت هذه المناظرة حسب الموعد المقرر فى ١٥ / أبريل ١٩١٢م في بلدة لدهيانه واجتمع فيها الفريقان وعُيّن الحكم للقضاء بينهما المحامي الرسمي سردار كور بشن سينغ[2] الذي استمع المحادثات والإجابة من الجهتين، وكان هذا الاجتماع كحفلة مسابقة عُيّن فيها الجائزه وقدرها ثلاثمائة روبية، وفي النهاية أصدر المحامي المذكور حكمه في ١٢/أبريل في حق الشيخ ثناء الله فإنه أحرز قصب السبق ونال فيها الجائزة، وبهذا الخبر السار فرح المسلمون وكان سرورهم بذلك عظيما، كما كتب الشيخ الأمرتسري نفسه: "انتشر خبر النجاح في طول البلد فوراً كطلوع هلال عيد، وكان المسلمون يرحب أحدهم

---

(١) المومن:٨١.

(٢) سيرة ثنائي، ص٣٢٠ - ٣٢١ للسوهدروي.

بالآخر حتى الصبيان رفعوا أصواتهم بنعرات الفرح ويطربون فلله الحمد".[1]

طــــريفـــة:

أذكر طريفة تتعلق بهذه المناظرة وهي أن هذه المناظرة اشتهرت بين أوساط العلم "بمناظرة مسابقة" التي لاقت القاديانية فيها الخزي والإهانة لانهزامها ،وقد كتب الشيخ الأمرتسري-رحمه الله- فقال: تحت سرّ من أسرار الله اتفق تاريخ المباهلة مع القادياني بهذه المناظرة حيث تم انعقادها في ١٥/ أبريل وقد ورد في الحديث الشريف أن المسيح الموعود يقتل الدجال فى باب "اللّد" ويقول المحدثون أن باب " اللُّد" موضع معروف ببلدة الشام، لكن المرزا غلام أحمد الذي كان مدعيا للمسيح الموعود، تأول هذا الحديث قائلاً: إن باب "اللد" اختصار من كلمة "لودهيانة"وقد انطلى تفسيره على أهالي فنجاب فإنهم لم يذهبوا خارج بلدة فنجاب ليدركوا حقيقة تنبوئه فوقعوا فريسة للمرزا، وهذا كان من مشيئة الله وسره أن يخذل ويهين تابعي المرزا في تلك البلدة، كما كتب المرزا غلام أحمد في هامش رسالة الهدى الذي سجل فيها مناقب لودهيانة، ويلقي فيها ضوئًا على هذه المناظرة "أول بلدة بايعني الناس فيها اسمها لودهيانة، وهي أول أرض قام الأشرار فيها للإهانة، فلما كانت بيعة المخلصين حربة لقتل الدجال اللعين، بإشاعة الحق المبين، أشير في الحديث أن المسيح يقتل الدجال على باب اللُد بالضربة الواحدة، فاللُّد اختصار من كلمة لودهيانة، كما لا يخفى على ذوي الفطنة". [2]

أي دجال قتله المرزا في لودهيانة لا نعرفه وهل يعرفه المرزا أو تابعوه؟ والذي يظهر من خلاله أنه اختار لودهيانة وانتخبه وبإيعاز الخصم، (الفريق الثاني) لما فيه سر من أسرار الله سبحانه أن يقتل الدجال فيه حسب قول المرزا".[3]

---

(١) راجع فاتح قاديان: ص ٥٦ للشيخ الأمرتسري.

(٢) هامش رسالة الهدى، ص ٩١ للمرزا غلام أحمد.

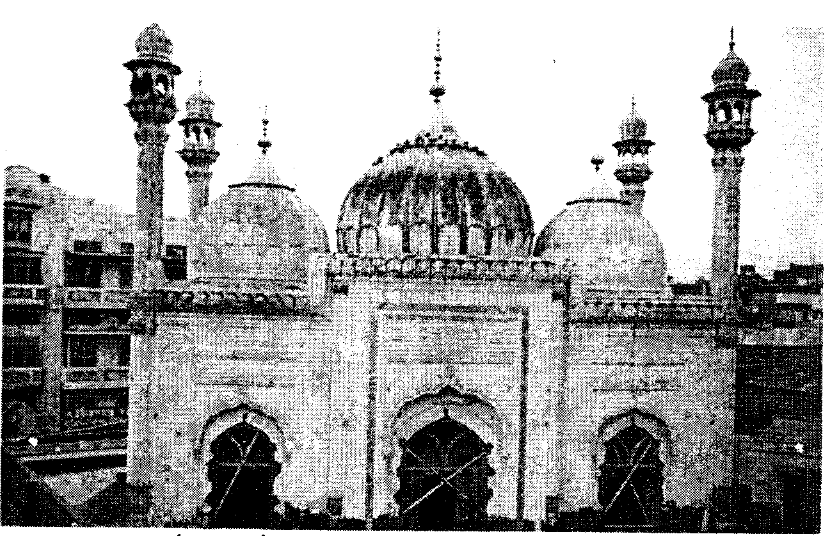
(٣) فاتح قاديان، ص ٦، ٧ أيضا .

وقد انكشف هذا السر وظهر جليا أن الله سبحانه أهان هذه الفرقة الباطلة على دعواها الكاذبة في مناظرة لودهيانه مع الشيخ الأمرتسري.

وبهذا الصدد - أي للرد على القاديانية - جرى بين الشيخ الأمرتسري وبين هذه الفرقة بطائفة من المناظرات والمناقشات والمقاومات كتابة وشفويا ولا يسع لي المجال أن نستوفيها، ولذا أكتفي الآن بذكر بعضها بإيجاز شديد علما بأن الانتصار كان حليفا للشيخ الأمرتسري في جميعها وهي :

مناظرة أمرتسر (مع غلام رسول آف راجيكى):

بلدة أمرتسر كانت وطن الشيخ الأمرتسري-رحمه الله- قبل انقسام الهند كما سبق، وهي كانت مركزا لنشاطاته العلمية والدعوية، وكان فيها "مسجد جان محمد"



"مسجد جان محمد" بأمرتسر الذي كان يؤم ويخطب فيه الشيخ الأمرتسري أيام حياته وهو الذي أصبح الآن مركزا للرقية والتمائم. وهذه البدعات شاهدتها بأم عيني خلال زيارتي للمنطقة (٢٠٠٤/٣/٢٧م)

حيث كان يؤم الشيخ ويخطب أيام حياته وناظر فيه بعض الفرق والذي كان مركزا للتوحيد للأسف الشديد أصبح الآن مركزا للرقية والتمائم وإفساد العقائد، عن طريق بعض أئمة الميوات، (من ولاية هريانه) وهذه البدعات شاهدتها بأم عيني في الأيام التي قمت بزيارة المسجد عام ٢٠٠٤م، وبقرب هذا المسجد يقع المعبد الذهبي (Golden Temple) للسيخ وهم يتوجهون إليه من كل الاقطار، كما كانت هذه المدينة مركزا للنشاطات التنصيرية والقاديانية وبعد انقسام الهند أصبح مركزا للسيخ.

عقدت فيها مناظرة في تاريخ ٢٩ و٣٠/ أبريل سنة ١٩١٦م كتابة بين الشيخ الأمرتسري وبين غلام رسول آف راجيكي (المناظر القادياني) حول موضوع "حياة المسيح ووفاته" وكان الشيخ مشغولا كثيرا في هذه الأيام بسبب بعض قضيته التي رفعت إلى المحكمة فطلب أن يختار رجلا آخر من طرف الإسلام لعدم فرصته ولكن أهل أمرتسر ما قبلوا عذره، فكان الشيخ ينفق أربع ساعات في المحكمة وبعدها يساهم في المناظرة، فقد طرحت ثلاثة أوراق من الجهتين في اليوم الأول، و كذلك تبادلت الورقة في اليوم الثاني من الجهتين على كذب المرزا ودعاويه، فرد الشيخ ردا قويا بالكتابة ولكن لأجل عدم تعين الحكم ولعدم إذن المساهمة والحضور لعامة الناس فيها ما ظهرت النتيجة، فعلى طلب الجمهور نظمت حفلة عامة للمناقشة، لكن لم يقبلها القاديانيون بسبب ضعفهم ووهن أدلتهم الزائفة، مع أن الجمهور ألحوا عليهم، أن تكون المناقشة مفتوحة، فحضروا فيها وتمتعوا لما يقرأ الشيخ جوابه المكتوب حتى أسكت القاديانية، وكان يساهم في الحفلة الصحفيون ورؤساء التحرير للمجلات المحلية بالأخص صحيفة بلتين (Belton) الإنجليزية بلاهور كان لها رغبة شديدة.

فالحاصل خمدت نار فتنة القاديانية بعد هذه المناقشة التحريرية، أما الذين وقعوا فريسة في مخالبها لسذاجتهم وجهلهم عادوا إلى دينهم القويم معتنقين به

مستبشرين، وأظهروا براءتهم عن القاديانية، أعربت عن هذه المناظرة جريدة "بليتين" الإنجليزية الصادرة بلاهور عن سرورها لنجاح الشيخ قائلة:

"ظهرت نتيجة هذه المناظرة أن الشيخ المولوي ثناء الله انتصر على القادياني غلام رسول آف راجيكي، وانهزم القاديانيون وقد ساهم في الحفلة عدد كبير من أصحاب الديانات الأخرى علاوة للمسلمين، فكلهم كانوا متفقين على انهزام القاديانيين وأصدروا حكمهم ضدهم". [١] وقد جمع الشيخ تفاصيل هذه المناظرة في رسالة سماها "فتح رباني في مباحثة قادياني".

مناقشة سركودها:

سركودها بلدة كبيرة معروفة في غرب باكستان، وبعد انقسام الهند إلى دولتين استوطن الشيخ الأمرتسري هذه البلدة، واستمر فيها إلى أن توفى و دفن فيها - ولم تمض إلا مدة يسيرة على مناظرة أمرتسر، إذ عقدت مناقشة أخرى في سركودها في ٣ و ٤ ديسمبر عام ١٩١٦م بين الشيخ والقاديانية تحريرية، وسبب هذه المناقشة أن كثيرا من القاديانيين اجتمعوا في هذه البلدة وكانوا فيها على مناصب مرموقة رسمية باذلين جهودهم في الدعوة إلى اعتناق القاديانية، وبفضل من الله تم تعيين أحد حكام المسلمين فيها وهو الشيخ محمد شريف الأمرتسري، فقد وجهت القاديانية إليه دعوتها لإعتناقها فقرر الشيخ الموعد للمناقشة معها في ٣ و ٤ ديسمبر لعام ١٩١٦م ودعي الشيخ الأمرتسري فيها كمناظر إسلامي، وتم إختيار الموضوع وهو "ختم النبوة ونبوة المرزا" وما كان من الشيخ إلا أن يتناول الموضوع وأجابها إجابة مسكتة وأورد عليها إيرادات عجزعن جوابها القاديانيون عنه، ورجعوا صاغرين صامتين. [٢]

---

(١) راجع صحيفة بليثين الصادرة ٣ مايو سنة ١٩١٦م بلاهور وجريدة أهل الحديث بأمرتسر ١٢ مايو عام ١٩١٦م.

(٢) راجع للتفصيل جريدة أهل الحديث بأمرتسر، ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٦م.

مناظرة ميرته:

هذه إحدى مديرية من الولاية الشمالية بالقرب من دلهي وقد نشأت القاديانية وترعرعت تحت قوى الاستعمار حيث بدأت حركة تحرير الهند في هذه المنطقة، فحدثت اشتباكات مع القاديانية في مدينة ميرته في ١٩- إلى ٢١ مارس سنة ١٩١٧م حيث تحدى القاديانية للمناقشة فما كان من جمعية أهل الحديث المحلية إلا أنها وافقت ولبت دعواهم وتحديهم فناظر الشيخ عبدالحفيظ خان الذي كان قد استفاد كثيرا من كتب الشيخ الأمرتسري وقد أورد فيها إيرادت على القاديانيين، لم يتمكنوا منه جوابها والرد عليها بل لزموا السكوت و استولى عليهم الصمت.

أما الشيخ الأمرتسري-رحمه الله- فقد تحدى القاديانية وقت مقامه في ميرتهـ ولكنهم لم يواجهوه خوفا منه ورعباً، أما بعد تعيين موعد المناظرة في ميرته كان قد سافر الشيخ إلى كلكتا (في نفس التاريخ) لغرض المساهمة في المؤتمر الذي عقد هناك.[١]

وبالجملة كانت هذه المناظرة في حق المسلمين وافتضحت القاديانية فيها.

مناظرته في "ڈيره غازى خان"[٢]

ڈيره غازي خان بلدة مشهورة في غرب باكستان عقدت كلتا الطائفتين الفرع اللاهوري والقادياني حفلاتهما في هذه البلدة لعام ١٩١٧م ثم وجه المسلمون دعوة إلى الشيخ الأمرتسري لإلقاء الخطبة فيها وذلك لإزالة أثرات حفلاتهما فحضر الشيخ هناك وحطب فيها خطبتين بليغتين في الرد على القاديانية فجاء أحد من القاديانيين للمناقشة مع الشيخ الأمرتسري ثم رجع بعد قليل معترفا بكذبات المرزا وأخطائه، ثم خطب الشيخ في الليلة وكشف

---

(١) راجع للتفصيل جريدة "أهل الحديث" بأمرتسر ٦/ ابريل سنة ١٩١٧م .

(٢) ذيره: معناه الخيمة، وغازي خان اسم مكان.

القناع عن أكاذيب المرزا وقدم عباراته مؤيدا في قوله، كما أنه خطب في ٢٨ مايو صباحا، حتى تغير الجو لديرة غازى خان وقلع جزور مخيمات القاديانية من هذه البلدة ثم غادر بعد الظهيرة إلى وطنه.[١]

مناظرته في هوشيارفور:

وقد صارع الشيخ مع القاديانيين وناظر معهم في بلدة هوشيارفور بباكستان في ٢١ و ٢٢و ٢٣أكتوبر ١٩١٧م، وإنه حضر على دعوة جمعية أهل الحديث لهوشيارفور للمساهمة في حفلتها السنوية، ثم ناظر مع القاديانيين خارج الحفلة، فقد رتب أثرا طيبا لهذه المناظرة.[٢]

مناظرته في كوجرانواله:

هذه بلدة صناعية في مقاطعة فنجاب بعد الهجرة نزل الشيخ في مدينة كوجرانواله على دعوة علمائها السلفيين، فقد دعي الشيخ إلى كوجرانواله بعد الفراغ من هوشيارفور في ٤ نوفمبر سنة ١٩١٧م في الحفلة السنوية لجمعية أهل الحديث، وخطب فيها خطبات مؤثرة مدللة في الرد على النحلة القاديانية وعلى منكري الحديث وقد ناقش مع كلتا الطائفتين حتى أسكتهما.

ثم خطب الشيخ الأمرتسري والشيخ مولانا محمدإبراهيم مير السيالكوتي-رحمه الله- على دعوة جمعية أهل الحديث المحلية في نفس البلدة بتاريخ ١٩ و ٢٠ يناير سنة ١٩١٨م تحت موضوع "حياة المسيح ووفاته" في اليوم الأول وفي اليوم الثانى تناول الشيخ الأمرتسري موضوع "ختم النبوة وصداقة المرزا" فقد ظهرت أثرات طيبة لهذه الخطب، ليست في البلدة فحسب بل بلغت مدى تأثيرها إلى البلاد المتجاورة أيضا حتى أرسل إلى الشيخ الأمرتسري الشيخُ الله دتّا رسالة أعرب فيها عن رأيه فقال:

---

(١) جريدة أهل الحديث بأمرتسر ٨ يونيو ١٩١٧م.

(٢) راجع للتفصيل جريدة أهل الحديث بأمرتسر ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٧م .

"إن مجيئك إلى كوجرانواله أصبح للناس كنزول ملك الرحمة، فإن كثيرا من المسلمين الذين وقعوا فريسة للحاقدين على الإيمان وألوف من الخادعين اهتدوا إلى الصراط المستقيم، وقد بدأ أن يتغير اعتقادي أيضا ولكن بعد ما استمعنا إرشادك اتضح لي جميعا (يعني انكشف له كذب القاديانية بوضوح) ثم قال: الآن إن شاء الله لا يضر أي إعصار تهب فى وجوه هذه الشجرة (أى شجرة إيمانية طيبة) فأصلها ثابت وفرعها في السماء وقد تهيأ كل منا لمقاومة هؤلاء الكاذبين". [1]

تشريفه في قاديان:

حضر الشيخ الأمرتسري-رحمه الله- في مدينة قاديان (وطن الميرزا) في ٢٤ و ٢٥ من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧م وعقدت فيها حفلة إسلامية ساهم فيها عدد وجيه لعلماء الإسلام، فإنهم خطبوا حول موضوعات إسلامية في الدفاع عن الإسلام لدحض القاديانية، أما الشيخ الأمرتسري حينما ظهر على المنصة فخطب في موضوعات عديدة حول القضايا الإسلامية بالإضافة إلى أنه تناول الموضوع على الخصوص لتكذيب القاديانية وتبطيلها، وذكر حكاية شهية لذيذة لانتصاره على القاديان واستمعها الناس بكل رغبة وقال في خطبته: إن جميع إلهامات المرزا من البداية إلى نهايتها كاذبة وليست لها أي حقيقة لأحد منها.[2]

فكان لهذا الخطاب أثرا طيبا، حيث تأب عن القاديانية عديد من متبعيها، كما أسلم عدد من الهنادك. [3]

جهوده ضد القاديانية في لاهور:

مدينة لاهور كانت مركزا لجميع الفرق والأحزاب ولاسيما للشيعة

---

(١) رسالة الشيخ الله دَتّا من كوجرانواله وجريدة أهل الحديث، أول فبراير سنة ١٩١٨م.

(٢) راجع التفصيل جريدة أهل الحديث ٧ / ديسمبر سنة ١٩١٧م .

(٣) جريدة أهل الحديث بأمرتسر ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٧م .

والبريلوية وللقاديانية كأنها دار خلافة لذا تنعقد الحفلات والمناظرات يوما بعد يوم ومن بين هذه الحفلات عقدت جمعية أهل الحديث المحلية حفلة دعوية إسلامية في لاهور في أول يناير سنة ١٩١٨م بعد ما عقدت الفرع اللاهوري للقاديانية حفلتها في ٢٦ من ديسمبر سنة ١٩١٧م في لاهور، فوجهت القاديانية إلى الشيخ دعوة للمناقشة في تلك الحفلة،حول موضوع لم يكن يرغب للنقاش فيه، والموضوع الذي كان يفضله للمباحثة لم يوافقوه، ولذا لم يتمكن الشيخ للمساهمة فيه، ولكن بعد عدة أيام حضر في لاهور على إلحاح سكانها فهم نظموا له حفلة خطب الشيخ فيها على إبطال القاديانية بالدلائل والبراهين على نمط هاب منها القاديانيون بحيث تقشعرّ جلودهم بمجرد تصور هذه الحفلة.(١)

مناظرته في هوشيار فور:

عقدت جمعية أهل الحديث المحلية مناظرة كبيرة وعلى نطاق أوسع في ٢ و ٣ فبراير سنة ١٩١٨م، وفشلت القاديانية فيها فشلاً ذريعا، بحيث أقضَّ مضاجعهم وأزال سكينة خاطرهم إلى مدةبعيدة، ولم يقرّ لهم أي قرار.(٢)

مناظرته في كرتار فور ولدهيانه وجالندهر (بنجاب)

بعد مناظرة لاهور وهوشيارفور جاءت نوبة لودهيانة وجالندهر حيث أثار الفتن والضجة دعاة القاديانية في القُرى والأرياف، وكانوا يبذلون جل جهودهم وعنايتهم في نشر دعايتها وديانتها فالتمس مسلمو جالندهر من الشيخ أن يتشرف في جالندهر للمقاومة معها ولإصلاح عقيدة المسلمين فقام الشيخ بجولة لبلدة جالندهر في ١٩/ أبريل ١٩١٨م وقضى على ثورتها.(٣)

---

(١) أيضا ١١/ يناير ١٩١٨م.

(٢) فتنة قاديانيت ...... ص ١٣٥.

(٣) راجع المصدر السابق : ص ١٣٥.

كما ناظر معها في ٢٣ من أبريل سنة ١٩١٨م في موضع كرتارفور بمديرية جالندهر وأحرز فيهما النجاح الكبير، وأسكت القاديانية برده القوى.[١]

من كلكتة إلى جهلم:

وبعد ما فرغ بجولة لودهيانة وجالندهر عاد إلى وطنه ثم توجه فورا إلى مدراس حيث ساهم في ٣ و ٤ و ٥ من مايو سنة ١٩١٨م في مؤتمر جمعية أهل الحديث لعموم الهند، ومن هنا تشرف إلى بنغلور ومن هنا غادر إلى مدينة مدراس ثانيا ومن مدراس وصل إلى كلكتا في ١٨ مايو في الظهيرة، وبعد وصوله عقدت حفلة صباح ١٩ مايو في حارة ذكريا استريت (اسم السوق) وخطب الشيخ فيها بعد العصر ثم خطب مساء في ٢٠ مايو عام ١٩١٨م في تانتي باغ (حديقة تانتي) وفي نفس هذه الأيام رد القاديانية في كلكتا، ولو لم يُبطلها الشيخ في بدايتها لكان لها الجذور العميق وذات ظل رفيف.[٢]

وبعد عودته من كلكتا وصل إلى أمرتسر في ٢٥ مايو في الظهيرة، وبعد عدة ساعات في نفس اليوم سافر إلى جهلم حيث ساهم في الحفلة التي أقيمت في ٢٥ و ٢٦ من مايو سنة ١٩١٨م في الرد على الآرية والقاديانية [٣]، وبهذا يظهر كم كانت جهود الشيخ في الدفاع عن الإسلام والرد على الفرق الهدامة، وكان يجول ويصول دائما من أدنى الشرق إلى أعلاها لإعلاء كلمة الله فجزاه الله خيرا.

هبّت ريح الإيمان في جوّ شملة بجهود الشيخ:

بعد الحرب الأولى تشكلت حكومة بنجاب لجنة في ٨ يونيو سنة ١٩١٨م في "شملة" وقد وجهت الدعوة إلى الشيخ الأمرتسري للحضور فيها، فوصل الشيخ هناك وخطب على طلب مسلمي شملة في الليلة، ثم خطب في ٩ يونيو في الظهيرة على إلحاح أهالي شملة في قاعة الجامع، وقد حضر بتلك المناسبة كثير

---

(١) جريدة أهل الحديث ٢٦/ ابريل سنة ١٩١٨م و ٧ يونيو نفس السنة .

(٢) جريدة أهل الحديث: ٧/ يونيو ١٩١٨م .

(٣) جريدة أهل الحديث، ٧ يونيو سنة ١٩١٨م.

من القاديانيين فقد كشف الشيخ القناع عن دعوى المسيحية للمرزا غلام أحمد و استدل بأقواله ومؤلفاته مرتجلا، فكان لهذا الخطاب أثرا طيبا فى شملة.

كما قام الشيخ بالدعوة والإرشاد بمناسبات عديدة في أرض شملة، وراسل مع القاديانيين للمناقشة ولكنهم انسلوا وخالفوا الوعد حتى مكث الشيخ في شملة ثلاثة أسابيع في انتظار إيفاء الوعد منهم ولكنهم ما طلوه وما استطاعوا لمواجهته، وقبل مغادرته من شملة بعث الشيخ وفدا برسالته إلى زعماء القاديانيين (خليفة مرزا محمود وتابعيه) فأجابوا الوفد بأننا أرسلنا البرقية إلى الخليفة ونطلعكم عن الكيفية بعد ما نستلم الجواب منه[1] ثم جاء ت البرقية من عند خليفة مرزا محمود بأن تنتظروا أيام عطلتي، ولكن الشيخ كان قد خرج قبل سبعة وعشرين يوما من بيته وحان وقت عيد الفطر لذلك رجع إلى بيته (أمرتسر) وقبل عودته من شملة كتب هذه الرسالة إلى القاديانيين:

"إنى أرجع (أي بعد الانتظار) خائبا في الأمل عن المناقشة، إذا نجحتم في إحضار مناظركم فإني سأحضر[2] لكن طبق الصمت على القاديانيين ثم رجع الشيخ إلى أمرتسر في ٣ يوليو سنة ١٩١٨م وخلف أثرا طيبا لإيقاظ وعي المسلمين وإشعال نور الإيمان فيهم بخطبه وكلماته الوعظية وبذلك هبّت ريح الإيمان في جوّ شملة بممارسة دعوته إلى الإسلام.[3]

مناظرته في لائلفور:

بعد جولته الدعوية في شملة ناظر الشيخ مع القاديانيين في قرية "بار" بمديرية لائلفور في ١٤/أغسطس سنة ١٩١٨م حتى دعا له الصبيان في القرى وأعلنوا بإنهزام القاديانيين وفشلهم[4] فلله الحمد.

---

(١) المصدر نفسه، ١٩ يوليو ١٩١٨م.

(٢) جريدة أهل الحديث بأمرتسر: ١٩ يوليو ١٩١٨م.

(٣) راجع للتفاصيل جريدة أهل الحديث لشهر يونيو إلى ١٩ يوليو عام ١٩١٨م.

(٤) جريدة أهل الحديث ٢٣ / أغسطس ١٩١٨م.

صراعه مع القاديانية في كانفور:

هي مدينة صناعية تعرف بصناعة الجلد وتقع قريبامن لكنؤ ومعظم سكانها المسلمون وهناك تقيم الحفلات السنوية بعناية جمعية أهل الحديث المحلية في حارة معروفة بـ « فيتفل گنج » وفي هذه المدينة أيضا بدأت القاديانية تبذل جهودها لتضليل الناس فخطب الشيخ في الحارةنفسها في ٤ و ٥ يناير سنة ١٩١٩م ضد حركة القاديانية وتحداها للمناظرة ولكنها لم تستطع أن تبارز مع الشيخ أو تواجهه [١]، واختارت طريق الانسلال.

جولته الدعوية في ميرته:

خطب الشيخ في مدينة ميرته في حفلة عظيمةعقدتها جمعية أهل الحديث المحلية في ٦ و ٧ من ديسمبر سنة ١٩١٩م ضد القاديانية وكان جمعا محتشداً حضر فيها موظفون رسميون لانعقادها في يوم الأحد يوم الإجازة الرسمية فكان الحاضرون يستمعون إليه فقد تبين لهم من خطبة الشيخ أن القاديانية فرقة ضالة ومأرقة عن الإسلام. [٢]

مناظرته في جهنگ:

جهنگ مدينة مشهورة تقع غربي بنجاب بباكستان نظمت فيها مناظرة كبيرة تاريخية ساهم فيها الشيخ الأمرتسري ثم ألقى محاضرة قيمة على إلحاح رجال البلدة في ٨ و ٩ من أكتوبر سنة ١٩٢٠م وسنحت الفرصة للفرقة القاديانية أن تطرح الأسئلة والردود والإجابات فيها فرد الشيخ على القاديانيين مستدلا بكتبهم وأقوالهم فما استطاعوا أن يرفعوا رؤوسهم خجلا وحياء. [٣]

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣١ يناير ١٩١٩م .

(٢) المصدر نفسه ١٣ / فبراير ١٩٢٠م .

(٣) فتنة قاديانيت اور مولانا أمرتسري، ص ١٤٧ للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

18

مناظرته في مالير كوتله:

مالير كوتله بلدة كبيرة معروفة في حماستها الدينية في مديرية "سنگرور" شرقي بنجاب الهند، وقام الشيخ بالتدريس فيها كعميد في "المدرسة الإسلامية" لمدة في عام١٨٩٨م وقبل انقسام الهند كانت ولاية، تولى زمام أمرها أسرة مسلمة وكان أحد أفراد هذه الأسرة للولاية المسمى "ميان محمد على خان" اعتنق القاديانية واستوطن قاديان، واستخدم إحدى النسوة الشهيرة الملقبة بـ "بوصاحبه" من هذه الأسرة التي كانت تعتقد في الشيعية أن تقوم بنشر عقيدة القاديانية في نساء أخرى، فأجابته بأنني لا أصحح أي رأي سليم إلا أن تدعوا العلماء للمناقشة، ثم بعد ذلك اختار الرأي السليم، ومن هنا تم اتفاق عقد هذه المناقشة والمناظرة على اقتراحها في ٢٨ من مارس سنة ١٩٢١م وتم اختيارشيخ الإسلام الأمرتسري -رحمه الله-مناظرا عن المسلمين وبجانب آخر كانت "بوصاحبه" مع نساء أخرى، وقد بدأت المناقشة بطرح السؤال من طرفها وراء الحجاب عن "ثبوت حياة المسيح" فتحدث الشيخ حول الموضوع إلى الظهيرة، ثم سئل عن المعيار لاختبار صداقة الملهم الصادق؟ ليتم اختبار المرزا عليه فأثبت الشيخ أنه كان كاذبا في جميع إلهاماته المزعومة، وفي الأخير أحرز الشيخ النجاح الباهر للإسلام وفشلت القاديانية فشلا ذريعا. [(١)]

وحينما خاب ميان محمد علي خان في أمله فقال: لي رغبة في المناقشة أن تعم الجميع فوافق الشيخ الأمرتسري فورا على رأيه، وسئل عنه متى تعطي الفرصة للمناظرة؟ فأجابه الشيخ أني على استعداد في كل وقت، وفي رائي أن تعقد المناقشة غدا، ولكن الطائفة القاديانية قدمت الاعتذار، فقرر الموعد ١٣ و١٤ و ١٥/ أبريل ١٩٢١م. ووصل الشيخ في مالير كوتله في ١٢ / أبريل ثم جاءت

---

(١) فتنۂ قاديانيت اور مولانا أمرتسرى : ص ١٥٤، " " "

عديد من العراقيل من الطائفة القاديانية مرة ثانية أما الشيخ فقد قَبِلَ جميع شروطهم من غيرتغيير وتبديل لكي تبدأ المناظرة، وبعد أربعة أيام عقدت المناظرة في ١٧ / أبريل عن الموضوعات التالية:

١- حياة المسيح ٢- معيار صداقة للمأمورين ٣- مناقشات على التنبؤات ٤- صداقة المرزا ٥-مباهلة الشيخ الأمرتسري مع المرزا غلام أحمد.

وقد استمرت المناظرة ثلاثة أيام وكانت حال القاديانية فيها سيئا للغاية بحيث يُرثى لها مما كانت من قبل، وقد تم النجاح للشيخ الأمرتسري، وقدشهد له بذلك النجاح الباهر وللقاديانية بالخزي والانهزام كل من حضر هذه المناظرة، وممن حضرها الشيخ المفتي لمالير كوتله فقد قال:أن الغلبة فيها للشيخ الأمرتسري-رحمه الله-، وقد حصل لنا ما أردنا من ذلك أن يتبين ذلك لعامة الناس حتى لا يقعوا فريسة لهذه الطائفة الضالة.[1]

وجدير بالذكر في هذه البلدة أسس الشيخ عبد الوهاب الخلجي "معهدأبي الوفاء ثناء الله الأمرتسري" عام ١٩٩٣م تذكاراً لخدماته الجليلة أيام منصبه الأمين العام لجمعيةأهل الحديث الهند. فجزاه الله خيرًا.

مناظرته في جهلم وكبور تهله:

عقدت حفلة سنوية في ٣٠ / أبريل وأول مايو سنة ١٩٢١م لجمعية أهل الحديث في جهلم (اسم مدينة في باكستان) فقد خطب فيها الشيخ الأمرتسري والشيخ محمد أبراهيم السيالكوتي، حول موضوعات عديدة بالإضافة أنهما اختارا موضوعا للرد على القاديانية وق. أتاحوا الفرصة للقاديانيين للردود والإجابات، ولكنهم فضلوا السكوت والصمت على المشاركة في المناقشة مع مناظر المسلمين كأنهم لا يسكنون في هذه البلدة.[2]

---

(١) جريدة أهل الحديث : ٢٠ مايو سنة ١٩٢١م .

(٢) جريدة أهل الحديث بأمرتسر ١٦ يونيو ١٩٢٢م.

وكبور تهله كانت ولاية هندوكية والآن في درجة المديرية في شرقي أمرتسر، عقدت فيها مناظرة بين المسلمين والقاديانيين في منتصف شهر سبتمبر سنة ١٩٢١م وكان رئيس الوزراء لتلك الولاية آنذاك مسلما (الشيخ ميان عبد المجيد) عقدت المناظرة تحت إدارته في قصره، وكان يطرح السؤال بنفسه ثم يطلب الإجابة عليه، وكان الشيخ الأمرتسري-رحمه الله- مناظرا ضد القاديانيين وقد أحرز فيها النجاح الباهر وأفادت هذه المناظرة في حق المذبذبين المرتابين فقد انكشفت الحقيقة عليهم وثبّت الله،بذلك أقدامهم على الإسلام.[١]

الحفلة الإسلامية الثالثة في قاديان:

عقدت حفلة عظيمة بكل نشاط وأبهة حسب السابق في ٢٥ و٢٦ و٢٧ مارس سنة ١٩٢٢م وشارك فيها كمستمعين كثير من القاديانيين بالنسبة للسنوات الماضية وأثاروا الفتن أثناء الخطب عملا على سيرة سلفهم من كفار مكة {والغوا فيه لعلكم تغلبون}[٢] وبعد ما نالوا من الزجر والتوبيخ من طرف المسلمين ساد السكوت في الجوّ، وفي هذه المرة نزل في ميدان المناظرة خليفة قاديان محمود بنفسه فأرغمه علماء المسلمين بإدلاء الحجج والبراهين لإبطال دعواه بحيث لزم السكوت والصمت في ميدان المناظرة وبعد الجدال والنقاش أثرت حفلة قاديان الإسلامية تأثيرات طيبة (في القاديان)، كما كتب أحد الدعاة لمؤتمر أهل الحديث الذي قام بجولة لهذه المنطقة بعد تلك الحفلة الإسلامية وكان من تأثرات أهالي هذه البلدة:

"أن القاديانيين يثيرون الشبهات في قلوب الناس طوال السنة ولكنها بحمد الله وفضله ترتفع بهذه الحفلات السنوية، كما أن الشيطان يبعد ويهرب بالتكبير والأذان ولو أن هذه الحفلات تُعقد في قاديان مستمرة إلى

---

(١) راجع للتفاصيل سيرة ثنائي، ص ٣٣٥ - ٣٣٧ .

(٢) حم السجدة:٢٦.

مدة ليكاد ترفع أصوات محمدية في أجواء قاديان بدلا من هفوات القاديانية فيها[1] فكانت لهذه الجهود آثارا طيبة هناك.

مناظرته في فيروز بور وبيري وكوجرانواله:

عقدت مناظرة في فيروز بور في ٣ يونيو سنة ١٩٢٢م (في بيت حاكم لدائرة النهر) وكان المناظر القادياني منشي فرزند على إزاء الشيخ الأمرتسري وقد دار الموضوع بينهما حول صداقة المرزا إلى خمس ساعات، وقد مزق الشيخ أدلة القادياني كل ممزق وقدم مثالا لتلك التنبؤات التي قررها المرزا معيارا لصداقته، مثلا تنبأ المرزا أن زوج عشيقته السلطان محمد سيموت، ولكنه لم يمت حسب موعده، فأثبت الشيخ بهذا بأنه كان كاذبا في دعواه.

فما استطاع القاديانيون أن يردوا على هذا، وظهر بذلك أثرٌ طيبٌ على المستمعين [2] كذلك عقدت مناظرة في ٣٠يونيو سنة ١٩٢٢م في بيري في مديرية شيخو بور في محفظة ننكانة في باكستان بين الشيخ الأمرتسري وبين الحافظ روشن على القادياني حول موضوع "صداقة المرزا وحياة المسيح ووفاته" فانهزم المناظر القادياني وخاب في أمله [3] وفتح الله للإسلام فتحا مبينا. ثم عقدت مناظرة في كوجرانواله في ٤ و ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٢م بينه وبين المناظر القادياني غلام رسول آف راجيكي، فكان الفتح حليفا للشيخ الأمرتسري وكان الفشل والخزي نصيب القاديانيين.[4]

شهرين في حيدر آباد دكن:

كما هو معلوم أن مدينة حيدر آباد كانت ولاية مسلمة إلى ما قبل شهر

---

(١) جريدة أهل الحديث ١٧ نوفبمر سنة ١٩٢٢م.

(٢) جريدة أهل الحديث بأمرتسر ١٦ يونيو سنة ١٩٢٢م.

(٣) راجع للتفاصيل سيرة ثنائي، ص ٣٣٥ وفتنة قاديانيت : ص ١٥٩.

(٤) جريدة أهل الحديث ١٧ نوفمبر ١٩٢٢م.

سبتمبر سنة ١٩٤٨م وقد تولى زمام أمرها الأسرة الآصفية بمدة، وقد دعي الشيخ إلى هذه الولاية حسبما اقتضت حالتها الدينية المخصوصة، فوصل الشيخ في ١٦ يناير سنة ١٩٢٣م إلى حيدر آباد على الطلب، ورجع إلى أمرتسر في ١٦ من مارس عام ١٩٢٣م بعد ما قضى شهرين هناك وكان هذا السفر سفرا رابحا ميمونا في حقل الدعوة الإسلامية وتبطيل القاديانية ودحضها في نفس الولاية التي بدأت فيها تنشأ - القاديانية - بحمايات بعض أفرادها (مثل عبدالله إله دين) ورجال مؤظفيها وحينما أحس مسلمو هذه الولاية بضيق النفس عن فتنة القاديانية التي أثارتها في الولاية، فطلب الشيخ الأمرتسري للرد عليها، فإنه قضى فيها شهرين مبارزا ومجتهدا ومناظرا مع القاديانية وأعد بحوثا قيمة أثناء مكوثه هناك وكان النجاح حليفا له في جميع مجالاته الدعوية والدينية.

خلعة فاخرة من الشيخ المونكيري له:

من الذي لا يعرف الشيخ مولانا محمد علي المونكيري (من ولاية بيهار) الذي اشتهر بمؤسس ندوة العلماء، وكانت له خدمات وجهود مشكورة في إبطال القاديانية والمسيحية، ولما علم بجهود الشيخ الأمرتسري في ولاية حيدرآباد (دكن) ضد القاديانية فرح بذلك كثيرا وعلى نجاحه قدم إليه خلعة فاخرة مكونة من عمامة وقميص أرسلها إليه بالبريد، سجّل الشيخ الأمرتسري انطباعه على هذه الهدية الفاخرة بقوله: يُعرف بذلك أن الله تقبل جهودي التي بذلتها في حيدر آباد ضد القاديانية فله الحمد.[1]

منحة فخرية من ملك الدكن:

ولما علم صاحب السعادة الملك نظام بحيدر آباد بجهود الشيخ الأمرتسري في حقل الدعوة الإسلامية والدينية ومقاومته مع الحركات المعادية للاسلام فتأثر منه كثيرا وشرفه للقائه الخاص في قصره الملكي، ومعترفا بخدماته العلمية

---

(١) جريدة أهل الحديث بأمرتسر ٢٥ مايو ١٩٢٣م .

والدينية قرر له مائة روبية منحة شهرية فخرية لاستمرار جهوده الدعوية ونشر السنة المحمدية إلى حين حياته، علق على هذا إحدى الجرائد الأردية "مشير دكن" من حيدر آباد الصادرة ١٥ مارس سنة ١٩٢٣م كما يلي:

"حضر قبل أمس الشيخ المولوي ثناء الله الأمرتسري في جناب الملك وتشرف بتقديم تفسيره وبعض مؤلفاته الأخرى إليه كهدية واجتمع عدد كبير من الناس لتشييعه عند مغادرته حيدر آباد على المحطة (كما رحب به الناس عند قدومه) وقبل تحرك القطار أخبر به أن الملك (النظام) قرر لك مائة روبية شهرية كمنحة من سماحته وكرمه (ولمائة روبية قدر كبير في ذاك الوقت) فقد رحب بهذه البشرى جميع الحاضرين كل الترحيب ودعوا للملك بتقبل جهوده وحسناته وأن يرفع درجاته في الدارين ثم رجع الشيخ إلى وطنه منصورا مسرورا". [١]

تلقى الشيخ على هذه المنحة الملكية رسائل التهنئة والترحيب من أنحاء الهند المختلفة ولم تمض إلا مدة يسيرة إذ توقفت هذه المنحة بمؤامرة بعض حاقديه الذين غرزت شوكة في جلدهم بهذا الاعتزاز بغضا وحقدا، ولكن الشيخ رحمه الله لم يلق لها بالا.

الحفلة الرابعة الدينية في قاديان [٢] وفيها عبرة لمن يخشى:

بعد عودته من حيدر آباد سافر الشيخ بعد يومين إلى قاديان في ١٧ مارس سنة ١٩٢٣م لغرض المساهمة في الحفلة الإسلامية التي تم انعقادها في ١٧و ١٨و

---

(١) جريدة أهل الحديث: ٣٠ / مارس سنة ١٩٢٣م.

(٢) عقدت في قاديان ستة حفلات إسلامية بمناسبة عديدة ، الحفلة الخامسة عقدت في ٢ و ٣ أبريل سنة ١٩٢٤م وكانت نتيجتها مثمرة في حق المسلمين كذلك الحفلة السادسة عقدت في ٦، ٧، ٨يونيو سنة ١٩٢٥م فلا يسع لى المجال لسردها فمن يريد التفاصيل عنها فراجع جريدة أهل الحديث ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٣م وأبريل وأغسطس وستمبر عام ١٩٢٤م وفتنة قاديانية اور مولانا أمرتسرى، ص: ١٧٨- ١٩٣ - ١٨٥ - ١٨٦.

١٩ من مارس وحسب السابق في هذه المرة الرابعة أيضا عقدت هذه الحفلة بأبهة وحماسة وتحدى فيها القاديانيون ورد عليهم ردا مسكتا وحدث فيها كل ما يحدث في الحفلات السالفة. والجدير بالذكر أنه وقعت في هذه المرة حادثة كانت عبرة للقاديانيين، وهي كما كتب الشيخ الأمرتسري نفسه ونقلها الشيخ صفي الرحمن المباركفوري فى كتابه "فتنة قاديانية اور مولانا أمرتسري" يقول الشيخ ثناء الله: "قبل ذهابي إلى قاديان حدثت واقعة غريبة ذات رقة بأن ولدا أحمديا (القادياني) المسمى عبد الرحمن الحداد الذي كان ابن أربعة عشر أو خمسة عشر سنة خرج من بيته إلى السوق آخذا العصا بيده قائلا: "أضرب هذه العصا على رأس ثناء الله" وكان خارج عُمْران القاديان طاحونة، ذهب عبد الرحمن المذكور في حجرة الطاحونة لحاجة، إذ اصطدم وتورط فيها، وتقطع قطعة قطعة إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم كتب الشيخ ترحما على أمه التي كانت أرملة ورثى لها بمايظهر به مدى لين جانبه وعطفه على عدوه: "كان المرحوم إبن أرملة فأترحم على حالها دائما فالله يعطيها الصبر والسلوان ويكفلها. أيها الأصدقاء القاديانيون ! { إن في ذلك لعبرة لمن يخشى}" [١]

مناظرته في لاهور موچي دروازه:

حينما أثارت القاديانية ضجة وفتنة في لاهور عُقِدَتْ فيها مناظرة لدحضها لأن تلك الأيام كانت أيام المناظرة والمناقشة ولا يليق لها كل عالم من علماء الأمة :

خلق الله للحروب رجالا ورجالا لقصعة وثريد

فناظر الشيخ مع القاديانية في ٣ يونيو سنة ١٩٢٥م فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون وبعد ذلك خمدت جذوة القاديانيين وهدأ الاضطراب في المسلمين.[٢]

(١) جريدة أهل الحديث ٣٠ مارس سنة ١٩٢٣م ، النازعات: ٢٦.

(٢) راجع التفاصيل جريدة أهل الحديث بأمرتسر ٥ يونيو و ١٢ يونيو سنة ١٩٢٥م.

مناظرته في چك ٩٩/ الشمالى بمديرية سرغودها:

عقدت مناظرة في يونيو سنة ١٩٢٥م في شمالي سركودها الباكستان في موضع "چك" وجاء وفد من المسلمين من أهالي "چك" والتمسوا من الشيخ الأمرتسري أن يعينهم ضد القاديانية ويعالج مشاكلهم لأنها أحدثت ضجة بينهم وكان الشيخ مشغولا جدا في بعض أعماله لذلك ما استطاع أن يساهم بنفسه لقلة الوقت وتزاحم الأعمال فبعث أحدا من تلاميذه نيابة عن نفسه وهو المولوي محمد أمين الأمرتسري الذي رباه الشيخ أحسن تربية فإنه أدى حق النيابة وأحسنها.(١) وبهجومه القوي سكت القاديانيون كل السكوت.

مناظرته في بشاور وكوجرانواله ورحلته إلى كلكتا :

في بداية سنة ١٩٢٦م أعلن الشيخ بسفره للحج وبدأ يستعد له، ولكن في هذه الأثناء أيضا كان مشغولا في الرد على القاديانية مثلا ساهم في حفلة بشاور التي عقدت في ١٦ و١٧و١٨ في فبراير سنة ١٩٢٦م ضد القاديانية فألقمها الحجر، كذلك ساهم في حفلة كوجرانواله في ٢٧ - ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٦م التي أُقيمَت،ضد المسيحية والقاديانية فخطب الشيخ فيها حول موضوع ختم النبوة، ثم منحت الفرصة للقاديانيين للمناظرة ولكنهم لم يستطيعوا الجواب المعقول أمام أسلوب مقنع للشيخ بل اندهشوا من استدلاله حتى انتصر الشيخ وتاب عن القاديانية ستة أشخاص منهم واعتنقوا الإسلام وكانت النتيجة مثمرة وطيبة في المنطقة.(٢)

ثم قام بجولة طويلة من أمرتسر إلى كلكتا، وأثناء السفر نزن في مدينة بنارس وألقى خطبتين فيها، ثم وصل من هنا إلى "چهپره" في ولاية بيهار حيث ساهم في "مؤتمر جمعية أهل الحديث" في ٥ و٦ و٧ مارس عام ١٩٢٦م

---

(١) جريدة أهل الحديث ١٩ يونيو سنة ١٩٢٥م.

(٢) راجع سيرة ثنائي ص:٤١٥.

وبعد ذلك حضر في حفلة المدرسة الأحمدية السلفية بدربنجة المعروفة بالمذاكرة العلمية في بيهار وخطب فيها ثلاث خطب ثم سافر من دربنجه إلى كلكتا في ١٠ مارس ووصل في صباح ١١/ مارس في كلكتا، واشترك حفلة عامة لعموم الهند لجمعية العلماء في ١١ - ١٤مارس وفي عودته إلى أمرتسر نزل في مونكير للقاء الشيخ محمد علي المونكيرى، الذي دعا ه مرارا في مونكير فإنه مكث عنده يومين وخطب ثلاث خطب، تناول فيها الرد على القاديانية والآرية مع الموضوعات الأخرى مثل أهمية التوحيد والسنة، ثم رجع مرورا بدلهي إلى أمرتسر.[١]

رحلته إلى الحجاز المقدس:

وصل الشيخ إلى بلاد العرب لأداء فريضة الحج في وسط سنة ١٩٢٦م، وأثناء مكوثه هناك استمرت جهوده أيضا في إبطال القاديانية، يقول الشيخ: رأيت في مكة المكرمة مجلة المنار المصرية نشرت فيها مقالة في الرد على القاديانية، وما إن رأيتها أحدث في نفسي ضجة هزّ كياني، وغير ممكن أن أرى موضوع القادياني ولا أتدخل فيه، سواء كنت في مكة المكرمة أو في المدينة المنورة، لذلك كتبت مقالة في اللغة العربية، وسلّمتها مدير"مجلة المنار" فضيلة الشيخ العلامة السيد رشيد رضا المصري[٢] للنشر فيها. وقد تم نشرها في الجزء الثالث والمجلد السابع والعشرين في ٣٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٤هـ/ ١١يوليو سنة ١٩٢٩م باسم "أمر القادياني قد فصل" ونصه مما يلى :

أمر القاديانى قد فصل:

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدى المدير مجلة المنار، سلمه الله الغفار، السلام عليكم

---

(١) راجع جريدة أهل الحديث ٢٦ مارس ١٩٢٦م وفتنة قاديانية ... : ص ١٨٧ - ١٩١.

(٢) راجع أيضا أهل الحديث ، ١٥ فبراير سنة ١٩٢٩م .

رأيت العدد الأول من المجلة السابع والعشرين من مجلة المنار وأنا بمكة المكرمة في شهر ذي القعدة، فنظرت فيها تحت عنوان: الجامعة القاديانية" ما ذكر.

غلام أحمد القادياني المدعي للمسيحية الموعودة، والمهدوية المعهودة، نشأ في البنجاب قريبا من وطني أمرتسر فأنا جاره "وصاحب البيت أدرى بما فيه" صرفت حصة من عمري في تحقيق أمر القادياني، باحثته وجادلته حتى صار أمرنا إلى أن دعا الله أنه من كان منا كاذبا عندك فأمته قبل الصادق وأشاع إعلانا هنديا. (وهذا تعريبه)

"الفيصلة الأخيرة بيني وبين المولوي ثناء الله بسم الله الرحمن الرحيم يستنبئونك أحق هو: قل إي وربي إنه لحق بحضرة المولوي ثناء الله السلام على من اتبع الهدى، إن سلسلة تكذيبي جارية في جريدتكم (أهل الحديث) منذ مدة طويلة أنتم تنشرون فيها أني كاذب دجال مفسد مفتر، ودعواي للمسيحية الموعودة كذب وافتراء على الله، إني أوذيت منكم إيذاءا وصبرت عليه صبرا جميلا، لكن لما كنت مأمورا بتبليغ الحق من الله وأنتم تصدون الناس عني فأنا أدعو الله قائلا: يا مالكي البصير القدير العليم الخبير تعلم ما في نفسي إن كان دعواي للمسيحية الموعودة افتراء مني وأنا في نظرك مفسد كذاب، والافتراء في الليل والنهار شغلي، فيا مالكى أنا أدعوك بالتضرع أن تقتلني قبل المولوي ثناء الله، واجعله وجماعته مسرورين بموتي، يا مرسلي أنا أدعوك آخذا بحظيرة القدس لك أن تفصل بيني وبين المولوي ثناء الله أنه من كان مفسدا في نظرك كاذبا عندك فتوفه قبل الصادق منا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

الراقم: **عبد الله الصمد، مرزا غلام أحمد المسيح الموعود**

عافاه الله وأيده

غرة ربيع الأول سنة ١٣٢٥هـ

أيها الناظرون! إن المدعي قد مات منذ سنين ودفن في قاديان وأنا بحمد الله حي إلى الآن، فهل بقي شيء يريب أحدا في أمر القادياني؟ لا والله قد فصل فحصحص الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال. فاعتبروا يا أولي الأبصار.[1]

ها أنا ذا الخادم لدين الله

أبو الوفاء ثناء الله المدعو بفاتح قاديان الهندي الأمرتسري

تغيّر جوّ المناظرة في البلاد:

بعد الرجوع من الحج استأنف الشيخ جهوده ضد القاديانية، ولكن بعد مدة دارت الحرب الأهلية بين الطائفتين للقاديانين الفرع اللاهوري والقادياني، وكلاهما بدأ يكشف القناع عن وجه الآخر ويلعن على الآخر لغرض سياسي حتى جاءت نوبة الحرب والضرب بينهما وبذلك تغير جو المناظرة في البلاد، وفي تلك الآونة تغيرت السياسة في البلاد ولذلك تغيرت ميول الناس وعدلت رغبة المسلمين عن المناظرة والمناقشة وتوجهوا لحل سياسة البلاد، فإن الصراع السياسى تغلب على الصراع المذهبي، وكذلك في كل من نواحي الاجتماع والسياسة والاقتصاد مع أن المسألة القاديانية جعلت تخلق صنوفا من المفاسد والمشاكل في المجتمع الهندى.

مناظرته في پٹهان كوٹ:

لم تتضح الأسباب والعوامل التي وقعت مناظرة "بتهان كوت" من أجلها، والسبب كائنا ما كان، لكن تبدو من تقارير هذه المناظرة بأنها كانت مهمة جدا، وقعت في ٢٤ و ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨م وكان فيها المناظر القادياني الله دتا الجالندهري ومن بنجاب كان مناظر الإسلام الشيخ الأمرتسري، استمرت المناظرة يومين حول موضوع المرزا المسيح الموعود، فقد رد الشيخ على القادياني ردا مسكتا وأثبت بالدلائل بأنه ما كان مسيحا موعودا، لأنه ورد في الأحاديث

---

(١) مجلة المنار الجزء ٣ المجلد ٢٧، ٣٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٤هـ/ ١١ يونيو ١٩٢٦م ص ٢٣٨ و ٢٣٩.

الصحيحة أن المسيح الموعود يحج ويلبي التلبية والتهليل من فج الروحاء وأيضا من أحد أوصافه "أنه يدفن في روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] حيث دفن صاحباه سيدنا أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما، ثم ينشر يوم القيامة مع أصحابه ﷺ من الروضة المباركة، لكن غلام أحمد القادياني لم يتشرف بالحج حتى بزيارة قبر الرسول ﷺ، فأين الدفن في المدينة المنورة؟ فثبت من هذه الدلائل القاطعة أن المرزا ما كان مسيحا موعودا بل أنه كان كاذبا في دعواه المسيحية، حسب الأوصاف التي بينها الرسول ﷺ.

فما استطاع المناظر القادياني أن يرد على حجج الشيخ الأمرتسري التي قدمها فالخزي والانهزام كان نصيب القادياني والنجاح كان حليفا للشيخ الأمرتسري.[2] وكان قد حضر عدد وجيه للمستمعين من الأمكنة البعيدة في المناظرة.

مناظرته في راولبندى:

حينما عاد الشيخ من مسوري ونزل في مدينة أنباله في هذه الأثناء أحدثت القاديانية ضجة واضطرابا في راولبندى، فعلى الحاح المسلمين دعي الشيخ هناك للمناظرة معها (القاديانية)، ففي ٢٨ستمبر ١٩٢٩م كانت حفلة عامة للمسلمين ويوم التالي في ٢٩ستمبر انعقد مجلس المناظرة بين الفريقين في بيت الشيخ محمد إسماعيل خان الحاكم فخريا في الساعة التاسعة صباحا، وأورد الشيخ على المناظر القادياني مؤاخذاته الشديدة حول موضوع المسيح الموعود، وقد ادعى المرزا غلام أحمد بنفسه عن نفسه أنه يبقى حيا إلى سنة ١٣٣٥ه فلماذا مات في سنة ١٣٢٦ه قبل تسعة أعوام فما استطاع المناظر

---

(١) رواه البخاري في « التاريخ الكبير » ٢٢٩/٦، والترمذي والطبراني في « المعجم الكبير » ص١١١، بألفاظ متقاربة. كلهم رواه من طريق عثمان بن ضحاك عن محمد بن يوسف، وقال بعض العلماء هذا إسناد ضعيف. على كل كان الشيخ الأمرتسري يريد التغلب على مخالفيه لأجل البيئة الهندية وكان مقصده حماية الإسلام وتأييده في المناظرات.

(٢) جريدة أهل الحديث ١٥ / فبراير سنة ١٩٢٩م.

القادياني أن يرد على إيراد الشيخ، فقد غلب عليه وتم له النجاح، كما أبطل الشيخ إلهام المرزا أن الله سبحانه جعله المسيح الموعود كما جاء في إحدى إلهاماته: "إنا جعلناك المسيح الموعود" قد اعترف المناظر القادياني أن إلهام الملهم ليس بحجة، فقال الشيخ إذا لم يكن إلهام الملهم حجة فانتهت القصة، تعال: مد يديك أصافحك وعلى هذا انتهى وقت المناظرة، وانتهت الجلسة.[1]

مناظرته في منتگمرى ونزول عذاب الذل:

عقدت المناظرة في ٢٠/ أكتوبر سنة ١٩٢٩م في منتكمري حيث انعقدت حفلة دعوية لجمعية أهل الحديث وفي ضمنها عقدت هذه المناظرة كما كتب الشيخ الأمرتسري عنها تحت موضوع نزول عذاب الذل: "عقدت مناقشة في حفلة دعوية في منتكمري في تاريخ ٢٠ / أكتوبر سنة ١٩٢٩م كانت الفرقة القاديانية فيها إزائي، ناقشتها معها وكيفية المناقشة كانت تتعلق بالرؤية فإن هذه الفرقة وقعت في ورطة، وأصبحت مثالا كما في الفارسية "نه جائے ماندن نه پائے رفتن" يعني ليست لها مفرا ولا مقرا.[2]

مناظرته في مونك بمديرية غجرات:

انعقدت هذه المناظرة في قرية مونك في غربي باكستان في تاريخ ١١ و ١٢ من أكتوبر سنة ١٩٣٠م حول موضوع "حياة المسيح وختم النبوة" وفي الجلسة الأولى كان مناظر الإسلام الشيخ مولانا محمد إبراهيم مير السيالكوتي وكذلك في الجلسة الثانية أيضا. وفي الجلسة الثالثة كان مناظر الاسلام الشيخ الأمرتسري وتناول الموضوع في هذه المناقشة "الخِطبة في السماء" وموت السلطان محمد" زوج عشيقة المرزا محمدي بيغم ، وفصل القضية النهائية، فرد الشيخ على القادياني وعجز هو من الرد على الشيخ قطعيا، وأقنعه الشيخ

---

(١) جريدة أهل الحديث الصادرة ١١ / أكتوبر سنة ١٩٢٩م.

(٢) جريدة أهل الحديث أول نوفمبر سنة ١٩٢٩م.

بجوابه المفحم، والحمد لله ظهرت نتيجة هذه المناظرة كنزول مطر الرحمة.[١]

الدعوة والمناظرة في بتالة:

عقدت حفلة دعوية إسلامية في بتاله في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٠م ولعل عقد هذه الحفلات الاسلامية في بتاله عوضا عن القاديان كما هو رأي الشيخ صفي الرحمن أيضا، لأن البُعد بين بتاله والقاديان أحد عشر ميلا لذلك حضر في تلك الحفلة عدد كبير من القاديانيين وكان قد أعلن من قبل بإتاحة الفرصة لهم لتبادل الآراء فيها فقد خطب الشيخ في الحفلة خطبة مجلجلة ضد القاديانية ثم انعقَد المجلس للمناقشة بعد ساعة (حسب الوعد) بينه وبين القاديانيين فكما يكتب أحد المراسل وهو يصور تصويرا لمناقشته كما يلي:

"ما كانت هذه مناقشة فحسب بل زلزلت بها أرض قاديان زلزالا، أما المناظر القادياني فهو يسقط مع أعوانه مع كل جملة حتى صاح عامة المستمعين بصوت واحد بأن النجاح والانتصار لجمعية أهل الحديث، فللّه الحمد".[٢]

في بتالة حفلة ومناظرة أخرى:

عقدت أهالي بتاله حفلة أخرى في فبراير سنة ١٩٣٢م كما انعقدت مناظرة في ٢ / فبراير. وكان سبب هذه المناظرة أحد خطبة الشيخ حول موضوع " القرآن والقاديان" وقال بأسلوب ممتع جدا بأن المرزا غلام أحمد كان يدعى لمحمد ثان ولكنه لم يكتمل له تلك الأهداف والغايات التي اكتملتها لنبينا محمد ﷺ قبل ذهابه من العالم.

ثم جرت المناقشة بينه وبين المناظر القادياني غلام رسول آف راجيكي حول موضوع "المرزا وعمره في ضوء أقواله المتضادة" وقد عجز القادياني بعد مؤاخذة الشيخ ومع كل محاولته ما استطاع الإجابة عنه ورجع منهزما.[٣]

---

(١) جريدة أهل الحديث، ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٣٠م .

(٢) جريدة أهل الحديث بأمرتسر ٣١ نوفمبر سنة ١٩٣٠م ١٩٣٠م .

(٣) جريدة أهل الحديث: ٤/ مارس سنة ١٩٣٢م .

مناظرته في وزير آباد:

عُقدت هذه المناظرة في ١٠/ أبريل سنة ١٩٣٢م يوم الأحد في وزير آباد وقد جيء بمناظر جديد إزاء الشيخ الأمرتسري، ولمجالس المناظرة شأن في الهند يعرفه من حضرها من وجود عدلين محكمين ومدير لحفظ النظام والطعام والشراب وحاجة الراحة وما يلزم ذلك شتاء وصيفا وربيعا كما وصفه العلامة السيد رشيد رضا المصري في مجلته المنار، فخطب المناظر القادياني الجديد أولا واستدل بآيات القرآن الكريم محرفا معناها على نبوة المرزا، فقال الشيخ ردا عليه لو كان ذلك حسب زعمك يعني لو كانت هذه الآية شهادة على نبوّة المرزا لما كان اختار المرزا طريقا آخر لفصل القضية الأخيرة (أي للمباهلة) فقد وجه الشيخ جهة المناقشة إلى فصل القضية الأخيرة، فلم يلبث إلاوقد حدثت ضجة واضطراب في خيمة القاديانيين واستمرت المناظرة إلى ثلاث ساعات ولكن عجز المناظر القادياني و لم يستطع الرد عليه.

والحاصل: المناظرة كانت معركة حاسمة واستأصل الشيخ فيها جزور القاديانية بغزارة علمه، ولباقة فنه وسرعة جوابه ودقة نظره. وكان الحكم فيها الشيخ المحامي مولانا ظفر علي خان (ت١٣٧٦هـ) فإنه أصدر حكمه في حق الشيخ الأمرتسري-رحمه الله- .[1]

منـــاظــــرة لاهــور:

في جانب شرقي لاهور يقع موضع يسمى "كنج" تم عقد مناظرة فيها في ١٧/ يوليو سنة ١٩٣٢م حول موضوع "وفاة المسيح" و "ختم النبوة وصداقة المرزا". وكان رئيس الحفلة الشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوتي، والشيخ الأمرتسري أيضا كان موجودا في المناظرة وناظر مع القاديانيين بعض مبعوثيه وهو يرشدهم وفي الأخير خطب الشيخ الأمرتسري على إلحاح الجمهور واقتلع

---

(١) راجع جريدة أهل الحديث ٦ / مايو سنة ١٩٣٢م وفتنة قاديانيت ص: ٢٠٣-٢٠٤.

ما بقيت جزور القاديانية وهاجم عليها أشد هجوم.[1]

مناظرة جهلم:

عقدت هذه المناظرة بين القادياني والشيخ الأمرتسري في ٢١ إلى ٢٣/ أبريل ١٩٣٢م ضمن حفلة سنوية لجمعية أهل الحديث بجهلم فكانت مناظرة شديدة على موضوع "سن المرزا" فقد أثبت الشيخ فيها حسب كتابات المرزا نفسه أن عمره كان إحدى عشرة سنة.[2]

مناظرته في إتاوه:

قام الشيخ برحلة إلى إتاوه الواقعة في الولاية الشمالية في ٤/ نوفمبر سنة ١٩٣٣م ومن ثَمّ عقدت هناك مناظرة مهمة جدا بين القاديانيين والمسلمين في ٥/نوفمبر وعُيّن الشيخ مناظراً للإسلام نيابة عن المسلمين وأحرز فيها النجاح الباهر بكل مهارة وأحسن أسلوب.[3] ثم رجع إلى أمرتسر.

رحلته إلى كلكتا وبيهار لدحض القاديانية :

انعقد مؤتمر جمعية أهل الحديث لعموم الهند في ٨ - ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٣م في مديرية "چهپره" في ولاية بيهار، وكانت هذه حفلتها السابعة عشر السنوية. وترأسها الشيخ، وبعد الفراغ منها وصل إلى كلكتا حيث انعقدت حفلة عظيمة في ١٥ و ١٦ ديسمبر ١٩٣٣م ومن برنامجها تخصيص جلسة لدحض القاديانية، كما كتب الشيخ الأمرتسري نفسه: "عدد من البنجابيين يعتنقون القاديانية في كلكتا وحينما سمعوا عن إعلان الحفلة اجتمعوا وطلبوا مناظرَين من مركزهم، فخطبتُ حول موضوع فصل "قضية القادياني" ثم أعلنت لتبادل الآراء معهم والمناقشة، وتحديتُهم وانتظرتُ الرد لكن لم

---

(١) جريدة أهل الحديث ٢٢ / يوليو سنة ١٩٣٢م .

(٢) المصدر نفسه ٢٨/ ابريل سنة ١٩٣٣م .

(٣) المصدر نفسه ١٧/ نوفمبر ١٩٣٣م .

19 يجب أحد من بين صفوفهم ثم دعوتهم على رؤوس الأشهاد من ألوف رجال من متبعيهم لكن لم يتكلم أحد منهم شيئا". [1]

مناظرته في موچي دروازه بلاهور:

ناظر الشيخ مع القاديانيين في لاهور في أول يناير سنة ١٩٣٤م وكانت هذه المناظرة أيضا تاريخية فإن القاديانية أثارت ضجة وفتنة، لذا عقد المسلمون مجلس المناظرة في ميدان تاريخي يعرف بـ "موچی دروازه" في لاهور حضرها نحو خمسة عشر أو ستة عشر ألف نسمة، وكانت المناظرة قد وزعت إلى جلستين ففي جلستها الأولى ناظر الشيخ عبدالله المعمار أحد تلاميذ الشيخ الأمرتسري وكان موضوعه "إهانة المرزا للأنبياء عليهم السلام" وبالأخص المسيح عليه السلام فقد خطب ساعة كاملة وأوضح موضوعه الذي أعجبه الناس وناظر عقب الخطبة لمدة ساعة، وجلستها الثانية كانت مختصة للشيخ الأمرتسري وكان موضوعه "الفصل النهائي" وقد تولى الشيخ بإعلان الفصل النهائي للمرزا مع الرد عليه وإبطاله، وخطب في الموضوع لمدة ساعتين واستمع الناس مصغيا إليه وأثبت أن المرزا كان كاذبا في دعواه ومات كاذبا.

وقد كتب الشيخ عبدالله المعمار نفسه:

"كانت هذه المناظرة في لاهور نادرة المثال والحمد لله اتضح على المستمعين بأن المرزا غلام أحمد ارتكب بإهانة المسيح في جانب وبجانب آخر أثبت كذبه حسب إعلانه عند الله، والحمد لله على ذلك. [2]

مناظرته في بتاله وأمرتسر:

عقدت جمعية أهل الحديث لبتاله حفلتها السنوية كالسابق في ١٢-١٤ مارس سنة ١٩٣٤م وفي إحدى جلستها خطب الشيخ الأمرتسري عن موضوع

---

(١) جريدة أهل الحديث: ٢٩ / ديسمبر ١٩٣٣م.

(٢) جريدة أهل الحديث : ٥-١٢ /يناير سنة ١٩٣٤م.

"القرآن الكريم والمسيح الموعود بقاديان "وأثبت في ضوء بيانات المرزا أنه لم يكن مصداقا للمسيح الموعود، ثم ناظر ساعة مع المناظر القادياني محمد سليم على نفس الموضوع ولكن القادياني ما استطاع الرد والدفاع عن بيانات المرزا وعباراته التي قدمها الشيخ أمامه، مع أنه بذل أقصى جهوده ومحاولته.(١)

كذلك عقدت حفلة في أمرتسر في ٢٦ مايو سنة ١٩٣٤م في دحض القاديانية وإبطالها بمناسبة موت المرزا وتذكارا له (أي في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨م) وفي نفس هذه الحفلة سنحت فرصة للقاديانيين للمناظرة وقد ظهر من جهة القاديانيين المولوي جلال الدين كمناظر، لكنه انهزم انهزاما كليا واتضح على جمهور الحاضرين أن الكاذب (المرزا) مات في حياة الصادق (الشيخ الأمرتسري). (٢)

ثم بعد مدة يسيرة عقدت مناظرة أخرى في حفلة جمعية أهل الحديث بأمرتسر المنعقدة في ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٣٤م فقد ناظر الشيخ فيها حول موضوع "سِنّ المرزا" مع جلال الدين شمس القادياني، فإنه رجع منهزما وخاسرا بعد ما بذل جل محاولته في الدفاع عن المرزا. (٣)

مناظرتان في ميرته:

"ميرته" مدينة حساسة في الولاية الشمالية وقد جرت هناك مناظرات عديدة لعدة مرات بين الطائفة القاديانية وجماعة أهل الحديث، ومن إحدى هذه المناظرت التي تم عقدها في ١٢ مارس سنة ١٩٣٥م بين الشيخ الأمرتسري وبين أختر حسين القادياني عن القضية الأخيرة للمرزا التي كانت بصمة سوداء على وجهه، فإن القادياني ما استطاع الرد والدفاع عنه مع أنه حاول كل ما أوتي من المحاولات للدفاع عنه. ومنها المناظرة التي تم عقدها في المدينة

---

(١) جريدةأهل الحديث٢٣ مارس سنة ١٩٣٤م .

(٢) أيضا أول يونيو سنة ١٩٣٤م .

(٣) أيضا ٥ /أكتوبر سنة ١٩٣٤م .

نفسها في مدرسة دار العلوم بعد عدة سنوات في ٢٨ يناير سنة ١٩٣٩م مع المناظر القادياني بابو عمر الدين الجالندهري، فقد خرّ صريعا منهزما إزاء الشيخ مع كل محاولته في الرد على الشيخ وتقوية جانبه، ولكنها باء ت بالفشل وانهزم، ولعله أنشد تحسرا على نفسه: "وكم حسرات في بطون المقابر". [١]

مناظرته في لائلفور: [٢]

لائلفور مدينة معروفة صناعية في بنجاب بباكستان وحظيت هذه المدينة بتأسيس "الجامعة السلفية" قبل انقسام الهند، وبدأت فيها جهود دعوية لجماعة أهل الحديث وعقدت فيها حفلة عظيمة لنشر الدعوة السلفية بعناية جماعة أهل الحديث في ٣١/ أكتوبر وفي الأول والثاني من نوفمبر سنة ١٩٤١م وخصصت فيها جلسة للمناظرة مع القاديانيين، وقد تم تعيين المناظر القادياني وهو "الّه دتا" الذي كان قد ناظر مع الشيخ الأمرتسري مرارا، وفي كل مرة وقع في الهزيمة، وفي هذه المرة أيضا رجع مع الحسرة والندامة لأنه ألح على الشيخ أن يعطيه الفرصة أولا للخطبة، ولكن لما انتهى وقته، أقام الشيخ عليه حجة، وانصرف هو خائبا في الأمل مصابا بالذلة والهوان.[٣]

هذه نبذة عن بعض مناظراته المشهورة وصراعه مع القاديانية التي قمت بتعريفها، فلا يظن أحد أن هذه فهرسة لجميع مناظراته بل هو طرف منها. قدمناها كنموذج للباحثين والدارسين، ولو قام أحد بجمع تفاصيل هذه المناظرات ويستعرضها مستوفية لجاء في كتاب ضخم ومفيد للغاية للدعاة

---

(١) جريدة أهل الحديث: ٢٤ / فبراير سنة ١٩٣٩م.

(٢) بعد انقلاب عسكرى فى ٥ / يوليو سنة ١٩٧٧م فى باكستان سميت هذه البلدة بـ "فيصل آباد" والآن تعرف بهذا الاسم ، راجع هامش فتنهٔ قاديانيت : ص ١٢٣ وإني حظيت بزيارة هذه البلدةالصناعية في التسعين ضمن الرحلة العلمية وزرت الجامعة السلفية في فيصل آباد، وقابلت علماءها. بالأخص الشيخ يٰسين ظفر مدير التعليم.

(٣) جريدة أهل الحديث بأمرتسرالصادرة ٢١ / نوفمبر سنة ١٩٤١م .

والباحثين الذين يعملون في حقل الدعوة الإسلامية، ويواجهون حملات الأعداء وطعنات الفرق الضالة على الإسلام، وإن كان في هذا العمل صعوبة علما بأن هناك بعض العراقيل والعقبات التي تعتري لدى الباحثين، وذلك أن الشيخ كانٍ إمام المناظرين وقائدهم في زمنه وقد ناظر وناقش طول عمره كمجاهد مع أعداء الإسلام فكم من مناظراته لم تسجل عنها التفاصيل، لذلك لم نتمكن من توفير المعلومات عنها، ولذا أكتفي بهذا القدر وأنتقل الآن إلى ذكر مؤلفاته ضد القاديانية، والله ولي التوفيق.

مؤلفاته في الرد على القاديانية:

قبل أن أقوم بالتعريف على مؤلفات الشيخ الأمرتسري ضد القاديانية، ومجموعها ٣٦ كتابا، أقول بصراحة أن المؤلفات التي سأتناولها هنا لا تعني الإحاطة بجميع مؤلفاته كما أنها ليست مستقلة في الرد على القاديانية وإنما جاء ذكر هذه الطائفة والرد عليها ض[illegible] لا يسع لي المجال أن أقوم بإيضاح وتفصيل حول هذه المؤلفات وإنما أكتفي بنظرة عابرة مع ذكر الخلفية التي ألفت فيها والتصريح بالسنين وذلك نظرا للإختصار وهي:

(١) تفسير ثنائي في ثمان مجلدات: (بالأردية)

هو تفسير قيم للشيخ الأمرتسري، بدأ بتأليفه في سنة ١٣١٣هـ، وليس كتابا خاصا للرد على القاديانية، وميزته أن الشيخ تناول في هامشه موضوعات عديدة للرد على الفرق الضالة، وبالأخص على ألد أعداء الاسلام القاديانية، ففي زمن ألّف فيه الشيخ هذا التفسير أصبحت حياة المسيح ووفاته موضوع حديث لكل ناد ومجلس، وقد برهن المرزا دعواه بثلاثين دليلا باطلا عقليا ونقليا في إثبات وفاة المسيح، فافتتن الناس وتورطوا فيها، فتناول الشيخ هذا البحث في المجلد الثاني لهذا التفسير، حتى استأصل جزور هذه الفتنة ومزّقها كل ممزق، وبالجملة قد جمع الشيخ في هذا الجزء من تفسيره موادا وافرة للرد

على القاديانية.[1]

(٢) إلهامات مرزا: (بالأردية)

سبق ذكره في الصفحات السالفة، وهذا هو أول كتاب من مؤلفاته في الرد على القاديانية، وهو تأليف قيم، فريد في موضوعه، بل منقطع النظير في هذا الصدد، وقد اختبر فيه مستوى صداقة المرزا وكذبه في ضوء بياناته وأقواله[2]، وقد أثبت فيه بالنصوص الساطعة والدلائل القاطعة أن المرزا كان مفتريا وكذابا ودجالا في دعاويه.

وكان هذا الكتاب ردا مسكتا على رسالة "آئينۂ حق نما" (مرآة الحق) الذي استعمل فيه أتباع المرزا ألفاظا بشعة، وهو مجموعة لكلمات شنيعة فاحشة متفحشة وعبارات سخيفة قذرة، فقام الشيخ بالرد عليه بكلام لين، وبأسلوب متين، حتى لم يستطع أحد من تابعي المرزا أن يرد على هذا الكتاب.

ظهرت لهذا الكتاب ست طبعات، منها أربعة في حياة المرزا، صدرت طبعته الأولى في عام ١٩٠١م ثم تكررت طبعاته ثلاث مرات بعد موته حتى الآن، وفي كل مرة أضيف فيه بعض الزيادات التي تكهن بها المرزا، وصدرت طبعته السادسة الأخيرة بضخامة ١٣٢ صفحة في سنة ١٩٢٨م، ناقش فيه الشيخ على تنبؤات المرزا الآتية :

(١) الخاصة بعبد الله آتهم.
(٢) الخاصة ببانديت ليكهرام.
(٣) الخاصة بالمنكوحة السماوية محمدي بيغم (للمرزا) وأحمد بيك وسلطان محمد زوج محمدي بيغم.
(٤) الخاصة بالشيخ محمد حسين البتالوي، وملا محمد بخش اللاهوري والشيخ أبي الحسن المتبني.

---

(١) فتنۂ قاديانيت والشيخ الأمرتسري، ص ٢٢٥ .
(٢) فتنۂ قاديانيت للشيخ المباركفوري، ص: ٢٢٥.

وأضيف في طبعته الثالثة سنة ١٩٠٤م بعض الزيادات على النحو الآتي:

(٥) الخاصة بالعلامة السماوية.

(٦) الخاصة بطاعون بنجاب.

(٧) الخاصة بحراسة قاديان.

(٨) الخاصة بالشيخ الأمرتسري أنه لم يذهب إلى قاديان لاختبار تنبؤاته (المرزا)

(٩) الخاصة بتنبؤ غريب [١]

بحث الشيخ في هذا التأليف من عدة جوانب، وأبان ذلك عن كذب المرزا في جميع تنبؤاته، وأنه كان بعيدا كل البعد عن الصدق في هذه التنبؤات.

وبإمكانكم تقدير جهود الشيخ الأمرتسري التي بذلها في تأليف هذا الكتاب، فإنه أكب على كتابات المرزا يستخرج منها الأدلة التي تبرهن على كذبه ومناقضاته يقول الشيخ عن تأليفه: "إن العناء الذي تحملته والتحقيق الذي أجريته عن المذهب القادياني لم يوفق لهما أحد ولو كان من أتباعه ولعلي أنا أيضا لم أقم بهذا الجهد في البحث عن ديانة أخرى مثل الآرية وغيرها وتمخضت عن ذلك العناء والجهد هذا الكتاب "إلهامات المرزا" فله أثر بالغ في دحض مزاعم المتنبي. [٢]

كذلك قام أستاذ الشيخ الحافظ عبد المنان الوزير آبادي-رحمه الله-(ت ١٣٣٤هـ) بتعليق جيد على هذا الكتاب فما أحسن شهادة الأستاذ لتلميذه، فيقول:

"لم أطلع على رسالة أحسن وأنفع من هذه الرسالة بهذا الموضوع" [٣]

إن الحجة قائمة على أن المرزا من أكذب الناس، وإن هذا الكتاب يزلزل معتقدات المخلصين من أتباع المرزا فضلا عن المترددين فيها" ومن تأثير هذا الكتاب الملموس أنه أحدث ضجة كبيرة في صفوف القاديانيين، حتى أن

---

(١) فتنۂ قاديانيت اور مولانا امرتسرى: ص ٢٢٥ و ٢٢٦.

(٢) إلهامات مرزا، الطبع السادس : ص ٣.

(٣) المصدر السابق، الطبع الثالث : ص ١.

أحدا من أتباعه المتحمسين وهو الدكتور عبدالحكيم البتالوي قد تاب عن القاديانية، ولعب دورا مهمّا في الرد على المرزا ومعارضته.

(٣) هفوات ميرزا: (بالأردية)

نشرت هذه الرسالة بعد زمن بسيط من الكتاب المذكور صدرت طبعتها الأولى سنة ١٩٠١م وطبعتها الثانية سنة ١٩٠٤م تحتوي على ست عشرة صفحة، من مطبعة أهل الحديث بأمرتسر.

تحدث الشيخ فيها عن عقائد المرزا، كما تناول فيها عدة تناقضاته مع أن هذه الرسالة وجيزة، ولكهنا مفيدة جدا، ويكتشف بدراستها على كل من له أدنى إلمام بالديانة القاديانية بأن دعاوي المرزا كاذبة قطعيا دون أدنى شك أو ريبة.[١]

(٤) صحيفة محبوبية: (بالأردية)

ألفها الشيخ الأمرتسري سنة ١٩٠٩م في جواب "صحيفة آصفية" التي ألفها (حكيم نور الدين) خليفة المرزا، وخلفية تأليف هذه الرسالة (أي الصحيفة المحبوبية) أن دعاة القاديانية الجدد حاولوا نشر عقائدهم في قصور الحكام وبيوت الأمراء، وتحت هذه الخطة اعتنق القاديانية أحد الأمراء وهو نواب رام فور، وبجانب آخر في بداية القرن العشرين جاء ت سنة مجدبة وعمّت بلوى الطاعون في طول الهند، وآفات أخرى سماوية وأرضية، كما فاضت نهر موسى بفيضان شديد في سنة ١٩٠٨م الذي أحدث خطرا كبيرا في ولاية حيدر آباد، وعلى هذا الأساس وجه بعض قائدي القاديانية الدعوة إلى السيد الأمير نواب محبوب علي خان الملقب بآصف جاه حاكم الولاية مؤكدا عليه بصدق الديانة القاديانية وأن يعتنق القاديانية ويؤمن بالمرزا، لأنه كان قد تنبأ عن هذه الآفات قبل حدوثها، وكان صادقا في دعواه، وهو مأمور من الله ورسوله المسيح الموعود فيجب الإيمان به ولا نجاة بدونه.

---

(١) فتنهٔ قاديانيت اور مولانا أمرتسري : ص ٢٢٨.

والرسالة التي أرسلوها لتبليغ دينهم إلى النواب مير محبوب علي خان سموها "صحيفة آصفية" فلما رآها الشيخ الأمرتسري استنكرها ورد عليها برسالته المسكتة بإسم "صحيفة محبوبية" منسوبة إلى إسم أمير الولاية السيد مير محبوب علي خان. وبيّن فيها أكاذيب صحيفتهم وتلبيسهم للحقائق التي هي أساسها حتى أثبت أن المرزا كاذب ومفتر في ضوء عقائدهم، ومن هنا ظهرت أمام أعين الناس أكاذيب المرزا وافتضح دينه الباطل وقد هاجم الشيخ على أعمدة أقامت عليها القاديانية أساسها الباطل الواهن، فقد كشف القناع عنها حتى استأصل جذورها، فما بقي تأثيرها في ولاية (دكن)، فهذه الرسالة أروع نموذج لإنشاء الشيخ وتفنن طبعه.[1]

(٥) فاتح قاديان: (بالأردية)

هذه الرسالة عبارة عن مجموعة خطب (مناظرة لودهيانه) التي عقدت بين الشيخ الأمرتسري وبين المناظر القادياني - منشي قاسم علي الدهلوي - وكان الحكم فيها السيخ كور بشن سينغ (Goor Bechan Singh) وقد تقررت فيها جائزة للفائز بمقدار ثلاث مائة روبية هندية وقد حصل عليها الشيخ بعد ما انتصر فيها، كما تقدم الذكر، وهذه الرسالة تشتمل على تلك التفاصيل وشرح القضية بين الفريقين[2] وسمّاها الشيخ بـ "فاتح قاديان" أي منتصر قاديان، طبعت أول مرة عام ١٩١٢م تحتوي على ٦٤ صفحة، ثم تكرر نشرها ست مرات، وطبعتها السادسة في سنة ١٩٤٩م بسرغودا مشتملة على ٧٠ صفحة، وبعد فشل المناظر القادياني بلودهيانة نشر الفرع القادياني بلاهرر رسالة باسم "آية الله" فرد عليها الشيخ بـ "آفة الله" وهي أيضا نشرت مع رسالة فاتح قاديان مشتملة على ٨ صفحات.

---

(١) فتنة قاديانيت ... ص ٢٢٨ و ٢٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٢٩.

(٦) فتح رباني (بالأردية)

هذه الرسالة مهمّة جدا في دحض القاديانية للشيخ الأمرتسري، طبعت في شهر مايو سنة ١٩١٦م، جمع فيها تقرير المناظرة التي وقعت بينه وبين القادياني غلام رسول في ٢٩ و٣٠ من أبريل سنة ١٩١٦م وقد سبق ذكرها في الصفحات الماضية.

(٧) عقائد مرزا : [1] (بالأردية)

هذه رسالة موجزة ضد القاديانية نشرت في سنة ١٩١٦م فيها عشرون دعاوي المرزا وعقائده بألفاظه ونصوصه، ومن خلال هذا الكتاب يتضح على كل من له أدنى إلمام بالعقائد الإسلامية أن عقائده ضالة مضلة، وبمجرد نظرة واحدة لا يبقى عنده أي شك وريب في بطلان عقائده.

(٨) مرقع قادياني : (بالأردية)

هذه مجلة شهرية التي أنشاها الشيخ لدحض القاديانية خاصة في يونيو سنة ١٩٠٧م إلى أكتوبر سنة ١٩٠٨م، فقد جمع الشيخ من مقالاتها المنتخبة وبحوثها القيمة وألف بها العدد الخاص في سنة ١٩١٧م، وقد سبق ذكرها.

(٩) چيستان مرزا (أي غرائب المرزا) (بالأردية)

هذا كتيب صغير بالأردية، معناها غرائب المرزا قدم فيه الشيخ إلهامات المرزا وتناقضاته في ضوء أقواله وأعلن أنه يمنح جائزة للفائز، كما أصدر الشيخ إعلانا للمرزا غلام أحمد في مجلته "مرقع قادياني" بعددها الصادر في سنة ١٩٠٧م أنه يمنح خمس مائة روبية كجائزة لحل موضوع واحد في شهر واحد، ولكنه لم يستطع حله لا هو و لا أحد من أتباعه، فنشر الشيخ أخطاءه، تحديا لهم في سنة ١٩١٧م، قدم فيها مقتبسا من أقواله وإلهاماته، ورد عليها بالنصوص الصحيحة.

---

(١) فتنۀ قاديانيت اور مولانا امرتسرى: ص ٢٢٩ و ٢٣٠.

(١٠) زار قاديان (أي قيصر روسيا) (بالأردية)

هذه رسالة موجزة أيضا ألفها الشيخ في الرد على القاديانية في يونيو سنة ١٩١٧م ونشرها أولا في جريدته الأسبوعية "أهل الحديث" الصادرة في ٢٩ يونيو ١٩١٧م وكان من خلفية تأليفها أن الثورة الشيوعية لما ظهرت في البلاد السيوفيتية، فقام القاديانيون بدعاية عن تنبؤات المرزا مستندا إلى عباراته غير المعتنية بها، بأن هذه التقلبات حدثت وفق تنبؤات المرزا، واستدلوا بذلك أن المرزا مأمور من الله تعالى فرد الشيخ بهذا الكتيب ردا مسكتا على هذه الدعايات الكاذبة، وتحدث فيه أن تلك العبارة لا تتعلق بأية تقلبات حسب تصريحات وبيانات المرزا كما يزعم تابعوه، فهذه الرسالة تستحق العناية بدراستها.

(١١) فسخ نكاح مرزائيان: (بالأردية)

هذه رسالة رتبها الشيخ الأمرتسري باللغة الأردية ونشرت بعنايته وهي تحتوي على ١٨٩ فتوى، اتفق عليها جمهورأهل العلم. وكان ذلك من أجل سؤال وُجّه إليه أرفق فيه السائل خمسة وعشرين اقتباسا من كتب المرزا وأرسله إلى الشيخ الأمرتسري، ثم قال: فهل تصح العلاقات الزوجية بين من يصدّق المرزا وبين من لم يصدّقه؟ وهل إذا صدّقه أحد الزوجين دون الآخر يفسخ نكاحهما ويجب الافتراق بينهما؟

فأفتى جمهور العلماء من أهل الحديث والأحناف والشيعة والمبتدعة متفقين بأنه لايصح نكاح المسلم مع القاديانية ولا العكس. وإذا اعتنق أحد منهما الديانة القاديانية بعد الزواج فيفسخ زواجهما لكون الفرقة القاديانية خارجة عن الإسلام، فأصبحت هذه الفتاوى كلمة إجماع بين جمهور أهل العلم في الهند.[1]

---

(١) فتنهٔ قاديانيت اور مولانا امرتسرى : ص ٢٣٢.

(١٢) نكاح مرزا : (بالأردية)

هذه الرسالة ألفها الشيخ الأمرتسري في سنة ١٩١٩م وتحدث فيها بالتفصيل على خِطبة محمدي بيغم، أعلن المرزا غلام أحمد في ١٠ يوليو ١٨٨٨م بأن الله أمره أن يخطب فتاة اسمها "محمدي بيغم" بنت المرزا أحمد بيك (وهو ابن خاله) فإن قَبِلَ ذلك والدها استحق الرحمة من الله والبركات، وإن رفض ساء ت عاقبة الفتاة، وإن زوّجها أبوها لشاب آخر يموت هذا الشاب خلال عامين ونصف وأبوها خلال ثلاث سنوات، ويحل بهذه الأسرة ضيق وشدة وافتراق، وأثناء هذه المدة تبتلى الفتاة بالهم والحزن والاستكراه.[١]

وأعلن ذلك على رؤوس الأشهاد، وطبع هذا الإعلان، ووزعه في الناس وعبر ذلك بالوحي النازل عليه، وقال:

قد أنبأني الله أن كريمة المرزا أحمد بيك الكبرى - محمدي بيغم - ستدخل في زواجك وإن أهلها سيعادونك ويمنعونها منك ويجتهدون أن لا يتحقق ذلك، ولكن الله سيحقق وعده، ويمنحها لك بكرا كانت أو ثيبا ويزيل العراقيل وينجز هذا العمل، ولا راد لما قضى الله [٢].

وكتب في موضع آخر، كما جاء بإلهام عربي:

"كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزؤن، فسيكفيكهم الله ويردها إليك لا تبديل لكلمات الله إن ربك فعال لما يريد، أنت معي وأنا معك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا". [٣]

لكن بين سنّ الفتاة المخطوبة وسنّ المرزا تفاوت عظيم، ومع ذلك تحدى المرزا مرارا على هذا التنبؤ وجزم بأنها وحي من الله وإنها متحققة لا محالة، كما قال:

---

(١) نكاح مرزا : ص ٤، وإعلان المرزا يوليو عام ١٨٨٨م، والقادياني والقاديانية : ص ١١١.

(٢) إزالة الأوهام : ص ٣٩٦ نقلا عن القادياني والقاديانية : ص ١١١.

(٣) نكاح مرزا : ص ٤ للغلام أحمد .

وقد ألهمني الله "ويسألونك أحق هو؟ قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين، زوجناكها لا مبدل لكلماتي". [١] وأحيانا يدعو الله بالتضرع لتحقق هذه الأمنية، قائلا:

"دعوت ربي بالتضرع والابتهال ومددت إليه أيدي السؤال فألهمني ربي وقال؛ سأريهم آية من أنفسهم وأخبرني وقال إنني سأجعل بنتا من بناتهم آية لهم فسماها وقال إنها ستجعل ثيبة ويموت بعلها وأبوها خلال ثلاث سنوات من يوم النكاح تكون لك زوجا بعد موتهما ولا يكون أحدهما من العاصمين. [٢]

نبـوة لم تتحقق:

ولكننا نرى أن هذه النبوة العظيمة والأمنية الجليلة للمرزا لم تتحقق يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي-رحمه الله-:

"لقد رفض أهل الفتاة هذا الطلب في صراحة وجد، وعزموا على أن يزوجوها شابا من أهل قرابتهم اسمه المرزا سلطان محمد وعرف ذلك المرزا، فكتب إلى والد الفتاة أحمد بيك وإلى أعضاء الأسرة رسائل رقيقة مرققة يستعطف بها قلوبهم، ولجأ إلى الوعد والوعيد والأطماع والترهيب، فلم يزدهم إلا عنادا واصرارا" [٣] ولكن المرزا بذل كل محاولته ولم يأس من تحقيق هذه الأمنية والنبوة، وقد دنا أجله والفتاة قد تزوجت بمحمد سلطان بيك الذي كان جنديا في الجيش فتأول أتباعه تاويلات واهية ولم تتحقق أمنيته ونبوته التي كان يقول عنها: (بأنها وعد الله الحق لا تبديل لكلماته) فقد عاش سلطان محمد وقد مضى عامان ونصف، لم يمت بل عاش بعد المرزا

---

(١) آسماني فيصله : ص ٤٠ للغلام أحمد .

(٢) كرامات الصادقين ، ونكاح مرزا : ص ٥.

(٣) القادياني والقاديانية : ص ١١٣.

عيشا هنيئا زمنا طويلا مع زوجته وقد مات المرزا في الحسرات واستوجب اللعنات عام ١٩٠٨م كما سبق الذكر، وفضحه الله على رؤوس الأشهاد، بعدم تحقق نبوته، ويقول العلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله:

"فعلاً أهلَك الله هذا الملعون الرجيم (وقد استعمل المتنبي القادياني هذين الوصفين لنفسه بصورة عدم تحقق نبوته هذه ولم تتحقق) ذليلا خاسرا، وخائبا بعد محاولاته العديدة لإحقاق هذه النبوة طوال اثنتين وعشرين سنة، لأنه أول ما تنبأ عن هذا التنبأ سنة ١٨٨٦م ومات سنة ١٩٠٨م وبقيت هذه المرأة تحت كنف زوجها البطل، محرقة صدر هذا المتنبي، ومكذبة تنبؤاته، ودعاويه الزائفة الباطلة[1] ثم ماتت في نوفمبر سنة ١٩٦٦م، أما أتباعه فقاموا بتأويلات واهنة عند عدم تحقق هذه النبؤة، ولم يتركوا أية حيلة ممكنة، إلا وقد ارتكبوها فقام الشيخ الأمرتسري بكشف القناع عن جميع مبرراتهم في هذه الرسالة ولم يترك أي مجال للبحث والنقاش عن هذا الموضوع حتى أسكتهم.

(١٣) تاريخ مرزا : (الأردية)

هذه رسالة مهمة من مؤلفاته الجليلة في الرد على القاديانية، صدرت طبعتها الأولى في يونيو سنة ١٩١٩م وتكررت طبعاتها ست مرات في سنة ١٩٢٣م مشتملة على ٦٤ صفحة ثم في سنة ١٩٦٤م ثم في سنة ١٩٧٣م من المكتبة السلفية بلاهور، ثم في ١٩٨٥م من ندوة المحدثين بكوجرانواله كما جاءت طبعتها الخامسة من أكادمية مولانا ثناء الله الأمرتسري بدلهي في سنة ١٩٩٢م والطبعة الأخيرة من مكتبة ترجمان بدلهي في عام ١٩٩٧م.

وذلك نزولا عند رغبة الشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوتي الذي كان يحثه على تأليفه فقام الشيخ بتسجيل أيام المرزا وحياته في ضوء كتاباته

(١) القاديانية دراسات وتحليل للشيخ إحسان إلهي ظهير-رحمه الله- : ص ١٧٣.

ونشراته وجمع الشيخ في هذه الرسالة أحواله الصحيحة المصدقة من الولادة إلى الوفاة، فصوره تصويرا كليا، وما اختار من طريق المناظرة والطعن[1]، فتعتبر هذه الرسالة أكبر نصوص ومصدر على حياة المرزا، واتفق على صحتها كل من المخالف والموافق كما علقت عليها مجلة معارف الشهرية المؤقرة بأعظم كره، بما يلي:

"رتب الشيخ ثناء الله الأمرتسري "تاريخ المرزا" غلام أحمد القادياني وكان رجلا ماهرا في هذا المجال، وناقد فيه الكتب القاديانية، لذلك كل ما ترشح من قلمه فهو مواد ومعلومات معتبرة".[2]

فقد كتب الشيخ: تم تقسيم هذه الرسالة إلى فصلين، الفصل الأول يشتمل على أحواله قبل أن يدعى بالمسيحية، والفصل الثاني بعد ادعاء ها أي بعد تأليف "البراهين الأحمدية" وفيهما فرق كبير ففي الفترة الأولى ذاع صيته كمؤلف بارع وداعية إلى الله، وفي الثانية بلغ إلى قمة هذه البراعة حتى ادعى المسيحية، والمهدوية الموعودة وكرشن وكوبال، ففي الأولى أيّده جمهور علماء الإسلام، ووقفوامعه وفي الثانية خالفه الجمهور وتبرؤوا [3] .

وكان ممن رد عليه وقام بإبطال دعاويه مؤلف هذا الكتاب الشيخ الأمرتسري-رحمه الله- حيث برهن عليه من خلال أقواله في كتبه.

(١٤) شاه انكلستان ومرزائي قاديان: (بالأردية)

أثبت الشيخ في هذه الرسالة أن لارد جورج الخامس الحاكم الأفرنج وقدومه إلى قصر دلهي كان من حكمة الله لإبطال القاديانية. وذلك أن الشيخ ألف هذه الرسالة في أغسطس سنة ١٩٢١م/ ذي الحجة ١٣٣٩هـونشرت في أمرتسر، كتب على غلافها: "كلام الملوك ملوك الكلام" واستعرض الشيخ فيها

---

(١) راجع تاريخ مرزا، وفتنهء قاديانيت : ص ٢٣٤.

(٢) مجلة معارف الشهرية نقلا عن جريدة أهل الحديث بأمرتسر، ٢٤/أكتوبر سنة ١٩١٩م.

(٣) تاريخ مرزا الطبع السادس من دلهي ١٩٩٧م، ص: ٦.

أنه حينما جاء لارد كرزن إلى الهند قسّم البنغال إلى دولتين، فاستنكر البنغاليون صنيعهم هذا ومقتوه مقتا شديدا واستغل المرزا هذه الفرصة المناسبة فتنبأ قائلاً:

"أوحي إلي أن الأمر الذي صدر بشأن البنغاليين، في انقسام الدولة سنة ١٩٠٦م فيه تسلية للبنغاليين، ثم وضح هذا الإلهام في كتابه الأخير (حقيقة الوحي) صفحة ٢٩٦ - ٢٩٨، أن التسلية للبنغاليين ظهرت في صورة استقالة فله عامل بنغال". [1]

وبعد قليل ألغى الحاكم الأنجليز عملية التقسيم، ففرح البنغاليون بتلقي هذه البشرى (أي إلغاء التقسيم إلى دولتين) وصار إلهام المرزا كذبا في بيانه، وقد علقت الصحف والجرائد على أن قدوم السلطان البريطاني إلى دهلي لأمور مَلَكي فحسب، وليس لأجل التقسيم. فتأول القاديانيون أقواله وإلهاماته تأويلات سخيفة واهنة.

(١٥) عجائبات مرزا : (بالأردية)

هذه رسالة للشيخ الأمرتسري ضد القاديانية صدرت طبعتها الأولى سنة ١٩٢٢م مشتملة في ٢٥ صفحة، قال الشيخ عنها: هذه الرسالة عبارة عن الجزء الثاني لرسالة "علم كلام المرزا" وهذه الرسالة عند ما نشرت رحّب بها العلماء وأعربوا عن فرحهم، وكتبوا إلي أن أضيف فيها زيادات. فقمت بتأليف هذه الرسالة "عجائبات مرزا" وتحدثت فيها بالأخذ والرد على دعاويه للمسيحية بالأدلة القوية.

(١٦) قادياني مباحثه دكن : (بالأردية)

هذه الرسالة تشتمل على تقرير المناظرة المهمة التي وقعت في سكندر آباد (دكن) في ٣١ يناير ١٩٢٣م بين الشيخ الأمرتسري وبين علماء القاديانية، وكان

---

(١) راجع صحيفة (پيسه) الصادرة ١٥ ديسمبر سنة ١٩١١م.

النجاح حليفا للشيخ الأمرتسري كما سبق ذكرها مفصلا في الصفحات الماضية.[1]

(١٧) شهادات مرزا ملقب بـ عشرة مرزائيه [2] (بالأردية)

هذه رسالة فريدة من رسائل الشيخ الأمرتسري ضد القاديانية طبعت أول مرة في أكتوبر سنة ١٩٢٣م في أمرتسر، في ٣٢ صفحة ، وقد رد الشيخ بهذه الرسالة على دعوى المسيحية للمرزا بعشر شهادات مستدلا من الأحاديث النبوية وإلهامات المرزا وأقوال القاديانيين وقال الشيخ الأمرتسري أن الأحاديث صريحة بأن المسيح يكون حكما عدلا بين الناس، أما المرزا فقد خاب وخسر.

هذه الرسالة منقطعة النظير في دحض القاديانية وإبطالها وتعد من أحسن تصانيفه، تحدى فيها الشيخ على الطائفة القاديانية أن ترد عليها، وخصص ألف روبية كجائزة للفائز، وتم رصد هذا المبلغ في بنك أمرتسر، ولكن المرزا لم يستطع الرد عليها وأحد من أتباعه [3] وبهذا ثبت كذبه.

وقد وزع الشيخ هذه الرسالة على بابين ففي الباب الأول أورد المؤلف ثلاث علامات للمسيح الموعود بالأحاديث الصحيحة، ولكن المرزا لاتوجد فيه هذه العلامات البتة، وفي الباب الثاني أورد ثلاث إلهامات للمرزا حكم عليها المرزا نفسه بأنها مقياس لصدقه وكذبه وقد تخلفت هذه الإلهامات فدلت على كذب المرزا وتعتبر هذه الرسالة فريدة في الرد على القاديانية. [4]

(١٨) نكات مرزا: (بالأردية)

هذه الرسالة ممتعة جدا ألفها الشيخ سنة ١٩٢٦م، تشتمل على ٤٠ صفحة، كتب على غلافها هذه الآية {هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على

(١) فتنۂ قاديانيت اور مولانا امرتسري : ص ٢٣٦.

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٣٦.

(٣) فتنۂ قاديانيت : ص ٢٣٦.

(٤) راجح مجلة صوت الأمة، بنارس: ١٤٢١ ه /ص٨.

20 كل أفاك أثيم} [1] ولهذه الرسالة قصة غريبة، وخلاصتها أنه قد تم انعقاد احتفال كبير للمسلمين في قاديان، سنة ١٩٢٥م حضر فيها العالم المعروف بالسيد مرتضى حسن، وانتقد أثناء خطبته تفسيرات المرزا، وأشار إلى بعض نكاته التفسيرية مثبتا أنه ليس له أدنى إلمام بمعارف القرآن، فعلى هذا تحدى خليفة قاديان - ميان محمود نجل المرزا - علماء ديوبند لكتابة تفسير القرآن وإبداء نكاته إزاءه، وقدم اقتراحا بأن يُختار جزءٌ من القرآن بالقرعة ثم يفسره لمدة ثلاثة أيام بحيث لم يكن قد فُسّر قبل.

قبول الشيخ تحدي المرزا محمود لكتابة التفسير:

لبى الشيخ الأمرتسري على هذا التحدي بدلا من علماء ديوبند. [2] وأجابه الشيخ معلنا في جريدته أهل الحديث الأسبوعية الصادرة ٢١/ أغسطس سنة ١٩٢٥م كما يلي:

"لا مانع لدي من قبول هذا التحدي فتشرفوا في الميدان الذي باهل فيه المرزا غلام أحمد في مدينة أمرتسر، وأنا في شوق وانتظار لردكم وتعيين الموعد لذلك".

فاضطرب خليفة قاديان بذاك الإعلان والنشرة، ووقع في حيص وبيص واحتال لمواجهته وماطل في إيفاء العهد، ثم كتب في جريدته (الفصل) في ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٢٥م:

"قد تحدينا علماء ديوبند وإن كنتَ (الأمرتسري) تريد أن تبارزني فتحصل على الوكالة عنهم، ثم تنزل في المبارزة، فرد عليه الشيخ قائلا: لا حاجة لي الحصول على الوكالة فان كنت راضيا بذلك فتأتي في جامع بتاله بعد تعيين الموعد، ونجتمع في مجلس حيث لا يكون فيه سوانا. (أي أنا - ثناء الله

---

(١) سورة الشعراء: ٢٢١ . ٢٢٢.

(٢) فتنة قاديانيت، ص: ٢٣٧.

وأنت - خليفة قاديان مرزا محمود) ونكتب التفسير ولا يجلس أيُّ رجلٍ قريبا منا ومنك إلى مسافة عشرة أمتار، ولا يوجد في أيدينا إلا المصحف العادي بدون ترجمة والقرطاس الأبيض والقلم الساذج. [(١)]

ولكن خليفة قاديان لم يرد عليه إلا بالحيل والاعتذار، لأنه لم يستطع أن يواجهه، فقام الشيخ بتأليف هذه الرسالة وجمع فيها نماذج من نكات المرزا في التفسير، كما أدخل فيها نماذج من تفسير المولوي عبد الله الجكرالوي منكر الحديث، وقسم الرسالة على بابين:

(١) أحدهما: بيان نكات معارف القرآن للمرزا غلام أحمد المتنبى.

(٢) ثانيهما: بيان نكات معارف القرآن لعبد الله الجكرالوى.

وقام الشيخ بالرد عليهما ردا مسكتا، بالنصوص الصحيحة من الآيات والأحاديث النبوية.

نموذج تفسير المرزا:

وها أنا أقدم نموذجا للقاريء الكريم مما فسّر به المرزا على سبيل المثال لأولى آيات سورة الفاتحة حيث قال :

"وإليه أشار في قوله تعالى وله الحمد في الأولى والآخرة، فالأولى فيه إلى أحمدين جعلهما من نعمائه الكاثرة، فالأول منهما أحمد المصطفى ورسولنا المجتبي، والثاني أحمد آخر الزمان الذي سمى مسيحا ومهديا من الله المنّان، واستنبطت هذه النكتة من قوله الحمد لله رب العالمين فليتدبر من كان من المتدبرين". [(٢)]

فعلق الشيخ على هذا التفسير للمرزا بأنه ليس في وسع العلماء أن يقدموا مثل ما قدم المرزا هذه النكتة من خلال كتب التفاسير. [(٣)]

---

(١) جريدة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر ١٣ نوفمبر ١٩٢٥م ، ونكات مرزا : ص ٥.

(٢) إعجاز المسيح : ص ١٣٤ و ١٣٥.

(٣) نكات المرزا : ص ١١.

كما علق على هذه الرسالة (نكات مرزا) الشيخ رياست علي الندوي في مجلة "معارف" الشهرية "أن الشيخ الأمرتسري بذل جهده فيها بأن وضح حقيقة نكات التفسير للمرزا والمولوي عبد الله الجكرالوي اللذين فسرا القرآن حسب رغباتهما".[1]

(١٩) هندوستان كے دو ريفارمر[2] (بالأردية)

أي مصلحان في الهند (Two Indian reformers)

ألفها الشيخ في أغسطس سنة ١٩٢٧م، قدم فيها نموذجا لبذاءة الكلام للمصلحين الزعيمين في الهند. أحدهما سوامي ديانند سرسوتي الزعيم للآرية وثانيهما المرزا غلام أحمد القادياني الزعيم للقاديانية، فلم يعلق الشيخ على بذاءة كلامهما، بل ترك على رأي القاري، مستفسرا هل يستحق مثلهما أن يسميا مصلحين؟ وقد سبق تعريف هذه الرسالة ضمن التعريف بكتب الآرية.

(٢٠) محمد قادياني: (بالأردية)

هذه رسالة ألفها الشيخ في نوفمبر سنة ١٩٢٨م قارن فيها بين صدق المرزا وكذبه في ضوء أقواله وسماها (محمد قادياني) لأن المرزا ادعى أنه بروزي ومحمد ثاني ومثيل لجميع الأنبياء فقابل الشيخ فيها بأنه كم كانت له موافقة مع محمد الأول (ﷺ) وما هي الجهود والخدمات لمحمد الأول ولمحمد الثاني، وقام الشيخ بالرد عليه في ضوء كتاباته.[3] حتى افتضح أمره.

(٢١) مراق مرزا (خلل في دماغ المرزا) (بالأردية)

هذه رسالة مختصرة مفيدة تحدث الشيخ فيها بأن المرزا ابتلى بمرض المراق (أي خلل في الدماغ) مع إبنه وزوجته، وكل ما يترشح منه فهو نتيجة

---

(١) مجلة معارف الشهرية بأعظم كره، سبتمبر سنة ١٩٢٦م المجلد ١٨ ص ٢٣٩.

(٢) فتنة قاديانيت : ص ٢٣٨.

(٣) راجع محمد قادياني: ص ٣.

لذاك المرض الخبيث والذي أصيب بالمراق لا يكون نبيا ولا ملهما، ألفها في فبراير سنة ١٩٢٩م.

(٢٢) تعليمات مرزا : (بالأردية)

هذه الرسالة ألفها الشيخ في سنة ١٩٣٠م وتكررت طبعاتها مشتملة على ٨٠ صفحة، وطبعتها الأولى تشتمل على أربعة أبواب على النحو الآتي:

(١) اختلافات المرزا

(٢) كذبات المرزا

(٣) علامات المرزا

(٤) أخلاق المرزا

وزاد في طبعتها الثانية صفات المرزا، وصور الشيخ في هذه الرسالة تصويرا كاملا لتعاليم المرزا، فاضطرب القاديانيون بعد نشرها. [١]

(٢٣) فصل قضية القادياني: فيصلهٔ مرزا (بالعربية والأردية)

ألفها الشيخ في العربية والأردية صدرت طبعتها الأولى في شعبان سنة ١٣٤٩هـ / يناير سنة ١٩٣١م بأمرتسر، كتب الشيخ معرفا عن هذه الرسالة بالعربية:

"قد صنف العلماء تصانيف في الرد عليه (أي على القادياني) وأنا أيضا صنفت ونشرت كتبا كثيرة في الرد عليه، على كلا طريقيه، علاوة أني تعقبته سنين في جريدتي "أهل الحديث" حتى صار آخر الأمر أنه نشر في جريدته "بدر" إعلانا سماه "آخر الفصل بيني وبين المولوي ثناء الله" دعا الله سبحانه في ذاك الإعلان بالتضرع والإلحاح أنه من كان منا (أي المرزا والشيخ ثناء الله) كاذبا عندك في أمر الدين فأهلكه قبل الصادق، فمات (المرزا) بعد سنة وشهر، فقد قيل "قضى الرجل على نفسه". [٢]

---

(١) فتنهٔ قاديانيت : ص ٢٤٠.

(٢) فصل قضية القادياني: ص ٤.

وبعد ذلك ذكر الشيخ في مقدمة رسالته هذه أن أتباعه (المرزا) أصروا على أتباعه وقالوا وإن مات المرزا فإن المولوي ثناء الله كاذب عند الله وجادلوني وقالوا ابعث لنا حكما غير مسلم فإن قضى الحكم بعد المناظرة بظفرك أعطيناك ثلاث مائة روبية هندية فتعين مقام المجادلة بلدة "لودهيانة" في البنجاب (الهند) فظفرت بقضاء الحكم وأخذت ثلاث مائة روبية (عشرين جنيها) غرامة (أي جائزة) منهم، ولله الحمد والمنة.[١]

كما يبدو سبب تأليف الرسالة في العربية من مقدمتها أن بعض علماء العرب طالبوا من الشيخ أن يكتب لهم حالاته في اللغة العربية لأن هذه الديانة متولدة في الهند، فكل ما كتب عن هذه الديانة لا يوجد إلا بالفارسية والأردية، والعرب ليس عندهم معرفة بهاتين اللغتين، فألقى الشيخ ضوء ا على سبب تأليف هذه الرسالة بكلتا اللغتين بما يلي:

"إن الهنود كانوا عالمين بشؤونه (المرزا) ومقالاته لكن غير الهنود من أهل العرب وأهل مصر وغيرهما من البلاد الإسلامية غير مطلعين على مقالاته وجوابات العلماء، لعدم معرفتهم لسان الهند، والقادياني صنف كتبا عربية وفارسية ونشر في البلاد العربية وغيرها فتوجه من وفق لمعرفة حالاته ومقالاته، وسألني بعض المتوجهين وقالوا لا نعرف لسان الهند فعرب لنا من حالاته ومقالاته".[٢]

ولأجل إفادة الهنود والعرب جعلها الشيخ قسمين العربية وإزائها الترجمة الأردية على الصفحة المقبلة، وحينما تلقى هذه الرسالة العلامة محمد جميل السلفي مفتي الحنابلة بدمشق، سُر به سرورا بالغا وأعرب عن رأيه نحو الرسالة مشيدا بذكرها وبجهود الشيخ فى دحض القادياني، قائلا بعد التحية الحارة والتسليم وفائق الإحترام والتقدير، وقد طلب منه بإرسال أعداد من

(١) فصل قضية القادياني: ص ٤ للشيخ الأمرتسري طبع ١٣٤٩هـ.

(٢) فصل قضية القادياني: ص ٤ و ٦ للشيخ الأمرتسري طبع ١٣٤٩هـ.

الرسالة للتوزيع:

"أما بعد: فقد كنت منذ أشهر حظيت بكتابكم الكريم ورسالتكم المفيدة فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا كثيرا، آمين، فإنكم جاهدتم في غلام أحمد القادياني المرتد الملحد وجماعته، من بعده جهادا كبيرا ودافعتم عن الإسلام حق الدفاع، ولقد افتخرنا بتلك الرسالة التي هي من جملة مآثركم القيمة الشهيرة ولاسيما في قضية التحكيم الذي انتهى بفوزكم، وهذا وإن تفضلتم بإرسال أعداد من تلك الجوهرة الكريمة نشرناها ووزعناها على من سمعنا بهم من أتباع هذه البدعة وعلى من يحاربها أو يجعلها من إخواننا أنصار العلم والدين"[1].

الداعي مفتي الحنابلة بدمشق

محمد جميل السلفي

علق عليها العلامة مفتي الحنابلة بدمشق تعليقا جيدا، وسماها الجوهرة الكريمة، ووزعها على الناس.

فهذه الرسالة القيمة النافعة نشرت في اللغات الإنجليزية والكشميرية والبنغالية علاوة على اللغة العربية والأردية، ونظمها الشعراء [2]، وتلقاها الناس بالقبول، كما علق عليها الشيخ رياست علي الندوي في مجلة (معارف) الشهرية المؤقرة تعليقا حسنا، وكتب عنها "إنها صارت قضية تاريخية" وآخر ختام على تكذيب نبوة المرزا وإبطالها" .[3]

أما الشيخ الأمرتسري فعلق عليها ما يلي:

"إن أحوال القادياني ومباحثه تقتضي طول النفس لشرحها وبيانها فبحكم المثل "ما لا يدرك كله لا يترك جله" رتب ونشر هذا الجزء الذي

---

(١) راجع جريدة أهل الحديث : ٥ / صفر سنة ١٣٥١هـ = ١٠ يونيو سنة ١٩٣٢م .

(٢) فتنهٔ قادیانیت اور مولانا امرتسري: ٢٤١ و ٢٤٢.

(٣) مجلة معارف الشهرية بأعظم كره ، مايو سنة ١٩٣١م المجلد ٢٧ : ص ٣٩٩.

اقتصر فيه على آخر فصل قضية القادياني ولأجل إفادة الهنود والعرب جعلته حصتين هندية وعربية".

والمرجو من الخاشعين لله المنصفين المحققين أن ينظروا في هذا الجزء بإمعان النظر والإنصاف، والإنصاف خير الأوصاف [1] حقا لقد أحسن الشيخ وأفاد وأجاد.

(٢٤) تفسير نويسي كا چيلنج وفرار: (بالأردية)

ألفها الشيخ سنة ١٩٣١م معناها (التحدي لكتابة التفسير ثم الفرار) قد سبق أن ذكرت فى تعارف (نكات المرزا) للشيخ الأمرتسري بأن ميان محمود بن المرزا غلام أحمد تحدى علماء ديوبند للمبارزة في كتابة التفسير ارتجالاً وذلك سنة ١٩٢٥م فلبى عليه الشيخ الأمرتسري ولكن ابن المرزا احتال وقدم الاعتذار عن مواجهة الشيخ، ولكن بعد مرور خمس سنوات نشر ذاك التحدي، وتعرض لذكر بعض أسماء كبار العلماء وأثار فيهم الغيرة والحماس قائلا:

"لماذا أصبح هؤلاء (علماء ديوبند) صما وبكما" فتوجه الشيخ إليه ودعاه للمبارزة التفسيرية فى "بتالة" فواعد خليفة القاديانيين - ميان محمود - للجواب، ولكنه خالف الوعد ونقض العهد، ولم يجبه إلى ما طلب منه حتى خلت مدة ستة أشهر، وبعد محاولة الشيخ لمواجهته طبق عليه السكوت، أما تابعوه فلم يرضوا بهذه الذلة والندامة حتى سبوا وشتموا الشيخ الأمرتسري، فقام الشيخ بجمع تفاصيله في هذه الرسالة النافعة، مع ذكر بعض النماذج من بذاء ة ألسنتهم وسخافة كلامهم. [2]

(٢٥) علم كلام مرزا : (بالأردية)

هذه الرسالة تتضمن على بحث علمي نزيه، ألفها الشيخ في سبتمبر سنة

---

(١) فصل قضية القادياني للشيخ الأمرتسري : ص ٤ .

(٢) راجع تفسير نويسي كا چيلنج وفتنهء قاديانيت اور مولانا امرتسري : ص ٢٤٣.

١٩٣٢م مشتملة على ٨٠ صفحة، موضوعها مؤلفات المرزا ومبلغ علمه في العلوم العقلية، فقد استعرض الشيخ فيها كتابات المرزا مستفسرا هل يوجد في كتب المرزا العلوم العقلية أم لا ؟ فوصل إلى نتيجة بأنه كان مفلسا وبائسا فيها إلى غاية قصوى من العقل والتعقل.

نظرة في البراهين الأحمدية:(بالأردية)

تناول الشيخ أولا كتاب المرزا "البراهين الأحمدية" وانتقد عليه انتقادا علميا رزينا، وهذا الكتاب ألفه المرزا سنة ١٨٧٩م في إثبات فضل الإسلام والرد على الديانات الباطلة السائرة في الهند، وأعلن أنه بصدد تأليف كتاب في خمسين مجلدا يدفع فيه عن كل الإعتراضات والإيرادات التي يعترض بها الكفار عامة على الإسلام (كالمسيحية والآرية وغيرهما) وكاتب وراسل بعض العلماء والباحثين في موضوع الكتاب، واستدعاهم إلى كتابة المقالات والبحوث.[1] مع المساعدة المالية فإنه طلب من المسلمين أن يقدموا الاشتراكات ويتبرعوا بنشاط وحماسة لتكاليف طبع هذا الكتاب العظيم الذي هو انتصار للإسلام.[2] فخدع عامة المسلمين بدعاويه الزائفة، فبادروا بالإرسال إليه المبالغ الضخمة من التبرعات والاشتراكات.

ظهر الكتاب الموعود في أربعة أجزاء، وفي ٥٦٢ صفحة، بالقطع الكبير، وكان كله مملوء ا من الإعلانات والدعايات وكراماته وادعاءاته، وحينما وصل هذا الكتاب في أيدي الناس تعجبوا منه كثيرا لأنه بدل أن يدافع فيه عن الشبهات حول الإسلام سوّد صفحاته بكراماته وتنبوءاته و... ومدح

(١) وكان منهم الأستاذ چراغ علي، جاء ت منه مقالات وتوجيهات ضمنها الكتاب من غير أن يذكر مصدرها، راجع "چندهم عصر" للدكتور عبد الحق ، ص ٥٣، ٥٥ . والقادياني والقاديانية : ص ٣٩.

(٢) البراهين الأحمدية أحمدية للغلام أحمد ج ١، القادياني والقاديانية : ص ٤٠ . وأنظروا أيضا إعلان المرزا المندرجة في (تبليغ رسالت) : ١ /٢٥.

الاستعمار الكافر، فعرف الناس أن الرجل ليس إلا مخادعا ونهابا، يأكل أموال الناس بالباطل ويرغب في اكتساب المال والجاه والشهرة.[1] كما أنه (المرزا) أصدر إعلانا في الإنجليزية والأردية بعدد كبير وأرسله إلى الملوك والوزراء والقسيسين وعلماء الهنادك وتحدى فيه وادعى لأول مرة أنه مأمور من الله بإقامة حجة الإسلام، كما تحدى أن يأتي أحد بمثل هذا الكتاب ويثبت صحة دينه بالدلائل التي تكافئ دلائله في هذا الكتاب، أو تبلغ نصفها أو ثلثها أوربعها أو خمسها والذي يقدم هذا الكتاب الذي يحكم عليه ثلاثة حكام عادلون يقدم له عشرة آلاف روبية.[2] واستمر صدور هذا الكتاب من عام ١٨٨٠م إلى ١٨٨٤م وتوقف تأليفه بعد الجزء الرابع، فلم يؤلف الجزء الخامس - وهو الأخير - إلا عام ١٩٠٥م [3] يعني بعد ٢٣ عاما من بدء الكتاب، كما اعترف به المؤلف نفسه في الجزء الخامس:

"وقدمات كثير من الذين اشتروا الأجزاء الأربعة الأولى وسدوا بدل الاشتراك" وقد اعتذر المؤلف في مقدمة الجزء الخامس عن ذلك، وذكر أنه عدل عن عرض ثلاث مائة دليل على صدق الإسلام الذي يرفع الشبهات حول الإسلام[4]، كما ذكر أنه كان عازما على إصدار خمسين جزء ا من هذا الكتاب، ولكنه سيقتصر على خمسة أجزاء، ولما كان الفرق بين الخمسين والخمسة بصفر واحد، فقد أنجز وعده بإتمام خمسة أجزاء.[5]

---

(١) القاديانية دراسات وتحليل للشيخ إحسان إلهي ظهير : ص ١٣٦.

(٢) البراهين الأحمدية : ١/١٧ إلى ٢٦ ، والقادياني والقاديانية : ص ٤٠ وعلم كلام مرزا : ص ١٢و ١٣.

(٣) سيرة المهدي : ٢ / ١٥٤.

(٤) مقدمة البراهين الأحمدية ، ص ب ، د ، و القادياني والقاديانية : ص ٤١ و ٤٢ وعلم كلام مرزا : ص١٣ - ١٤.

(٥) البراهين الأحمدية: ٥ / ٧ ، والقادياني والقاديانية : ص ٤٢.

فقد كان هذا الكتاب يشتمل على دليل واحد فقط من ثلاثمائة دليل كان قد وعد، وهذا الدليل الوحيد أيضا لم يكتمل، كما قال نجله المرزا بشير أحمد في كتابه سيرة المهدي ج١ ص ١١٢.

فقد اعترض الشيخ الأمرتسري على هذا التأويل للمرزا وقال: ما أحسن هذه الأفكار والحيل الشاعرية وأنه ليس هناك فرق بين الخمسين والخمسة إلا صفر واحد الذي لم يبال به أصحاب الرياضيين، ولكننا نسأل عن الأحمديين بأنكم لو استقرضتم خمسين روبية من رجل، ثم تردوه خمس روبيات بدلا عن خمسين مستدلا بقول المرزا فهل تكافئونه. (١) أم هو يرضى بذلك احتسابا لما ورد في حديث النبي ﷺ عن الصلوات المكتوبات أنها فُرضت خمسون صلاة في كل يوم وليلة ثم حط عنه وعن أمته إلى خمس صلوات بدلا عن خمسين صلاة. (٢)

يقول الشيخ الأمرتسري إني قبلت اعتذار المرزا أصالة عني ونيابة عن القراء بعدم إنجازه الوعد، كقول الشاعر العربي الشهير بالمتنبي في عدم إيفاء العهد بعشيقته:

---

(١) علم كلام مرزا : ص ٢٢.

(٢) وقد كان إشارة الشيخ هنا إلى ذاك الحديث الشريف الذي رواه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله قال:أوحى الله إلى ماأوحى ففرض عليّ خمسين صلوة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك، قلت : خمسين صلاة، قال:إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فإني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي، فقلت يا رب خفف على أمتي فحط عني خمسا ، قال: إن أمتك لا تطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد : إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة ، لكل صلوة عشر فذلك خمسون صلوة. (رواه مسلم الجزاء الأول : ص ٧٧ في باب الإسراء برسول الله وفرضية الصلوة ، طبع بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر) .

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ومن عهدها ألا يـدوم لها عهـد

فإنني أقبل اعتذار المرزا وفق هذا الشعر، وأيضا لو سلمت بأنهَ ليس هناك فرق بين الخمسين والخمسة إلا صفر واحد، وأدافع عن الجمهور وأقنعهم، ولكن إلى متى تدوم وتبقى هذه الأفكار الشاعرية ؟[1]

كيفية الكتاب وتأثيره :

لقد انتقد الشيخ انتقادا علميا رزينا على جميع أجزاء هذا الكتاب للمرزا لأنها طُفحت بالنبوأت والإلهامات والمنامات والخوارق والإدعاء ات والتحديات الطويلة التي تخرجه من كتب البحث العلمي النزيه - كما وعدها المرزا - إلى كتب التحدى والادعاءات السافرة. فكل من يطالع ويدرس هذا الكتاب الضخم لا يجد فيه شيئا مبتكرا علميا بل يعترف للمرزا بسيلان القلم وطول النفس في الكتابة والمناقشة، وليس كل ذلك إلا ليعتبر المؤلف مناظرا قوي العارضة - وبالأصح كاتبا مكثرا - إزاء المسيحيين والآرية.

وقد أنكر على هذه الإلهامات واستبعدها جماعة من علماء أهل الحديث في أمرتسر.[2] ومن كبار المناهضين له والمنكرين عليه الشيخ محمد حسين البتالوي، والشيخ الأمرتسري رحمهما الله. فقد رد الشيخ الأمرتسري على الكتاب المذكور برسالته "علم كلام مرزا " (بالأردية) بعد ما جمع المواد الوافرة وأثبت بالحجج القوية الناصعة أن كتابه المذكور ليس إلا مجموعة الخرافات والدعاوي الكاذبة والسفسطة، يثير الموضوع الذي كان يشغل المسلمون، وانتقد عليه قائلا: معلوم أن كتابه (براهين أحمدية) ينقسم إلى خمسة أجزاء، وكل منها يختلف في الصورة والسيرة، ولا يعرف أحد بدايته من نهايته في جميع أجزاء الكتاب، كما كتب إعلانا مبالغا في دعايات الكتاب في

---

(١) علم كلام مرزا ص ٢٣ طبع في مطبعة ثنائي برقي بأمرتسر سنة ١٩٣٢م .

(٢) مجلة إشاعة السنة المجلد السابع عدد ٦، يونيو ١٨٨٤م وملخص القادياني والقاديانية، للشيخ الندوى: راجع ص ٤٢و ٤٣و ٤٨، طبع بدار السعودية ، جدة.

آخر الجزء الأول بحروف بارزة مثل بائع الأدوية لإصلاح نظام الهضم على رصيف الشارع أو في السوق وهو يخطب مبالغا في ثنائه.[1]

فقام الشيخ بالرد عليه برسالته النافعة وبجوهرته الغالية، وقرض لها كبار علماء الهند وكتابها وعلقوا عليها تعليقا جيدا، كما علق عليها مفتي الأحناف بأمرتسر الشيخ مولانا غلام مصطفى-رحمه الله-، بعد تلقي الرسالة:

'أما بعد' فإني طالعت هذه الرسالة المؤلفة للمولوي ثناء الله الأمرتسري فوجدتها قالعة منارة المتنبي من أصلها وأثبت أن علم كلام المرزا ليس إلا مجموعة الأوهام، وأنه لا يسمن ولا يغني من جوع، وقد وقع المرزا في الورطة الظلماء وحَسِب السراب الماء، فجزى الله مؤلف الرسالة خير الجزاء". [2]

كذلك علق عليها الشيخ مولانا أحمد الله-رحمه الله- شيخ الحديث سابقا لدار الحديث الرحمانية بدلهي مشيدا بذكرها:

"أما بعد: فقد طالعت رسالة "علم كلام مرزا" لمؤلفها جامع الفضائل والفواضل المكرم الشيخ أبي الوفاء ثناء الله بدقة النظر وإمعانه، فلله الحمد، ما أحسن هذه الرسالة! وما أعم نفعها! فإن هذه الرسالة استأصلت جذور القاديانية واقتلعتها، وهي تستحق أن تكتب بماء الذهب فتقبل الله سعي المؤلف ويجعله ذخرة للآخرة". [3]

كذلك كتب معلقا على تلك الرسالة ومشتكيا لاختصارها العلامة السيد سليمان الندوي-رحمه الله- (أمين عام لدار المصنفين في أعظم كره سابقا).

"قرأت رسالة الشيخ أبي الوفاء ثناء الله الأمرتسري فلاحاجة إلى البيان بأنه متضلع في كتب المرزا ورسائله ولا شك أن علم كلام المرزا لو كان له وجودٌ فهو كلام فارغ محرف يبني على التأويلات، والشكوى لمؤلف (علم كلام

---

(١) علم كلام مرزا : ص ٢٧.

(٢) المصدر نفسه : ص ألف .

(٣) المصدر نفسه : ص ألف .

مرزا) (الأمرتسري) بأنه مختصر جدا [1]، يعني يود العلامة أن تكون الرسالة مفصلة وطويلة، فعلق عليها الشيخ الأمرتسري يا مولانا! لا نزال نجمع مزيدا من المواد، ولم نأل جهدا في ذلك، وممن أشاد بهذه الرسالة، سوى الذين أعربوا رأيهم تجاه الرسالة ومنهم الشيخ أبو المسيح أحمد ابن السيالكوتي الذي نقل هذه الرسالة إلى الإنجليزية وهو صاحب السيرة المحمدية في الإنجليزية (Life of the Prophet) والشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوتي صاحب (شهادة القرآن) والشيخ المكرم أحمد علي أمين جمعية خدام الدين بلاهور، والشيخ أبوالقاسم المعروف بسيف البنارسي والشيخ المقري محمد طيب عميد دار العلوم بديوبند سابقا، والشيخ المولانا مرتضى حسن الديوبندي، والشيخ غلام محمد شيخ الجامعة العباسية ببهاولفور، والشيخ الطبيب محمد عالم الملقب بآسي مؤلف (الكاوية على الغاوية) في مجلدين (بالأردية)، والشيخ عبدالعزيز من كجرانواله والشيخ عبد الرحيم من دلهي، والشيخ محمد أمين الأمرتسري، والشيخ عبد الله المعمار الأمرتسري. [2]

(٢٦) عجائبات مرزا : (بالأردية)

ألف الشيخ هذه الرسالة بالأردية صدرت الطبعة الأولى في شوال سنة ١٣٥١هـ/ فبراير سنة ١٩٣٣م في المطبع البرقي بأمرتسر، تحتوي على ٢٥ صفحة وكان الباعث على تأليفه شكوى العلامة السيد سليمان الندوي-رحمه الله- عن اختصار الرسالة المذكورة، فأراد الشيخ الأمرتسري بهذا التأليف إزالة الشكوى فجاء ت هذه الرسالة كتتمة وتكملة حيث أضاف فيها زيادات على "علم كلام مرزا" بطلب العلماء وجعل (عجائبات مرزا) الجزء الثاني لها، (أي علم كلام مرزا) تحدث فيها حول كتابات المرزا ونجله وخليفته ميان

(١) علم كلام مرزا : ص: ح .
(٢) المصدر السابق، ص: ألف إلى -ل .

محمود عن عمر الدنيا وولاية المرزا، فقد كشف عن حقائقها وعلق على هذه الرسالة أيضا كثير من العلماء الكبار الهنود، تعليقا حسنا جيدا [1] مثل الشيخ غلام محمد شيخ الجامعة العباسية ببهاولفورفمما قال:

"لا يحتاج لمزيد من التعارف للشيخ الأمرتسري وما يتبوأ به من مكانة مرموقة بين فضلاء الهند فهو من كبار مناظري الإسلام، وله دراسة عميقة واسعة على جميع الفرق الباطلة، بالأخص له باع طويل في دحض القاديانية ورد معتقداتها الباطلة وكشف مستدلاتها الزائفة، فبارك الله في سعيه، وجعله نافعا ومباركا لقرائه، وقد تصفحت الرسالتين فوجدتهما نافعتين، وهما جديرة أن يحفظهما المسلمون عن ظهر قلب". [2]

كذلك كتب معلقا عليها مشيدا بذكرها الشيخ أحمد الله الذي كان قد تولى منصب رئاسة هيئة التدريس في الجامعة الرحمانية بدلهي:

"أما بعد، فقد طالعت رسالة (عجائبات المرزا) لرئيس المناظرين الشيخ ثناء الله الأمرتسري فما أحسنها وأجودها في كشف القناع عن مكائد المرزا وهفواتها المتضادة، وعن نجله محمود أحمد، فتقبل الله سعيه، وبهذه المناسبة أتساءل فأقول هل هذه أكاذيب للمرزا غلام أحمد وأساطيره الباطلة أم أنه أصيب بخلل في الدماغ أم أنه مسلوب العقل، أم أن هذه المجموعة عبارة عن كم هائل من مزخرفات لسانه فالعجب ممن هذه حاله يزعم نفسه كبير القوم ويدعى بها بالنبوة وأنه مرسل من الله، فأفٍ له". [3]

(الشيخ) أحمد الله غفرله

أستاذ دار الحديث الرحمانية بدلهي

٢٤/ رمضان المبارك سنة ١٣٥١هـ

---

(١) عجائبات مرزا : ص الأول - الرابع.

(٢) عجائبات مرزا : ص ٢.

(٣) المصدر نفسه : ص ٢.

(٢٧) ناقابل مصنف مرزا: (بالأردية) (غير مؤهل للتأليف)

ألف الشيخ هذه الرسالة بالأردية صدرت طبعتها الأولى في جمادى الأولى سنة ١٣٦٢هـ/ في يونيو سنة ١٩٤٣م مشتملة على ٦٠ صفحة، تحدث فيها بأن المرزا غلام أحمد ليست له أهلية لتأليف الكتب، هذا هو موضوع هذه الرسالة فجعلها جزء ا ثالثا لعلم كلام مرزا" لذلك ذكرتها حسب الترتيب، وانتقد الشيخ فيها على ثلاثة كتب للمرزا، وهي: (البراهين الأحمدية) (آئينة كمالات اسلام) معناه (مرآة كمالات الإسلام) و"چشمۀ معرفت" (منبع المعرفة) وقد ألفها المرزا في مخالفة الإسلام على الأخص، فتكلم الشيخ في هذا التأليف بعد ما استعرض كتبه الثلاث، أنه (المرزا) غير مؤهل لتأليف الكتب، لأن طريق استدلالاته مفقودة في كتبه، ولا يوجد فيه المناهج المستدلة من العلوم العقلية فقد شبهه الشيخ الأمرتسري أن قلمه يتخبط خبط عشواء، وأنشد بيت شاعر المعلقة لزهير بن أبي سلمى (المتوفى سنة إحدى عشر قبل الهجرة).

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب　　　تمته ومن تخطى يعمّـر فيهرم

فقد ضرب الشيخ مثلا لقلم المرزا أنه يشابه المنايا في تخبطها وأن قلمه يتعدى ويتمرد فلا يقدر أن يميز بين إجتماع ضدين[1]، ومن عيوب قلمه وجود النفس الطويل بعبارات غير منسجمة على كل من يقرأ كتب المرزا وتأليفاته. أما الشيخ في انتقاد مؤلفاته فهو كلام رصين متين منسجم تماما مع الترتيب والتهذيب، والنضوح الفكري العلمي، كما يتجلى فيه مهارته ودقة نظره.

فهذه الرسالة التي رد بها الشيخ على عدم أهلية المرزا للتأليف، ممتعة جدا في كتبه ورسائله السابقة، فرحب بها العلماء وعلق عليها كبار علماء أهل الحديث، مثل العلامة الشيخ المحدث عبيد الله الرحماني رحمه الله تعالى صاحب مرعاة المفاتيح، والشيخ نذير أحمد الأملوي الرحماني-رحمه الله-،

(١) ناقابل مصنف، ص ١٢، للشيخ الأمرتسري.

وحكيم محمد بشير المباركفوري-رحمه الله- والشيخ عبد الجليل الرحماني-رحمه الله-، الأمين العام لجمعية أهل الحديث سابقا والانتقاد الذي قام به المصنف الماهر الشيخ ثناء الله الأمرتسري على ثلاثة كتب قيمة للمرزا غلام أحمد، وهي: (براهين أحمدية) و(آئينة كمالات) و(چشمۂ معرفت) فهي جديرة بالمطالعة، والقدرة الكاملة التي منح الله المصنف العلام على المناظرة والمنطق والعلوم العقلية، فقد استخلصها كلها في هذه الرسالة.[1]

(٢٨) بهاء الله اور مرزا: (بالأردية)

ألف الشيخ هذه الرسالة في سنة ١٩٣٣م تشتمل على ٧٦ صفحة، وتحدث فيها أن المرزا غلام أحمد كان قد سلك مسلك الشيخ بهاء الله الإيراني وتقلده واتبعه في دعاويه وكان يستفيض من تعاليمه ومناهجه. وفي بداية الرسالة أدرج فيها أحواله بإيجاز. وتنقسم هذه الرسالة على ثلاثة أبواب ففي الباب الأول: قارن فيه المؤلف بين دعاويهما للنبوة بعد ما نقلها مفصلا، وفي الباب الثاني: تناول دلائلهما بألفاظهما الأصلية، وفي الباب الثالث: تحدث عن تعليم البهائية ومبادئها بصفة خاصة، فهذه الرسالة مرآة للدراسات الأنيقة، وبعد صدور هذه الرسالة كتب الباحثون الآخرون عن البهائية، ولكن كلهم اتبعوا منهج الشيخ الأمرتسري واستفادوا منه، والفضل للمتقدم.[2]

(٢٩) عشرة كاملة : (بالأردية)

ألفها الشيخ الأمرتسري-رحمه الله- لأول مرة في سنة ١٩٣٤م مشتملة على ١٥٠ صفحة، وضع الشيخ فيها عشرة فصول، و كل فصل يضمن عشرة دلائل، وهكذا رد على القادياني وديانته من مائة دليل، وكلها تكشف عن حقيقة القاديانية وزيفها، وبهذا تعرف قيمة هذه الرسالة ومدى تأثيرها في

---

(١) جريدة أهل الحديث ٢٠ / أغسطس سنة ١٩٤٣م ، وحياة ثنائي، ص ٢٠١.

(٢) راجع فتنة قاديانيت : ص ٢٤٨ .

الرد على القاديانية[1] علما بأنني لم أعثر عليها لكي أتمكن من إلقاء الضوء عليها على وجه التفصيل، لذا اقتصر على هذا التعريف.

(٣٠) ثنائي باكت بك: يعني (المذكرة الثنائية)

هذه مذكرة ألفها الشيخ في مارس سنة ١٩٣٤م، وهي ليست رسالة مستقلة في الرد على القاديانية، بل جمع الشيخ فيها المعلومات على طلب القراء على كثير من الفرق الباطلة المعادية للإسلام وذكر تاريخها بإيجاز مفيد، كالمسيحية والآرية والهندوكية، ومنكري النبوة المحمدية، والبهائية والشيعة وما إلى ذلك، ورد عليها ردا علميا مفيدا بإيجاز مع ذكر نبذة مفيدة في التعريف بمذهب أهل الحديث، فهذه الرسالة لايوجد لها نظير، كما تحدث الشيخ فيها على النحلة القاديانية من٥٥ - إلى - ٨١ صفحة. فقد جمع فيها معلومات مفيدة قيمة، كما ذكرت سابقا.[2] وطبعت مرة ثانية بعناية الداعية الشيخ ديندار خان نظرا لإفادة المذكرة في سنة ١٩٩٦م من رهبوة (ميوات) مشتملة على ١٢٠ صفحة فجزاه الله خيرا.

(٣١) أباطيل مرزا : (بالأردية)

ألفها في يونيو سنة ١٩٣٤م وهي تحتوي على ٤٨ صفحة مشتملة على عدة موضوعات وقد نشرت في جريدة أهل الحديث الأسبوعية، ثم جُمعت في رسالة مستقلة تم طبعها باسم "أباطيل المرزا" أبطل فيها الطائفة القاديانية، وأزاح الستار عن مكائدها.

(٣٢) تحفة أحمدية: (بالأردية)

صدرت هذه الرسالة سنة ١٩٣٧م مشتملة على ١٦ صفحة، تكلم الشيخ فيها عن تنبإ المرزا بشأن الفتاة محمدي بيغم التي تم خِطبتها في السماء،

---

(١) فتنه قاديانيت : ص ٢٤٩.

(٢) فتنهٔ قاديانيت ...، ص: ٢٤٩ - ٢٥٠.

فاستنكرها الشيخ وأنها لم تتحقق في ضوء كتابات المرزا ومن كبار تابعيه مثل حكيم نور الدين، والمولوي محمد علي رئيس الفرع اللاهوري للقاديانية، والدكتور بشارت أحمد، والدكتور مير إسماعيل، وأحمد نور الكابلي، والمولوي فضل خان، كما أثبت فيها أنه كاذب في دعواه، والكتيب ممتع جدا بحيث لا يترك القاريء إلا بعد مطالعته كاملا.

(٣٣) التفسير بالرأي - الجزء الأول : (بالأردية)

صدر الجزء الأول من هذا التفسير بقلم الشيخ الأمرتسري في مايو سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، وهذا تفسير قيّم وضّح فيه الشيخ التفسير بالرأي، ثم ألقى الضوء على التفاسير والترجمات الرائجة للفرق الضالة في ذلك الوقت، وانتقدها ونبّه على الأخطاء والتأويلات الزائفة فيها، فإن عهد الاستعمار كان عهدا زاخرا من حيث النشاط العلمي في الحركات الجديدة في المسلمين، وقد استهدف كبار رجال الحركات الإسلامية القرآن الكريم بالإيرادات الباطلة عليه ولم يظهر شيء من ذلك فى بداية أمرهم لئلايكتشف من أمرهم فيُفتضحوا بين المسلمين، فلا يتمكنوا من إيقاع المسلمين في ورطتهم الظلماء، لذلك جعلوا نصب أعينهم أن يؤلفوا الكتب التفسيرية للقرآن الكريم، بتحريف معاني القرآن وتأويلها حسب مرضياتهم، ففي هذه الحالة الحرجة ألف الشيخ تفسيره بالرأي منبها للجيل الجديد على أخطاء المفسرين الجدد معلقا على تفاسيرهم، واستعرض استعراضا علميا في تفسيره على التفاسير المعاصرة التالية:

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
(١)	تفاسير آيات منتقاة	للمرزا التي ألفها تابعوه باسم (خزينة العرفان)
(٢)	ترجمة القرآن مع الحواشي	للمولوى مقبول أحمد الشيعي

(٣)	ترجمات القرآن مع الحواشي	للمولوي عبد الله الجكرالوي - من أهل القرآن
(٤)	ترجمات القرآن	للمولوي محمد علي اللاهوري رئيس الفرع اللاهوري للقاديانية
(٥)	تفسير بيان للناس وبرهان القرآن	للمولوي أحمد الدين الأمرتسري
(٦)	مذكرة التفسير	للمرزا محمود خليفة قاديان
(٧)	كتابات تفسيرية	للشيخ بهاء الله الإيراني
(٨)	عام فهم تفسير (يعني التفسير الميسر)	للخواجه حسن النظامي الدهلوي
(٩)	تفسير كنز الإيمان في القرآن	للمولوي أحمد رضا خان البريلوي وقد تم طبعه وعلى هامشه مذكرة تفسيرية للمولوي محمد نعيم الدين المراد آبادى
(١٠)	تفسير القرآن	للشيخ سر سيد أحمد خان

وقد صدر الجزء الأول من هذا التفسير - التفسير بالرأي - بالأردية وهو الأخير الذي يشتمل على تفسير سورة الفاتحة إلى سورة البقرة، ولم تصدر مجلداته الأخرى، مع أن الشيخ كان عازما على إصدارها، ولكن مع الأسف ما سنحت له الفرصة، فلم يتمكن من إكماله.

ومع أن هذا التفسير لم يكن في الرد على القاديانية بصورة مستقلة، لكن الشيخ استعرض فيه ثلاثة كتب من تفاسيرهم، ولذلك رأيت إلقاء الضوء على هذا التفسير ضمن هذا الفهرس.(١)

---

(١) راجع فتنة قاديانيت : ص ٢٥١ - ٢٥٢.

(٣٤) مكالمة أحمدية، الجزء الأول: (بالأردية)

ألف الشيخ هذه الرسالة في يونيو سنة ١٩٣٩م، وهي تحتوي على ٣٦ صفحة بالأردية.

كما يعرف أن الفرقة القاديانية انقسمت في سنة ١٩١٤م إلى طائفتين إحداهما الطائفة القاديانية التي يتزعمها المرزا بشير الدين محمود، وثانيهما الفرع اللاهوري الذي يتزعمه المولوي محمد علي، وبعدهذا التحزب وجد بينهما نزاع بشأن دعوى المرزا هل كان للتجديد فقط أم أنه كان مسيحا موعودا ونبيا ورسولا أيضا؟ وكان من رأى زعماء الفرع اللاهوري أنه لم يكن نبيا، وكانوا مصرين على أنه لم يدع النبوة وكانوا يلقبونه بمجدد القرن الرابع عشر والمصلح الأكبر، وبجانب آخر كان يرى الفرع الثاني من الطائفة القاديانية أنه نبي، وتبنّى زعماؤها هذه العقيدة بصراحة وصرامة وحافظت عليها، وقد جرت بينهما مشادة كلامية ومناقشة حادة في الصحف والجرائد، واشتبكت بينهما معارك حاسمة، وافترى البعض على الآخر، فقد قام الشيخ الأمرتسري بجمع كتاباتهما في رسالته "مكالمة أحمدية" الجزء الأول، وبين فيها دناءة خصالها وقيمها الأخلاقية، لكي يطلع عامة المسلمين على رجال القاديانية واللاهورية، ومعيار أخلاقهما، ولا أدري هل صدر جزؤها الثاني أم لا ؟ [١]

(٣٥) بطش قدير بر قادياني تفسير كبير : (بالأردية)

ألف الشيخ هذه الرسالة في سبتمبر سنة ١٩٤١م، وهي تشتمل على ٣٢ صفحة، وسبب تأليفها خليفة القاديان المرزا محمود أحمد نجل المرزا غلام أحمد حيث ألف تفسير القرآن الكريم وأسماه التفسير الكبير (على اسم تفسير الإمام الرازي) ولما صدر منه الجزء الأول - مشتملا على تفسير سورة يونس إلى سورة الكهف. فتعقبه الشيخ الأمرتسري في هذه الرسالة على عشرة

---

(١) فتنۂ قاديانيت اور مولانا امرتسرى : ص ٢٥٢.

مواضع، وطارده وأظهر فيها أغلوطات وتحريفات المرزا محمود أحمد وأسماها (بطش كبير على قادياني تفسير) وكتب الشيخ فيها: أن هذه الرسالة على سبيل المثال، أدرجت فيها عشرة نماذج لأخطائه وبقيتها سأتناول حسب الحاجة في التفسير بالرأي، في المجلد الثاني، إن شاء الله تعالى.(١)

ثم نشر إعلانا في جريدته أهل الحديث الصادرة في٢١ من مارس سنة ١٩٤٧م، بأنه صدر المجلد الثاني لبطش كبير، ولكن أحرقت مكتبته القيمية ثوار الفتنة عند إنقسام الهند، فلم يظهر مع الأسف المجلد الثاني على حيز الظهور ولله الأمر من قبل ومن بعد.(٢)

(٣٦) ليكهرام اور مرزا: (بالأردية)

هذه رسالة مختصرة ألفها الشيخ حول تنبؤات المرزا عن الबانديت ليكهرام كما سبق، وصدرت طبعتها الأولى في سبتمبر سنة ١٩٤٢م، مشتملة على ١٦ صفحة، كتب الشيخ عنها:

"يفتخر المرزا وأتباعه على تنبؤه عن العالم الهندوسي الबانديت ليكهرام أنه يقتل وتيقنوا أنها صحيحة مائة في المائة، ولكن هذا التنبؤ صار أكذب تنبؤ في دراستي، ولذلك دعت الحاجة لتأليف هذه الرسالة بصفة مستقلة عنه.(٣)

فهذه الرسالة وإن كانت مختصرة، لكنها غدت مرجعا مهما في موضوعها وقد أثبت الشيخ فيها في ضوء التفاصيل التي قدمها المرزا بقتل ليكهرام، أن نبوة المزعوم صار باطلا وكذبا مائة في المائة، وقد فقدت جميع إمكانات صحتها للأبد فهذه الرسالة تستحق أن تسترعى الانتباه.(٤)

---

(١) بطش قدير: ص ٢ و ٣.

(٢) فتنة قاديانيت: ص ٢٥٣ و ٢٥٤.

(٣) ليكهرام اور مرزا: ص ٢.

(٤) فتنة قاديانيت: ص ٢٥٤.

(٣٧) محمود، مصلح ، موعود؟ : (بالأردية)

هذه رسالة مختصرة نافعة تقضي على القاديانية وعلى إدعاء اتها الباطلة ألفها الشيخ في أغسطس سنة ١٩٤٤م، في الرد على تنبوأت المرزا وإدعاء ات نجله ميان محمود، وها نحن نسرد هنا القصة التي سببت لتأليف هذه الرسالة بالتفصيل، وذلك أن المرزا ادعى في أول أمره أنه مجدد ومصلح، وأعلن مبشرا بولادة ولد جميل ذكي المسمى عنموائيل وبشير وبكونه مصلحا وعالما، وهذا في ٢٠ فبراير سنة ١٨٨٦م حينما كانت امرأة غلام أحمد حبلى، فأعلن المرزا أنه ألهم من الله ما نصه:

"إن الله الرحيم الكريم الذي هو قادر على كل شيء أخبرني بأنه يظهر آيته آية الرحمة... آية بينة، ولد جميل، وجيه ذكي... المملوء من العلوم الظاهرية والباطنية، ابن حبيب وسعيد الحظ مظهر الأول والآخر كأن الله نزل من السماء". العياذ بالله من هذا التشبه، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. وهذا الولد يكبر عجلا، ويفك الأسارى، ويتبرك به الأقوام. [١]

وصرح أن هذا الولد العظيم يكون من هذا الحمل الموجود. [٢] فولدت امرأة غلام أحمد بعد هذه الإعلانات الضخمة والإلهامات الرنانة في ١٥/أبريل سنة ١٨٨٦م، ولكنها ولدت بنتا وليس إبنا كما زعم المتنبي الكذاب وسميت (عصمت) ثم ماتت بعد خمس سنوات فقط، أي سنة ١٨٩١م، بقي القاديانيون متحيرين ومنتظرين لولد جميل ذكي مظهر الحق والعلا، والذي يتبرك به الأقوام.... و.... وكانت هذه التجربة تجربة مريرة لو كان عند هذا الكذاب شيء من العقل وما كان له أن يفترى بمثل هذه الافتراء ات بعد ما اصطدم بهذه الحادثة، لكنّ شيطانه أغواه مرات ومرات، لكي يكسب الخزيَ والعار،

---

(١) إعلان الغلام، ٢٠ فبراير ١٨٨٦م المندرج فى تبليغ رسالت: ٥٨/١ لقاسم القادياني نقلا عن القاديانية، دراسات وتحليل، للشيخ إحسان الهي ظهير: ص ١٧٦و ١٧٧ .

(٢) تتمة حقيقة الوحي: ص ١٣٥، لغلام أحمد القادياني.

واللعنات والشتائم، التي كان يقررها لنفسه. [1] ولم تمض إلا مدة يسيرة إذ أعلن المرزا بكل فخر ومباهاة بأنه ولد له ولد في ٧/ أغسطس سنة ١٨٨٧م، وجعله مصداقا لذاك التنبؤ، ولكنه أيضا توفي بعد ستة عشر شهرا. [2] فاضطرب المرزا وافتضح بموته وندم على سوء صنيعه، إذ ولد له ولد بتاريخ ١٤/يونيو سنة ١٨٩٩م، وسمي هذا الولد الرابع "مبارك أحمد" وبعد ولادته بأيام أعلن المرزا متنبئا "إن هذا الولد نور من نور الله، وهذا هو مصلح موعود، وصاحب العظمة والدولة وهادي النفوس وشافيء الأمراض وكلمة الله وسعيد الحظ و.... و.... وهذا وأشهرأمره في أنحاء العالم وأطرافها" [3]، ومن سوء الحظ مرض هذا الولد أيضا سنة ١٩٠٧م بعد ولادته بثماني سنوات، فاضطرب المرزا أيضا بشدة، لأنه كان قد أعلن أن هذا الولد يكون كذا وكذا، فعالجه كل علاج ممكن، لكن مات هذا المصلح الموعود أيضا في عهد طفولته في ١٦/سبتمبر سنة ١٩٠٧م.

وبعد هذه الأحزان المتوالية لم تمض إلا ثمانية أشهر إذ جاء أجل المرزا وأصيب بموته ليتلقى جزاءه، وبذلك أصبح جميع دعواه كاذبة ومكذبة ومفضحة، فما كانت هذه أول ضربة عليه، بل ذاق مرارتها كثيرا قبل هذه، وذهبت هذه الدعاوي أدراج الرياح وأصبحت في حيز الخمول والذهول، ثم بعد مرور أكثر من ٣٦ سنة على وفات (مبارك أحمد) رأى ميان محمود في المنام أنه هو "المصلح الموعود" ثم أعلنه في حفلة هوشيارفور المنعقدة في ٢٠/فبراير سنة ١٩٤٤م، وأضاف معه لقب المصلح الموعود. [4]

---

(١) (أربعين) غرة ٣ ص ٤٣ للغلام أحمد القادياني.

(٢) فتنۂ قاديانيت اور مولانا امرتسري: ص ٢٥٤، و أيضا راجع التفصيل قاديانيت اپنے آئينے ميں (القاديانية في ضوء مرأتها) ص١١٩-١١٦، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

(٣) ترياق القلوب: ص ٤٣ للغلام أحمد القادياني، والقاديانية دراسات وتحليل : ص ١٧٨.

(٤) فتنۂ قاديانيت : ص ٢٥٥.

فرد الشيخ الأمرتسري بهذه الرسالة على دعواه الكاذبة، وأثبت فيها في ضوء تصريحات المرزا أنّ تنبؤه باطل وشهادة على أكاذيبه، ولذلك لن يستحق ميان محمود أن يلقب بالمصلح الموعود، فهذه الرسالة مع كونها مختصرة نافعة جدا وفاصلة بين دعوى المرزا كما أن فيها إنكارا شديدا وردا قويما على نجله محمود بكونه مصلحا موعودا، وأنه لم يتحقق له هذه الدعوى بأي حيلة ممكنة.[1]

وعلاوة هذه الكتب المذكورة، توجد أيضا للشيخ الأمرتسري "رسائل إعجازية" و "تحفة مرزائية" و "عمر المرزا" في دحض القاديانية وإبطا لها ولكن لم أعثر على تفاصيلها. فقد لعب الشيخ دورا مهما وبذل جهدا عظيما في الرد على النحلة القاديانية من خطبه وكتبه ومناظراته ومناقشاته ورحلاته وجرائده الثلاثة كما بذل جهده المشكور في المقارنة بين تصحيح العقائد والفرق الضالة معتمدا على الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة، فجزاه الله خيرا.

ثناء العلماء على الشيخ ثناء الله في دحض القاديانية :

أثنى على جهود الشيخ الأمرتسري ضد القاديانية ومكافحتها كثير من الكتاب الإسلاميين والعلماء البارزين للإسلام، كما ذكرت سابقا ونقلت في كثير من المناسبات في هذا الكتاب مستدلا بأقوالهم وكتاباتهم عنه، منهم العلامة السيد الإمام رشيد رضا المصرى، منشئ مجلة "المنار" ومفتي الحنابلة بدمشق العلامة محمد جميل السلفي والعلامة السيد عبدالحي الحسني صاحب نزهة الخواطر(الإعلام) والعلامة السيد سليمان الندوي، الأمين العام لمجمع دار المصنفين بأعظم كره سابقا، ورئيس الأحرار الشيخ ظفر علي خان، والخطيب المصقع لشبه القارة السيد عطاء الله شاه البخاري، والشيخ مولانا حبيب الرحمان عميد دار العلوم بديوبند سابقا، والشيخ المولانا محمود حسن الديوبندي، والشيخ المقري محمد طيب عميد دار العلوم بديوبند سابقا،

---

(١) المصدر نفسه.

والشيخ غلام مصطفى مفتي الأحناف بأمرتسر سابقا، والشيخ أحمد الله رئيس هيئة التدريس في دار الحديث الرحمانية بدلهي سابقا، والشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوتي الملقب بـ سحبان الهند، وصاحب شهادة القرآن، والشيخ مولانا محمد أبو القاسم الملقب بـ سيف البنارسي، والشيخ مولانا عبد الوهاب الآروي صاحب المصنفات الكثيرة والشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، والشيخ المحامي قاضي عديل العباسي، والشيخ عبد المجيد السوهدروي صاحب سيرة ثنائي، والشيخ داؤد راز الدهلوي، والشيخ عبد الغفور المعروف بملا فاضل البسكوهري، والعلامة إحسان إلهي ظهير رحمهم الله رئيس جمعية أهل الحديث بباكستان سابقا، والشيخ الأستاذ صفي الرحمن المباركفوري، والدكتورمقتدىٰ حسن الأزهري-رحمه الله- والدكتور محمد حسان خان البوفالي، وكثير من علماء أهل الحديث وغيرهم من الهند وباكستان، فها أنا أنقل بعض أقوال أهل العلم منهم وثنائهم عليه على سبيل المثال لا الحصر بإيجاز شديد يظهر بها اعتراف العلماء لجهوده في هذا المجال، وهي كما يلي:

العلامة الإمام السيد رشيد رضا المصري رحمه الله:

جاء في مجلته (المنار) المؤقرة اعترافا بجهوده ضد القاديانية:

"مولانا الشيخ ثناء الله من علماء الحديث والكلام والفقه في أمرتسر بالهند، له مجلة ومؤلفات في الدفاع عن الإسلام، كان يُدعى لمناظرة الطاعنين على الإسلام من الهند، وكذلك له مواقف محمودة مع مضللي النصارى والأحمدية القاديانية جماعة المرزا غلام أحمد القادياني. وقد تباهل هو مع القادياني نفسه على أن الكاذب منهما في دعوته يموت في حياة الصادق، فمات القادياني في الكنيف شر ميتة ولا زال ثناء الله حيا قائما على المبطلين يناظرهم ويكسر شوكتهم". [١]

---

(١) مجلة (المنار) المجلد الثالث والثلاثون لسنة ١٣٥١هـ ص ٦٣٩.

العلامة محمد جميل السلفي، مفتى الحنابلة بدمشق سابقا:

قام الشيخ بنشر (فصل قضية القادياني) - كما سبق - وفي تلك الآونة تحركت القاديانية في البلاد العربية مثل دمشق وفي مدنها المجاورة وقامت بنشر دعوتها ودعايتها في المسلمين السذج كما أقامت خيمتها في قرية (كيابير) إحدى القرى من مدينة جيفا قريبا من دمشق، فحينما حظي العلامة محمد جميل السلفي برسالة الشيخ (أي فصل قضية القادياني) بعث إليه رسالته الكريمة يطلب تلك الرسالة المفيدة واستعمل فيها كلمات الود والاحترام وألقاب فخامة للشيخ الأمرتسري وأشاد بجهوده ضد القاديانية، فمما قال عنه :

"حضرة الإمام العلامة قمر الديار الهندية قطب العلم والدين فخر الإسلام والمسلمين مولانا أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري، أدام الله فضائله وحرس شمائله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

فقد كنت منذ أشهر حظيت بكتابكم الكريم، ورسالتكم المفيدة فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا كثيرا، آمين، فإنكم جاهدتم في غلام أحمد القادياني المرتد الملحد وجماعته من بعده جهادا كبيرا، ودافعتم عن الإسلام حق الدفاع، ولقد افتخرنا بتلك الرسالة التي هي من جملة مآثركم القيمة الشهيرة، ولاسيما في قضية التحكيم الذي انتهى بفوزكم، والمباهلة التي انتهت بموت الخصم وقضاء الله عليه وعلى بدعته فالحمد لله على نصره وتأييده.

هذا وإن تفضلتم بإرسال أعداد من تلك الجوهرة الكريمة نشرناها ووزعناها على من سمعنا بهم من أتباع هذه البدعة وعلى من يجاوبها أو يجهلها من إخواننا أنصار العلم والدين".

مفتى الحنابلة بدمشق
محمد جميل السلفي [1]

---

(١) نقلت رسالة المفتي المنشورة في جريدة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر ٥/ صفر لسنة ١٣٥١هـ الموافق ١٠ / يونيو سنة ١٩٣٢م : ص ٤.

العلامة السيد عبد الحي الحسني، الأمين العام لندوة العلماء سابقا:

أثنى السيد عبد الحي الحسني على الشيخ الأمرتسري ثناء عاطرا واعترف بجهوده المضنية فمما قال: "له براعة في الرد على الفرق الضالة وإفحام الخصوم وكان أكثر ردوده على الآرية والقاديانية وقد تحداه المرزا غلام أحمد القادياني عام ست وعشرين وثلاث مائة وألف بأن من يكون كاذبا منهما على الباطل يسبق صاحبه إلى الموت ويسلط الله عليه داء مثل الهيضة والطاعون وابتلى المرزا لهذا الداء بعد مدة قليلة ومات، أما الشيخ ثناء الله فقد عاش بعد هذا أربعين سنة". (١)

العلامة السيد سليمان الندوي، مدير دار المصنفين، بأعظم كره سابقا:

تلقى العلامة السيد سليمان الندوي نبأ وفاة الشيخ الأمرتسري بحزن وأسى بالغين لما كانت بينه وبين الشيخ العلاقة الودية والمحبة، فكتب في مجلة (معارف) الشهرية كلمات الأسى والتعزية، وتحدث عن هذه الواقعة المؤلمة. فقال: "الحادث الذي وقع في ١٥/ أغسطس سنة ١٩٤٧م على المسلمين في بنجاب لا ينسى على مرّ الأيام وكرّ الدهور وكم كانت هذه الرزية شديدة، ثم أشاد بذكر جهوده ضد القاديانية وقال: عند ما تخرج الشيخ بمدرسة فيض عام بكانفور في سنة ١٣١٤م هـ(٢) فهذا هو العصر الذي ثأرت فيه القاديانية بدعوى المرزا غلام أحمد القادياني في أرض بنجاب، فقد قاوم الشيخ مع المرزا غلام أحمد، ومنذ لك الوقت إلى حين حياته وبذل أقصى جهوده في الرد على هذه النحلة

---

(١) نزهة الخواطر المجلد : ٨/ ٩٦.

(٢) هذاخطأ مطبعي أو السهو من العلامة الندوي في تعيين السنة هنا، فان الشيخ الأمرتسري تخرج في مدرسة فيض عام بكانفور في سنة ١٣١٠هـالموافق ١٨٩٢م، وفي نفس هذه السنة انعقدت الحفلة التأسيسية لندوة العلماء ، وهذا ما كتب العلامة السيد سليمان الندوي نفسه في تأليفه المعروف بـ "حياة شبلي" انظر : ص ٣٠٣ الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٣م بمطبعة أعظم كره .

القاديانية وعلى مؤسسها وباهله حتى مات الكاذب في حياة الصادق"[1].

الشيخ حبيب الرحمان، عميد دار العلوم بديوبند سابقا :

أثنى بجهود الشيخ ضد القاديانية قائلا ومعترفا بمعلوماته عنها: ""لو نبذل محاولتنا إلى ثلاثين سنة لا نصل إلى معرفتك في القاديانية.[2]

مجاهد الإسلام ورئيس الأحرار الشيخ ظفر علي خان :

سبق ثناءه على الشيخ واعترافه بجهوده في مجال الدعوة والدفاع عن الإسلام فقال: "أقول بصراحة من غير خوف للملامة أو أدنى ريب وتردد أن الخدمات الجليلة التي قام بها الشيخ الأمرتسري دفاعا عن الدين القيم إزاء المسيحية والآرية والفرق الضالة الأخرى (مثل القاديانية) فلا يستطيع مسلمو الهند التخلي بأداء أعباء هم الشكر نحوه أبدا". [3]

الشيخ أحمد علي رئيس جمعية خدام الدين بلاهور سابقا:

كتب عنه مشيدا بذكره ومؤقرا لخدماته:

صاحب السعادة والفضيلة، رئيس المناظرين، الفاضل الأجل، جامع المنقولات والمعقولات الملقب بأسد البنجاب أعني الحضرة مولانا ثناء الله فإن وجوده المسعود من مغتنمات هذا العصر الذي أصيب بالفتنة والبلاء، وقد شرفه الله بمرتبة عالية وقدرة بالغة في مجال الجهاد باللسان، ويندر نظيره في طول الهند كما اعتقد، وله يد طولى وباع طويل في هذا الفن، فإنه قاوم بقوته الموهوبة مع مدع النبوة والالهام والوحي المرزا غلام أحمد القادياني ولقب "بفاتح القاديان" واقتلع جذور هذه الفرقة الضالة.[4]

---

(١) راجع مجلة (معارف) الشهرية مايو سنة ١٩٤٨م وياد رفتگاں (ذكرىٰ للراحلين) ص ٤١٧، والطبعة الجديدة ٣٧٠ لسنة ١٩٧٦م .

(٢) خود نوشت سوانح حياة ، ونقلا عن فتنهء قاديانيت: ص ٣٠١.

(٣) جريدة أهل الحديث ٢٢ / يناير سنة ١٩٢٥م ، ومقدس رسول : ص : ١٤.

(٤) علم كلام مرزا ص / د ، فتنهء قاديانيت : ص :٣٠٢.

فضيلة الشيخ عبد الغفور المعروف بـ ملا فاضل البسكوهري:

قرض له نظما - لأن الملا البسكوهري كان أديبا لبيبا، شاعرا مجيدا في اللغة العربية - وما قاله عن الشيخ الأمرتسري حق وصدق، ونموذج رائع لما كان يتمتع به فاتح قاديان من أوصاف حميدة وعلم جم فمما قاله عنه:

ما كان حيا كان ينصر ديننا	ويصونه من مفسد حين اعتدى
كم مبطل جاء بـــه أعوانهـم	ليناظروه و تغلبوه و تمـــرّدا
قد رد باطلهـم ورد دليلهـــم	بدليله الأقوى له نفسي الفـــداء
أوَ ما تــرى تحريره ومقالـــه	كل ذلك شـاهد يــا مهـــتدى
باء ت بحســن بيانها أصحابنا	بل ربما شهدت به لسن العـــدى

الشيخ السيد أبو الحسن علي الندوي-رحمه الله، رئيس جامعة ندوة العلماء لكناؤ سابقا:

كتب الشيخ الندوي في مقدمة كتابه "القادياني والقاديانية" لقد فزع علماء المسلمين ورجال الدين لهذه الفتنة "القاديانية" من أول يومها وكان أول من فزع لها علماء الهند بطبيعة الحال، فحاربوها بأقلامهم وألسنتهم وعلومهم، وكان في مقدمة هؤلاء المجاهدين الشيخ محمد حسين البتالوى ومولانا محمد علي المونكيرى مؤسس ندوة العلماء، والشيخ ثناء الله الأمرتسري والعلامة الشيخ أنور شاه الكشميرى.[(١)]

الدكتور الحافظ مقتدى حسن الأزهري-رحمه الله، رئيس الجامعة السلفية بنارس سابقاً:

كتب الدكتور مقتدى حسن الأزهري-رحمه الله- (ت ٣٠/أكتوبر ٢٠٠٩م) في إحدى مقالاته "القاديانية والاستعمار" نشرها في مجلة الجامعة السلفية معرفا بجهود الشيخ الأمرتسري ضد القاديانية ما يلي:

"كانت للقاديانين في مدة من الزمن جولات وصولات في شبه القارة

---

(١) راجع مقدمة القادياني والقاديانية : ص :٩، طبع في لكهنؤ.

الهندية وكانوا يتمتعون بحمايات وضمانات من أعداء الإسلام، وقد تصدى لهم علماء الإسلام بالرد على مؤسس النحلة وعلى دعاتها وأتباعها منذ أول يومها وكانت لجهودهم آثارا حسنة فكادت تقضي على الفتنة في مهدها لولا بعض المصالح السياسية للاستعمار الإنجليزي ولأصحاب الأغراض من المسلمين.

وكان يقود هذه المعركة ضد القاديانية شيخ الإسلام أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري (ت ١٩٤٨م) وقد أبلي بلاء حسنا في هذا المجال، وضرب مثالا رائعا للدفاع عن الإسلام ومبادئه الخالدة، وفيما بذله من الجهود وقدمه من التضحيات لحماية الدعوة الإسلامية في شبه القارة، قدوة صالحة لعلماء المسلمين ودعاتهم، وتشجيع كاف على مواصلة الجهود وتتبع المبطلين والمنتحلين في خطواتهم التي يخطونها لنشر أباطليهم ونصب أشراكهم [١]، وبعد ذلك كتب عن جهود الشيخ ضد القاديانية بحلقات عديدة في مجلته الغراء التي نشرها في عام ٢٠٠١م.

العلامة إحسان إلهى ظهير [٢] رئيس جمعية أهل الحديث بباكستان سابقا:

---

(١) مجلة الجامعة السلفية ، السنة الثامنة ، العدد الخامس ، ذو الحجة ١٣٩٦هـ ديسمبر ١٩٧٦: ص ٥ ظهرت مكانها الآن "صوت الأمة الشهرية".

(٢) كان الشيخ الحافظ إحسان إلهي ظهير من كبار علماء الإسلام في باكستان ، قد نشأ في الأردية ورضع لبانتها ودرس الفارسية والعربية، وفَقِه في الشريعة الإسلامية من مدارس وجامعات أهل الحديث وجامعة بنجاب بباكستان، وأخيرا تخرج بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو كان رئيسا لجمعية أهل الحديث في باكستان، له خدمات جليلة في حقل الدعوة الإسلامية وفي نشر الكتاب والسنة وله مؤلفات قيّمة خاصة باللغةالعربية وعمر مكتبتها بالفرق والديانة، أشهرها "القاديانية دراسات وتحليل"، "البريلوية: عقائد وتاريخ"، "الشيعة والقرآن" "الشّيعة والسنة" وما إلى ذلك وكلها نالت قبولا عاما وإعجابا لدى القراء، وأنه كان خطيبا مصقعا، ومن المؤسف جدا وقعت حادثة عظيمة بإغتيال هذا الداعية =الإسلامي الشاب الذى كان يرأس الحفلة في احتفال لشباب جمعية أهل الحديث=

سجّل جهود الشيخ في كتابه القاديانية، ومن جميل اعترافاته قوله :

كان المتنبي القاديانى يجلب اللعنات على نفسه لافتراء اته على الله والرسول والقرآن والأنبياء فناقشه العلماء ..... ونازلوه وناظروه وأظهروا كذبه، وبطلان دعواه وبعد إتمام الحجة أفتوابا لإجماع على كفره ودجله، فكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ الجليل العلامة ثناء الله الأمرتسري مناظر الإسلام، ومحامي المسلمين في شبه القارة الهندية، فقد جرى بينه وبين الغلام القادياني عدة مناظرات ومناقشات تحريرية وتقريرية، ودوما كان الانتصار حليفا لرجل إلهي وبطل الإسلام.[1]

الشيخ صفي الرحمن المباركفوري-رحمه الله- (ت: ٢٠٠٦م) صاحب الرحيق المختوم وأمير جمعية أهل الحديث الهند سابقا:

ألف الشيخ المباركفوري مؤلفا جليلا حول موضوع الفتنة القاديانية والشيخ الأمرتسري في الأردية بمجلدين عرض فيها دراسة علمية مفصلة وأحاط فيهما جميع جوانبه لدحض القاديانية وتبطيلها كما كتب مشيدا بجهوده في هذا المجال.

”كان السهم القيم والنصيب الغالى لعلماء الإسلام الآخرين أيضا في دحض القاديانية ولكن لا مجال لأي إنكار في هذه الحقيقة بأن النصيب الأكبر فيها كان للمغوار المدافع عن السنة النبوية الشيخ ثناء الله الأمرتسري وصدق عليه ما قال الشاعر العربي النابغة الذبياني:

=في لاهور في ٢٣ / مارس سنة ١٩٨٧م، وذلك عقب انفجار قنبلة موقتة مفاجئة عند المنصة، بمؤامرة أعداء الإسلام وأذهب به للعلاج إلى مستشفى الرياض على طلب الملك فهد رحمه الله ولكنه ما برىء من العلاج، و بعد وفاته دفن حسب رضاه في مدينة الرسول في البقيع، وقد أدى ذلك خسارة فادحة، ولا يسعنا إلا أن نبدي أسفنا الشديد تجاه هذا الحادث، وندعو الله أن يسد هذا الفراغ، وغفر له وجميعنا.

(١) القاديانية ، دراسات وتحليل : ص ١٥٤.

كأنك شمس والملوك كواكب   إذا طلعت لم يبد منهن كوكب [١]

وأضاف قائلا بأن شخصية الشيخ الأمرتسرى كانت منفردة من بين علماء الإسلام وأن الخوف والرعب منه قد تسلط على أعصاب الأمة القاديانية كالكابوس[٢]. تعتري عليها هزة ورعدة بعد أن تسمع إسمه ذعرا وخوفا منه كما تقدر جهوده وهيمنته في ضوء هذا القول الذي قاله الموافق والمخالف له:

كان في الزمن الغابر يُخوّف أهل أوربا صبيانهم بإسمِ فاتح بيت المقدس السلطان صلاح الدين الأيوبي ولعل تلك الدهشة عادت اليوم في إسم ثناء الله ينزل الرعب الشديد على الأمة القاديانيه بعد أن تسمع إسمه [٣].

الدكتور محمد حسان خان - أستاذ بجامعة بركت الله بهوبال:

كتب الدكتور محمد حسان خان نجل الشيخ محمد عمران خان الندوي الأزهري - عميد دار العلوم ندوة العلماء سابقا - مشيدا بجهود الشيخ ضد القاديانية:

أما المسلمون في الهند وخاصة علماؤها، فهم من أول بادرة ظهرت منه خالفوه (القادياني) وأفتوا بعد دعواه للنبوة بكفره، ومن العلماء الذين خالفوه ونابذوه وناظروه وألفوا كتبا وهم كثيرون، منهم:

الشيخ حسين بن حسين السبعي الأنصاري اليماني، والشيخ أنوار الله الحيدرآبادي والشيخ ثناء الله الأمرتسري كان من أهمهم جميعا، وكان أيضا بنجابي المولد فناظر القاديانيين وألف رسائل كثيرة ضدهم، وقد تحداه المرزا غلام أحمد القادياني عام ١٣٣٧هـ بأن من يكون كاذبا منا ويكون باطلا يسبق صاحبه إلى الموت ويسلط عليه داء مثل الهيضة والطاعون وقد ابتلى

---

(١) فتنۂ قاديانيت اور مولانا ثناء الله امرتسري ص: ٢٨٦.

(٢) معناه ما يحصل للإنسان في نومه فيزعجه وكانه يخنقه.

(٣) جريدة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر، ١٧ مايو سنة ١٩٤٠م ، وفتنۂ قاديانيت، ص٢٨٧.

المرزا بهذا الداء بعد مدة قليلة ومات، وأما الشيخ ثناء الله فقد عاش بعد هذا أربعين سنة.[1]

هذا رأي عدة علماء الإسلام والمسلمين باعتراف جهودا لشيخ وكماله في هذا المجال (أي في دحض القاديانية) أما الذين تركنا ذكرهم مخافة الطول فعددهم أيضا كبير من الموافقين. كذلك كثيرمن مخالفيه وأعدائه أيضا مدحوه على جهوده الضخمة واعترفوا بعظمته وكماله ورعبه فمن ذلك:

اعتراف المرزا غلام أحمد القادياني:

المرزا غلام أحمد الذي كان من ألد أعدائه أقرّ بنفسه جهود الشيخ ومدى تأثيره عليه إلى أن مات في المباهلة معه كما سبق، وإن قصائده الأحمدية أكبر دليل لاعترافه بجهود الشيخ فمما جاء عنه في قصيدته قوله:

فكان ثنـــاء الله مقبول قومـه ... ومنا تصدى للتخاصم سـرور
فما برحوْها والرماح تنوشهـم ... ولاطعن رمح مثل طعن يكرر
وقام ثناء الله في القوم واعظا ... فصاروا بوعظ الغول قوما تنصروا
فأفردت إفراد الحسين بكربلا ... وفي الحي صرنا مثل من كان يقبر
ألا رب خصم قد رأيت جداله ... وما إن رأينـــا مثله من يزور[2]

فيظهر بهذه الأبيات مدى تألمه وتضيقه، حتى نادى ربه قائلا:

سئمنا تكاليف التطاول من عدا ... تمادت ليالي الجورياربي أنصر

فتقبل الله دعاءه فمات الكاذب (المرزا) في حياة الصادق (الأمرتسري) وهذا كان تأييدا من الله ونصرته في حق الصادق.

خليفة المرزا ميان محمود أحمد:

كذلك نجله وخليفته المرزا محمود أحمد أيضا كان يفزع بقوة حجج

---

(١) القاديانية بين الإسلام والاستعمار، للدكتور محمد حسان خان : ص ٨ و ٩ ، طبع فى سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م بسرائمير، أعظم كره .

(٢) راجع قصائد أحمدي: ص ١٠٨ - ١١٦.

الشيخ ومستدلاته القوية كأبيه، لذالم يكن يواجهه لقلة علمه ونقص معلوماته وكان هذا الحال للفرع اللاهوري أيضا.

وقد تقدم في السطور السابقة رأي العالم الهندوسي المعروف البانديت بآتما نند وغازي محمود دهرم بال وغيرهما من الهنادك باعتراف جهود الشيخ في تأييد الإسلام والمسلمين، أما هذا المجال كان واسعا بالنسبة لمجالاته الأخرى، فها هي جهوده الضخمة وتحذيره للناس ضد القاديانية ومحاولته في إقناعها وإخضاعها إلى سواء السبيل التي ضلت وأضلت كثيرا، حتى فاز الشيخ في مرامه إلى حد بالغ وظهرت نتائج مثمرة لسعيه إلى أن حفظ الله دينه ووقاه من شرور المجرمين المذنبين.

فجزاه الله سبحانه عنا وعن المسلمين خيرا لما قام به من خدمة الإسلام والمسلمين، لانتصار العقيدة الإسلامية طول حياته.

□□

الفصل الرابع
صراعه مع المبتدعة
— البريلوية —
بالتأليف والمناظرة

الفصل الرابع
صراعه مع المبتدعة -البريلوية-

كانت شخصية الداعية الشيخ ثناء الله الأمرتسري شخصية متنوعة الجهات لجهوده وخدماته في مجالات الدعوة الإسلامية، والمقاومة ضد الحركات الباطلة، ونعترف له الفضل عندما ندرس ونحلل أهم مجموعة أعماله وصراعه مع الحركات الباطلة والعقائد المنحرفة وأنه ساهم مساهمة كبيرة في مجالات الدعوة التي تدور في أقصى الهند إلى أقصاها وهو منهج المناظرة والجدل والحوار أمام الجماهير المحتشدة. ومن أعماله الكبيرة مباهلته الشهيرة مع المرزا غلام أحمد التي أصبحت في الماضي نصرا مؤزرا لقوة الدعوة الاسلامية، حتى جرى ذكره على أفواه الملائين، فبعد ما فرغنا من إبطاله النحلة القاديانية ومؤلفاته ضدها، نستعرض الآن جهوده وصراعه ضد الفرقةالمبتدعة المعروفة بالبريلوية المتولدة في بلادنا الهند، وهي وليدة الجهل وعدم العلم المنتمية إلى مؤسسها وداعيها الأول أحمد رضا خان البريلوي، الذي كان من أوصافه أنه أسود اللون نحيف الجسم مبتلي بالأمراض المزمنة، غائب الدماغ، سيء الذاكرة، حاد المزاج[1]، سريع الانفعال، شديد الغضب، طويل لعانا، سبابا، بذيا، فاحشا[3]، وكان حامل لواء الجهل والكفر والبدعة في الديار الهندية، وإن البريلوية طائفة من طوائف شبه القارة الهندية تنتسب إلى الأحناف البريلوية، سوى الطوائف الحنفية الأخرى الموجودة في شبه القارة.

(١) أنوار رضا : ص ٣٥٨.

(٢) الفاضل البريلوي لمسعود أحمد : ص ١٩٩.

(٣) البريلوية عقائد وتاريخ للشيخ إحسان إلهي ظهير، ص ٨.

تاريخ البريلوية:

فهذه الفرقة - البريلوية - ولو كانت حديثة العهد من حيث النشأة والتكوين والإسم من فرق شبه القارة الهندية، ولكنها قديمة من حيث الأفكار والعقائد وهي من الفرق المنتشرة الكثيرة في العالم الإسلامي بأسماء مختلفة وصور متنوعة من الخرافيين وأهل البدع مثل التيجانية والسنوسية والمهدوية والقادرية والجشتية وما إلى ذلك من الفرق الكثيرة المنتشرة في البلدان الإسلامية الشاسعة المترامية الأطراف وبعض منها لا تعرف عن الإسلام إلا بعض التقاليد والرسوم التي ورثتها عن الآباء والأجداد واكتفت عن العبادات والفرائض والواجبات في الدين القيم وبتقديم النذور والقرابين إلى المشايخ والمتعبدين المتصوفة الجهلة عوضا عن أحكام الدين، أو الحضور يوم الخميس وأيام معدودة في السنة إلى قبور من يعدنهم من الأولياء، وإقامة الأعراس وحفلات عيد الميلاد وغيرها من المنكرات التي دخلت في عبادة المسلمين بسبب مجاورة الهنود والمجوس والوثنين.(١)

وقد ساعدهم الاستعمار والانجليز بعد استيلائهم على تشتيت المسلمين وتفريقهم وتضليلهم بحمايتهم نصرتهم، فممّن أيّد الإنجليز من علماء السوء - ضد حركة الإمامين الشهيدين - هم المولوي فضل حق الخيرآبادي (ت ١٢٧٧هـ) والمولوي فضل رسول البدايوني (ت ١٢٨٩هـ) والمفتي صدر الدين آزرده الدهلوي (ت ١٢٨٥هـ) والمولوي فضل إمام الخيرآبادي (ت١٢٤٤هـ) فهؤلاء العلماء أسقطوا الجهاد وألغوه رضا لأوليائهم الإنجليز وأنهم سببوا لانتشار العقائد البدعية. وبعدهم سلك مسلك هؤلاء العلماء السوء أحمد رضا البريلوي وأعوانه وأتباعه، فالبريلوي (أحمد رضا) أيضا أصدر الفتوى والحكم بإلغاء الجهاد تبعا لأولائهم، وقام بتأييد الحكومة الانجليزية

---

(١) البريلوية، عقائد وتاريخ للشيخ إحسان إلهيظهير، ص: ٨ و ٩.

وتقويتها بكل قوة.[1]

ولاشك في ذلك أن الصحافي الكبير الشيخ ظفر علي خان قد صور تصويرا رائعا لوقاحة أمثال هؤلاء من علماء السوء حيث نرى أن واحدا منهم غادر الهند وسكن في تركيا وعالما آخر توطن في إيران أما ثروة الإسلام التي بقيت لنا في الهند فقد اختلسها واختطفها منا أحمد رضا خان.[2]

فالبريلوية نشأت وترعرعت تحت ظل الاستعمار كالقاديانية وهما شقيقان في خدمة الاستعمار، حتى تضخمت وتراكمت جهودهما في الآونة الأخيرة لنشر أباطليهما وأكاذيبهما وتشويه صورة الإسلام النقية الصافية بترويج القصص والأساطير والخرافات والترهات وإنها بالغت في تقديس الأولياء والصلحاء وأن الخوارق التي تظهر على أيديهم هي من كرامات الأولياء ومعجزاتهم، فيضلون بها عامة المسلمين بمؤامرات ضد أتباع الكتاب والسنة والدعاة المخلصين إلى الله وإلى عقيدة التوحيد الخالص وحاملي سنة النبي المختار عليه الصلوة والسلام واتهامهم كل من يدعو إلى تعامل الكتاب والسنة بالوهابية.[3]

نبذة عن معتقدات البريلويين وتكفيرهم لعلماء الحق:

قد جمع المبتدعون في مسلكهم بين الافراط والتفريط كما قال القاضي بمحكمة المدينة المنورة والأستاذ بالمسجد النبوي الشريف الشيخ عطية محمد سالم: إن هؤلاء المبتدعة قد أفرطوا في معتقداتهم في معبوداتهم من دون الله ودعاتهم على خزائن الدنيا، وبأيديهم أقلام البراء ة للآخرة، مما لا يقوله عاقل

---

(١) تحريك ختم نبوت، ص: ١٥، للمؤلف آغا شورش الكشميري (١٩١٧-١٩٧٥م) الذي كان كاتبا كبيرا، وصحافيا ماهرا، وشاعرا مجيدا، ومديرا ولجريدة "جتان" (الصخرة) بالأردية في كشمير. وكان محبا لمولانا أبي الكلام آزاد وسجن مرارا ضمن به الاستقلال.

(٢) تذكرة أبي الوفاء لعبد الرشيد العراقي ص ١٣٣، طبع في ١٩٨٥م بكجرانواله باكستان.

(٣) البريلوية عقائد وتاريخ، ص: ٨ و ٩.

ولا يعتقد مشرك قبل الإسلام.[1]

فأضرب مثاله ما قال البريلوي: "إن الاستعانة والاستغاثة بالأولياء بغير الله مشروع ومرغوب فيه، ولا ينكره إلا مكابر أو معاند.[2] سواء كان المستغاث والمستعان من الأحياء أو الأموات، سواء كان نبيا ورسولا أو وليا وصالحا لا فرق بينهم، فإنهم ولاة الأمور وقضاة الحاجات، ودافعوا البليات وشافوا الأمراض وكاشفوا الكربات. ويقول أحمد رضا خان البريلوي في ذلك: "الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والصالحين جائزة [3] . وإن رسول الله ﷺ وان جبرئيل عليه الصلوة والسلام، وعلي رضي الله عنه والشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله كلهم كانوا دافعوا البلاء والمرض وما نحوا العطاء وقضاة الحاجات" . [4] وما إلى ذلك مما أشرت سابقا.

هذا في جانب وبجانب آخرهم فرطوا حيث جعل فدية لمن ترك الصلوة من حياته فيقدم لدعاتها الفدية حسب عدد السنين التي لم يكن صلى فيه.[5]

كما إنهم رموا بالكفر والطعنات اللازعة المقذعة في العلماء على رأسهم المحدث الشيخ الإمام الشاه ولي الله الدهلوي، صاحب المصنفات الكثيرة والخدمات النيرة ورائد حركة أهل الحديث والمجاهد الباسل الشهيد الشاه إسماعيل حفيد الإمام الشاه ولي الله الدهلوي، الذي حمل لواء الجهاد ضد الاستعمار الإنجليزي والسيخ، وحمل لواء الإسلام لتنفيذه في أرض الهند، وقد قال أحمد رضا خان عن الشيخ إسماعيل الشهيد: "إن إسماعيل الدهلوي

---

(١) البريلوية عقائد وتاريخ، ص ٤.

(٢) رسالة حياة الممات للبريلوي أحمد رضا المندرجة في الفتاوى الرضوية: ج٤/٣٠٠، طبع في باكستان نقلا عن البريلوية عقائد وتاريخ : ص ٥٧.

(٣) البريلوية عقائد وتاريخ، ص: ٥٧.

(٤) الأمن والعلى للبريلوي: أحمد رضا خان، ص: ١-١٣.

(٥) البريلوية: عقائد وتاريخ، ص: ٤.

كان كافرا محضا[1]، وقال عن كتابه: "إنه ليس "تقوية الإيمان" بل إنه "تفويت الإيمان"، وهو قرآن الكاذب لدين الوهابية". [2]

وأن أحمد رضا خان المبتدع يرى أن أهل الحديث والذين يرون بكل إعجاب وإكبار جهود الشاه ولي الله الدهلوي والشاه إسماعيل الدهلوي أنهم الكفرة الفجرة وأتباعهم متبعوا السلف أهل الحديث، فلم يجد في لغته شتيمة إلا وقذفهم بها، ولا طعنا إلا جرحهم به، وقال: إن أهل الحديث أتباع نذير حسين الدهلوي وأمير أحمد السهسواني وبشير حسن القنوجي ومحمد بشير القنوجي [3] كلهم كفرة قطعا ويقينا بحكم الشريعة المطهرة ومرتدون مستحقون العذاب الأبدى الشديد ولعنة الرب الوحيد [4].

أما شيخنا شيخ الإسلام مولانا ثناء الله الأمرتسري فقال أحمد رضا خان عنه: "وأتباع ثناء الله وغيرهم كلهم كفرة مرتدون بحكم الشريعة المطهرة" [5] مع أن العلامة السيد رشيد رضا المصري سمّاه "رجل إلهي"[6] في الهند، كما نقلنا قوله سابقا.

وقد كتب الشيخ إحسان إلهي ظهير-رحمه الله- عنه: "والذي (الأمرتسري) الجم السكوت جميع الفرق الباطلة والمناوشة للإسلام والشريعة السماوية الغراء من القاديانية والآرية الهندوسية والمجوس والمسيحيين

---

(١) داماں داغ.

(٢) تفسير ميزان الأديان ... علي خان ٢٧٠/٢، طبع في لاهور.

(٣) هؤلاء كانوا من العلماء البارزين ومن رؤساء أهل الحديث في زمانهم وكلهم كانوا تتلمذوا على يد الشيخ المحدث نذير حسين الدهلوي، ومن يريد الاستزاده فليراجع الجزء الثامن لنزهة الخواطر، للشيخ السيد عبدالحي الحسني-رحمه الله-.

(٤) تجانب أهل السنة عن أهل الفتنة لمحمد طيب القاري، ص ٢١٩ - ط بريلى ١٣٦١هـ.

(٥) المصدر نفسه : ص : ٢٤٨ ، والبريلوية: تاريخ وعقائد، ص: ١٧٨.

(٦) مجلة المنار، المجلد ٣٣ ، السنة ١٣٥١هـ ص : ٦٣٩.

وغيرهم من الفرق الكافرة والمنحرفة، فقالوا فيه: (البريلوي نفسه)

"إن ثناء الله الأمرتسري تستر بإسم الإسلام ولكنه عبد للهندوس".[1]

وقال في موضع آخر: "إن ثناء الله ورئيس غير المقلدين (السلفيين أهل الحديث) مرتد".[2]

فيا أسفى على هذا لو كان العمل على الكتاب والسنة والجهاد في نشر الدعوة والدفاع عن الإسلام والرد على البدعات كفر وارتداد في نظر البريلوي، فلا أدري ما هو الاسلام؟ "فليبك على الإسلام من كان باكيا".

ثم انصرف البريلوي إلى تكفير العلماء البارزين الربانيين من ديوبند، أمثال الشيخ محمد قاسم النانوتوي، والشيخ عبد الرشيد الكنكوهي، والشيخ أشرف علي التهانوي والشيخ أحمد علي السهارنفوري والشيخ إمداد الله المهاجر المكي وكثير من العلماء الكبار والأدباء البارعين والكتاب والشعراء.

وقال واحد من أتباع أحمد رضا خان: "إن الديوبنديين مبتدعون ضالون هم أشرار خلق الله"[3]، وقال: "إن كتب الديوبنديين أنجس من الكتب المختلفة للهندوس وجديرة أن يبصق عليها بل يبال عليها"[4]، أستغفر الله.

كذلك حكم البريلويون في "الندويين" المتخرجين من جامعة ندوة العلماء بالارتداد، كما قال البركاتي ومصدقه حشمت على نائب أحمد رضا البريلوي:

"إن الندويين هم الضالون الدهريون المرتدون وأتباع الدهريين"[5].

وأيضا قال نفسه: "إن الوهابيين أرذل من إبليس وأفسد منه وأضل، لأن

---

(١) الاستمداد للبريلوي ص ١٤٧.

(٢) تجانب أهل السنة : ص ٢٤٧.

(٣) تفسير ميزان الأديان لديدار علي خان : ج٢٧٠ ، ط ، لاهور.

(٤) هامش كتاب (سبحان السبوح) للبريلوي، ص ٧٥ ط ، لاهور.

(٥) تجانب أهل السنة : ص ٩٠ ، نقلا عن البريلوية : ص ١٩٣.

الشيطان لا يكذب وهؤلاء يكذبون" [1]، لذلك صنف كتابا وأفتى بإخراج الوهابين عن المساجد، وقال: الصلوة خلف الوهابين باطل" [2]، وأيضا أجاب على سائل (من صلى على رجل مات من الوهابين فقد كفر) [3] وقال لا يجوز الدعاء للوهابيين، وقال: (حرام مجالستهم وحرام عيادتهم، حتى الاستماع إلى حديثهم حرام، والمصافحة لهم حرام، والسلام عليهم حرام، وموجب للمأثم، وليس هذا فحسب بل من عاملهم ومناكحتهم أيضا حرام) [4] وغير ذلك من السفهيات والسخافات والهفوات التي لا يتسع لها المجال لسياقها.

حتى قال واحد من معتقدي الفرقة البريلوية: "من أعطى الزكوة لأحد من الوهابيين فلا زكوٰة له" [5].

وإن أحمد رضا خان وجماعته يخالفون دائما تعاليم الكتاب والسنة، ويعارضون ويقضون على كل حركة إصلاحية وعقيدة دينية إسلامية، ويشنون الغارة على كل فكر صالح بسبب فساد عقولهم، نخشى في أمثال هؤلاء أن ينطبق عليهم قول ربنا عزوجل وهو أصدق القائلين:

{ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة} [6].

وقال أيضا:

{لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون} [7].

---

(١) أحكام شريعت: ص ١١٧، طبع بكراتشي.

(٢) الفتاوى الرضوية للبريلوي، ج ٦ ص ٤٣.

(٣) ملفوظات للبريلوي، ص ٧٦.

(٤) ماحي الضلالة المندرج في الفتاوى الرضوية: ج ٥/ ٧٢.

(٥) أحكام شريعت: ج١/١٢٢، نقلا عن البريلوية عقائد وتاريخ: ص ١٩٨.

(٦) سورة البقرة: الآية: ٧.

(٧) سورة الأعراف: الآية: ١٧٩.

فيندهش القاري عند ما يطالعه ويتفحص في ضوء كتاباته ويجد أنها مليئة من أقذع الفواحش وأخبث الألسن لمصلح القوم. فهذا ما ذكرنا بأفكاره وتكفيره بإيجاز.

وكان الشيخ الأمرتسري قد تخرج من مدرسة "فيض عام بكانفور" وتلقى شهادته في نفس الحفلة التي أسس فيها العلماء "حركة ندوة العلماء". وهو أول شاب من خريج تلك المدرسة الذي حظى بعضويتها منذ وقت مبكر من نشأتها، فإنه شمرّ عن ساق الجد منذ حداثة سنه ونزل في ساحة المبارزة والمجادلة ضد الفرقة المبتدعة البريلوية - الضالة - لانتصار العقيدة الإسلامية ونصرة للدعوة الإسلامية امتثالا بأمر الله تعالى (وجادلهم بالتي هي أحسن) فإن الدعوة الإسلامية ما برزت وما تبرز إلا بالمجادلة الحسنة، فاختار الشيخ لحصول هذا الغرض المنشود طريقا لائقا مؤثرا للفكر والأذهان، كأداة التأليف والبحث، كما استخدم وسائل الصحافة والخطابة والمناظرة، لقمع البريلوية المبتدعة ومنكري السنة والتقليد البحت الأعمى والطوائف المضللة الأخرى.

جهود الشيخ ومؤلفاته في الرد على المبتدعين:

والآن أتناول جهوده الجبارة التي بذلها في سبيل دفاع الإسلام ضد المبتدعة وصراعه معها ومع المقلدين الجامدين، فإنه ألف وصنف كتبا كثيرة في الرد على المبتدعين وفي تائيد مذهب السلف فأتناول أولا من تأليفاته في هذا المجال:

(١) أهل حديث كا مذهب: (مذهب أهل الحديث) (بالأردية)

استهل بذكر كتابه المهم، فإن الشيخ ركز جهوده ضد الفرق الباطلة، وألف كتابه "مذهب أهل الحديث" في سن مبكر ولم يزل يرتكز جهوده ضد هذه الفرق لدحضها وإبطالها وإن جهوده كانت واسعة المجال ومتنوعة الجهات فإنه صنف هذا الكتاب بالأردية عام ١٣٤٠هـ، وتكرر طبعاته ثماني مرات صدرت طبعته الأولى سنة ١٨٩٩م وطبعته الثانية سنة ١٩٠١م والثالثة سنة

١٩٠٧م والرابعة سنة ١٩١٥م ومن الطبعة الخامسة إلى الثامنة صدرت حسب الترتيب الآتى سنة ١٩٢١م وسنة ١٩٢٨م وسنة ١٩٥٥م وسنة ١٩٧١م، والطبعتان الأخيرتان لهذا الكتاب فطبعته جمعية أهل الحديث بلاهور، كما أوضح الشيخ الأمرتسري سبب تأليف هذا الكتاب في المقدمة قائلا:

"حينما تلقى الناس حرية الصحافة في الهند التي منحتها الحكومة الإنجليزية فعاد دور التأليف والتصنيف فألفت كتبا كثيرة وتصبغت المؤلفات المذهبية بصبغة مختلفة، فبعض رجال العلم قدروا هذه النعمة (أي نعمة حرية الصحافة) حق قدرها، وأفادوا البلد بنشرما عندهم من العلوم المفيدة والأفكار السليمة الناصعة بعبارة معتدلة، ولكن كثيرا ما حدث أن الفريق الواحد افترى على الآخر، حتى كفره ولم يبال بالنعمة الموهوبة من الله، حتى جاء دور ندوة العلماء وحركتها العادلة التي أمالت كثيرا من طيب القلوب إلى نفسها[1]، الذين بذلوا جهودهم ومحاولاتهم المخلصة في التوحيد بين صفوف المسلمين وتصفية نزاعهم وذلك بدعائهم إلى قوله تعالى: {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم}[2] حتى كتبت ندوة العلماء في تقريرها الثاني السنوي على الصفحة التاسعة: إن الخلاف بين أهل الحديث والحنفية هو نفس الخلاف الذي كان بين الحنفية والشافعية، فكأنه حبة تنشا الشجرة، يعني كان الاختلاف مثل حبة خردل وجعله الناس جبلا بغير حق". [3] [4]

---

(١) كما لا يخفى على القارئ أن الشيخ أيضا كان العضو الدائم لندوة العلماء منذ وقت مبكر من نشأتها كما سبق الذكر.

(٢) سورة النساء :١٧١.

(٣) أهل حديث كا مذهب : ص ٥ و ٦ و ط ، دلهي، سنة ١٣٨٦هـ.

(٤) وأعرب الدكتورعبيد الرحمن المدني الأستاذ بالمعهد العالي بدهلي سابقا عن رأيه في ذلك عند مراجعة بعض الفصول: "أن الخلاف بين أهل الحديث والأحناف في الهند ليس كحبة خردل كما قيل بل الأمر أكبر من ذلك أن خلافهم في الأصول=

فقد افترى بعض الناس على مذهب أهل الحديث، فطلبت ندوة العلماء من الشيخ الأمرتسري أن يؤلف كتابا في الرد على مخالفي أهل الحديث وإيضاح أصولهم وعقائدهم متجنبا عن شطط القلم والطعن والشتم، فدرس الشيخ هذا الموضوع دراسة علمية وألف هذا الكتاب القيم النافع بكل مهارة ودقة في أسلوب علمي رزين، يكفي للاطلاع على مذهب أهل الحديث، ورد فيه على بعض الافتراء ات التي وجهت إلى مذهب أهل الحديث. [(١)] وقدم الشيخ هذا البيت العربي إلى القاري:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص　　　فهي الشهـادة بي بأني كامل

فإنه قام بتوضيح هذا المذهب توضيحا جميلا في هذا الكتا ب حتى أصبح منارة مضيئة للناس في فهم عقائد أهل الحديث، فتلقاه الناس بيد القبول والإعجاب، وهذا دليل عليه أنه طبع ثماني مرات، وهو يقع في ١٢٦ صفحة، ويليه الكتاب التالي.

(٢) اسلام اور أهل حديث (الإسلام وأهل الحديث) (بالأردية)

ألفه الشيخ عام ١٣٣٠هـ، وصدرت طبعته الأولى من المطبعة البرقية بدلهي ثم تكرر طبعه عام ١٩٧٠م في لاهور، وأنه أثبت فيه العقيدة السلفية بالدلائل مع ذكر تاريخ الإسلام والمذاهب الأخرى بإيجاز، وأشار فيه إلى أن التحزب والعصبية ما كانت توجد في الطبقة الأولى بين أهل الحديث أما العصبية التي نجدها بين أهل السنة والجماعة وبين أهل الحديث فهي عصبية قاتلة لدين الإسلام، ثم دافع عن مذهب أهل الحديث ردا على بعض المعترضين عليه فقال: "إن مذهب أهل الحديث ليس بمذهب جديد، ولا فرقة حديثة العهد،

=والعقائد، فعقيدة أهل الحديث هي عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين، أما الأحناف فعقيدتهم عقيدة أبي منصور الماتريدي كما صرحوا بذلك في كتبهم". (ينظر مفصلا في المفند على المهند).

(١) أهل حديث كا مذهب : للشيخ الأمرتسري ص ٩، ونقوش أبي الوفاء : ص ٢١٠-٢١٤.

بل هذه هي الجماعة التي تولدت ونشأت في عهد النبوة واقتبست من مشكاتها وتعاليمها إلى الآن، فما اخترعت طريقة جديدة، وما زادت في منهجها زيادات وما انحرفت عن طريقة السلف الصالح، بل جعلت نصب أعينها على الكتاب والسنة النبوية - على صاحبها الصلاة والتسليم - والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وأنها احتفظت عليها[1] ثم يقول:

إن الطوائف الأخرى تنتسب إلى الإمام الذي تختاره كا لحنفية والشافعية وغيرهما ولكن نسبة هذه الطائفة "أهل الحديث" ما كانت إلى إمام آخر، بل كانت نسبتها - كالقرون الأولى - إلى نبيها عليه الصلاة والسلام، لذلك اختارت لقب "أهل الحديث" وكان هذا اللقب أنسب وأولى لها، بالنسبة إلى أسماء أخرى، من حيث منهجها وعملها وعقائدها، أما أصول مذهبها الذي هي أساس الدين فهو القرآن والحديث، وهذان المصدران كانا منهجا للصحابة رضي الله عنهم، ولم تزالا كذلك[2] وهذا الكتاب أيضا مفيد جدا في موضوعه.

(٣) **رد بدعت**: (بالأردية)

هذه رسالة بالأردية للشيخ الأمرتسري، فإنه انتقد فيها عقائد الفرق المبتدعة وإني لم أجد نسختها لذا لم أتمكن من تسليط الضوء على تفاصيلها.

(٤) **علم غيب كا فيصله**: (بالأردية)

صدرت الطبعة الأولى لهذه الرسالة في سنة ١٩٠٣م من مطبع أهل الحديث بأمرتسر مشتملة على ٢٤ صفحة، فهي تشتمل على تقرير تلك المناظرة التي وقعت بين الشيخ الأمرتسري والمولوي عبد الصمد على الموضوع التالي:

(١) إن الله هو الذي يعلم الغيب فلا يمكن لأحد أن يعرف الغيب لا علميا ولا كسبيا ولا وهبيا ولا ذاتيا.

---

(١) اسلام اور اهل حديث : ص ١١، ١٢، ط ، لاهور.

(٢) اسلام اور أهل حديث ؛ ص ١٣.

(٢) التقليد الشخصي شرك في الرسالة المحمدية.

فقد جرت هذه المناظرة أمام جمع محتشد، ورد الشيخ الأمرتسري على المخالف مستدلا من الكتاب والسنة وفتاوى علماء الحنفية بالتكفير للذين يعتقدون أن النبي ﷺ يعلم الغيب، وكان في هذه المناظرةحكمان هما: الشيخ أحمد الله الأمرتسري والشيخ محمد عبد الحق الدهلوي، فإنهما حكما أن الشيخ الأمرتسري غلب على الأعداء بعد إستماع استدلالاته القوية.(١)

فإنه أنكر الغيب عن الرسل قاطبة، كما قال النبي ﷺ: لا أعلم الغيب ذكر الله سبحانه بلسان الرسول في كتابه العزيز {ولو كنت أعلم الغيب لأستكثرت من الخير، وما مسني السوء}. (٢)

فكما يعرف أهل العلم أن استعمال كلمة (لو) الشرطية لانتفاء التالي لانتفاء المقدم، إذا لم يقع الأول، فلا يقع الآخر، كذلك قال الشاعر الإسلامي العربي قريط بن أنيف:

"لـو" كنت من مـازن لم تستبح إبلي
بنو اللقيطة من ذهيل بن شيبانا (٣)

ومع هذا النفي الصريح في الآية ولغة العرب، يقول المبتدعون عن النبي ﷺ بأنه يعلم الغيب علما كليا، والله يأمر نبيه أن يقول:

{قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك}(٤) في هذا الصدد آيات أخرى واضحة عن نفي علم الغيب للرسول، فالله عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير، كما قال سبحانه وتعالى: {عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو}. (٥)

---

(١) مجلة محدث بنارس ديسمبر ١٩٨٤م المجلد ٣/ ص :٣٣.

(٢) الأعراف (٧/ ١٨٨).

(٣) راجع ديوان الحماسة، باب الأدب.

(٤) الانعام : ٥٠

(٥) الانعام : ٥٩

ولا شك في أن عقيدة علم الغيب للرسول تخالف الكتاب والسنة، وتخالف لغة العرب أيضا وكذلك خالفها فقهاء الحنفية بكل صراحة، بل كفروا لمن يعتقدها، كما جاء في كتبهم شرح فقه أكبر للملاعلي القاري، وقاضي خان، جزمت الحنفية بتكفير من اعتقد أن النبي ﷺ يعلم الغيب.[1]

كذلك كتاب آخر المعتبر للفقه الحنفي وهو (المسائرة) للشيخ زين الدين الحنفي، وجاء في شرحه للشيخ ابن الهمام:

"ذكر علماء الحنفية في فروعهم تصريحا بالتكفير باعتقاد أن النبي ﷺ يعلم الغيب لمعارضة قوله تعالى {قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله} [2] والله أعلم [3].

فالعجب كل العجب أن معتقد الغيب للنبي ﷺ لم يقدموا أي دليل معقول، وليس لديهم حجة من الكتاب والسنة، بل يقدمون إزاء النصوص الصريحة آرائهم المصطنعة وأقاويلهم الفارغة الواهية غير مستندة.

أما عن الأمور التي أخبر الله بها رسوله عند مناسبة خاصة فهي ليست بعلم الغيب كما يستدل بها المبتدعون، فان عالم الغيب لا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول، أما قوله {وعلّمك ما لم تكن تعلم} [4].

فلا يثبت بهذا الاستدلال غايتهم، لأن كلمة (ما) تدل على الجميع كما قال تعالى: {وعلّم الإنسان ما لم يعلم } [5] فعلق الشيخ على هذا :

فهل يقرّ أحد أن جميع الناس يعلمون الغيب ويساوون مع النبي وإذا لم يصح هذا فلماذا؟ مع أن كلمة – ما – موجودة في كلتا الآيتين، فبهذه المناسبة

---

(١) راجع شرح فقه أكبر، المجلد ٤، ونقوش أبي الوفاء : ص ٢٩١.

(٢) النمل:٦٥.

(٣) مسائرة : ص ٢٠٢ ، طبع مصر، وشمع توحيد : ص ٣٢.

(٤) النساء: ١١٣.

(٥) العلق: ٥.

يقال: الغريق يتشبث بالحشيش. فقد ثبت بهذا أن مفهوم هذه الآية غير المعنى الذي فهموه من اعتقاد علم الغيب في النبيﷺ، والحقيقة أن الأمور التي كان من الضروري أن يعلمها النبي ﷺ من أمور الدنيا والدين علّمه الله تعالى إياه، أما ماسوى ذلك من العلوم، فلم يكن النبي ﷺ على معرفة بها، وإنما علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، كما أنّ النبي ﷺ قال عند تلفيق التمر "أنتم أعلم بأمور دنياكم" [١]، وأيضا قال: "ما أدري ما يفعل بي ولا بكم" [٢] فهذه كلها حقائق ثابتة، لا يستطيع أحد أن ينكرها، وفي هذا المعنى أيضا قال الشيخ عطار في أبياته الفارسية:

علم غيبى كس نمى داند بجز پروردگار
هر كه گويد من بدانم تو ازوباور مدار
مصطفى هرگز نه گفتے تا نه گفتے جبرئيل
جبرئيلش هم نه گفتے تا نه گفتے كردگار [٣]

معنى هذا البيت لا يعلم الغيب أحد سوى الله، والذي يقول أنه يعلم "الغيب" فلا تقبل دعواه ولا تتيقنه، والمصطفى ﷺ لن يقول شيئا من عند نفسه حتى يأتيه جبرئيل عليه السلام، ولا يأتي إليه جبرئيل حتى يأتيه أمر الله، ومع هذا كله كيف يقال ويعتقد في النبي ﷺ أنه يعلم الغيب!! يا للعجب! و إلى الله المشتكى، وليبك على الإسلام من كان باكيا.

(٥) فتوحات أهل الحديث: (بالأردية)

صدرت الطبعة الأولى لهذه الرسالة بقلم الشيخ في سنة ١٩٠٥م من مطبعة أهل الحديث بأمرتسر، مشتملة على ٧٢ صفحة.

---

(١) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٣٦٣.
(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ٢٦/٩، حديث صحيح، ومجمع الزوائد للهيثمي ٣٠٥/٩.
(٣) راجع نقوش أبي الوفاء : ص ٢٩٥ ، وجريدة أهل الحديث ١٤ / نوفمبر سنة ١٩٤١م .

من أسباب تأليف هذه الرسالة أن الوهابيين "أهل الحديث" لا يسمح لهم بالدخول في مساجد البريلويين خاصة منذ زمان في الأوساط الدينية، ولم يزل هذا الظلم جار مجراه على السلفيين حتى في هذا العصر في أمكنة مختلفة في أقصى الهند، بل دخولهم كان يسبب الفساد كما صرح بذلك بعض زعماء البريلويين:

إن الوهابيين وغير المقلدين ليس لهم حق أن يدخلوا في مساجد المسلمين، ودخولهم يسبب الفساد، وإن لم يمتنعوا منها فيمنعون رسميا.[١]

فإنهم ألفوا كتابا خاصا لبيان وجوب إخراج الوهابيين عن المساجد، وشددوا في ذلك الأمر حتى كثيرا من هذه القضية رفعت إلى المحكمة الرسمية، فقد ألف الشيخ هذه الرسالة[٢] التي تشتمل على تفاصيل تلك القضايا التي أصدرت فيها حكم النجاح في حق السلفيين من المحكمة الرسمية في زمن الحكومة البريطانية، وصدق ما قال النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي منصورين على الحق، لا يضرهم من خذلهم".[٣]

(٦) اجتهاد وتقليد: (بالأردية)

صدرت هذه الرسالة أربع مرات، الطبعة الأولى عام ١٩١٨م وطبعتها الثانية عام ١٩٢٣م والثالثة بأمرتسر عام ١٩٢٥م والطبعة الرابعة ١٩٦٨م بلاهور، وهي تحتوي على ٩٣ صفحة، وتشتمل على سبعة فصول، ففي الفصول الرابعة الأولى بحث الشيخ عن المجتهد والاجتهاد والفصول الثانية مشتملة على ٢- الاجتهاد وطريقه ٣-القياس ٤-تعريف المجتهد وشروطه ٥-وفي الفصول الثالثة الأخيرة، بحث فيها عن التقليد ٦-والتفسير والحديث ٧-والأدلة الأربعة وأصول الخمسة مع شهادات العلماء.

---

(١) فتاوى نعيم الدين المراد آبادي : ص ٦٤.

(٢) راجع نفس الرسالة ، فتوحات أهل الحديث .

(٣) متفق عليه.

وألقى الشيخ ضوءا على سبب تأليف هذه الرسالة وقال: إن مسألة الاجتهاد والتقليد تبحث عنها منذ مدة في الهند، ولكن ما حاول أحد أن يوضح منصب الاجتهاد أو أني لم أعثر على مصنف يكشف عن سره بأنه وصف وهبي أم كسبي؟ لكي يتضح أمر التقليد بعد وضاحة مسألة الاجتهاد، فهذا هو موضوع هذه الرسالة المختصرة.[1]

فهي تشتمل على مباحث علمية نادرة، وهي عصارة تفكيره، وتعد من رسائله القيمة النافعة، وهي محاسبة علمية مخلصة نزيهة، ونبرأس علمي للذين ينشدون الحق والصواب بين الإجتهاد والتقليد.

(٧) تقليد شخصي وسلفي: (بالأردية)

ألف الشيخ هذا الكتاب عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م وصدرت طبعته الأولى من مطبع لال استيم بلاهور، ثم من مطبع روز بازار بأمرتسر عام ١٩٤١م ويشتمل على ٥٦ صفحة وهو بالأردية، أوضح فيه أن الأسلاف كانوا يستنبطون المسائل من الكتاب والسنة النبوية، ويجعلوهما نصب أعينهم، وقد ألف الشيخ هذا الكتاب ردا على حقيقة الفقه للشيخ أنوار الله الحيدرآبادي، ورسالة الإقتصاد للشيخ مولانا أشرف على التهانوي (ت١٣٦٦هـ).

كما قام فيه بتعريف التقليد وأوضحه بالمثال، ثم قال: لكل علم يكون منتهى البحث حيث ينقطع السؤال. وما هو منتهى البحث في التقليد، فقد ساق بذكر آية من القرآن الكريم: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تاويلا}.[2]

فتدل هذه الآية بأن النهاية في الأحكام الشرعية كتاب الله وأحكام الرسولﷺ، فقد مر زمن وقد وجه الشيخ رسالة عن هذا الكتاب إلى العلماء

---

(١) راجع اجتهاد وتقليد : ص ٢٥، ط، ٣، ونقوش أبي الوفاء : ص ٢٢٣.

(٢) سورة النساء : ٥٩.

الحنفية لكي يقرر المنتهى في تعين الأحكام الشرعية، فإنه يقول: كان هد في بهذا الطريق أن تنتج نتائج هادفة، فالرسالة إلى العلماء الذين وجهت إليهم هم الشيخ أنور شاه الكشميري، رئيس هيئة التدريس بدار العلوم ديوبند سابقا، والشيخ عزيز الرحمٰن مفتي المدرسة بديوبند سابقا، والشيخ الحافظ محمد أحمد عميد هذه الدار، والشيخ خليل أحمد السهارنفوري، رئيس هيئة التدريس لمدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور سابقا، والشيخ عناية إلٰهي عميد مدرسة سهارنفور، والشيخ محمد مرتضى المراد آبادي، والشيخ عبد الباري الفرنكي المحلي اللكهنوي صاحب المصنفات الكثيرة، ويقول الشيخ الأمرتسري في ذلك:

إن الجواب الذي تلقيت من هؤلاء العلماء الجهابذة، فإنه وإن كان مختلفا في الألفاظ ولكنه متحداً في المعنى، وأن أقوال الأئمة لابد لنا أن ننتقد عليهم، فقد ظهرت بذلك نتيجة قطعية بأن أقوالهم ليست بحثا نهائيا، ولا قولا أخيرا، بل القول الأخير هو الكتاب والسنة. (١)

وقد استمر هذا البحث في الكتاب المذكور من ١٣ إلى ١٦ صفحة ومن ١٦ إلى ٤١ صفحة تكلم الشيخ فيها على التقليد الشخصي، ومن ٤١ صفحة إلى آخر الكتاب أعرب عن رأيه حول هذا الموضوع، فإنني أنقل ما كتب الشيخ عن تعريف التقليد وغيره:

تعريف التقليد: نقل الشيخ أقوال علماء أصول الفقه في تعريف التقليد، مثلا قول العلامة ابن السبكي والعلامة جلال الدين المحلي، فإنهما قالا في كتابيهما:

١- التقليد ، أخذ القول من غير معرفة دليله.

٢ - هوأخذ قول مجتهد مع معرفة دلائل اجتهاده. (٢)

---

(١) راجع: تقليد شخصى سلفى، ص ٤١،١٦، ١٣، نقوش أبي الوفاء: ص٢٤٠، ط لاهور باكستان.

(٢) شرح جمع الجوامع ، المجد ٢، ص ٥١.

مثال التقليد وغير المقلد:

ثم ميّز الشيخ الأمرتسري الفرق بين التقليد والاتباع قائلا: "سمع زيد أن عالما أفتى بفتوى، وبعد استماعها ظن أنها صحيح، فأوجب العمل على نفسه، وما حاول بمعرفة الدليل على صحتها، فإنه مقلد جامد في تلك المسألة يعني أخذ القول بغير معرفة، هذا هو المثال الأول.

أما المثال الثاني فإن عمروا سمع تلك الفتوى ثم سأل عن الدليل من العالم عملا بقوله تعالى: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} (١) لأنه ليست فيه أهلية أن ينقد المسألة المطروحة أو يقدم فيها رأيه، فهذه المحاولة لمعرفته الدليل عن المسألة أخرجته من قيد التقليد، وجاء ته به إلى ميدان البحث والتحقيق، وبهذا أصبح عمرو محققا بدل أن يبقى مقلداً. (٢)

كذلك تحدث في الكتاب من هم أصحاب السلف، فعينهم بعض الناس إلى الطبقة الثلاثة الأولى، أي من الصحابة إلى تابعي التابعين. أما اختصهم العلامة الشامي في "در المختار" إلى الطبقتين الأوليين الصحابة والتابعين (٣)، فإني لا أطول الكلام فيه علينا أن نسلك مسالكهم.

ثم أنه تناول موضوع التقليد الشخصي ورد عليه في ضوء أقوال العلماء وأئمة الأحناف، لأن قائلي هذه المسألة هم الأئمة الأربعة، أما علاقتنا بالهند مع الحنفية بالأخص فقال الشيخ: إن أبا يوسف ومحمدا كانا تلميذين للإمام أبي حنيفة النعمان-رحمه الله-، ولكنهما قد اختلفا عنه كثيرا في المسائل المختلفة الفقهية، كما جاءت في الهداية وفي الكتب الأخرى للفقه الحنفي، فإنهما كيف أصبحا مقلدا مع إختلافهما بإمامهما؟ فنقد الشيخ على هذا، ونقل قول العلامة تاج الدين السبكي في تأييد قوله ما يلي:

---

(١) النحل:٤٣.

(٢) نقوش أبي الوفاء، ص ٢٤٢، ط لاهور.

(٣) در المختار للشامي، المجلد ٤، ص: ٣٤٢، طبع بميمنة مصر.

(فإنهما - أي أبا يوسف ومحمدا - يخالفان إمامهما) [1].

وكتب الشيخ عبد الحي اللكهنوي: "إنهم أدخلوا أبا يوسف ومحمدا في طبقة مجتهدي المذهب الفقهي الذين لا يخالفون إمامهم في الأصول وليس كذلك فإن مخالفتهما لإمامهما في الأصول غير قليلة حتى قال الإمام الغزالي في كتابه "المنخول" إنهما خالفا أبا حنيفة في ثلثي مذهبه" [2]، فقد ظهر بذلك أنهم كيف كانوا مقلدين لمذهب معين.

فقد بين الشيخ خلاصة هذا الكتاب في العبارة التالية وأثبت فيها معرفا بالتقليد: "في مسألة تعريف التقليد فقال إن علماء السلف كانوا لا يقلدون أحدا، بل كان يعمل كل واحد منهم طبق معرفته وعلمه، حتى تلامذة الإمام أبي حنيفة أيضا لم يكونوا مقلدين، بل كانوا يخالفونه في الفروع والأصول حسب فهمهم، لذلك لم يجب على أي رجل مهما كان عالما أو جاهلا أن يختار التقليد لنفسه أو لغيره من المجتهدين بل الواجب على كل منهم أن يواظب - في حياته -على أحكام الله ورسوله. [3]

فهذا الكتاب أيضا محاولة مخلصة للبحث عن الأحكام التقليدية في العقيدة والدين، وعرض حصيلة الدراسات بعيدا عن عصبية حزبية، أما الحق فهو المقياس الوحيد في كل زمان ومكان، وفي كل عصر ومصر.

(٨) تكذيب المكفرين : (بالأردية)

صدرت الطبعة الأولى لهذه الرسالة عام ١٩٢٢م من المطبع البرقي بأمرتسر، استعرض الشيخ في هذه الرسالة المختصرة "رسالة عقائد كفرية وهابية" للقاضي فضل الله اللودهيانوي، والملا الملتاني الوزيرآبادي، فإنهما قد بحثا في

---

(١) طبقات للسبكي، المجلد ١ ص : ٢٢٣.

(٢) مقدمة شرح الوقاية : ص :٨، طبع في مطبع أنوار محمدي لمحمد تيغ بهادر.

(٣) تقليد شخصي وسلفي، ص: ٢ للشيخ الأمرتسري ، ومجلة محدث بنارس ، ديسمبر ١٩٨٤م ص : ٣٥ ، مقالة الشيخ محمد مستقيم السلفي أستاذ الجامعة السلفية بنارس.

هذه الرسالة خمسا وثلاثين مسألة، كفر بها الوهابيين وأهل الحديث ومتبعي السلف خاصة، فلم يتركا شتيمة إلا وقذفهما بها، وكتبا هذه الرسالة خاصة في إثبات كفرهم، فقد رد الشيخ الأمرتسري ردا سليما صحيحا متوازنا برسالته "تكذيب المكفرين" على المبتدعين والمتطرّفين، وأثبت فيها كذبهم وسخافتهم وتلقاها الناس بالقبول والإعجاب.

(٩) تحريك وهابيت پر ايك نظر: (نظرة على الحركة الوهابية) (بالأردية)

هذه رسالة مختصرة مفيده طبعت لأول مرة في سنة ١٩٢٩م من أمرتسر مشتمله على ٢٤ صفحة.

حينما قام المبتدعون بتحريض المسألة الوهابية تحت إشارة سيدهم الاستعمار الغاشم الإنجليز، فوقف المؤلف الغيور في هذا الكتاب موقف الداعية الإسلامي والدفاع عن الحق. ولعب دورا خطيرا بإزالة الشكوك والشبهات التي شاعت بجهود علماء القوم فألف الشيخ هذه الرسالة النيرة لتعريف الحركة الدينية والدعوية المعروفة بالوهابية وأدرج فيها ترجمة مجدد الدعوة السلفية في شبه الجزيرة، وإمام أهل التوحيد قاطع الشرك والبدعة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي (ت ١٢٠٦هـ) بإيجاز، لأنه كان الهدف الأكبر لطعن المبتدعين فإنهم أثاروا مسألة بناء القباب والعمارات على قبور الصحابة والأئمة والأولياء، فقد رد الشيخ فيها ردا قويا على تلك المسألة أي بناء القباب على قبور العلماء والصلحاء والأولياء، لأن المبتدعين كانوا يصرّون على بناء القباب على القبور ولم يزالوا حتى الآن على ذلك الموقف وهم يقولون :

"إن بناء القباب على قبور العلماء والأولياء والصلحاء أمر جائز، بل هو سنة الصحابة، لأن فيه تعظيماً وتوقيراً للمشايخ والأولياء"[١] صدق في أمثالهم

(١) جاء الحق : ص ٢٨٢ ، نقلا عن البريلوية : ص ١١٥.

قوله سبحانه: {أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين}[1].

وقد نهى الرسول ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه[2].

فقد أنكر الشيخ الأمرتسري على افتراءات البريلويين على الحركة الوهابية، ردا عنيفا وأدرج في رسالته فتاوى من كبار علماء الحنفية في تأييد قوله، وأشهرهم الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي (ت ١٣٢٣هـ) والشيخ المفتي عزيز الرحمن الديوبندي (ت١٣٤٧هـ) والشيخ إعزاز علي الديوبندي (ت١٣٧٤هـ) والشيخ المفتي كفاية الله (ت ١٣٧٢هـ) والشيخ المفتي عتيق الرحمن النعماني (ت١٤٠٢هـ) فصارت الرسالة ردا قاطعا على معترضي الحركة الوهابية، ورد ردا جميلا على إفتراء ات البريلويين.

(١٠) مسئلۂ حجاز پر نظر: (نظرة على مسألة الحجاز) (بالأردية)

صدرت الطبعة الأولى للرسالة المذكورة عام ١٩٣٥م مشتملة على ٢٨ صفحة بالأردية، من جمعية أهل الحديث، فهذه الرسالة كانت جوابا للرد على رسالة صدرت من جمعية حزب الأحناف المبتدعة، بإسم (إثبات بناء القباب) وكان من مؤلفيها المولوي نعيم الدين المرادآبادي والمولوي ديدار على من زعماء البريلويين، كما سبقت الاشارة إليهما، فإنهما يمتازان في قيادة الحركة البريلوية والهجوم على أهل الحديث فقد قاما بإلصاق التهم والافتراءات الضالة على سلطان النجد والحجاز الملك الراحل الشيخ عبد العزيز بن سعود رحمهما الله، الذي بذل أقصى جهوده في تقدمية بلاده وترقية الشعب السعودي بل في ترقية الشعوب الإسلامية كلها لإعانته المالية التي كانت مصدرا لحب الإيمان والعقيدة، والشعوب الإسلامية، وتمثل أروع رواية من روايات الوفاء

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦.

(٢) رواه مسلم والترمذي وأبو داؤد والنسائي وأحمد في مسنده.

والفداء، وأعادت إلى المسلمين ثقة النفس بعد ما رأت المملكة ضعف الصلة الروحية بالسنة النبوية، على صاحبها الصلاة والتسليم، فإنه فزع من ضعف الإيمان والعقيدة في الحجاز، وهو خطر مهم للدعوة الإسلامية لكل نقدة فكرية واضطراب عقائدية، فحملت غيرته أن يأتى بجيل جديد مملوء بالحب والإيمان، فإن الحكومة السعودية أيقظت البلاد من نومها العميق ونفخت فيها روحا جديدة، حتى لم تزل تستمد أنها قوات الشعوب الإسلامية وأبناء ها أيضا سلكوا على خطط ابن سعود لعمران البلاد وازدهارها وتنفيذ قوانين الشريعة الإسلامية فيها.

افتراءات البريلويين على الملك عبدالعزيز رحمه الله:

فهؤلاء البريلوييون المبتدعون افتروا على جلالة الملك عبد العزيز بن سعود-رحمه الله- افتراء ات كاذبة بغضا وحقدا، ولم توجد أية كلمة خبيثة مؤلمة وافتراءات فاضحة إلا وقد استعملوها فى كتبهم خلاف الوهابيين فالباحث يتعجب حينما يتصفح كتب المبتدعين ويجد أنها مليئة من أقبح الشتائم والاتهامات لمصلحى الأمة،مثل الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى وجلالة الملك ابن سعود وغيرهما ولعن كل اللعن واللوم على ما فعل ابن سعود رحمه الله فى الحرمين الشريفين، عن ترقية البلاد وتنفيذ الشريعة فلا يستطيع القلم أن ينقل نقدهم وبذاء تهم الشنيعة اللاذعة على السعوديين، فقام الشيخ الأمرتسري بالدفاع عن ابن سعود رحمه الله برسالته "نظرة على مسألة الحجاز" بالأردية، التي نشرت عام ١٩٢٥م مشتملة على ٢٨ صفحة، فدافع عنه خير دفاع حتى من ناحية السياسة والدين، وأيده كل التأييد وقال: بأن الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله خير خادم للحجاز، وهو أوفق وأليق بكل ناحية للملكة العربية السعودية [١] حتى أسكت البريلويين.

---

(١) راجع نفس الرسالة مسئلة حجاز پر ايك نظر.

(١١) سلطان ابن سعود والشقيقان شوكت علي ومحمد على ومؤتمر الحج: (بالأردية)

خلفية لكتابة هذه الرسالة أن الشقيقين شوكت على ومحمد علي كانا قد خالفا السلطان ابن سعود رحمه الله عليه على هدم القباب والعمارات على القبور في أرض الحجاز، فإن السلطان أرسل دعوة بمناسبة مؤتمر الحج الذي عقد عام ١٩٢٦م إلى كبار علماء الهند للمشاركة فيه ولحل القضايا الإسلامية، وكان من المشاركين ممثلامن الهند العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله عليه (ت ١٣٧٣هـ)، والشيخ عبد الواحد الغزنوي (ت١٣٤٩هـ)، والشيخ ثناء الله الأمرتسري (ت١٣٦٧هـ)، فهذه الرسالة تشتمل على تقارير وتفاصيل الجلسات لهذا المؤتمر فقد درس المؤلف فيها الموضوع المذكور، ودافع عنه، وهي تستحق أن تدرس لأجل المعلومات الوافرة، فإنه تحدث فيها عن كل ما شاهد خلال رحلة دعوة إلى الله ولم يتوقف بالصدع بالحق أينما حل وارتحل، حتى في ذاك البلد العربي، وجدير بالذكر أن أشير إلى نقطة هامة وهي أن تقيم في جزيرة العرب الخلافة أوالملوكية فكان الشيخ محمد علي في تأييد الخلافة لكن الملك رجح الملوكية ونفذها مع رعاية أن تعطي كل ذي حق حقه، والشيخ الأمرتسري ما انعطف رغبته إلى هذا الجانب، وأثناء مكثه في المملكة آنذاك سمع عن القاديانية ونشاطاتها فكتب مقالا في الرد عليها وسلّم إلى صديقه العلامة السيد رشيد رضا المصري للنشر في مجلته (المنار) الغراء فإنه نشر فيها تلك المقالة العلمية. (١)

(١٢) الفقة والفقيه : (بالأردية)

ألف الشيخ في موضوع الفقه ستة كتب، وكلها تختلف وتتنوع فيما

---

(١) وقد نقلت نص المقالة المنشورة في مجلة "المنار" عن القاديانية للشيخ الأمرتسري ضمن صراعه مع القاديانية، في هذا الكتاب.

بينها من حيث المشتملات والبحوث[1]، كما ذكرت بعضها سابقا، أما الفقه والفقيه رسالة بحث الشيخ فيها التعريفات الفقهية، ومن هو الفقيه والمحدث مفصلا؟ ثم ميز الفرق بين المقلد والفقيه، كما قام فيها بالتعريف على علم أصول الفقه والاجماع والقياس، وشروط القياس، وما يتعلق بالأحكام الشريعة، ثم تناول ذكر التقليد، فإنه نقل أولا أقوال الفقهاء في تعريف الفقه، ومنهم صاحب التوضيح، فإنه كتب في تعريف الفقه: "معرفة النفس مالها وما عليها" (ص٦) وكتب في مكان آخر بعبارة واضحة:

"العلم بالأحكام الشرعية العلمية من أدلتها التفصيلية على وجه التحقيق" ومثل هذا التعريف ذكر صاحب مسلم الثبوت:

« إنه العلم بالأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية » وجاء في شرح العقائد:

« سموا ما يفيد معرفة الأحكام العلمية عن أدلتها التفصيلية بالفقه ».

فقد ثبت بهذه النصوص بأن الفقه وأصوله علم يستنبط منه الأحكام الشرعية. ويقدر عالمه لاستخراج المسائل، ففي ضوء هذه التعريفات المختلفة لفقهاء الحنفية نقد الشيخ على آراء المقلدين الجامدين قائلا: بأني أقدم نتائج هذه التعريفات في ألفاظ علماء الأحناف، أما أنا فلا أقول شيئا بنفسي وإليك أقدم العبارة التالية لصاحب مسلم الثبوت:

"لا يقال على المقلد لتقصيره عن الطائفة (ص٣) يعني لقب الفقيه لا يطلق على المقلد، وكتب صاحب التوضيح: فالمعروف إدراك الجزئيات عن دليل فخرج التقليد (ص١١).

فكتب مثبتا بهذه النصوص والتعريفات بأن التقليد خرج من ذلك التعريف (الفقه) لأن المقلد ولو يعرف المسائل، ولكنه لم يعرف دلائلها [2].

---

(١) سأتناول هذا البحث في موقفه الفقهي والاعتقادي بإذن الله تعالى.

(٢) نقوش أبي الوفاء : ص ٢٢١.

والنتيجة الثانية التي تنتج من هذا البحث أن علماء المقلدين الذين يعرفون دلائل مسألتهم من الكتاب والسنة، فهنيئا لهم، ونحن نقدر جهودهم ونؤقر علمهم، ولكننا نعترض عليهم تسمية المقلدين أنفسهم[1]، وقس النتائج الأخرى على هذا القياس.

فقد أوضح الشيخ نتائج التعريفات في الرسالة مع المثال فقال الشيخ المحدث الكبير الشيخ محمد عبد الرحمان المباركفوري رحمه الله [2].

"هذه الأقوال تجدر أن تكتب بماء الذهب وتحفظ".

فقد احتوت الرسالة على مباحث قيمة، نشرها الشيخ أولا في جريدة أهل الحديث بأمرتسر، الصادرة ١٣/ يونيو لسنة ١٩٢٤م واستمرت أقساطها إلى ١٢/سبتمبر ١٩٢٤م، ثم أنه جمع هذه الأقوال في رسالة كتبها في الرد على مقالة "الفقه والفقيه" نشرتها مجلة "فيض" الشهرية بأمرتسر، فما تعرض فيها عن المباحث العلمية ولا الموضوع، وهي كانت فارغة وقاصرة عن أداء مفاهيمها رغم طوالتها، فرد الشيخ عليها ردا علميا، جامعا كاملا [3].

(١٣) آمين ورفع اليدين : (بالأردية)

وللشيخ رسالة في مسألة آمين بالجهر وإثبات رفع اليدين من السنة الصحيحة ومن أقوال الصحابة وفتاوى علماء الأحناف، حتى لا مجال فيها للإنكار لمنكر، فهذه الرسالة فريدة وممتازة في هذا الموضوع، صدرت طبعتها الأولى في سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م بأمرتسر وتحتوي على ١٦ صفحة، بالأردية.

(١٤) اصلي حنفيت وتقليد شخصي (الحنفية البحتة): (بالأردية)

للشيخ أحمد اللاهوري رسالة مشهورة بالأردية باسم (اصلى حنفيت)

---

(١) نقوش أبي الوفاء : ص ٢٢١.

(٢) مجلة "محدث" الشهرية بنارس ديسمبر : ١٩٨٤م : ص : ٣٤.

(٣) نفس المصدر، وأيضا، تذكرة أبي الوفاء، ص : ١٣٧ و ١٣٨، ط باكستان.

(الحنفية البحتة) ففي الرد عليها كتب أحد من البريلويين رسالة، فقام الشيخ الأمرتسري بالرد على رسالة البريلوي ردا علميا، فما اجترأ هو ولا أحد أن يرد على رسالة الشيخ، التي صدرت طبعتها الأولى عام ١٩٢٦م.

(١٥) حديث نبوي وتقليد شخصي: (بالأردية)

كانت جهوده واسعة في كل جانب خاصة في إثبات السنة النبوية فألف الشيخ هذه الرسالة النافعة التي تكررت طبعاتها، وتشتمل في ٣٢ صفحة بالأردية. أنكر فيها على منكري الحديث، فلأجل ذلك قسمها في فصلين: الفصل الأول: الحديث النبوي. والفصل الثاني: التقليد الشخصي.

نحن نستعرض أولا الفصل الأول فإنه احتج فيه بحديث الرسول ﷺ الآتي يخطبه دائما في خطباته (وخير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدىُ محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها [١]، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة [٢]،

---

(١) جاء في رواية عبد الله في البخاري إنّ أحسن الحديث كتاب الله (الحديث) إلى شر الأمور محادثاتها بفتح الدال وجمع محدثة والمراد بها ما أحدث وليس له أصل في الشرع، ويسمى في عرف الشرع بدعة ، وما كان له أصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة، فالبدعة في عرف الشرع مذمومة، بخلاف اللغة فإن كل شيء أحدث على غير مثال يسمى بدعة سواء كان محمودا أو مذموما، وكذا القول في المحدثة فى حديث عائشة رضى الله عنها من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد. (راجع هامش البخاري ص ١٠٨١ طبع في مطبعة كرزن كزت دلهي، سنة ١٣٢٥هـ).

(٢) هذه الرواية وقعت في حديث جابر رضى الله عنه، المشار إليه وكل بدعة ضلالة، وفي حديث العرباض بن سارية السلمي "وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة، المستدرك ج١ كتاب العلم : ص٩٧، وفى رواية أبي الأحوص عن عبد الله: أفضل الكلام كلام الله، وأحسن الهدي هدى محمد، المستدرك ج ١ ، كتاب العلم: ص ١٠٣ - وهذا الحديث في المعنى قريب من حديث عائشة رضي الله عنها. وقال الإمام الشافعي: البدعة بدعتان: محمودة، ومذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالفها فهو مذموم، وثبت عن الإمام مالك: أنه لم يكن في عهد النبي ﷺ وأبي=

وكل ضلالة فى النار) (الحديث).

كتب الشيخ الأمرتسري كان هدف النبي ﷺ بالتزام هذه الخطبة بأن يسلك الناس مسالكه، ويعاملوا بسنته، ولكي لا يضلوا بتركها، ولأجل ذلك أوصى النبي ﷺ وصيته الأخيرة قائلا: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي)[1].

كتب الشيخ الأمرتسري معلقا على هذا :

"مع هذا التأكيد الصريح مر على المسلمين زمان وهم كانوا غافلين عن الأحاديث النبوية ﷺ بحكم "الانسان حريص على ما منع"، وبسبب توغل الآراء الفقهية والرجال، ولكن كانت تكمن عظمة الأحاديث وجلالتها في القلوب".

والحاصل جاء زمان والتفت الناس عنايتهم إلى دراسة الحديث ونشره بجهود رجال أهل الحديث، كثرهم الله، فبدأت تسمع أصوات لتدريس علم الحديث في ربوع هذه القارة الهندية[2] إذ نشر سر سيد أحمد خان آراءه

=بكر وعمر شيء من الأهواء يعني بدع من الخوارج والروافض والقدرية، وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم، ويقتنعوا بذلك حتى مزجوا المسائل الدينية بكلام اليونان وجعلوا كلام الفلاسفةأصلا، ويردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل، وزعموا أنه أشرف العلوم، فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف. (فتح الباري، نقلا عن هامش البخاري: ص ١١٨١) .

(١) جاءت ألفاظ هذا الحديث في مختلف الرواية باختلاف الألفاظ، ففي بعض الرواية (تركت فيكم الثقلين) وهذا ما ذكر الشيخ الأمرتسري، وفي رواية أبي هريرة (تركت فيكم إثنين) وفي بعض الرواية (الشيئين) فكلها صحيحة. راجع سنن أبي داود باب المناسك، وسنن ابن ماجه باب المناسك، ومسند أحمد بن حنبل، والجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، المجلد الأول : ص ٤٤٣.

(٢) حقا ما قال العلامة السيد رشيد رضا المصري: لو لا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق. (راجع مفتاح كنوز السنة - مقدمة ، ص/ق) .

الباطلة المضلة التي فيها شذوذ وإستنكار للعقائد الصحيحة خاصة أنه أظهر الشكوك في الأحاديث النبوية وفي ذاك الوقت أيضا قاموا رجال أهل الحديث بقمع هذه الفتنة، وعلى رأسهم الشيخ محمد حسين البتالوي الذي كان يترأس مجلة "إشاعة السنة" [١] فإنه هاجم على هذه الفتنة بواسطة مجلته وما هدأت هذه الفتنة والضجة إذ تقدم رجل من سر سيد أحمد في لاهور المسمى "عبدالله الجكرالوي" وخلفه وراءه ضمن شذوذاته حتى آثر الناس عليه سر سيد أحمد معترفا بأنه كان مغتنما [٢] حتى اخترع الجكرالوي صلاته علاحدة سماها: "صلاة القرآن" ووضع هذه الكلمة موضع التكبير عند الصلاة "إن الله هو العلي الكبير" يقول الشيخ الأمرتسري:

أصرّ علينا بعض الأصدقاء للتحقيق عن هذه المسألة، فألفت هذه الرسالة (بالأردية) وأبرزت فيها ما هي العلاقة بين القرآن الكريم والأحاديث النبوية؟ [٣]

وأنه دافع عن حجية الحديث واستدل على ذلك من آي القرآن الكريم وهي كما يلي:

دلائل حجية الحديث:

١- {وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول}. [٤]

٢ - {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة}. [٥]

٣ - {لا تحرك به لسانك لتعجل به}. [٦]

---

(١) نقوش أبي الوفاء : ص ٢٥٠ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٥٠ ، ط ، لاهور.

(٣) راجع مقدمة حديث نبوي وتقليد شخصي للشيخ الأمرتسري.

(٤) سورة التغابن: ١٢

(٥) سورة الأحزاب: ٢١

(٦) سورة القيامة: ١٦

٤ - {وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله}. [١]

(١) الدليل الأول من الشيخ الأمرتسري :

قال سبحانه وتعالى :

{وإذ أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض، فلما نبأها به ، قالت من أنباك هذا، قال نبّأني العليم الخبير}. [٢]

فقد استدل الشيخ بهذه الآية الكريمة بأن الخبر الذى سألت الزوجة الكريمة عن النبي ﷺ بقولها:"من أنباك هذا"؟ فالحقيقة إن ذلك الخبر ليس في القرآن الكريم، ولكن الرسول ﷺ أجابها بقوله: نبأني العليم الخبير، ولقد أثبت الشيخ بهذه الآية أن النبي ﷺ كان يتلقى العلم من عند الله كما يلي:

١- أحدهما: الوحي المتلو عليه الذي نسميه "القرآن الكريم".

٢- وثانيهما: الوحي غير المتلو عليه ونسميه "الحديث" منطبقا لقوله تعالى: {فبأي حديث بعده يؤمنون} [٣].

(٢) الدليل الثانى على حجية الحديث:

{ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوىٰ ثم يعودون لما نهوا عنه} [٤].

فإن هذه الآية الكريمة التي تشير إلى النجوى لم توجد في جميع القرآن الكريم مع التفحص عنها، ثم من أين جاءت الإشارة إلى النهي بصيغة (نهوا)؟ ألا هو النهي الذي يقال له "الوحي الخفي". [٥]

---

(١) سورة النساء: ٦٤

(٢) سورة التحريم: ٣

(٣) سورة المرسلات: ٢٩

(٤) سورة المجادلة: ٨

(٥) نقوش أبي الوفاء : ص ٢٥١.

(٣) الدليل الثالث:

بين الله سبحانه وتعالى قصة غزوة بدر الكبرى مع ذكر كفار مكة قائلا: {وإذ يعدكم الله إحدى الطّائفتين [١] أنها لكم وتودّون أن غير ذات الشّوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين}[٢]

يقول الشيخ الأمرتسري معلقا على هذه الآية: ومُستدلا بها أنها تتضمن بالوعد الإلهي بأن المسلمين سيُنصَرون في تلك الغزوة ضد الكفار، ولكن ذلك الوعد لم يذكر في أي موضع من القرآن الكريم، فأية آية تدل على ذاك الوعد عن الموضوع المذكور، فقد ثبت بهذا إذا لم يكن يذكر ثبوت الوعد بانتصار المسلمين في القرآن لا صراحة ولا إشارة، فهذه الحالة لا تخلو من أمرين:

١- إما أن يكون هذا البيان كذبا - أي وعد الله بانتصار المسلمين على

---

(١) إذ يعدكم الله (الآية) ، قال: النواب السيد صديق حسن خان القنوجي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية "أذكروا وقت وعد الله إياكم وأمرهم بتذكر الوقت مع أن المقصود ذكر ما فيه من الحوادث لقصة المبالغة، والطائفتان هما فرقة سفيان مع العير، وفرقة أبي الجهل مع النفير (فتح البيان المجلد الرابع: ص ٨: ط ببولاق ، مصر عام ١٣٠١هـ). وكتب صاحب "تفسير المنار" العلامة السيد رشيد رضا المصري: (قول الله تعالى إقامة الحجة بالحق عليهم فيما جادلوا فيه رسوله بالباطل ووجه الخطاب إليهم بعد إن كان الخطاب له) (تفسير المنار المجلد التاسع : ص ٦٠٠ مصر ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م) نزول هذه الآية تتعلق بمناسبة غزوة بدر فإن قصتها مضت في التاريخ كله قصة عقيدة ونصر، قصة حاسم وفرقان بين الحق والباطل، وحسبما كتب السيد قطب: قصة إنتصار الحق على أعداء ء المدججين بالسلاح، المزودين بكل زاد، والحق في قلة من العدد وضعف في الزاد، فهذه الغزوة تكشف عن أسباب النصر وأسباب الهزيمة فهي لكتاب مفتوح تقرأه الأجيال في كل زمان وفي كل مكان لا تتبدل دلالتها وهي آية من آيات الله وسنة من سننه. (راجع في ظلال القرآن المجلد الثالث : ص ٢٤٧ طبع بيروت لبنان).

(٢) سورة الأنفال: ٧

المشركين بمناسبة غزوة بدر الكبرى ليس بصادق- (والعياذ بالله لن يقول هذا أي مسلم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله).

٢- وإما أن يكون الوعد بلسان الرسول ﷺ نفسه، ثم نسبه الله سبحانه إلى نفسه بأني أوعدكم هذا الوعد، وهذه الحالة أيضا لا تخلو من وجهين :

١- أن يقال إنه قول رسول الله ﷺ لنصرة الله للمسلمين على إحدى الطائفتين.

٢- أو أن ذلك عبارة عن قوله ﷺ بأن الله يعدكم بالانتصار على أعدائكم.[١]

ففي الصورة الأولى ما جاء لفظ (الوعد) مع أنه موجود في الآية.

وفي الثانية لا شك أنه موجود بقوله: وإذ يعدكم في الآية.

فالغرض من سرد هذه التفاصيل هوالإجابة على السؤال فى هذه المناسبة لماذا نسب رسول الله ﷺ الوعد إلى الله تعالى؟ ولماذا صدقه الله بإنجاز وعده، إذ لم يذكر هذا الوعد في كتابه العزيز، فكما يظن منكروا الحديث بأن مصدر علم النبي ﷺ ومنبعه هو القرآن الكريم فحسب فلم يبق لديه طريق آخر لمعرفته للعلم، وقد استدل الشيخ بهذا على حجية الحديث، وأن الله عزوجل بتصديقه وعده بسنة نبيه دليل قوي على أن النبي ﷺ كان مصدرا أساسيا أيضا لمعرفة "الوحي غير القرآن ألا وهو الحديث أو الوحي الخفي".[٢]

التقليد الشخصي:

فقد استعرضت الفصل الأول لهذا الكتاب في ضوء كتابات الشيخ الأمرتسري:

أما الآن فأتناول الفصل الثاني، فكما سبق أن ذكرت أنّ الله تعالى قد ذم في القرآن الكريم أولئك الذين يخالفون رسول الله ﷺ ويتبعون طريقة آبائهم

---

(١) نقوش أبي الوفاء : ص ٢٥٢.

(٢) نقوش أبي الوفاء : ص ٢٥٤.

ويقولون نحن نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فهذا هو "التقليد البحت" الذي حرّمه الله ورسوله، وهو كما قال العلامة الإمام الحافظ أحمد ابن تيمية رحمه الله، أن يتبع غير الرسول فيما خالف فيه الرسول، وهذا حرام باتفاق المسلمين على كل أحد، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والرسول طاعته فرض على كل شخص، في سره وعلانيته وفي جميع أحواله.[1]

فقد أوجب الله طاعة الرسول على جميع الناس في أربعين موضعا من القرآن الكريم، وطاعته، طاعة الله، وهذا من الإيمان. قال تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}[2] والآيات الأخرى تدل على طاعته كقوله تعالى: {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول}.[3]

أما في صفة من يجوز له التقليد تفصيل ونزاع ليس هذا موضعه إلا أني أقوم بالتعريف لهذا الفصل في ضوء كتابات الشيخ بإيجاز، فإنه كتب في التقليد فأحسن وأجاد.

وهذه المسألة أحدثت النفرة والتفريق بين طائفتين - يعني بين أهل الحديث والمقلدين الجامدين، فكانت نتائجها وآثارها بعيدة المدى وعميقة الجذور، ولو تعمّق النظر أحد في المسألة، لم يجد فيها مدخلا للخلاف والجدال والشقاق بين الفريقين، فقد نقل الشيخ في هذا الصدد أقوال كبار العلماء والمشايخ لكلتي الطائفتين مثل الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي[4]،

---

(١) رفع الملام عن الأئمة الأعلام، وبحوث ملحقة: ص ١٤١ طبع بيروت عام ١٣٩٠هـ.

(٢) النساء: ٦٥.

(٣) المائدة: ٩٢.

(٤) كان الشيخ مولانا رشيد أحمد الكنكوهي (ت ١٣٠١هـ) من كبار علماء الحنفية في الهند وصاحب المصنفات الكثيرة وله فتاوى، أسوق هنا قصة، وهي: ذهبت بصارته في آخر حياته، وهو مع اشتداد مسلكه سأل يوما في صلاة العشاء في مسجده: من هم في الصفوف؟ فأجابه أحد المصلين: هم مسترشدون، فإنه قال: اليوم نعمل على=

والمحدث سيد نذير حسين الدهلوي، اللذان عليهما كلمة اتفاق لدى طائفتيهما في الهند، فقد نقل أقوالهما في التقليد وقارن بينهما وهذه الأقوال تلقى الضوء على قبائح التقليد التي نفاها بعض الساذجين، وأصحاب المصالح الذاتية، ويتقولونها الأقاويل، ويرمون التهمة إلى منكري التقليد (أهل الحديث) للعداوة مع الأئمة الكرام، وأمثال هؤلاء المتطرفين المتشددين يسمون كتبهم للنقد على أهل الحديث مثل "الصواعق الإلهية على أعداء أبي حنيفة" أو "الضرب الشديد على قلب منكري التقليد" وعلى هذا الغرار سمى كتابه واحد من الشيعة المعروف بـ شهزاده سلطان أحمد الدراني من دلهي "العذاب الباري على صحيح البخاري" وما إلى ذلك. فالمؤلف الذي لم يتمالك نفسه، لا نستغرب منه أن يسمي كتابه إزاء هذه الكتب المثيرة "السيف المسلول على أعناق منكري أحاديث الرسول" ولكننا ما اتبعنا هذا الأسلوب وما اخترنا مثل هذه الأسماء المكروهة لإيذاء الناس، بل ندعو الله أن يهدي أعداء إمام الأئمة الشيخ أبي حنيفة النعمان-رحمه الله-، ويهدي السبيل لمن خالفه، آمين. {ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا} (١) ثم يقول:

والذي يفهم من مثل هذه الكتابات والبيانات ومن فحوى الكلام أن هؤلاء الناس لم يطلعوا على مذهب أهل الحديث حتى الآن، مع بذل المحاولة وهم يحسبون أن أهل الحديث يشتمون الأئمة الأربعة ولكننا نبجلهم ونقدر جهودهم لو كانوا يعلمون. (٢)

ولكن ذلك لا يعني أن يترك نص من الكتاب أوالسنة الصحيحة

=مسلك رفع اليدين فإنه أيضا من السنة النبوية ، (نقوش أبي الوفاء هامش:ص ٢٥٨) مع أن مسلكه كان عدم الرفع وهو الراجع عنده . (فتاوى رشيدية : ٦٨/٢، ط دهلي، كما أنه أفتى بصحة التأمين بالجهر.

(١) سورة الحشر :١٠.

(٢) نقوش ابي الوفاء : ص ٢٥٥.

لقولهم ذلكم الاقتداء المطلق والتام لائق بمكان النبوة دون الإمامة، فالأنبياء لهم مكانة لا يماثلها لأحد من أفراد الأمة كائنا من كان، هذا هو موقفنا تجاه أئمتنا جميعاً، رحم الله موتاهم وحفظ أحياء هم، آمين.

ولأجل ذلك قام الشيخ فعلا بإيضاح هذه المسألة فإنه حاول كل المحاولة للتوحيد والتقريب بين الطائفتين في ضوء الكتاب والسنة وفي ضوء بيانات علماء الأحناف، لكي يزيل الخلاف، نحو مذهب أهل الحديث، فإني أدعو الله أن يجزيه أحسن الجزاء لما قام به من خدمة الإسلام ونصح المسلمين.

فهذا الكتاب كثير النفع وعظيم الفائدة، يشمل على مباحث قيمة، ومقارنة عادلة بين أهل الحديث وأهل التقليد.

١٦ - تنقيد تقليد :(النقد على التقليد)(بالأردية)

هذه الرسالة تشتمل على المناقشة الكتابية وتفاصيلها التي جرت بين الشيخ الأمرتسري وبين الشيخ السيد مرتضى حسن الديوبندي على موضوع "وجوب التقليد الشخصى" فأجابه المؤلف إجابة علمية [(١)] وهو ينفي فيها أن يكون المسلم أسيراً لمذهب معين وخاضعا لرأي فقيه، وبذلك يقع الخلل في الدين والشريعة، وقال إن لفظ "التقليد" ليس من مصطلح الكتاب والسنة، بل وضعه علماء الفقه، فلذلك يجب أن يتحقق الأمر في ضوء هذا الفن، أما نحن علماء أهل الحديث فنقول:

إن التقليد ليس لفظا شرعيا بل هو القلادة التي يقلدها الإنسان في عنقه هذا معناه اللغوي، أما معناه الإصطلاحي فكما بينه علماء الفقه:

---

(١) مع أن الشيخ مرتضى حسن الديوبندي خاطب السلفيين ورجال أهل الحديث في كتاباته بمجتهد العصر وطعن عليهم بأسلوب ساخن في ردوده، كذلك الشيخ أشرف على التهانوي أيضا خاطبهم بالمجتهد الجاهل وهذا كثيرا ما يقع في كتاباته، وما اتبعنا ولا علمائنا هذا الأسلوب، لا يجرمنكم شنآن قوم. (راجع نقوش أبي الوفاء : ص ٢١٥ - ٢١٦).

"التقليد أخذ قول الغير من غير حجة" [١] (كذلك قول الشيخ مرتضى حسن يردد مرة بعد أخرى هو تسليم القول بلا دليل) [٢] فعلق الشيخ عليه أن تعريف التقليد هو اتباع إمام بغير فهم الدلائل فهذا تقليد عام.

أما التقليد الشخصي - كما أسلفنا الذكر - معناه أن يقيد الإنسان نفسه بمذهب فقهي من المذاهب السائدة ويواظب عليه دائما، فالنتيجة واضحة بأن معنى التقليد أن يبقى الإنسان بلا علم ومعرفة، وقال الشيخ أن التقليد على المقلد فرض بحكم الفرضية، لذلك ليس له حق أن يسأل عن الدليل في أي حال من الأحوال وفي أي عصر من العصور وفي أي مسألةمن المسائل ، وعليه أن لا يخرج عن نطاق التقليد الذي فرض على نفسه، وحرام عليه أن يخرج من هذا التقليد [٣] ثم قال:

فلا يخفى عليك أيها القاريء الكريم، بأن في صورة وجوب التقليد يكون المقلد بدون علم وبالعكس مع وجوبه تكون دراسة العلوم الشرعية بالأخص حراما، لأن دراستها تسبب الاخلال والتدخل في التقليد، ومن لم يعرف أن الذي يتدخل في الوجوب فهو حرام، لذلك دراسة الشريعة حرام على المقلد [٤].

فيا للعجب على هذه الفكرة الخاطئة كيف يليق بمسلم أن يعرف الدين وأن يكون خاضعا لرأي فقيه وإمام واحد، بل الواجب عليه وهو مراد الشيخ - أن يكون أسيرا للحجة والدليل فإذا صح دليله - فهو أولى بالاتباع أما إذا ضعفت حجته فهو مرفوض، وإليكم بهذا الصدد ما قال العلامة ابن القيم الجوزي الذي نقل قوله الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه "الحلال والحرام في الإسلام" في شناعة التقليد ومضرته:

---

(١) مسلم الثبوت ص: ٢٨٩ و نقوش أبي الوفاء ص: ٢١٦ ط لاهور.

(٢) جريدة العدل بأمرتسر ٧ مارس ١٩٢٧أيضا ص: ٢١٧.

(٣) راجع تنقيد تقليد للشيخ الأمرتسري ص: ٧ - ٨

(٤) المصدر نفسه .

يقول: "لم أرض لعقلي أن أقلد مذهبا معينا في كل القضايا والمسائل، أخطأ أو أصاب فان المقلد كما قال ابن الجوزي رحمه الله، على غير ثقة فيما قلد فيه وفي ا لتقليد إبطال منفعة العقل لأنه خلق للتأمل والتدبر، وقبيح بمن أعطي شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في ظلمة" (١) فيا ليت قومي يعلمون.

المناقشة الكتابية بين الشيخ الأمرتسري وبين المولوي مرتضى حسن:

وقد امتدت المناقشة الكتابية على التقليد ونقده، بين الشيخ الأمرتسري وبين المولوي مرتضى حسن الديوبندي، والأخير سلك مسلك الفحش والطعن والاستخفاف والتحدى والتهديد في حق الشيخ الأمرتسري وقد ساعدته "جريدة عدل" التي كانت تصدر بأمرتسر بنشر ردوده واعتراضاته عليه، في صفحاتها في وجوب التقليد الشخصي، أما الشيخ الأمرتسري فكان يستخدم جريدته" أهل الحديث" فيجيب فيها وينتقد على صفحاتها ويستدل على عدم وجوب التقليد، واستمرت هذه المناقشة إلى إحدى عشرة حلقة حتى نشر المولوي مرتضى حسن مقالة ضد الشيخ الأمرتسري في جريدة العدل الصادرة ٢٩/ يوليو سنة ١٩٢٧م وضل عن الموضوع الذي كان دار بينهما، فاختار طريقة ماكرة وترك موضوع التقليد ونشر في دعواه فتاوى مكة التي أصدرها بعض علماء أهل نجد ضد الشيخ الأمرتسري لعدم معرفتهم عن الحقائق، وبسبب نزاع شخصي بينه وبين علماء الغزنوية - أما علماء الغزنوية فقالوا إن هذا النزاع نزاع علمي على مسألة الاستواء في تفسير الشيخ الأمرتسري، لكن الأمر ما كان كذلك، فلهذه القصة تفاصيل ذات شجون ومرارة، أشير إليها في ذكر تفسيره "تفسير القرآن بكلام الرحمن"، بإذن الله.

---

(١) تلبيس ابليس: ص ٨١ والحلال والحرام في الإسلام : ص ١٢ الطبعة الخامسة: ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م .

أما الفتاوى التي حصلها علماء الغزنوية من علماء أهل نجد ضدا الشيخ الأمرتسري، فقدمها الشيخ مرتضى حسن انتهازا للفرصة أمام الجماهير، معلقا عليها ومعربا عن رأيه بأن جلالة الملك ابن سعود رحمه الله أيضا ساخط على ثناء الله ولكن الحق أن الشيخ كان مسرورا بعلاقاته مع السلطان ابن سعود -رحمه الله-، وأنه هدده بأنه لا يمكن له الذهاب إلى الحجاز، ولام عليه بأنه ليس هذا موضع الفرح والغبطة والتبختر [1] لأن الشيخ أظهر طمانينته وسروره وتأييده نحو الحكومة النجدية أصالة عن نفسه ونيابة عن جماعة أهل الحديث الهندية في جريدته ١٧ ذيقعدة ١٣٤٥هـ/ ٢٠ مايو ١٩٢٧م.

والحقيقة أن الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله لما دخل في الحجاز في نهاية عام ١٩٢٤م فكانت أحوال الكعبة والحرمين الشريفين حارجة متغيرة بأسرها، وكانت في أشد حاجة إلى تطهيرها فجعل يطهر الحرمين الشريفين من درن الشرك والبدع الشائعة التي بدأ ت في زمن حكومة الأتراك والشريف، فبدأ المتكسبون بالقبور يصرخون عليه وبعض البلدان قامت بالاستنكار عن طريق مظاهرات ضد الملك وأعماله، وكانت جمعية أهل الحديث الهندية في ذاك الوقت العصيب توافق على موقف الملك، وشمرت عن ساقها لرد الدعايات الكاذبة ضد الملك، حتى نشأت ضجّة بين الناس. وعلى الرغم من ذلك ما زالت الجمعية قائمة على رأيها، وتدل على ذلك مقالات الشيخ الأمرتسري، ومع هذه البيئة التي كانت متفكرة في حق الملك أيده الشيخ الأمرتسري بنصره وبخطباته وبحوثه وجرائده، في هذا الصدد كان يُشتم علماء أهل الحديث وبالأخص الشيخ الأمرتسري ولكنه ما عدل عن رأيه وما زال قائما على ما رآه حقا.

وفي مدة يسيرة قام السلطان بخدمات جليلة للحرمين الشريفين وفقا

---

(١) راجع جريدة العدل بأمرتسر ٢٩ / يونيو عام ١٩٢٧م، ص ٤، وجريدة أهل الحديث ١٥ محرم ١٣٤٦هـ/ ١٥ يوليو ١٩٢٧م: ص ٣.

للكتاب والسنة وبتوفير أسباب الراحة والتحسينات والتسهيلات للحجاج وإنجاز المشاريع النافعة الأخرى، فأصبح عهده عهدا زاخرا، ولعب دورا مهما في تنفيذ الشريعة في المملكة العربية السعودية وفي رقيها وازدهارها بالنسبة لعهد الأتراك وشريف حسن، فإن في عهد الأتراك قد أوذى فيه المحدث الكبير الشيخ سيد نذير حسين الدهلوي وفي عهد شريف حسن أُحتبس شيخ الهند مولانا محمود حسن الديوبندي، أما باب النجديين فإنه مفتوح على مصرعيه لكل موافق ومخالف، ولا مانع لأحد ولا إيذاء لمن عزم على أداء مناسك الحج والعمرة وما إلى ذلك.(١)

رد الشيخ على مرتضى حسن:

فرد الشيخ الأمرتسري على مرتضى حسن قائلا: كان ينبغي له أن يقدم الحقائق في حقي ولكنه قدم قصة مكذوبةملفقّة (فيصلة مكة) وغرضه من ذلك تضليل الناس فحسب، أما موضوع نقد التقليد فقد بدأ في ٣/ ذيقعدة سنة ١٣٤٥هـ/ ٦ مايو ١٩٢٧م وما انتهت سلسلته وذلك لخروج الشيخ مرتضى حسن عن الموضوع بدون أن يكتمله، ولعل هذا من ذهوله أو نسيان شيخوخته، وبدأ أن يرد على مقالتي، فإنني لم أكن التفت إليه لو لم يكن يقع التقصير والإغماض منه، وهو الافتراء على شخصية جلالة الملك ابن سعود رحمه الله والاستخفاف به، فالخطاء الذي صدر منه هو أنه ظن أن فتاوى أهل نجد التي كانت خلافا لي صحيحة كل الصحيح، كما أنه ظن أنها صدرت من تأييد جلالة الملك، لكن الأمر كان خلاف ظنه، والحقيقة أن جلالته ما كان مطلعا عليها إلا بعد ما طبعت، كما يتضح هذا بخطابه الشريف ومكتوبه الكريم الذي بعثه إلى الشيخ الأمرتسري، فلرفع إتهام الملك وإزالة شكوك الشيخ مرتضى حسن نشر الشيخ الأمرتسري ذلك المكتوب الكريم

---

(١) جريدة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر ١٥ يوليو سنة ١٩٢٧م ص ٢ .

الذي تلقاه من جلالة الملك، في جريدته أهل الحديث الأسبوعية، فإني أقدم نصها لكي يعرف القاريء الحقيقة مدى ما كان حبه به وتقديره له واعترافه بجهود الشيخ الأمرتسري واجتهاده وتبينه للحق فهي كما يلي:

رسالة جلالة الملك إلى الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد - ٧١٩

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الأفخم الشيخ أبو الوفاء ثناء الله سلمه الله تعالى بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من فضل الله جميلة ثم كتابكم المؤرخ ١٨/ شوال ١٣٤٥هـ وصل وما ذكرتم كان عندنا معلوم أخبار طرفكم أحسنتم الإفادة وعن أخبار طرفنا فهي من فضل الله على غاية ما يرام وما ذكرتم من قبل اجتهادكم وتبينكم للحق في موسم الحج العام الماضي فهذا شيء لا ننكره ولا ينكره أحد من المسلمين ولا شك أن مقامكم عندنا عزيز، وأما مسألة النزاع الذي صار بينكم وبين الغزنوية. فالحقيقة هذا شيء نتأسف وقوعه جدا، ونرجو الله أن يزيل ذلك ويرزقنا وإياكم إتباع طريق الحق، وأما فتاوى علما أهل نجد. فالحقيقة إنها كثير كدرتني ولا والله اطلعتُ عليها إلا بعد ما طبعت..... وإلا فليثبت عندكم أن مقامكم عندنا عزيز وإن اجتهادكم عظيم في الحجاز وعندكم ونرجو الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير هذا ما لزم بيانه والسلام.

الخاتم مع التوقيع[1]

١٠ / ذالقعدة ١٣٤٥هـ

فبعد ملاحظة هذه الرسالة الكريمة قد اتضحت المسألة على القاريء الكريم بأنه كم كان جلالة الملك يحبه ويكرمه ويقدر بجهوده.

---

(١) جريدة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر، ١٥/ يوليو سنة ١٩٢٧م، ص:٣.

أما المناقشة الكتابية على التقليد فما ناقش الشيخ الأمرتسري مع مولانا مرتضى حسن تسلية للنفس، بل كان هدفه الرئيسي أن يبرز فيها حقيقة الأمر والنقد الصحيح الهادف على التقليد في ضوء الكتاب والسنة، وعلى الذين يوجبون على أنفسهم تقليد أحد من الأئمة الأربعة فهذه المسائل كلها تناول الشيخ في الرسالة التي صدرت بأول مرة من المطبع البرقي بأمرتسر في عام ١٩٢٧م، وتحتوي على ٧٦ صفحة، فهذه الرسالة أيضا من رسائلها النافعة مشتملة على مباحث قيمة.

١٧- پير جماعت على شاه كى قيادت: (إمارة پير جماعة على شاه) (بالأردية)

هذا الكتاب أيضا من مؤلفات الشيخ الأمرتسري ضد المبتدعة ألفه عام ١٩٣٦م وطبع في مطبع أهل الحديث بأمرتسر يحتوي على ٨٠ صفحة، بالأردية.

في عهد الاستعمار حينما ثأرت قضية "جامع شهيد گنج" بلاهور، فبعد دراسة الأحوال وتفقدها فوض الناس أمر المسلمين إلى رجل المسمى "پير جماعة علي شاه" وجعله أميرا وقائدا، ولكنه لم يكن عالما ولا فقيها ولا محدثا ولازعيما، فالإجراء ات التي وقعت من البداية إلى النهاية جمعها الشيخ في هذا الكتاب بدون نقص، وأثبت فيه بأنه لم يكن رجلا دينيا ولا ماهرا سياسيا، فلاقى المسلمون ما لاقاه من إضطراب وإنكار وفوضى وضجة حتى تركوه.[١]

١٨ - شمع توحيد: (بالأردية)

هذه الرسالة نافعة جدا من رسائله النادرة القيمة التي ألفها في الرد على العقائد المبتدعة ودحض أعمالها الشنيعة وعلى الذين رقعوا في إفراط وتفريط وغلو وتنقيص في الله ورسوله، فهذه رسالة تذكارية لتلك الواقعة المؤلمة التي حدثت مع الشيخ الأمرتسري بمناسبة حفلة ميلاد النبي في حارة "كثرة مهان سينغ" في أمرتسر، كما يحكي القصة الشيخ محمد عبد الله سكرتير جمعية

---

(١) مجلة محدث الشهرية ببنارس المجلد ٣ ربيع الأول ١٤٠٥هـ/ ديسمبر ١٩٨٤م ص ٣٢.

الدعوة والتبليغ لأهل الحديث، بنجاب بأمرتسر آنذاك، في سبب تأليف هذه الرسالة فإنه يقول:

"كان ٤ نوفمبر عام ١٩٣٧م يوما تاريخيا في الهند عموما وفي مدينة أمرتسر خصوصا، لأن وقعت فيه الواقعة الهائلة المؤلمة بمهاجمة القتل على الشيخ الأمرتسري، وكان سبب الهجوم عليه بأن بعض القبوريين من الأحناف من أهالي أمرتسر - الذين كانوا يعتقدون في رجل المسمى "پير جماعت علي شاه، الذي ذكرته آنفا - عقدوا حفلة في ٣١- من شهر نوفمبر ١٩٣٧م بإسم "عرس إمام أعظم" ولكن ما كان هذا عرسا أو مهرجانا عن أبي حنيفة، بل كان اعتداء ا سافرا على جماعة أهل الحديث، وقد وجه جميع الخطاب في الحفلة إلى أهل التوحيد وأهل السنة وتحدث المبتدعون فيها عن المسائل الاعتقادية التي كانت مضادة للكتاب والسنة وأقوال الفقهاء وهي:

١ - الله والرسول كلاهما واحد.

٢ - رسول الله ﷺ يعلم الغيب.

٣ - وهو قاضي الحاجات .

٤ - وأنه دافع البلاء .

وقال بعض الواعظين والخطباء في خُطبهم الحماسية المثيرة للهيجان فقالوا من يقتل وهابيا فله النجاة، والذي يضرب عليه بحذاء واحد فله حور واحدة، وغير ذلك من الخرفات تكلموا فيها.[1] وهذه السلسلة مستمرة إلى يومنا هذا.

مؤامرة قتله:

فلرد هذه المزعومات الفاسدة أعلنت جماعة أهل الحديث بالهند بعقد حفلة في ٤/ نوفمبر ١٩٣٧م وقد نشرت إسم الشيخ الأمرتسري كخطيب خاص

---

(١) رسالة شمع توحيد : ص ١-٢ للشيخ الأمرتسري.

من المشاركين فيها، وحسب إعلان البرنامج وصل الشيخ في الموعد المقرر في الحفلة عند "مسجد مبارك" الواقع في حارة "كثره مهان سينغ" ليرد عليهم، وما إن نزل الشيخ من المركب حتى انقض وهجم عليه أحد من شبابهم المسمى "قمر بن نعمت بيك" بحديدة طبر (حرصا على الحور والفلوس) ومتأثرا بالخطبات التي استمعها في الحفلة الميلادية المعروفة بإسم "عرس إمام أعظم"، فإنه كان مختفيا حينذاك وراء البيت تحت المؤامرة المنظمة، فإنه نعر نعرة بقوله "يا رسول الله" مهاجما عليه، يريد قتله، فضرب على قفا رأسه، حتى جرحه المجرم جرحا شديدا وأثخنه، وتحول الشيخ إلى القاتل فضربه ضربة أخرى من جبهته إلى أنفه، وهو مأخوذ، ولكنه فرَّ بمساعدة زملاءه الذين كانوا مختفين قريبا ونقل الشيخ إلى المستشفى ثم إلى البيت، وبعد شهر برئ جرحه وشفاه الله حتى عاد إلى عمله. أما المهاجم فطاردته الشرطة حتى ألقت عليه القبض في كلكتا وحوكم عليه في أمرتسر، وأصدر القاضي بسجنه لمدة أربعة أعوام بالعمل الشاق، كما سبق أن ذكرت.

ومع هذا كله كان الشيخ عطوفا على حالة هذا العدو البائس المعسر على أولاده، وكان يدعمهم بالمال حين علم أن عائلته فقيرة، فعين لها راتبا شهريا طول أيام سجنه دون أن يعلم بذلك أحد. ولما خرج المسكين من السجن فجاء إلى الشيخ وطلب منه العفو وقدم له شكرا جزيلا، وتمسك بالكتاب والسنة، وقد أنكر الشعب هذه الحملة القاتلة على الشيخ الأمرتسري، وقد رثت له الصحف الإسلامية وكتبت خلاف هذا المهاجم الماكر وندّد الكتّاب الإسلاميون على هذه المؤامرة الدنيئة من القبوريين، وقرضوا في مدح الشيخ قصائد غرّاء وكتبوا مقالات كثيرة حول هذه الحادثة القبيحة لما أراد المبتدعون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون.

والحاصل قررت لجنة جمعية الدعوة والتبليغ لأهل الحديث بالهند أن تؤلف رسالة في ذكرى هذه الواقعة التي تشمل على انتصار العقائد الصحيحة

وإبراز تعاليمها، وترد على هذه العقائد الفاسدة الباطلة، فقد قام الشيخ الأمرتسري نفسه للقيام بهذا العمل بعد ما عادت صحته، فألف هذه الرسالة في الرد على العقائد الكاذبة، وفي انتصار العقيدة الإسلامية الصافية النقية، وهذا هو سبب تأليف هذه الرسالة. (١)

فقد تناول الشيخ بالرد فيها على الرسالة التي نشرتها جمعية حزب الأحناف بالهند، بإسم "العقائد" للحكيم ابن الحسنات السيد محمد أحمد القادري، خطيب جامع وزير خان بلاهور، فقد كتب الحكيم - المؤلف - فيها عن عقيدة الرسالة المحمدية (أن رسول الله ﷺ هو نائب مطلق من الله والعالم كله تحت تصرفه، ويفعل ما يشاء ويعطي لمن يشاء ويأخذ لمن يشاء والعالم كله خاضع له، وهو غير مأمور وتابع لأحد سوى الله). (٢)

وكثير مثل هذه العقائد قدمها أمام الناس كعقائد دينية، مثلا من قال إن الرسول ﷺ بشر فقد كفر، فالرسول يعلم الغيب وهو حاضر وناظر في كل مكان، وما إلى ذلك من الخرافات. (٣)

فقد رد الشيخ بالنصوص الصريحة مستدلا من الكتاب والسنة على هذه الأقوال والخرافات والشطحات والمزعومات الباطلة التي تفضي إلى الضلال والشرك الجلي.

فالموضوعات التي تناول الشيخ في الرسالة ورد عليها هي بشرية الرسول ﷺ، وعلم الغيب، والاستمداد بغير الله.

دلائل على بشرية الرسول ﷺ:

أريد أولا أن أتناول بحثا على بشرية الرسول ﷺ التي ينكرها البريلويون، فإنهم قد ابتلوا بالنقص في جناب الله سبحانه والغلو في رسول الله ﷺ وقد

---

(١) راجع: شمع توحيد للشيخ الأمرتسري.

(٢) العقائد : ص ٣٥ نقلا عن شمع توحيد ص ٥ .

(٣) العقائد : ص ٢٤ و شمع توحيد: ص ٥ .

قال الله تعالى: {لا تغلوا فى دينكم غير الحق} [١] مخاطبا لأهل الكتاب لأنهم جعلوا المسيح ابن الله، كذلك عين الله سبحانه درجة رسول ﷺ ومنصبه العالي بقوله: {قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا} [٢] فأقام الشيخ الأمرتسري ستة دلائل على بشرية رسول الله ﷺ كما يلي:

الدليل الأول: أكبر دليل على بشرية رسول الله ﷺ بأن يعرفه العالَم كله حسبه ونسبه وأسرته الكريمة كما يعرف أنه محمد ابن عبد الله بن عبدالمطلب، فهذا ثبوت قوي على أنه بشر.

الدليل الثانى: وكانت علامته البشرية بأن له أزواجا، كما قال تعالى: {قل لأزواجك} فبكونه صاحب أزواج لهو دليل على بشريته، لأن الله سبحانه غني عن هذه الأمور كلها، كما قال عن نفسه: {ولم تكن له صاحبة}. [٣]

الدليل الثالث: على كونه بشرا أنه قد كان له أولاد وبنات، كما قال تعالى: {يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك} [٤] فهذه أيضا من الميزة الإنسانية، لأن الله ليس له أولاد كما بين سبحانه: {لم يلد ولم يولد}. [٥]

الدليل الرابع: كان النبي ﷺ يأكل الطعام، لأجل ذلك يقول الكفار والمعارضون له {ما لهذا الرسول يأكل الطعام} [٦] هذا كما بين القرآن الكريم في أسلوبه ، فالأكل هو صفة الإنسان.

الدليل الخامس: توفي النبي ﷺ كما يتوفى الناس، فالله سبحانه تعالىٰ قال: {إنك ميت وإنهم ميتون}[٧] والله لم يزل ولا يزال حيا قيوما، كما قال سبحانه

---

(١) سورة المائدة : ٧٧

(٢) سورة بني اسرائيل: ٩٣

(٣) الأنعام: ١٠١

(٤) سورة الأحزاب: ٥٩.

(٥) سورة الاخلاص: ٣ وشمع توحيد: ص ٩ للشيخ الأمرتسري .

(٦) الفرقان: ٧.

(٧) سورة الزمر: ٣٠.

تعالى: {وتوكل على الحي الذي لا يموت}[١] وعند ما انتقل النبي ﷺ إلى رحمة ربه، فكما جاء ذكر وفاته في الجامع الصحيح للبخاري بأن الاضطراب وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لأجل حبهم الشديد للرسول ﷺ وكان هذا أمرا طبعيا، ففي ذاك الوقت العصيب خطب سيدنا أبوبكر الصديق رضى الله عنه في المسجد النبوي الشريف أمام الصحابة فقال:

"من كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى: {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم}. [٢]

فكما تدل هذه الآية والرواية كلتاهما على وفات النبي ﷺ، كذلك تدلان على أن ذات الله ما زال ولم يزل حيا، وهو الحي القيوم لا إله إلا هو:

الدليل السادس: قال الله تعالى سبحانه للنبي الكريم: {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ}. [٣]

فهذا كله نص صريح من الكتاب على بشرية الرسول ﷺ، مع ذلك أن القرآن زاد لفظ "مثل" يعني مثلكم في الأكل والشرب ومثلكم في الأولاد والأزواج ومثلكم في النسيان كما قال الرسول ﷺ نفسه:إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني. (الحديث) [٤]

فهذه نصوص محكمات بينات من الكتاب والسنة وهذه دلائل مثبتة واضحة ونصوص قطعية، لم يستطيع أحد أن ينكرها، حتى اعترف بها الفرقة البريلوية المتشددة، (ان... الأنبياء الذين أرسلوا كانوا كلهم بشرا) [٥] كما جاء في

---

(١) الفرقان: ٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٤ و شمع توحيد ص ١٦، ورواه البخاري.

(٣) سورة الكهف: ١١٠.

(٤) شمع توحيد : ص ١٠. رواه البخاري، رقم الحديث: ٤٠١.

(٥) العقائد : ص ١٥ و ١٦ (الناشر مركزي أنجمن حزب الأحناف بلاهور).

25 كتب العقائد الإسلامية هو بشر بعثه الله إلى الناس لتبليغ الدعوة والأحكام.[1]

هذا نموذج للموضوع الواحد الذي تناوله الشيخ في رسالته قدمته ملخصاً وهو بحث نفيس نافع كما ترى، وقد تحتوي الرسالة على ٦٦ صفحة مثل هذه الأمثلة والنصوص عن الموضوعات التي استعرضها الشيخ لها وفي آخرها ضمت القصائد الأردية التي رثى بها الشعراء له عند مؤامرة قتله، كما ضم الشيخ فيها تاريخ أهل الحديث في أمرتسر بالإيجاز وذكر محاولة قتله، ثم ذكر بأن القضية رفعت إلى حاكم المحكمة المديرية فبعد ما استمع الشهادات المستر ونسن بهگوان أصدر الحكم في حق الشيخ في - ٦/ أبريل عام ١٩٣٨م، فتناول هذه كلها بشيء من التفاصيل، في ضوء الحقيقة والانصاف.

صدرت طبعتها الأولى من المطبع الثنائي البرقي بأمرتسر بالأردية سنة ١٩٣٨م وقد وزعها مجانا، فالرسالة نافعة جدا في تصحيح العقائد، فإنها قليل الحجم وكثير المعنى قدم الشيخ فيها تحليلا علميا محايدا لمنن الإسلام على الأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء، كذلك قدم فيها عقيدة التوحيد النقية ونفى عن انتحال الغالين، وهذه الرسالة تمتاز بمتانة الأسلوب الرشيق وبالأدلة الصحيحة المستندة، وقد طلبت جمعية أهل الحديث الهندية أن تنقل الرسالة إلى الأشعار الأردية والبنجابية، وتترجم إلى اللغات الأخرى المحلية، لكي يعم نفعها، فلا أدري هل وفق أحد للقيام بهذا العمل أم لا؟ فالرسالة تجدر أن تنقل إلى اللغات الأخرى.

١٩ - نور توحيد: (بالأردية)

لما صدرت الرسالة المذكورة - شمع توحيد - للشيخ الأمرتسري، فالطائفة الغالية من المبتدعة كأنها كانت بالمرصاد، فإنها قامت بالرد عليها برسالتها "پروانۂ تنقيد" (تصريح تنقيد) وتكلم فيها بكلام سخيف،

---

(١) شمع توحيد : ص ١١.

وبحجج واهية وثرثرة، بعيداً عن اتزان وفكرة، فأحدثت الرسالة بونا بعيدا بين عقيدة الرسالة المحمدية ووحدانية الرب وصمدانيته، ونجد صراعا فكريا ومعركة فكرية بين العقيدة الإسلامية المتزنة وبين العقيدة المبتدعة الغالية المتعصبة الحاقدة، فرد الشيخ عليها برسالته "نور توحيد" بحث فيها عن القضايا التي أحدثتها المبتدعة وحللها تحليلا علميا، وأثبت فيها أن عقيدة التوحيد كما توجد في القرآن الكريم والإيمان بها واجب على كل مسلم كذلك العقيدة على الرسالة المحمدية أيضا توجد في كتاب الله الكريم والإيمان بها أيضا واجب على كل مسلم، أما النقص والغلو والإفراط والتفريط في هاتين العقيدتين فهو كفر، فهذه الرسالة أيضا تتسم بالصدق والصراحة وترد بالجميل والعدل على الرسالة البريلوية وهي نبراس لانتصار العقيدة الإسلامية على العقيدة البريلوية الباطلة.[1]

صدرت طبعتها الأولى من المطبع الثنائي البرقي سنة ١٩٣٨م بأمرتسر بالأردية، مشتملة على ٥٦ صفحة.

٤٠ - معقولات حنفية: (بالأردية)

ألف الشيخ الأمرتسري هذه الرسالة النافعة للحاجة التي اقتضتها البيئة، فإن كل كتاباته لم تكن تصدر أو ترقم إلا بالحاجة الملحة، فهذه الرسالة أيضا صدرت من قلمه وطبعت أولا من المطبع الثنائي عام ١٩٣٦م بأمرتسر بالأردية، مشتملة على ٢٤ صفحة، وقد ذكر الشيخ فيها سبعة مسائل للحنفية لا يمكن الأخذ بها والسير عليها في هذا الزمان الذي نعيش فيه، وهي:

١ - حكم مفقود الخبر.

٢- المرأة المرتدة.

٣- حرمة المصاهرة.

---

(١) من يريد التفصيل فليراجع نفس الرسالة نور توحيد للشيخ الأمرتسري.

٤- خيار البلوغ .

٥ - مسألة ماء البئر الذي تقع فيه النجاسة، ويكون الماء فيه عشرة في عشرة .

٦ - اقتداء المسافر للمقيم.

٧- تفريق بين الزوجين.

فقد علق الشيخ على هذه المسائل السبعة في ضوء الكتاب والسنة السنية، وقد صرح بأن الأخذ بها والسير عليها لا يمكن في هذا الوقت بعد أن مضى عليها زمن طويل، لأن تلك البيئة التي أفتى فيها فقهاء الحنفية ومشايخ بلخ وسمرقند ودَوّن فيها الفقهاء هذه المسائل، فإنها لا تتمثل هذه البيئة الجديدة لأنها تغيرت وتبدلت فمثلا يقول فقهاء الحنفية في مسألة مفقود الخبر:

"لما يبلغ السن لزوج المفقود إلى مائة وعشرين سنة إذن تتزوج زوجته.[١]

فقد انتقد الشيخ على هذه المسألة قائلا: فهل يمكن العمل والسير على هذه المسألة في هذا الزمان؟ والزوجة تستطيع أن تبقى تنتظر إلى مثل هذه المدة الطويلة؟

كذلك انتقد الشيخ على المسائل الأخرى انتقادا علميا، ومقارنة عادلة في ضوء الكتاب والسنة الثابتة، وأنه تناول هذه الجوانب المستوضحة كلها بالنقد والتحليل، فهذه الرسالة تعطي القاريء مصباحاً منيراً، لأن يستضيء بها طريقه، وقال في سبب تأليفها:

"الهدف الرئيسي لتأليف هذه الرسالة لأن يتضح على الإخوة المسلمين بأن أصل الإتباع هو الكتاب والسنة والسير عليهما، وأنه لايبلغ إلى درجتهما أقوال أي عالم وإمام ومحدث ومجتهد بأن نجعلها نصب أعيننا، فإننا لا نعتقد في العلماء العصمة، فتلك خصيصة اختصها الله سبحانه بالنبوة لذلك اختبار

---

(١) راجع معقولات حنفية : ص:٣ للشيخ الأمرتسري.

أقوال أحد من الأئمة لأجل عدم معرفة الدليل[1] لا يوجب العمل به أمام الدعاوي القوية، فهذا لا يحمل على سوء الظن بهم، وكانت هذه السلسلة مستمرة من السلف إلى الخلف، والحق هم الذين علمونا بانتقاد المسائل تعليما وتعميلا، فجزاهم الله خير الجزاء، كذلك أعرب الشيخ رأيه عن الإمام أبي حنيفة النعمان-رحمه الله- قائلا:

إمام الأئمة أبي حنيفة رحمه الله فنحن أيضا نعتقد فيه على ما قال الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي-رحمه الله (ت٧٤٨هـ) عنه في كتابه تذكرة الحفاظ:

"كان إماما ورعا عاملا متعبدا كبيرا الشأن لا يقبل جوائز السلطان بل يتجر ويتكسب" [2] فهذه الرسالة الموجزة أيضا كثيرة النفع عظيمة الفائدة، انتقد فيها المؤلف على رسالة الشيخ مولانا أشرف علي التهانوي (ت ١٣٦٢هـ) الحيلة الناجزة للحيلة العاجزة" [3] فإن الشيخ التهانوي لم يذكر فيها أي دليل من الكتاب والسنة مستدلا بقوله في المسائل التي تناولها، فالرسالة تجدران تنقل إلى اللغة العربية، وما إلى ذلك من اللغات الأخرى لتعميم النفع.

٢١ - شريعة وطريقة: (بالأردية)

لعل القاريء يقول بأن الشيخ الأمرتسري لم يتعرض موضوع التصوف وما كتب عنه شيئا، ولكن الأمر ما كان كذلك، فإنه تناول أثناء البحث والدراسة موضوع التصوف أيضا بالنقد والتحليل، وألف رسالة باسم "شريعة وطريقة" وقارن فيها بين الشريعة وحقيقة التصوف في ضوء الكتاب والسنة، وأوضح فيها معنى المحبة مع بيان درجتها مع الله والرسول وأولياءه،

---

(١) لأن ما كان مذهب الشيخ أخذ القول من غير معرفة دليله، حسبما كتب في فقه الحنفي "جمع الجوامع" المجلد الثاني ص ٣٥١، بل أنه كان عاملا بالحديث واحتج بقول الشامي في رد المختار" أنه ليس على الإنسان التزام مذهب معين " المجلد ١/٥٣.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي المجلد ١٥١/١ بمطبعة المعارف النظامية بحيدر آباد.

(٣) نقوش أبي الوفاء : ص ٢٠٨.

كما قام بإيضاح مصطلحات التصوف المتداولة الشائعة بين الصوفيا[1] ونشرت هذه الرسالة بأمرتسر بالأردية ولم أعثر على تفاصيلها.

٢٢ - الفاتحة خلف الإمام: (بالأردية)

هذه هي رسالة له بإسم "الفاتحة خلف الإمام" واستدل على ذلك بالحديث النبوي" "لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" وغير ذلك من الأحاديث الثابتة، وأثبت فيها أن قرأتها خلف الإمام فرض، مهما كانت الصلاة سرية أو جهرية، ولا تتمها لمن لم يقرأها[2]. فهذه أيضا رسالة نافعة في إثبات مذهب السلف.

وعدا هذه الرسائل والكتب التي ذكرتها بإيجاز ألف وناظر كثيرا في انتصار العقيدة الإسلامية السمحاء ودحض العقائد الباطلة، وبذل أقصى جهوده في إثبات مذهب السلف.

بعض مناظراته مع المبتدعة :

فأقدم هنا بعض مناظراته مع الفرقة المبتدعة المتشددة ضربا بالمثال، منها:

---

(١) راجع نفس الرسالة، يتصور البعض وإني أيضا أعتقد وهو الحقيقة أن الصوفيين يميلون إلى التعطل والرهبانية والتوكل السلبي الذي لجأ إليه بعضهم في السنين الأخيرة حين تحولوا بالصوفية إلى الأمور التي تبعدهم عن حقائق الدين في أوامره ونواهيه، ما أساء وأفسد كثيرا في صورة الصوفية، فقد درس الشيخ هذا الموضوع وأثبت أن هذا الإسم والمصطلح غير مستفاد من الكتاب والسنة، بل اخترعه المتأخرون وتلاعبوا بالدين بعد ما تلبسوا لباس الصوفياء من تكهنات ومنامات وخوارق وكشوف وما إلى ذلك.

(٢) ألف علماء أهل الحديث على هذا الموضوع كتبا قيمة وردّوا على اعتراض المعترضين ردا جميلا بالحجج القوية، وفي هذا الصدد ألف المحدث الكبير الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفورى -رحمه الله- (ت١٣٥٣هـ) تأليفا أنيقا بالأردية باسم "تحقيق الكلام في وجوب فاتحة خلف الإمام"، فمن يريد التفصيل فليراجع إليه.

مناظرة بدهوانة:

جرت هذه المناظرة بينه وبين المتشددين من الأحناف المعروفة بالبريلوية على مسألة "التقليد الشخصي" في ٢١ / محرم ١٣٣٩هـ/ ٥/ أكتوبر عام ١٩٢٠م في موضع "بدهوانة" بمديرية "جهنك" بباكستان، وكان المناظر من الأحناف الشيخ غلام حسين شاه المظفركرهي، وكان فيها الحكم الحاكمين العادلين الشيخ غلام محمد گهوتوي من الأحناف والشيخ محمد يار المحدث في قصر الملك (آخر المغول) بهادر شاه ظفر من أهل الحديث، وبعد ما استمع الردود والإجابات من الجهتين أصدر كل منهما حكمهما في حق الشيخ الأمرتسري، وقد أولى الناس اهتمامهم بهذه المناظرة أهمية كبيرة في تلك المنطقة في ذاك الحين، وبعض أصحاب العلم الذين شهدوها استحسنوا أجوبة الشيخ الأمرتسري، أما الجمهور فقد تمكسوا بقول الشيخ دائما أن التقليد الشخصي ليس شيئا مهما، فقد قدم الشيخ تعريف التقليد من كتب الفقة الحنفي هو: أخذ القول من غير معرفة دليله[1] وأما من سأل عن الدليل فهو خارج عن التقليد، فالذين يدرسون كتب الفقه ويحاولون في معرفة الدليل فكيف صاروا مقلدا، ففي هذه الصورة كرر الشيخ قوله سائلا أليس هذا قولا بلا عمل؟ فقد تأثر الناس بهذا الاستدلال كثيرا، ثم قدم الشيخ قول ابن عابدين الشامي صاحب رد المختار الذي سبق أن ذكرت.

فالحاصل مما ذكرنا أنه ليس على الإنسان التزام مذهب معين[2] فلم يستطيع المناظر البريلوي أن يرد على الشيخ شيئاً، فقد اتضح الأمر على مشهد من الجماهير وعرفوا أن التقليد الشخصي ليس بشيء مهم[3] وكان النجاح حليفا للشيخ الأمرتسري.

---

(١) جمع الجوامع المجلد الثاني، ص ٣٥١.

(٢) رد المختار للشامي المجلد الأول: ص ٥٣ وسيرة ثنائي، ص ٣٥١.

(٣) سيرة ثنائي، ص ٣٥١.

مناظرة ميرفور:

ميرفور موضع في ولاية جموں كشمير على مسافة عشرين ميلا من جهلم، حيث كانت تنعقد حفلات دعوية كثيرة لجماعة أهل الحديث في كل سنة، وكانت تنعقد المناظرة أحيانا بين الشيخ الأمرتسري وبين القاديانيين وأحيانا بين الشيخ وبين البريلويين أو بين الشيخ وبين الفرقة الآرية الهندوسية وفي كل مرة انهزم الطرف الثاني من الشيخ الأمرتسري، أما المناظرة التي أذكرها كانت عجيبة، فإن جمعية أهل الحديث عقدت حفلتها السنوية في ١٣ إلى ١٥ من نوفمبر سنة ١٩٢٢م، وأذكر هنا الطريفة التي حدثت في تلك المناسبة قبل المناظرة، وهي أن الفرقة البريلوية اختارت طريقة جديدة قبل المناظرة فإنها تحدت لجماعة أهل الحديث قبل موعد الحفلة واشترطت أن تكون هذه المناظرة بين الذين يحملون الشهادة من المدارس الدينية وجامعاتها من كلتي الفريقين، واقترحت أن تقدم الشهادات كليهما إلى اللجنة المختصة، فقدم الشيخ الأمرتسري شهاداته التي تلقاها من جامعة بنجاب ومن مدارس دلهي وسهارنفور، وديوبند، وكانفور، أما الفريق الثاني فكان فيهم المولوي كريم الدين من جهلم والمولوي غلام أحمد والمولوي محمد عظيم وغيرهم كانوا حضروا في المناظرة فلم تكن عندهم شهادات المدارس العربية فلم يقدموا شيئاً إلى اللجنة المختصة لهذا الأمر، فارفضت الجلسة بعد الانتظار والطلب، والفريق المخالف الذي اشترط نفسه لتقديم الشهادة ولىّ مدبرا بعد ما افتضح كثيرا وندم على سوء عمله، وذاع الخبر بأن علماء المبتدعة لم تكن عندهم شهادات المدارس العربية، هكذا تم النجاح للشيخ الأمرتسري.[1]

مناظرة برودة: (غجرات)

ناظر الشيخ مناظرة أخرى مع المبتدعة في مدينة "برودة" و "بادرة"

---

(١) سيرة ثنائي، ص ٣٣٨ و ٣٤٠ للسوهدروي، طبع في باكستان.

اسم مكان في مدينة برودة بغجرات الهند، فيها طائفة من المبتدعين، أضاقوا على رجال أهل الحديث الذين كانوا يسكنون في نفس الولاية، ورموهم بالإلحاد والكفر والزندقة، وهجموا عليهم وأنشأوا مشاكل كثيرة حتى اتفق الأمر بينهما بإقامة المناظرة، فطلب المبتدعون المولوي حشمت علي اللكهنوي من بريلي، وطلب رجال أهل الحديث الشيخ مولانا ثناء الله من أمرتسر، وكان الشرط بينهما أن تكون المناظرة مكتوبة، تطرح الأسئلة بعد كل نصف ساعة، ثم يقدم جوابها على المستمعين الحاضرين بعد خمسة عشر دقيقة، كذلك استمرت هذه المناظرة يومين في ٢١ و ٢٢ من ديسمبر سنة ١٩٢٥م تحت موضوع تكفير أهل الحديث والمناظر البريلوي المولوي حشمت علي بذل أقصى جهوده في تكفيرهم، ولكنه ما كان في وسعه أن يقدم دلائل قوية إلا بعض العبارات من تقوية الإيمان للشاه اسماعيل الشهيد الدهلوي، سمع الشيخ جميع اعتراضاته بكل متانة وهدوء، ثم رد عليه حول جميع شبهاته واعتراضاته بكل دقة وبأسلوب لين، فقد أثرت هذه المناظرة أثرا طيبا في تلك البيئة المتخاصمة. [(١)]

رعب الشيخ على المبتدعين:

مرة وقعت مناظرة بين الشيخ مولانا منظور أحمد الديوبندي وحشمت على اللكهنوى في بنجاب، وقد كان جمعا محتشدا ولكن الفريقين لم يتفقوا على شروط المناظرة بعد أخذورد لعدة ساعات، حتى مل الحاضرون واضطربوا وكان الشيـخ الأمرتسـري فيهم فقام وقال أيها الاخوة المسلمون اتركوا النزاع - أي الشروط للمناظرة - فإنني أناظره بدون أي شرط، لا أدري هل هو يأتي في أرض بنجاب ثانيا أم لا؟ سمع هذا الصوت حشمت علي ورأى إلى الشيخ الأمرتسري ففزع منه وتغير لونه وما اجترأ لمواجهته ووقع في ورطة الحيرة

(١) جريدة أهل الحديث الأسبوعية يناير وفبراير سنة ١٩٢٦م و سيرة ثنائي، ص ٣٤٤.

بأنه من أين جاءت هذه المصيبة [1] يتضح بهذا كم كان رعب الشيخ على المبتدعين فلم يحدث بشيء.

وفي سنة ١٩٣٠م وقعت المناظرة في بيت محرم علي چشتی على موضوع "علم الغيب" بين الشيخ وبين ولي محمد الجالندهري وقد أحرز الشيخ فيها نجاحا باهرا، وما استطاع الرد ولي محمد علي الشيخ الأمرتسري، فقال بعض أعوانه إذا لم يكن عند علماء نا أي جواب عقلي ولا نقلي فلماذا يناظرون مع الوهابين؟ وبهذا الطريق نفتضح أمامهم. [2]

هذا ذكر بعض مناظراته مع المبتدعة من بين مآت مناظراته وكان النجاح حليفا له في جميعها، وقد قام شيخنا العلام الأمرتسري سدا منيعا أمام الطغاة الضالين المضلين الذين كانوا قد تلاعبوا بالدين والعقيدة وخالفوا الكتاب والسنة، فإنه خالف بكل شدة لمن يقول في النبي ﷺ أنه "يعلم الغيب" والذي ينادي يا رسول! عند البلية والكارثة أو ينادى يا شيخ عبدالقادر الجيلاني-رحمه الله-! عند المصيبة، والذي يحرّم ما أحل الله أو يحل ما حرم الله فهذا كفر واضح، فإن الشيخ الأمرتسري عاش طول حياته مناظرا ومناضلا ومجاهدا في الدفاع عن الإسلام، فتقبل الله سعيه لما بذله في خدمة الإسلام والمسلمين، وجعل الجنة مثواه، كما نسأل الله سبحانه أن يرزقنا اتباع كتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والتسليم ويرزقنا الاجتناب عن البدع والخرافات، اللّٰهُمَّ أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، آمين.

□□□

---

(١) سيرة ثنائي، ص ٣٣٢.

(٢) سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد السوهدروي، طبع في باكستان.

الفصل الخامس

صراعه مع الشيعة بالتأليف والمناظرة

صراعه مع الشيعة

ظهور التشيع :

قبل أن أذكر صراع الشيخ الأمرتسري مع الشيعة وجهوده ضدهم وإيضاح الحق لهم، لابد لي أن أعيد ذكر التشيع وظهوره لترابط ا لكلام لكي يعرف القارئ أن مصدر الفتنة في تاريخ الإسلام هم الشيعة وهم يشتمون ويلعنون العصر الأول وهم أفضل الأمة مثلا سيدنا أبو بكر الصديق –رضي الله عنه، وسيدنا عمر الفاروق –رضي الله عنه، وسيدنا عثمان - بن عفان – رضي الله عنه- وسيدنا علي بن أبى طالب -رضى الله عنه- والخلافة الراشدة والصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وزوج النبي عائشة الصديقة رضي الله عنها، وعلماء نا الإسلام، فجعل هدفهم بالسباب والشتائم، إلا أنهم أقاموا الدين وأصوله، وأقاموا الدولة ونظامها وهم كانوا على هدي النبي ﷺ ونهجوا على منهجه. وقال الإمام مالك: إن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء.(١)

وقد اختلف علماء الفرق في ظهور التشيع كثيرا وقد سببت ظهور الشيعة عدة حوادث تاريخية منها:

١- وفاة النبي ﷺ واجتماع الصحابة في سقيف بني ساعدة وتخلف علي رضى الله عنه.

٢ - ظهور الفتنة في زمن عثمان رضى الله عنه ومقتله.

٣- ظهور عبد الله ابن سبا وفتنته.

٤- موقعة جمل وموقعة صفين.

٥ - مصرع الحسين رضى الله عنه.

---

(١) راجع ابن كثير.

ويدعي الشيعة أن نقطة البداية في التشيع هي منذ زمن النبي ﷺ، كما يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء "إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية، يعني بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنبا إلى جنب ولم يزل غارسها ويتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وازدهرت في حيلة ثم أثمرت بعد وفاته" [1] وإلى هذا ذهب شيعي آخر محمد الحسين العاملي[2]، ووافق على هذا الرأي الدكتور أحمد أمين قائلا: كانت البذرة الأولى للشيعة الذين رأوا بعد وفاة النبي ﷺ إن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه"[3]، ولكن في زمن النبي ﷺ لم تكن أية بذرة، وكل ذلك حدثت بعد وفاة النبي ﷺ.

فقد حاول متكلمو الشيعة إرجاع التشيع إلى عهد النبي ﷺ لينقضوا دعوى خصومهم، لكن في الحقيقة هذه محاولة، لا تفيد شيئا في إثبات التشيع في عهد النبي لأن عهده ﷺ وكذلك عصر الصاحبين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولم تكن في هذه الأزمنة فتنة الشيعة ولا فرق ولا أحزاب بين المسلمين بل كانوا مطيعين لرسول الله عليه الصلوة والسلام [4]، كما قال سبحانه تعالى: {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا}.[5]

فإرجاع تاريخ التشيع إلى عهد النبي طعن في الآية المذكورة، فمن كان له عقل سليم وفكر سديد لم يحاول إرجاع التشيع إلى عهد النبي ﷺ، بل

---

(١) أصل الشيعة وأصولها ص: ٨٢ ، ورسالة في الرد على الرافضة، لأبي محمد المقدسي ص ٣٨.

(٢) الشيعة في التاريخ : ص ٢٥

(٣) ضحى الإسلام :٢٠٩/٣، وفجر الإسلام : ص ٢٦٦ لأحمد أمين المصري.

(٤) راجع رسالة في البرد على الرافضة : ص ٣٩.

(٥) سورة الأحزاب: ٢٢.

الحقيقة أن الفرق الإسلامية قد نشأت وظهرت بعد أحداث تاريخية وسياسية تختلف مواقف المسلمين عنها.

وبعض الباحثين وكتّاب الشيعة يذكرون أن التشيع له بداية ثانية حينما تمت الشيعة البيعة لخلافة أبي بكر رضى الله عنه [١]، فإن عند بيعته أيضا ظهر الخلاف بين الأنصار والمهاجرين من الصحابة في أمر الخلافة، وقال أحد الأنصار منا أمير ومنكم أمير. [٢] وأن أبا بكر رضي الله عنه بين لهم أن الخلافة لا تكون إلا في قريش، وفي رواية الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه "الأئمة من قريش". [٣]

وبهذا ظهر النزاع بينهم واتفق الناس على بيعة أبي بكر رضي الله عنه، ثم جاء خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبعد استشهاده بويع لعثمان بن عفان رضي الله عنه بالخلافة ثم ثارت واشتعلت هذه الفتنة بسبب طبيعته اللّينة وقلبه الرحيم، وبدأ يرمي إليه بعض الناس التهمة بأنه فتح أبواب دوائر الحكومة على أقربائه من الأمويين وظهرت أقاويل كثيرة حول خلافته وطريقة حكومته، وكان على رأس هذه الفتنة عبد الله بن سبأ وكان من يهود اليمن، فأظهر الإسلام وطاف البلاد هو وأعوانه يدعون الناس إلى بيعة علي رضي الله عنه، حتى أصبحت هذه الحركة الفتنة الكبرى واستشهد عثمان رضي الله عنه بسبب هذه الفتنة وكان أمرا مقضيا [٤] ، وبقيت هذه النزعة حتى الآن في تاريخنا.

---

(١) الشيعة في التاريخ لمحمد حسين العاملي، ص ٢٦ - ورسالة في الرد على الرافضة لأبي محمد المقدسي، ص ٤٠.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير : ٥/ ٢٤٦.

(٣) مسند أحمد : ١٢٩/٣.

(٤) تاريخ الطبري، المجلد الثالث، ص ٢١٢ - و البداية والنهاية : ١٨٦/٧-١٨١، في الرد على الرافضة : ص ٣٣.

وهناك حدثت حادثة أخرى بعد استشهاد الخليفة الثالث وهي عند بيعة علي رضي الله عنه خرج معاوية وجماعته ومن كان معه من أهل الشام طالبين الدية بدم الخليفة الثالث، ولم يبايعوا عليا رضي الله عنه حتى دارت الحرب بين الفريقين وانتهى الأمر بحدوث المعركة في "صفين" وما زال الأمر على حاله حتى قتل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه على يد الخوارج، وبعد قتله اجتمع المسلمون على خلافة معاوية رضي الله عنه، وقد انتهت الحرب بعد انقسام المسلمين سياسيا إلى ثلاث طوائف، أهل السنة، والخوارج، والشيعة. [1] هكذا ظهرت الشيعة، ولكل فرقة من هذه الفرق تأثير بالغ في اختلاف المسلمين سياسيا ودينيا، و لكن الشيعة لها يد طولى خاصة في انقسام المسلمين وبنتيجة هذا الانقسام أيضا ظهرت ونشأت بعض الفرق كالخوارج والجبرية والقدرية، وما إلى ذلك. وكان الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، خلافا مؤقتا، واجتمعت الأمة بعد ذلك على كلمة وكان يجب عليها أن تنتهي هذه الخصومة بعد ذلك نهائيا إلى الأبد، ولكن من الأسف ما حدث ذلك، بل نرى أن هذه الخلافات أصبحت عميقة الجذور في قلوب المسلمين، وقامت الأحزاب والفرق على أساس ذلك، حتى تتصارع وتتجادل الشيعة مع أهل السنة إلى يومنا هذا على أساسين:

أحدهما: الاختلاف في المباديء والاعتقاد في تقديم الأئمة، والمبالغة في الطعن على من خالف علياً وحزبه إلى درجة الكفر. [2]

ثانيهما: في تعيين الأئمة فاختلفت الشيعة في بعض الأئمة بعد على وابنيه الحسن والحسين، حتى انقسمت الشيعة إلى فرق كثيرة، هذا هو سبب الاختلاف.

---

(١) تاريخ التشريع الإسلامي : ص ١٠٤ لمحمد الخضري بك القاهرة ١٩٦٠م .

(٢) شرح نهج البلاغة، المجلد : ٣.

عقيدتها:

أتناول هنا بعض معتقداتهم منها:

١- كانت عقيدتهم في النبي ﷺ والصحابة وأمهات المؤمنين رضى الله عنهن عقائد فاسدة، تنتهي إلى درجة الكفر والشرك، وهم يتطاولون على سيد الخلق وأشرف الأنبياء ويشتمون أهله وأزواجه الطاهرات وخلفاءه المهديين، فتدل هذه العقيدة على خبث باطنهم مثل التقية التي يجعلونها وسيلة لإظهار عداوتهم وبغضهم وعنادهم الشديد ضد صحابة الرسول ﷺ.

٢- وعدم إيمانهم بالنبي والقرآن ويقولون :إن القرآن محرّف وأن أهل السنة أخرجوا الآيات التي وردفيها ذكر أهل البيت، كما نسبوا الأكاذيب إلى الأئمة من أهل البيت يأبى القلم أن ينقلها.

٣- غلوهم في شخصية الخليفة الرابع على رضي الله عنه والإدعاء بحلول روح الله فيه ثم بالألوهية، نعوذ بالله من ذلك.

٤ - أضافوا إليه علم ما كان وما يكون، العياذ بالله.

٥ - أضافوا إلى الإمام علي رضي الله عنه المعجزات الكثيرة.

٦ - قال بعض الغلاة (الشيعة)إن محمدا قد اغتصب النبوة من علي رضي الله عنه، نعوذ بالله من هذا الافتراء العظيم على النبي ﷺ.

٧- التشبيه في حق الله تعالى بأعضاء الإنسان.

٨- إسناد بعض الغلاة إلى الأمة منصب النبوة بل الألوهية لعلي رضي الله عنه وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهما وفاطمة رضي الله عنها.

٩ - منهم من يقول بتناسخ الأرواح، يعني روح الله تغلغل في أجساد الأئمة إماما بعد إمام مثل النصيرية والباطنية.

وهم ينكرون البعث والجزاء، ويقولون الجزاء والخير والشر والجنة والنار كلها فى الدنيا.[1]

---

(١) هذه لخصتها من رسالة في الرد على الرافضة، ص٥٣، لعلي حامد محمد المقدسي، وراجع مقالات الإسلاميين هامش ٥٠ و ٥٤ والفرق وتاريخ المذاهب : ٤٢/١.

تاريخ التشيع:

أما تاريخ التشيع في الهند فهو قديم جدا، انتشرت دعوتهم ودعايتهم منذ عهد المغول وقبله، وفي كل زمن قيض الله رجالا أكفاء لمكافحتهم فقاموا بالرد عليهم، ودافعوا عن الإسلام وأهله خير دفاع، حتى نشطت وبرزت فرقة الشيعة على الساحة في ظل الاستعمار، ووجدت العون والنصرة من الحكومة المستعمرة، وفي الأخير سعت الشيعة في المجتمع الإسلامي الهندي المنهزم في السياسة، وأحيت مسألة خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من جديد، وقد جرت المناقشات والمناظرات بين علماء الطائفتين، من الشعية وأهل السنة. وواجه المسلمون الهنديون من الخسران المبين من ناحية العقيدة والدين وتضعفت وتشتت صفوفهم، وقد تسرب الضعف والوهن في دين الإسلام بشكل فرقة منكري السنة، والإباحية في تلك الآونة، وقد صنفت الكتب في الطعن والدفاع، وقد انتشرت الآرية والشيعة والنصرانية خلاف الإسلام والمسلمين وهجموا على علمائنا فشمّر العلماء ضد هذه الفرق الباطلة فصنفوا الكتب وناظروا مناظرات ناجحة.

ونخص بالذكر هنا العلامة الداعية الشيخ ثناء الله الأمرتسري الذي ناظر وجادل مع أعداء الإسلام ومعارضيه من كل طبقة، وكذلك ناظر الشيخ مع علماء الشيعة ومنكري السنة وأبطل دعواهم بحجج قوية ناصعة وقام بمحاربة العقائد الباطلة وحاول إرجاعهم إلى الإسلام النزيه وبذل جهده قدر ما استطاع للتوفيق بينهم وبين المسلمين في الوقت العصيب الذي تفاقم أمر الشيعة في الهند على مسألة الخلافة فإنه لو لم يواجههم لتسلط الرعب والدهشة على المسلمين، فإنه ما ناقش وناظر تسلية للنفس أو كعادة، بل دعت الحاجة إليها بشدة حينما كانوا اعتدوا أو تطاولوا ألسنتهم للنقد على الخلفاء الراشدين والصحابة المهديين وأمهات المؤمنين وعلماء الإسلام حسب عقيدتهم، كما ذكرت، فكانت مساهمة كبيرة للشيخ الأمرتسري في

اسكاتهم وقام بالرد عليهم ردا مسكتا بالقلم واللسان، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين كل خير، وبهذه المناسبة قبل أن أذكر بعض مناظراته معهم، أذكر أولا بعض مؤلفاته ضد فرقة الشيعة التي بلغت إلينا وهي:

مؤلفاته في الرد على الشيعة

١- الخلافة المحمدية:(بالأردية)

هذه رسالة مهمة مع صغر حجمها وهي عظيمة الفائدة، كثيرة النفع، ألفها الشيخ ضد الشيعة، تفتح آفاقا جديدة صدرت طبعتها الأولى سنة ١٣٣٦هـ/ يونيو ١٩١٨م من المطبع الراجبوت بلاهور.

تناول الشيخ فيها مسألة خلافة الخلفاء، ووراثة الأنبياء بأحسن الطرق، كما يقول:

هناك اختلاف بين الشيعة وأهل السنة في المسائل الكثيرة، ولكن الأساس للاختلاف ومداره على شيئين:

أحدهما: استخلاف الخلفاء، وثانيهما: وراثة الأنبياء والإمامة، بل لو يقول أحد أنه اختلاف واحد بين الشيعة وأهل السنة، وهي الخلافة لكان البيان صحيحا. فالخلافة لو كانت حقة، فمن يستحق الخلافة فكل ما قال الخلفاء، كان حقا، فإني استعرض على هذين المسألتين راجيا من القراء أن يتأملوا في الرسالة.[1]

فهذه المسألة ليست حديثة العهد بل قديمة جدا وصنفت فيها مئات الكتب والرسائل، من كلتا الطائفتين فما الحاجة لتأليف جديد عليها فيلقي الشيخ الأمرتسري ضوءا على سبب تأليفها:

"هذه عدة صفحات قدمتها أمام القراء بأنها كما خدم السلف الصالح

---

(١) الخلافة المحمدية : ص ١، للشيخ الأمرتسري.

خدمة باهرة لدين الحق. وأدوا واجباتهم نحو خدمة الإسلام فتلك الواجبات والمسئوليات عادت إلينا أن نؤديها، لأجل هذا الغرض قمت بتأليفها، لكي أؤدي واجباتي حسب الطاقة والمقدرة، وأيضا لكل زهرة لها لونها ورائحتها أخرى".

فالقاريء يجدها رسالة مبتكرة في بيانها وتأليفها عند ما يقرأها كما قال المؤلف في مقدمة الرسالة:

حينما يقرأها القاريء فلعله يجدها مبتكره ومتفردة في بيانها، فإنه يسر كثيرا إن شاء الله تعالى. [1]

فإني أقدم آراء العلماء والقراء عن الرسالة كما كتب الشيخ عنها:

"أما المؤلفات التي تؤلف اليوم ضد الفرق يوجد فيها عيب كبير هو أنه لما لم يكن فيها الطعن والشتائم على المخالف، فمؤلفوها يعتقدون أنهم لم يودوا حق التصنيف بغير الشتائم، كذلك القراء لهذه الكتب أيضا لم يجدوا فيها اللطف والتلذذ، حسب قول الشيخ كل واحد منهما تعود لمرارة الفلفل، ولكن في رأيه هذا الطريق خلاف للسلف الصالح. فإنه ما اتبع هذا الأسلوب القبيح في جل كتاباته، بل ابتعد عنه وحذّر نفسه منه.

ففى بداية الرسالة تحدث الشيخ أن خلافة الخلفاء الأربعة كانت حسب تعاليم النبوة على صاحبها الصلوة والتحية [2]، وأقام عليها خمس الدلائل العقلية والنقلية، قائلا: إن زمن النبوة وما يليه كان قد ساد فيه الهدوء والسكون إذا قارناه به بالأزمنة الأخيرة.

ففي الدليل الأول إن الشيخ ضرب مثلا بالمصباح المنير وقال إن المشاهدة والعقل يشهدان عن ضوء المصباح بأنه ينتشر إلى جميع الجهات وأقصى البلاد، فيكون ضوءه لامعا منيرا، فشبه الشيخ النبوة مثل المصباح المنير كما قال تعالى:

---

(١) الخلافة المحمدية، ص ٢.

(٢) الخلافة المحمدية للشيخ الأمرتسري، ص: ٤.

{إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا}[1].

بعد نقل هذه الآية الكريمة كتب الشيخ الأمرتسري إن كل صبي من صبيان المسلمين يطلع على تاريخ الإسلام بأنه لما انتقل النبي ﷺ إلى رحمة الله فتولى أمر الخلافة أبو بكر رضي الله عنه. وبعده استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وبعد استشهاده بويع بالخلافة لعثمان بن عفان رضي الله عنه. وبعد مدة أنه أيضا استشهد، فبويع بالخلافة لعلي رضي الله عنه. ولم تمض على هذه المدة إلا ثلاثين سنة، فهذه المدة للخلافة الراشدة كانت متشابهة بزمن النبوة وكانت الخلافة على غرار عصر النبوة [2]. فهذا دليله الأول على دعواه. كذلك قدم الشيخ الدلائل الأربعة الباقية مستدلة من الآيات القرآنية والنصوص الصريحة من كتب التاريخ والسنة فلا أطول فيه الكلام.

ثم قارن الشيخ بين حياة أبي بكر وعلي رضي الله عنهما وجهودهما من ٢١ صفحة إلى ٤٢ صفحة، وقال: نحن أهل السنة نعتقد ونحترم الجميع لأهل الإسلام وفي قلوبنا حب وتقدير لكل منهم، أما الشيعة والخوارج والنصرانية واليهودية فهم ينكرون الآخرين، فالنصرانية كما لا تؤمن بنبينا عليه الصلوة والتسليم، كذلك اليهود لا يؤمنون بعيسى بن مريم ومحمد بن عبد الله عليهما الصلاة والتسليم، أما المسلمون فهم يعتقدون في نبوة جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويؤمنون بهم، كذلك الشيعة والخوارج يؤمنون ببعض الصحابة وينكرون البعض ولا يؤمنون بكثير من الصحابة لكن نحن أهل السنة نحترمهم جميعا وفي قلوبنا حب وتقدير لجميعهم، فالحمد لله كما نقول في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، كذلك نكتب في حق علي رضي الله عنه.[3]

---

(١) سورة الأحزاب: ٤٥- ٤٦.

(٢) الخلافة المحمدية : ص ٧.

(٣) الخلافة المحمدية : ص ٢١، للشيخ الأمرتسري.

فالإسلام هو دين الذي يقدر المؤهلات الإنسانية والأعمال الصالحة، على العكس أنه لا يبالي بكرامة الأسرة نسبا وشرفا، فالقرآن الكريم يقول في الذين يتباهى بها :

{تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون}.[١]

وفي ضوء هذه الآية قال علي رضي الله عنه:

إن الفتى من قال ها أنا ذا   ليس الفتى من قال كان أبي

فقارن الشيخ بين أبي بكر وبين علي رضي الله عنهما في ضوء كتب التاريخ والسيرة ووزعها في أربعة أقسام، هي:

الأول: حياتهما قبل الإسلام، **والثاني**: بعد الإسلام إلى الهجرة. **والثالث**: بعد الهجرة إلى وفاة النبي ﷺ. **والرابع**: عصر خلافتهما. وهنا أقدم بعض النموذج بإيجاز:

سيدنا أبو بكر قبل الإسلام:

إنه كان رئيسا من تجار قريش وأنه كان حليما خليقا لينا مضيافا، كما كتب عنه فى الاستيعاب ونقل الشيخ هذا القول في رسالته :

كان أبو بكر في الجاهلية وجيها رئيسا من رؤساء قريش وإليه كانت الديات في الجاهلية، وإذا حصل شيئا قالت فيه قريش صدقوه وامضوا حمالته.[٢]

وورد عنه في تاريخ الخلفاء :

إن أبا بكرالصديق رضي الله عنه كان واحداً من عشرة أشخاص كبار من قريش اتصل بهم شرفُ الجاهلية والإسلام فكان إليه أمر الديات والغرم.[٣]

وجاء ذكره في سيرة ابن هشام:

---

(١) سورة البقرة : ١٣٤.

(٢) الإستيعاب في معرفة الأصحاب : ٣٤٢/١، والخلافة المحمدية : ص ٢٢.

(٣) تاريخ الخلفاء: ص ٢١، والخلافة المحمدية : ص ٢٣.

كان أبو بكر رجلا مؤلفا لقومه محببا سهلا، وكان أنسب قريش لقريش.[1] وكان علّامة في علم الأنساب.

أما أنه عند ما أراد أن يهجر مكة بعد ما أضاق عليه أهلها - بعد إسلامه - فاستجاره رجل من أهلها حكى هذه القصة الإمام البخاري بقوله:

أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق.[2]

فهذه عدة أقوال من كتب التاريخ والسنة تدل على شرفه ووجاهته.

سيدنا علي رضى الله عنه :

أما علي رضى الله عنه فإنه كان من أسرة قريش ومن بني هاشم وكان إسم أبيه أبا طالب وأنه كان رجلا كريما ورئيسا لقومه ولكن علي كان منذ صباه في خدمة النبي ﷺ فإنه أدّبه وأحسن تأديبه كما بين أحواله وإسلامه إبن هشام فقال :

كان أول ذكر آمن برسول الله ﷺ وصدّق بما جاء به من الله علي ابن أبي طالب وهو ابن عشر سنين يومئذ، وكان مما أنعم على علي رضي الله عنه أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام ... فلم يزل علي مع رسول الله حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي رضي الله عنه وآمن به وصدّقه.[3]

فبعد تأمل في حياتهما البدائية، تأتي النتيجة أن إسلام أبي بكر كان في اختياره، وكان قد أحدث بهذا انقلابا عظيما شخصيا.

عكس ذلك أسلم علي رضي الله فما حدث بإسلامه انقلاب هائل، ففي هذا الأمر ظهر فضل أبي بكر على علي رضي الله عنهما وأرضاهما.[4]

---

(١) سيرة ابن هشام وزاد المعاد : ص ١٣٤، والخلافة المحمدية : ص ٢٣.

(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٣، والخلافة المحمدية : ص ٢٣.

(٣) سيرة ابن هشام المصرية : ١/١٣٢، والخلافة المحمدية : ص ٢٥.

(٤) الخلافة المحمدية : ص ٢٦.

كذلك قارن الشيخ بينهما بعد إسلامهما ونقل قول النبي ﷺ في أبي بكر فإنه قال: إن أمّن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر.[1]

وقال واحد من مؤرخي الإسلام:

أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله وفي سبيل الله.[2]

أما علي رضي الله عنه فيقول فيه المؤرخ أبو الفداء :

(قال علي) سبقتكم إلى الإسلام طرا غلاما ما بلغت أوان حلمي.[3]

وبهذه المناسبة جدير بالذكر أن أقص هذه القصة، وهي لما أراد رسول الله ﷺ أن يكلم مع عشيرته فاجتمع بنو هاشم وأعدوا له من الطعام فأكلوا جميعا حتى شبعوا ثم تكلم رسول الله! يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت (علي) وإني أحدثهم سنا أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي. ثم قال: إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون فيقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لإبنك.[4]

فقد علق الشيخ الأمرتسري على هذا بأن كل ما يثبت بهذا هي جرأة علي رضي الله تعالى عنه قدر ما استطاع، وليس فيها المجال لأشد مخالفيه إلا أن يرحب بجرأة علي، أما ما جاء في الرواية "هذا وصي وخليفتي" فليس هذا المعنى بأن النبي ﷺ جعله خليفة في الإسلام، بل ما فكر أحد في ذاك الوقت.[5]

---

(١) رواه البخاري، رقم الحديث: ٤٦٦.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ص٣٤٢، والخلافة المحمدية : ص ٢٦.

(٣) تاريخ أبي الفداء، والخلافة المحمدية : ص ١٩ .

(٤) تاريخ ابن الأثير : ٤٦/٢، طبع بمطبع بريل في لندن سنة ١٨٤٧م .

(٥) الخلافة المحمدية : ص ٣٠.

فقد ظهرت النتيجة بأن أبا بكر كان رئيسا لقومه وخادما ومحببا للنبي، أما علي فإنه كان خادما وتابعا مثل أولاد الرسول ﷺ وبقدر نفسه عليه. وزادت مرتبة أبي بكر على علي رضى الله عنهما.

سيدنا أبو بكر عند الهجرة وبعدها :

فإنه كان مع النبي ﷺ في جبل ثور في أول سفره في الهجرة، ثم رافقه في المدينة، وصاحب الرسول في غزوة بدر الكبرى في العريش وحده وطفق يدعو ويلح وأبو بكر يُطمئنه يقول في دعائه: ألهم إن تهلك هذه العصابة فلا تعبد في الأرض، ألهم أنجز لي ما وعدتني... فأخفق رسول الله ﷺ ثم انتبه فقال يا أبا بكر أبشر فقد أتى نصر الله.[1]

كذلك لما مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه فأمر أبا بكر فليصل بالناس فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ.[2]

هذه كلها تدل على أفضلية أبي بكر على علي وذلك بالنظر إلى جهوده وخدماته.

أما علي رضي الله عنه فإن له أيضا خدمات جليلة في غزوات عديدة كبطل وباسل وشجاع وجندي للإسلام. وقد كان له مساهمة كبيرة في غزوة بدر، وأحد، والخندق والحديبية وما إلى ذلك من الغزوات.

فالفرق واضح وجلي بين جهودهما فإن أبا بكر كان كحاكم ومدبر محنك، وذكي وفطن في كل المناسبات، أما علي فإنه كان بطلا جليلا وجنديا قويا للإسلام، ففي بدر بارز عليّ الوليد فلم يمهله أن قتله.[3]

أبو بكر رضي الله عنه بعد الخلافة :

وبعد هذه المقارنة، قارن الشيخ بين خلافتهما، فقال: إن هذا الموضوع

---

(١) بقية الجزء الثاني، من تاريخ ابن خلدون، ص ٢٠ ، والخلافة المحمدية : ص ٣٤.

(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٧٨، وتاريخ ابن خلدون: ٦٢/٢.

(٣) تاريخ ابن الأثير : ٥٩/٢.

مهم جدا لأنه لما أُستخلف أبو بكر بعد ما قبض رسول الله ﷺ فكان الإسلام غرضا وهدفا من جهات شتى، وبعض الناس ارتدوا من الإسلام، ومنعوا من أداء الزكاة، والذين ادعوا النبوة رفعوا رؤسهم، مثل مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، والسباح، وقدصوّر لهذا الوقت العصيب العلامة ابن خلدون، فقال:

ولما قبض رسول الله ﷺ وكان أمر السقيفة، كما قدمناه، أجمع المهاجرون والأنصار على بيعة أبي بكر. قد ارتدت العرب إما القبيلة مستوعبة وإما بعض منها ونجم النفاق والمسلمون كالغنم في الليلة الممطرة لقلتهم وكثرة عدوهم وإظلام الجو بفقد نبيهم.(١)

فكم كان هذا وقتا عصيبا، فما كان الناس عدوا لأبي بكر بل كانوا أعداءً للإسلام فلو لم يكن أبو بكر رضي الله عنه قويا وجزما في إسلامه، ولو لم يكن حبه وتقديره صادقا ومخلصا للإسلام، لقضى عليه بالزوال، ولم يبق على وجه الأرض.

وقال الشيخ الأمرتسري: حقا أن يشبه الإسلام الحقل فألقى البذرة فيه النبي ﷺ، فعند ما أخضرت بدأت تضمحل فغارسها وسقاها أبو بكر رضي الله عنه حتى نمت وأخضرت ثانية.(٢)

علي رضي الله عنه بعد الخلافة:

حينما بويع للخلافة علي رضى الله عنه، فكان الإسلام زاخرا وفي أوج الكمال والرقي ولكن بعد مدة قليلة بدأت الحرب الأهلية بسبب قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي جانب طلحة وعائشة والزبير رضوان الله عليهم أجمعين يطالبون بدمه، وبجانب آخر كان معاوية رضي الله عنه مجمع خلافته بخمس سنوات انقضت في تصفية الحروب والدفاع، وكثير

---

(١) بقية الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون، ص ٦٥، والخلافة المحمدية : ص ٤٠.

(٢) الخلافة المحمدية : ص ٤١.

من البلاد الإسلامية التي كانت تحت الإسلام خرجت من قبضة الإسلام، ولكن حماسته الدينية كانت غالبة على كلها حتى شرب كأس الشهادة.[١]

فليس لي إلا أن أقول في جملة قصيرة، أن أبا بكر في عهد خلافته أخمد الشر وافتتح البلاد وتوسعها، أما علي رضي الله عنه فبدأت الحروب الأهلية ببدء خلافته حتى غلب معاوية على أكثر البلاد الإسلامية، وأفلت البلاد المفتوحة من يد علي، وقد هجم ابن ملجم الخارجي على علي حتى استشهد رحمه الله، و قد كتب الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره مفسر الآية {وعد الله الذين آمنوا منكم واعملوا الصالحات ليتسخلفنهم في الأرض}[٢] ومعلوم أن بعد الرسول ﷺ الاستخلاف الذي هذا وصفه إنما كان في أيام أبي بكر وعمر وعثمان، لأن في أيامهم كانت الفتوح العظيمة وحصل التمكين وظهور الدين والأمن ولم يحصل ذلك في أيام علي رضي الله عنه لأنه لم يتفرغ لجهاد الكفار لاشتغاله بمحاربة من خالفه من أهل الصلاة.[٣]

فلا ينحصر هذا على رأي الرازي فحسب، بل كل باحث ومحقق يوافق على هذا الرأي، فالعالم مديون بخلافة أبي بكر، وجهوده ضد أهل الردة وهذه هي مقارنة عادلة بينهما، وتتخاصم الشيعة فيها، أما موقف الشيعة في ذلك فهو باطل.

دلائل الشيعة على استخلاف علي رضي الله عنه :

ثم تناول الشيخ الأمرتسري في الرسالة من ٤٣ صفحة إلى ٤٨ صفحة موضوع استخلاف علي رضي الله عنه بدون فصل حسب دعوى الشيعة، واستعرضه استعراضا علميا، مستدلا من الكتاب والسنة، وخلاصته فيما يلي:

يقول الشيخ إن أهل السنة أيضا يقرون بخلافة علي رضي الله عنه، ولكن الشيعة لم يرضوا بذلك، بل أنهم يلحون على أن عليا كان خليفة بلا

---

(١) الخلافة المحمدية للشيخ الأمرتسري، ص: ٤١.

(٢) النور:٥٥.

(٣) تفسير كبير للامام الرازى : ٣٣٧/٦ .

فصل، يعني بعد وفاة النبي ﷺ هو يستحق الخلافة، وهم يستدلون على ذلك بقوله تعالى: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين. } [(١)]

كتب الشيخ معلقا على هذا الدليل بأنه ليس في هذه الآية أي دليل لدعوى الشيعة، ولكن نحن نجد حديثا يروى بطرق متعددة، وهي:

لما نزلت هذه الآية أخذ النبي ﷺ بيد علي ابن أبي طالب وقال من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه، فلقيه عمر فقال هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.[(٢)]

يستدل الشيعة بتلك الآية إن الأمر الذي كان قد بلغ الرسول ﷺ في الغدير فهو على مولاكم، ومعنى المولى الحاكم، فثبتت الخلافة بلا فصل.[(٣)]

أما أهل السنة فإنهم يقولون: إن معنى المولى كثير في اللغة، يقال الحاكم، كما جاء في القرآن الكريم، {ثم ردوا إلى مولاهم الحق}[(٤)] وقال في موضع آخر: {يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا}[(٥)]

فالكلمة التي لها معاني مختلفة، ولتعين الواحد منها تحتاج إلى قرينة حالية ولم تكن هناك أية قرينة لخلافة علي رضي الله عنه، ولو تختلف الشيعة وأهل السنة في تعين معنى الخلافة ولكنهما متفقان في أصل المعنى كما عرّف الخلافة واحد من الشيعة حيث أنه يقول:

"الخلافة رئاسة عامة تامة في كافة أمور الناس دينا ودنيا لشخص إنساني

---

(١) سورة المائدة : ٨٧/٦ .

(٢) رسالة الغدير في إمامة الأمير، للمولوى حائري اللاهوري، ص١٤ والخلافة المحمدية: ص ٤٣.

(٣) الخلافة المحمدية : ص ٤٤.

(٤) سورة الأنعام: ٦٢.

(٥) سورة الدخان: ٤١.

عيني نيابة عن النبي ﷺ". [1]

ثم قدم الشيخ دلائل أهل السنة، فقال: إنهم اتخذوا معنى المولى الحبيب، فهنا ليست لها أية علاقة بمعنى الخلافة، اللّٰهُمَّ اشهد إنا نحب رسولك محمدا ونحب محبوبه عليا رضى الله عنه.

ثم تكلم الشيخ عن مسألة الوراثة، وهي أيضا مسألة هامة، تتصارع فيها الطائفتان والشيعة تقول إن عليا كان أولى بالوراثة، ولكن منعه أبوبكر من نيل حقه.

ويقول أهل السنة مستدلا من النصوص، قال أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا نورث ما تركنا صدقة. [2]

وأما ما جاء في أصول كليني الذي هو كتاب معتبر للحديث عند الشيعة فيما يلي:

وعن أبي عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما ولكن ورّثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر. [3]

فهاتان الروايتان ولو تختلفان في اللفظ ولكنهما متحدان في المعنى، فهنا اتضح الأمر فكان عمل أبي بكر رضي الله عنه على هذه الرواية التي توجد عند الشيعة وأهل السنة.

ثم في آخر الرسالة حاول الشيخ في التوحيد والتوفيق بينهما للصلح وقال لا شك أن الشيعة وأهل السنة كلاهما يقران بالإسلام ولو يقال إنهما يتساعدان فلا يكون كذبا، لذلك لا يناسب لهما أن تمتد الحرب وتدور

(١) رسالة الغدير في إمامة الأمير : ص ١٤، والخلافة المحمدية : ص ٤٣.

(٢) رواه البخاري، رقم الحديث: ٣٠٩٣.

(٣) سنن أبي داود، رقم الحديث: ٣٦٤١، وجامع الترمذي ح: ٢٦٨٦، وأصول كليني كتاب العلم، والخلافة المحمدية : ص ٤٦.

الخصومة بينهما التي يفتضح بها الإسلام والتي لا يحبها الله ورسوله.

فكم يكون ذلك اليوم هنيئا وسعيدا الذي تنتهي أو تقلل فيه هذه الخصومة بينهما التي تشكلت مثل الهملايا في أعين الناس، فنحن نتمنى أن نرى ذلك اليوم السعيد [1]، وكما ننتظر للمحبة بين إخواننا من أهل السنة والشيعة، وإقلال الخلافات.

ثم قدم الشيخ في الأخير بعض الاقتراحات للتوفيق بينهما بأن الدليل الذي يكون متفقا بينهما، فينبغى أن يقبله كل فريق فإني أنقل هنا رواية مرفوعة لصاحب أصول كلينى:

خذوا بالجمع عليه فإن المجمع عليه لا ريب فيه. [2]

والتمس راجيا منهما لعل يلتفت رجال الفريقين إلى هذا النداء المخلص، وتتكون لجنة تحاول لإنجاز هذا الحل، لكي نجد بغيتنا، وما ذلك على الله بعزيز.

آراء العلماء:

ثم الحق الشيخ في آخر الرسالة تعقيبا يتضمن على الآراء القيّمة التي أعربها العلماء النابهون، حول الخلافة المحمدية، فأقدم مقتبسا منها بالإيجاز لكي يعرف القاري مدى أهمية رسالة الشيخ الأمرتسري.

قال الأستاذ الشيخ الحافظ مولانا عبد الله الغازيفوري رحمه الله:

قرأت رسالة الشيخ أبي الوفا ثناء الله الأمرتسري (الخلافة المحمدية)من أولها إلى آخرها ولاشك فيه بأنه أحسن وأجاد وأدى حق الموضوع كاملا، وأثبت الدعوى بالدلائل القوية وما استعمل كلمة سخيفة ركيكة بل لغته رشيقة جميلة في جميع أبحاثه، جزاه الله تعالى خير الجزاء.

---

(١) الخلافة المحمدية : ص ٤٧.

(٢) أصول كليني : ١ / ٦ ، والخلافة المحمدية : ص ٤٨.

قال الشيخ محمد بن الشيخ حسن الأنصاري المحدث اليماني الأستاذ في ندوة العلماء سابقا:

فقد اطلعت على رسالة "الخلافة المحمدية" أعني الرسالة الثنائية تأليف إنسان العين وعين الإنسان حامل لواء المناظرة في هذا الزمان العلامة الفاضل الفهامة الكامل، فوجدتها كما قال قائل:

ففي كل سطر منه شطر من المنى وفي كل لفظ منه عقد من الدرر

أعني مولانا ومحبنا وصديقنا المولوي ثناء الله الأسد الضرغام في نواحي فنجاب كثر الله أمثاله، وبارك فيه وآله وفي أهله وماله وعياله، فلقد أفاد في تأليفها وأجاد ولم يدع لمجادل حجة ولا لمعاند محجة وعلى كل حال، فهي رسالة جليلة وبالتحقيق كفيلة قد احتوت على ما لا يمكن أن ينكره إلا من ذهب فهمه وعمى بصره فمن يهديه من بعد الله، وأورد فيها من الأدلة الصريحة والآيات الفصيحة والأحاديث الصحيحة ما تقرّ به النواظر وتطمئن إليه الخواطر، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين الحسنى وزيادة، وبلغنا وإياه من خيري الدارين.

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمينا [(١)]

فقد يظهر بهذا الاعتراف البالغ لجهود الشيخ في هذا المجال، كما يظهر بأن الرسالة كم كانت أعلى قدرا في أعين العلماء.

وقال الشيخ المولوي محمد فقير الله الفنجابي:

الذي كان نزيلا آنذاك في بيارم بيت بمدراس:

"قرأت الرسالة المسماة "بالخلافة المحمدية" مستوعبة، فما أحسن أسلوبها وترتيبها ودلائلها في إثبات الخلافة عند أهل السنة والجماعة. ولله در مصنفها فهو مصنف ومنصف، هدى الله سبحانه وتعالى بها من أنكر ترتيب الخلافة الحقة وجدارة أصحابها وأهليتهم لها وهو يهدي من يشاء إلى

---

(١) ضميمة الخلافة المحمدية : ص ألف و ب .

صراط مستقيم ويسلكه مسلك الخلفاء الراشدين المهديين وسائر أصحاب النبي الكريم".[1]

الشيخ القاضي عبد الأحد الخانفوري:

وعندما نشرت هذه الرسالة فأعجبها الشيخ القاضي عبد الأحد الخانفوري قائلا: "المؤلف مصيب في بيانه، وأنه أحسن في تأليفه، فجزاه الله خير الجزاء وجعله من أنصار دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين ووفقه لما يحبه ويرضاه، وعافاه في الدارين وجعل آخرته خيرا من الأولى".

الشيخ أبو القاسم البنارسي (ت: ١٩٤٩م):

قال صديق الشيخ الأمرتسري الشيخ مولانا أبو القاسم المعروف بـ السيف البنارسي معربا عن رأيه نحو الرسالة:

إن الفاضل الأمرتسري صنف هذه الرسالة فأحسن وأجاد وما أروع أسلوبه وأعجب استدلاله، فإني أتحير بأية ألفاظ أصف الرسالة "الخلافة المحمدية" فإنه أدى حق الموضوع وما عدل عن الثقافة، فجزى الله المصنف خير الجزاء.[2]

وقال الشيخ محمد إسماعيل من مدراس:

فقد طالعت هذه الرسالة من أولها إلى آخرها، فوجدت مصنفها قد تصدى لتحقيق مسألة هي من أهم المسائل الشريعة أعني "الخلافة المحمدية" على ترتيب الخلافة عند أهل السنة والجماعة المتبعة للطريقة النبوية على صاحبها ألف ألف تحية وسلاما، فأجاد في إثبات مدعاه بحيث لا يمكن لأحد من أهل التعصب والاعتصاف أن يعارضه وينقض مبناه بل يجب عليه أن يسلم الحق الذي ارتضاه الله لمن اتبع هداه واختار لرضاه مبينا للحق في هذا الباب ومنصفا بين الشيعة وأهل السنة فجزاه الله خير الجزاء في

---

(١) المصدر نفسه: ص ألف، ب.

(٢) الخلافة المحمدية.

دار الفناء والبقاء ووفقه لما يحبه ويرضاه والله هوالموفق وعنده حسن الثواب وإليه المرجع والمآب.

وقال الشيخ مولانا محمد إبراهيم مير السيالكوتي:

مشيدا بذكر هذه الرسالة: بأن "الخلافة المحمدية" رسالة جديدة من مؤلفات الفاضل الشيخ ثناء الله الأمرتسري لها ثلاث ميزات جديرة بالذكر منها:

١ - طريقة استدلاله مبتكرة في إثبات الخلافة فهي أول رسالة في نظري في هذا الصدد.

٢- إثبات هدفه فإنه ما تعرض فيها المسألة النزاعية بل جعل بناء دليله العقلية والآيات القرآنية والقصص المسلمة بين الفريقين - الشيعة والسنة -

٣- أسلوبه متين ورزين جدا و للمؤلف أهلية خاصة لمعالجة القضايا باللين والحب فلا تثير عاطفة المخالف عند ما يدرسها من أولها إلى آخرها، فأدعو الله أن يرزق العلماء أن يتبعوا هذا الأسلوب ويتقبل الله سعي المؤلف ويفيض الناس من علمه إلى مدة مديدة، آمين.(١)

فهذه الرسالة المهمة محاولة مخلصة لتوضيح المسألة للخلافة المحمدية ولتوحيد بين صفوف المسلمين وأنه ألقى فيها ضوء ا كافيا حول الموضوع وأنه عالج مسألة الخلافة التي اجتمعت عليها الأمة المسلمة كما أنه حاول أن ينفي فيها عن تحريف الغالين ويكشف عن أخطاء الضالين بعيدا عن التطرف والمغالاة وكتب على غلاف الرسالة مشيرا إلى الموضوع قوله تعالى: {ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم} (٢) .

٢ - خلافت ورسالت : (بالأردية)

هذه رسالة ثانية في هذا الموضوع ألفها الشيخ الأمرتسري في سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م، صدرت طبعتها الأولى من المطبع البرقي بأمرتسر مشتملة على ٢٠ صفحة.

---

(١) الخلافة المحمدية، ص: د .

(٢) النور: ٥٥.

فهذه أيضا محاولة حسنة في حل النزاع بين أهل السنة والشيعة، فإنهما تتنازعان في مسألة الخلافة منذ مدة. وأنهما ألفا كتبا ضخمة، حول هذا الموضوع، فقد حاول الشيخ الأمرتسري في حل هذه القضية بطرز جديد وبأسلوب رشيق، وانتهج فيها طريقا جديرا ولائقا به، وتعرف الخلافة مستدلا بقول الإمام الشاه ولي الله الدهلوي.

هي رسالة عامة لإقامة أركان الإسلام والقيام بالجهاد وبالقضاء نيابة من الرسالة.(١)

ثم تحدث الشيخ حول خلافة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد ما ارتحل النبي ﷺ إلى رحمة ربه وبهذا الصدد نقل قول المؤرخ أبي الفداء من كتابه البداية والنهاية فإنه كتب:

"في أيام أبي بكر قتل مسيلمة الكذاب بإلهامه الذي ارتد وادعى النبوة فجرى قتال شديد بين المسلمين والمشركين، وانتصر المسلمون وهزموا المشركين، وكذلك في أيامه منعت الزكاة فحصلها، كما فتحت الحيرة بالأمان على الجزية (٢)، وما إلى ذلك من الفتوحات الأخرى.

ثم استخلف سيدنا عمر ابن الخطاب وفي أول سنة فتحت فيها دمشق والعراق وبلاد حمص وحماة والشام إلى أن فتحت بيت المقدس في السنة الثالثة من خلافته، وحينما بويع عمر رضي الله عنه بالخلافة فقال في أول خطبته:

يا أيها الناس والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه (٣)، فإنه توسع البلاد وفتحها كثيرة في زمن خلافته.

كذلك الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنهما فإنه فتح بلادا

---

(١) إزالة الخفاء للمحدث الشاه ولي الله الدهلوي وخلافة رسالة، ص ٥.

(٢) خلافة ورسالة، ص ٦ و ٧ - تاريخ أبي الفداء، ص ١٥٧ و ١٥٨.

(٣) المصدر نفسه : ١٠ - أيضا ص ١٥٩.

كثيرة وتوسعها، ثم توجه الشيخ الأمرتسري الخطاب إلى الشيعة وأنشد شعرا مع تغيير يسير:

أولئك خلفائي فجئني بمثلهم إذا جمعتك يا جرير المجامع [1]

ثم تناول الشيخ بيان الشيعة وقارن مقارنة عادلة كما أنه أوضح في الرسالة مسألة للخلافة، كذلك أثبت فيها أن الخلافة التي أقيمت بعد وفاة النبي ﷺ فكانت هي على منهاج النبوة على صاحبها الصلاة والتحية والتسليم.

مناظراته مع الشيعة:

والآن أذكر بعض مناظراته مع الشيعة فإن عهده كان يتسم بعهد المناظرات والمناقشات فإنه كما ناظر من الطوائف والفرق الضالة كلها عندما تطاولوا ألسنتهم ضد الإسلام والمسلمين، كذلك ناظر مع الشيعة عند ما برزت في ساحة المناظرة وعند إطالة ألسنتها ضد الخلافة والوراثة والخلفاء الثلاثة، فقد ناظر الشيخ معهم مناظرة عديدة كانت نصراموؤزرا لقوة الدعوة الإسلامية وفي الدفاع عن خلفاء الإسلام وكانت لهذه المناظرات والمجادلات أهمية كبرى في تلك البيئة، فقدتجتمع فيها آلاف المستمعين من الفرق كلهم فها أنا أذكر بعضا منها:

١- مناظرة قادر آباد بغجرات (باكستان):

ناظر الشيخ مع الشيعة في غجرات (الباكستان) في ٢٨/ أبريل سنة ١٩١٤م وكانت هذه المناظرة ذات مهمة جدا، فحينما وصل الشيخ في وقت المناظرة فقد فزع به مناظرو الشيعة واحتالوا وماطلوا عن المناظرة، فكان أحد شرط من شروط المناظرة بأن الفريقين كليهما لا يجوز لهما أن يستعمل أية كلمة بذيئة وسخيفة ضد أصحاب الخلفاء الثلاثة، فقد أنكر مناظر الشيعة عن قبول هذا الشرط قائلا لم أستطع أن أناقش مع وجود هذا الشرط على إيمان

(١) المصدر نفسه، ص ١٦.

أصحاب الخلفاء الثلاثة، فقد طال الكلام على هذا. وقد حاول الشيخ أنه يقبل هذا الشرط بشرط آخر وهو أن الفريق الذي يغلب على الآخر فيجب على المغلوب أن يعتنق مذهب الفريق الغالب بصدق النية. وقال الشيخ أما أنا إذا أكون مغلوبا فأعلن بقبول مذهب الشيعة، ولكن إذ يفشل مناظر الشيعة ويكون مغلوبا فما هو الثبوت بأنه يعلن بقبول بمذهب أهل السنة؟ لأن "التقية" عندهم مسألة مستقلة، فندم مناظر الشيعة وقال: قد أفضحتني كثيرا وانتقدت على مذهبي، فقال الشيخ قد بينت مذهبك في ضوء عقيدتك، لأن قد ورد في كتابك المشهور المعروف بـ"أصول كليني" بأن تسعة أجزاء في العشرة تقية، فقد ندم المناظر الشيعي ثانيا كثيرا وعجز عن الجواب واستلذ الناس نصف لذة المناظرة في هذا الشرط.

وقد أعلنت في المناظرة ألف روبية جائزة للذي يوفر الثبوت على اعتراضاته، فقد وفّر الشيخ الأمرتسري الثبوت المطلوب وردّ على اعتراضاته ردّاً مسكتاً، ولكن - الشيعي- انحرف عن قوله ووعده، وما أعطاه الجائزة منجزا لقوله حتى عشر روبيات، وبهذا افتضحت جماعة الشيعة ومناظروها للأبد، قد رد الشيخ على عقائد الشيعة ردا مقنعا.(١)

٢- مناظرته في وزير خان:

أقيمت مناظرة أخرى بينه وبين مناظر الشيعة في سنة ١٩٠٢م على مفترق الطريق في "وزير خان" على موضوع مسألة الوراثة والفدك" فقد وضح الشيخ المسألة ورد على الشيعة مستدلا من كتبهم حتى أسكتهم.(٢)

٣- مناظرته في منصور فور:

جرت هذه المناظرة بين الشيخ وبين علماء الشيعة في ٨ مارس سنة

---

(١) سيرة ثنائي للسوهدروي : ص ٣٤٥.

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٣١.

١٩٢٤م في منصورفور في أعمال هوشيار فور بباكستان، وكانت المناظرة تحريرية على موضوع مسألة الخلفاء الثلاثة وانتخب بينهما ثلاثة أعضاء للجنة التحكيم وكان الثالث غير مسلم فكانت هذه المناظرة ممتعة جدا، ونشرت تقريرها في رسالة ثم نفدت في السوق.(١)

أما الذين انتخبوا كحكم لهذه المناظرة فإنهم أصدروا حكمهم في حق الشيخ الأمرتسري، لأن دلائله كانت قوية محكمة، واستدل في إثبات الخلافة للخلفاء الثلاثة من رواية علي رضي الله عنه ومن كتب الشيعة وما ترك أي مجال للبحث والنقاش للمخالفين حتى انهزموا وخيم السكوت على جدرانهم.(٢)

٤ - مناظراته في واربرتن:

وبعد مدة يسيرة جرت المناقشة بين الحنفية والشيعة في ١٨/ مايو سنة ١٩٢٤م وكان المناظر من طرف الشيعة المولوي المرزا أحمد علي اللاهوري ومن أهل السنة كان ممثلا لهم الشيخ الأمرتسري، وقد وجهت الدعوة إليه من العلماء الحنفية للنيابة عنهم في المناظرة وكان موضوع المناظرة:

١ - مسألة الخلافة .

٢ - مسألة التراويح .

٣- غسل الرجلين في الوضوء .

وعند ما رأى المناظر الشيعي أمامه الشيخ الأمرتسري كمناظر له فإنه أنكر لمواجهته مهابة منه قائلا:

إن المناظرة تكون بين أهل السنة والشيعة والمولوي ثناء الله هو من أهل الحديث فليس له بحق أن يناظر معنا، فأجابه الشيخ الأمرتسري قائلا:

" أيها الميرزا! إن جماعة أهل السنة هي فرع مذهبي من المذاهب الحقة

(١) المصدر نفسه : ص ٣٤١.

(٢) المصدر نفسه.

وتطلق هذا الإسم على جماعة أهل الحديث أيضا، كالهند تشمل فيها جميع المقاطعات والولايات مثل البنغال والبنجاب والمدراس والغجرات وأترابراديش وما إلى ذلك من الولايات الأخرى، فكما لا تستطيع أن تنكر بأن البنجابي والبنغالي والمدراسي ليسوا هندي الجنسية، كذلك أيضا لا تستطيع أن تنكر بأن أهل الحديث ليسوا من أهل السنة فقد تشمل فيها الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وأهل الحديث أيضا فيهم فأيد على رأيه العلماء الحنفية، وهكذا بدأت المناظرة بينهما - أي بين الشيعة أحمد على اللاهوري وبين الشيخ الأمرتسري ـ وعندما أثبت الشيخ خلافة عمر رضي الله عنه من كتب الشيعة المعتبرة مثل تفسير مجمع البيان للطبرسي وأصول الكليني ونهج البلاغة، فما استطاع المناظر الشيعي أن يرد على الشيخ الأمرتسري [١]، وعلى هذا تقاس المسائل الأخرى، حتى بهت المناظر وأسكته الشيخ من جوابه المسكت، أما نتيجة المناظرة فقد كتب الشيخ عبد المجيد السوهدروي عنها:

"قد ظهرت نتيجة هذه المناظرة مثمرة جدا حتى تاب بعض أهل الشيعة عن شيعته وبعض الحنفية تأثروا ببيان الشيخ حتى اختاروا مذهب أهل الحديث لأنفسهم". [٢]

٥- مناظرته في وزير آباد:

أقيمت هذه المناظرة بين الشيخ الأمرتسري والشيعة في ٣١ سبتمبر سنة ١٩٣١م في بهري شاه رحمان في وزير آباد بباكستان، فإن أهل الشيعة تطاولوا ألسنتهم ضد أصحاب الثلاثة وأثاروا ضجة في وزير آباد وفي تلك المنطقة التي ما كانت فيها رجال أهل الحديث إلا قليلا من أهل السنة، فهذه المناظرة أيضا وقعت بين أهل السنة والشيعة، وفيها أيضا كان الشيخ ينوب عن أهل

---

(١) سيرة ثنائي، ص ٣٤٢.

(٢) سيرة ثنائي، ٣٤٣.

السنة، وكان يرد على عقيدة التقية التي يجعلونها وسيلة لإظهار ما يخالف الحق والباطل والعداء الشديد لأصحاب الرسول ﷺ، حتى أسكت المناظر الشيعي المرزا أحمد علي الذي كان يعد رئيسا للمناظرين عند قومه، فإن الشيخ الأمرتسري دافع عن أهل السنة حق دفاع، ومن مستدلاته ظهر جليا على الجمهور بأن أهل الشيعة كيف يحتالون وكيف يخدعون الناس.[1]

فقد أثرت هذه المناظرات تأثيرات طيبة على الجمهور، ليس فحسب للمنطقة المذكورة بل على سائر المناطق والبلاد الهندية وخارجها، كما يثبت أن جهوده واجتهاده في هذا المجال أيضا عظيم كذلك ثبت أن مقامه أيضا عزيز عندنا وعند الجمهور، فمهما كان الناس شافعيا أو حنفيا أو حنبليا كلهم كانوا يحترمونه وهو يمثلهم ويساهم في حفلاتهم مع أنه كان سلفيا في العقيدة ومتمسكا بالكتاب والسنة، فإنه ما حدد نطاق عمله في مذهب معين بل توسع إلى مذاهب حقة كلها، وإن الجهود التي بذلها في دحض الشيعة فهي أروع مثال وأحسن نموذج في حياته، تقبل الله سعيه المشكور.

وجزاه الله خيرا.

□□

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٥٧ - ٣٥٩.

الباب الثالث

مـؤلـفـاتـه

الفصل الأول

ذكر مؤلفاته المهمّة

الباب الثالث

ذكر مؤلفاته المهمّة

بدأ الشيخ الأمرتسري حياته كمؤلف وباحث إسلامي وفي نفس الوقت أنه كان يهتّم بالدعوة والصحافة ونشر السنة المحمدية، فقد اعتنى بمهمّة خدمة الإسلام والمسلمين من الجهات كلها لتنشيط الفكر الإسلامي عاملا بالكتاب والسنة وداعيا إليهما، كما أنه قضى جزءا من حياته كمعلم في عدة مدارس دينية كما سبق، وإني ذكرت هذه المدارس بالإيضاح والتفصيل، ولما رأى أن الهدف الذي خلقه الله من أجله لم يتحقق بذلك والحركات الباطلة المعادية للإسلام كانت تقوم بنشر الدعايات الكاذبة ضد الإسلام والمسلمين، وأن مسلمي الهند قد وقعوا فريسة لهؤلاء الضالين والمضلين مثل النصارى المبشرين والآرية والقاديانية والمبتدعة ومنكري حجية السنة، وما إلى ذلك من الحركات الحاقدة المتعصبة، وقد كان الشيخ في طليعة من كان يتألم ويتأذى من مؤامرت هذه الحركات الهدامة للإسلام والمسلمين عملا بقول الشاعر العربي أبي البقاء الروندي:

لمثـل هذا يـذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمـــان

فغلب عليه الحفاظ على الدين والدفاع عن الإسلام وشمّر عن ساق الجد واشتغل بالكتابة والتأليف والدراسة وبذل محاولته قدر ما استطاع في الدفاع عن الإسلام، وكان طبعه أيضا يميل من أول حياته إلى البحث والتحقيق عن الحركات الباطلة، فإنه ركز جهوده في دحض الأفكار الباطلة والدعايات الكاذبة التي تخالف الفكرة الإسلامية وكان الشيخ يقاوم هذه الحركات الهدامة بطريق الصحافة والدعوة وتأسيس المدارس الإسلامية وبمؤلفاته القيمة المفيدة، فإنه

قضى طول حياته في هذا المجال كباحث ومجاهد وداعية، وتصدى لكل من قام من مخالفي الإسلام أو المعارضين له، وكل من أطال لسانه أوكتب ضد الإسلام و الرسول ﷺ، فإنه هو الذي كان يكون جنديا ومقداما في الرد على هجومه بقلمه الصارم وبرأيه السديد نيابة عن الإسلام والمسلمين، كما كتب الكاتب الإسلامي العلامة السيد سليمان الندوي إثر وفاته في مجلة "معارف" الشهرية بأعظم كره:

"كان المغفور له - الأمرتسري - جنديا وبطلا عظيما للإسلام وصارما مسلولا على من هجم على الإسلام بلسانه أو قلمه".[1]

كذلك أشاد بجهوده الفخمة الإمام عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل السعود رحمه الله في رسالته الكريمة المرسلة في ١٠/ذى القعدة سنة ١٣٤٥هـ إلى الشيخ الأمرتسري واستطرد قائلا فيها:

"لا شك أن مقامكم عندنا عزيز ... وإن اجتهادكم عظيم في الحجاز وعندكم".[2]

كذلك كل موافق ومخالف له أشاد بجهوده وجهاده في الإسلام كما سبق أن ذكرنا في الصفحات السالفة، فلا أريد أن أطوّل الكلام، فإنه ألف كثيرا حتى بلغت كتبه ورسائله أكثر من مائة وثلاثين كتاباً بين صغير وكبير باللغتين العربية والأردية في موضوعات عديدة ومعظمها باللغة الأردية، وكانت كتاباته ومؤلفاته كلها حسب مقتضيات البيئة والعصر معتبرة وموثوقة في الأوساط العلمية، ولم يترك الشيخ فيها أي مجال للبحث، وهي تنير الطريق وتعطي غذاء فكريا دسما للطلبة والأساتذة والعلماء والعامة،

---

(١) مجلة "معارف" الشهرية ، مايو سنة ١٩٤٨م ، ٣٨٨/١٦، ياد رفتگاں : (ذكرى للراحلين) ص ٤١٨.

(٢) جريدة أهل الحديث بأمرتسر ، ١٥ / محرم سنة ١٣٤٦هـ. ١٥ يوليو ١٩٢٧م : المجلد ٢٤ وعدد ٣٧ ص ٣٠.

وهذه المؤلفات كلها متنوعة ومضبوطة ومدونة.

فمن مؤلفاته الهامّة التي تلقّاها الناس بالقبول والإعجاب من كل الطبقات على العموم وفي الأوساط العلمية على الخصوص واعتنى بها الناس عناية بالغة، وأستطيع أن أوزعها حسب الموضوع والعدد إلى ستة أقسام كما يلي:

أقسام مؤلفاته :

١ - القسم الأول: مؤلفاته في تفسير القرآن، فيه سبعة كتب سأتناول ذكرها في الصفحات الآتية بإذن الله.

٢- القسم الثاني: مؤلفاته في الرد على القاديانية فيها ٣٦ كتابا. سبق أن ذكرتها مفصلا ضمن صراعه معها.

٣ - القسم الثالث: مؤلفاته في الرد على المسيحية. فيها سبعة كتب وقد قمت بتعريفها ضمن صراعه معها.

٤- القسم الرابع: مؤلفاته في الرد على الآرية. فيها ٣٢ كتابا وقد قمت بتعريفها ضمن صراعه مع هذه الحركة الهدامة.

٥- والقسم الخامس: مؤلفاته في الرد على المبتدعين والمقلدين الجامدين، وفي إثبات مذهب السلف فيه ٢٢ كتابا، وقد سبق ذكرها مفصلا ضمن صراعه معهم.

٦- والقسم السادس: مؤلفاته في الدعوة والإرشاد والحديث والفقه والفتاوى وكتب إسلامية ودراسات عامة فيها أيضا ٢٢ كتابا. سألقي عليها نظرة عابرة في الصفحات القادمة إن شاء الله. وفي النقد ١٠ كتب. وصار المجموع: ١٣٦ كتابا وممكن جاء فيه بعض الكتاب مكرراً.

وبالجملة كان الشيخ ينشر هذه المؤلفات والكتب حسبما تقتضيها الظروف والأحوال، وقد ألقيت نظرة على كتبه ضمن صراعه مع الأديان الأخرى والفرق الضالة. (من القسم الثاني إلى القسم الخامس) فلا حاجة لإعادتها في هذا المكان.

بعض مؤلفاته المهمة:

وها أنا أذكر هنا أسماء بعض مؤلفاته المهمّة وهي:

- في تفسير القرآن الكريم مثلا: "تفسير القرآن بكلام الرحمان" (بالعربية)، "تفسير ثنائي" في ثمانية أجزاء (بالأردية)، "بيان القرآن على علم البيان" (بالعربية)، "تفسير بالرأي" (بالأردية)، "آيات متشابهات". سيأتي ذكر هذه المؤلفات في الصفحات القادمة. إن شاء الله.
- وفي الرد على المسيحية: تقابل ثلاثة، جوابات نصارى، الإسلام والمسيحية، الإسلام والقانون البريطاني، الإسلام پالي تيكس (السياسة في الإسلام) (بالأردية)، ترك إسلام، تغليب الإسلام، ذكرتها سابقا مفصلا.
- وفي الرد على الآرية منها: "حق بركاش"، "حدوث ويد"، "تبر إسلام"، "إلهامي كتاب"، "مقدس رسول"، "ثنائي پاكٹ بك"، "أصول آرية". وما إلى ذلك من الكتب الأخرى في هذا المجال. سبق أن ذكرتها كلها.
- وفي الرد على القاديانية: "إلهامات مرزا"، "تاريخ مرزا"، "شهادات مرزا"، "نكات مرزا"، "محمد قاديانى"، "مرقع قاديانى"، "فاتح قاديان"، "عجائبات مرزا"، "فصل قضية"، "القاديانى" (بالعربية)، "تعليمات مرزا"، "علم كلام مرزا"، "بطش قدير"، "أباطيل مرزا"، "مكالمات أحمدى" قد ذكرنا كلها سابقا بشيء من التفصل فلا حاجة إلى اعادتها.
- وفي الرد على التقليد: "حديث نبوي وتقليد شخصي"، "علم الفقة"، "تقليد شخصى وسلفي"، "الفقه والفقيه"، "اجتهاد وتقليد"، "تنقيد وتقليد"، "أصول الفقه" (بالعربية)، "أهل حديث كا مذهب"، "حجية الحديث"، "إتباع الرسول"، "الخلافة المحمدية"، "الخلافة والرسالة" (هذان في الرد على الشيعة). "القضية النجدية" في فصل قضية الإخوان، "نظرة على مسألة الحجاز"، "سلطان ابن سعود اور على برادران"، "نظرة على الحركة الوهابية"، "شمع توحيد"، "نور توحيد" (هذه في الرد

على المبتدعة) "خطاب به مودودي" "هداية الزوجين"، "أدب العرب"، "والفتاوى الثنائية"، "مائة ثنائية"، "الأربعين الثنائية"، "التعريفات النحوية" وما إلى ذلك من الكتب الأخرى لإفادة عامة المسلمين.

ميزات مؤلفاته:

ألف الشيخ الأمرتسري الكتب التي ذكرنا بعضها على سبيل المثال بالإيجاز، في الدفاع عن الإسلام ودحض الأفكار الباطلة للقاديانيين والمبتدعين والنصارى المبشرين، والآرية، والشيعة، ولإفادة عامة المسلمين كما ركزجهوده في الجوانب الآتية:

أ: إصلاح عقائد المنحرفين الجامدين، بأسلوب موجز مقنع.

ب: لا يستعمل في مؤلفاته الألفاظ الركيكة والعبارات المبهمة.

ج: يستشهد بنصوص القرآن والسنة وأقوال الصحابة والأئمة من السلف الصالح في الرد على مهاجمي الإسلام، ويستخدم الأدلة القوية والبراهين الساطعة، التي تسكت الخصم.

د: كان يعبر عن هدفه بأسلوب سهل ميسر مفهوم، غير معقد ومبهم، يستعين بالإستعارة والطرائف الأدبية حسب الظروف والمناسبات، لأجل ذلك نالت جل مؤلفاته القبول والإعجاب لدى القراء.

مؤلفاته في تفسير القرآن:

يحلو لي أن أتناول هنا أحد جوانبه المشرقة وهو جهوده التفسيرية بشيء من التفصيل والاستعراض فإن بعض الناس يظن أنه ألف أربعة كتب في التفسير فحسب، كما هو ذكر في سيرته[1]، ولكن الأمر ليس كذلك بل أنه ألف عديدا من الكتب في تفسير القرآن كما سأشير إليها في الصفحات القادمة بإذن الله تعالى.

---

(١) مجلة أهل حديث بأمرتسر ٢٣/ يناير سنة ١٩٤٢م .

فإن الشيخ قام بمجهودات ضخمة في مجال التفسير أيضا إلى جانب اشتغاله في مجالات أخرى، ويعدّد الشيخ بعض مؤلفاته المهمّة في موضوعات مختلفة فيقول:

"الفرع الرابع من مؤلفاتي هو التفسير وعلى الرغم من أن جل مؤلفاتي في خدمة القرآن الكريم إلا أنني ما كنت غافلا من الكتابة في علم التفسير خاصة" مع أن مجال التفسير كما هو واسع كذلك هو مهم وخطير جدا، وهذا العمل العظيم ليس لكل حاف ومنتعل، كما قال الدكتور محمد إقبال-رحمه الله:

"كنا نعتقد إلى اليوم أن أكبر مظلوم هو الحسين بن علي رضى الله عنهما، ولكن ينبغي لنا أن نبدّل هذا الرأي، فإن أكبر مظلوم اليوم هو القرآن الكريم، لأن كل حاف ومنتعل بدأ يفسره."[١]

وإن فن التفسير ينقسم إلى ثلاثة أنواع منها:

١- التفسير بالرواية وهو يشتمل على القرآن والسنة و آثار الصحابة مثال ذلك "جامع البيان في تفسير القرآن" لمحمد بن جرير الطبري (م٣١٠ه).

٢- التفسير بالدراية أوالرأي كتفسير الرازي وتفسير الجلالين.

٣- التفسير الإشاري أي تأويل القرآن خلاف الظاهر لأجل إشارة خفيفة. فكان نهج الشيخ في تفسيره منهج التفسير بالرواية وفضّله كما عارض وردّ على التفسير بالرأي كما سنلاحظ في الصفحات القادمة.

ومما لا يخفى أن المفسر يلزم عليه أن يتضلع في العلوم والفنون المختلفة، مثل التفسير والحديث، والفقه واللغة والبلاغة والكلام والعقائد والتاريخ وما إلى ذلك من المعارف، وكان الشيخ الأمرتسري متضلعا في العلوم المختلفة، تتلمذ على أساتذته الكبار كما ذكرنا من قبل. وكانت البيئة التي قام الشيخ فيها بهذه المهمة الجليلة بيئة مضطربة قلقلة من الناحية العقلية والفكرية، ولا زال هذا الوضع مستمرا إلى يومنا هذا. فقد هاجم على القرآن الكريم آنذاك بعض

---

(١) تذكرة معاصرين لمالك رام، ص ٩٥.

الفرق الضالة كعلماء الشيعة والنصارى والبريلوية والقاديانية والآرية، وهم يفسرون القرآن الكريم حسب ما يشاؤون ويقدمون فيه آراء هم الخاطئة وأفكارهم الضالة التي لا يقبلها العقول ولا يوافق بها السلف الصالح من هذه الأمة بل يحرفون الآيات القرآنية حسب رغباتهم، حتى نشأت طبقة من علماء مسلمي الهند، مثل السر السيد أحمد خان صاحب "تفسير القرآن"، والمولوي أحمد الدين الأمرتسري صاحب تفسير "بيان للناس" والمولوي عبد الله الجكرالوي، والمولوي حشمت علي اللاهوري صاحب تفسير القرآن بآيات الفرقان، ڈپٹی (وكيل/نائب المسئول) عبد الله خان، والمولوي محمد على اللاهوري، والشيخ بهاء الله الإيراني، ومقبول أحمد الشيعي وعناية الله المشرقي، وأحمد رضا خان البريلوي ونعيم الدين المرادآبادي وما إلى ذلك من المفسرين المنحرفين. وتفاسير هؤلاء المفسرين أيضا كانت شائعة في البيئة الهندية وكانت تفسد العقائد الإسلامية وتجرحها جرحا شديدا، وبدأ الهنادك والنصارى يستهزؤون بالقرآن ويقيمون الحجة على قداسة كتبهم الدينية، مثل الويدا والإنجيل وغيرهما، وهذه التفاسير كانت تنكر السنة والإجماع والقياس فكانت الحاجة ماسة إلى نقدها فقام الشيخ الأمرتسري بتصحيح العقائد، وألف عدة كتب في التفسير، ومن أهمها:

١ - تفسير القرآن بكلام الرحمان: (بالعربية)

هذا من أهم التفاسير العربية في الهند وخارجها منفرد في أسلوبه طبع مرتين في حياة الشيخ الأمرتسري، في المرة الأولى طبع بمطبعة أهل الحديث بأمرتسر، سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م ويقع في ٥٠٨ صفحة. والطبعة الثانية لهذا التفسير من مطبعة آفتاب برقي بريس بأمرتسر، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م في ٤٠٢ صفحة، وأخيرا ظهر من مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م بعناية الشيخ عبد المالك مجاهد، وقدمه وراجعه الشيخ صفي الرحمن المباركفوري - رحمه الله- مشتملا على ٧٧٨ صفحة بثوب جميل. يظهر من دراسة هذا

التفسير أن الشيخ الأمرتسري فسّر القرآن بالقرآن، كما جاء أن القرآن يفسّر بعضه بعضا، وحاول الشيخ فيه أن يشرح المواضع الصعبة في القرآن بالآيات الأخرى، وبما أن الله تعالى أعطاه ملكة وموهبة في جميع العلوم وبالأخص في علوم القرآن واهتمام خاص به، فإنه ما كان مفسرا تقليديا، بل اخترع طريقا جديدا بالتوفيق الإلهي، لذلك فسر القرآن بالقرآن مع سياق الكلام وأسباب النزول كما اجتنب عن نقل الروايات الاسرائيلية إلا بالحاجة الشديدة، كذلك له تفاسير أخرى منها "التفسير الثنائي" في ثمانية أجزاء بالأردية، ومنها "بيان الفرقان على علم البيان" باللغة العربية، سأذكرهما فيما بعد، أما تفسير القرآن بكلام الرحمان. فقد علق على هذا التفسير الجليل العلامة السيد سليمان الندوي في مجلة معارف الشهرية قائلا:

"ومن مآثره الخالدة ومن أكبر أعماله الجليلة تفسيره العربي "تفسير القرآن بكلام الرحمان" ولعل هذا أول محاولة في مجال التفسير في الإسلام، والتزم المفسر فيه أن يفسر القرآن بالقرآن، مع أن القاعدة: "إن القرآن يفسر بعضه بعضا" كانت مسلمة ومعروفة بين العلماء من الوجهة النظرية منذ مدة بعيدة، ولكن لم يقم أحد بهذا الواجب ولم يقدم مثالا عمليا، ولو التزم أحد بهذا المنهج في السابق فلم يصل إلينا عمله، ولذا هذه الميزة لهذا التفسير تستحق الثناء الكثير، فالمؤلف يفسر آية بآية ويستشهد برقمها وجزئها ويشرحها شرحا وافيا.[1]

وفي ضوء هذا البيان أستطيع أن أقول بكل صراحة بأنه لم يقدم أحد أي نموذج من هذا النوع من التفسير في طول الهند قبل الشيخ الأمرتسري- رحمه الله-.

والميزة الثانية لهذا التفسير بأنه موجز مثل "تفسير الجلالين" ويتم في مجلد واحد مشتملا على ٤٠٢ صفحة، ولذلك أصبح نافعا للطلاب والأساتذة

---

(١) مجلة معارف الشهرية بأعظم كره ، أكتوبر سنة ١٩٢٩م المجلد ٢٤ : ص ٣١٠-٣١٥.

والعلماء ، كما أشاد بهذه الميزة العلامة السيد سليمان الندوي بقوله:

"**والميزة الثالثة لهذا التفسير** أنه مختصر على طريقة "تفسير الجلالين" وقد تم في مجلد واحد ، ونرجو لو يدرج هذا التفسير في المناهج الدراسية في المدارس والمعاهد الدينية بدلا عن تفسير الجلالين لكان أحسن وأنفع حسب مقتضيات هذا العصر". [١]

وتلبية لهذا النداء أدخلته بعض المدارس الدينية في المناهج الدراسية مثل الشيخ أبي القاسم المعروف بـ سيف البنارسي، فإنه أدرجه في مقررات "المدرسة السعيدية" الواقعة "بدارا نجر" بنارس، بدلا عن تفسير الجلالين فإنه كان يلقي درسه في الفصل [٢]، وحبذا لو تعتني الجامعات الأخرى بإدخال هذا الكتاب في مقرراتها، فإن الحاجة إلى مثل هذا التفسير تزداد يوما فيوما وليس في العامة فحسب بل في الطبقة المثقفة والخاصة أيضا ولننظر الآن ما هوالجو الذي حث الشيخ على تأليف هذا التفسير؟ وما هي الحاجة التي دعته إلى هذا التفسير؟ وكيف خطر بباله تأليف هذا التفسير العظيم أحب أن أجيب القراء عن هذه التساؤلات بلسان الشيخ الأمرتسري نفسه، فإنه كتب في مقدمة تفسير القرآن بكلام الرحمن، أما بعد:

"فإني طالما طالعت تفسيرات القرآن وتشريحات السلف إلى الخلف لآيات الفرقان فوجدتهم مختلفين في تفسير مشكلاته وتشريح معضلاته فمنهم من يفسر كلام الله بآثار نقلية ومنهم من يفسر بدلائل عقلية، مع أنهم متفقون على أن أحسن الطريق في التفسير أن يفسر كلام الله بكلام الله تعالى: {كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم} [٣] قال المفسر الشهير الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "إن أصح الطريق في ذلك

---

(١) المصدر نفسه : ص ٣١٦.

(٢) حياة ثنائي مقالة الشيخ الفاضل محمد عزيز شمس السلفي، ص ٥٥١.

(٣) سورة الزمر: ٢٣.

28 أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكانه فإنه قد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له".[١] فاختار الشيخ هذا الطريق. وقال: فهداني الله سبحانه لهذا الطريق بفضله ومنه هو على كل شيء قدير فأتى بحمد الله كما ترى وإني قد بذلت فيه فكري على أن لا أتبعه بشرط البراء ة من كل عيب.[٢]

ولا شك أن هذا التفسير غير مسبوق في وصفه، التزم المؤلف فيه بأن يفسر آية بآية أخرى، استشهد مرة بعبارة النص وأخرى بإشارته، ومرة باقتضائه ودلالته. فجاء التفسير بحمد الله كما ينبغي على ما يسر القراء. وقد قرضه علماء الزمان نظما ونثرا، وعلقت الجرائد الإسلامية عليها تعليقات حسنة. وكتب الشيخ الأمرتسري عن هذا التفسير، أمابعد:

فيا إخواني المسلمين! أنا "صنفت بحول الله وقوته كتبا كثيرة في تأييد الإسلام وترديد الكفر والبدعة والطغيان وشيدت أركان سنة النبي عليه الصلاة والسلام، متوكلا على الله الرحمان، منها تفسير القرآن بكلام الرحمن، التزمت فيه أن فسرت القرآن بالفرقان، كما هو أصل مقرر عند أهل العلوم والبيان، بذلت فيه وسعي، والله يعفو عن زلتي، ولما شاع قرض عليه العلماء وجرائد الإسلام بالتحسين التام".[٣]

قبل أن أقدم هنا آراء بعض المشاهير أنقل نصا من تفسيره على سبيل المثال، لكي يستلذ به القاريء، ويعرف به مدى قدرة الشيخ على تفسير الآية بالآية، وهو :

---

(١) تفسير ابن كثير المجلد الأول على هامش فتح البيان : ص ٤.

(٢) تفسير القرآن بكلام الرحمن طبع من مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع الرياض عام ٢٠٠٢م ص٣٣.

(٣) فضل قضية الإخوان : ص ٥، وتفسير القرآن بكلام الرحمن المطبوع بدار السلام الرياض، ص ٢٢.

نموذج تفسيره:

«آلم» مختصر من "أنا الله أعلم" [١] هذا قول ابن عباس رضى الله عنهما:

« الـر »: أنا الله أرى ؛ « كتاب أنزلنا إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » أي لتوضيح طريق الحق، «بإذن ربهم» ففيه أيضًا بينة تعالى: للناس لقوله تعالى: {لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم} (آل عمران: ١٦٤) {إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض}. فهو مالكهم {يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة}. (القصص:٦٨) [٢]

نرى في ضوء هذا النص أن الشيخ كان ممن يفسر الحروف المقطعات في القرآن الكريم، ومن منهجه في هذا التفسير أنه جرى على الجمع بين الآية وتفسيرها وميزبينهما بأن وضع خطا على الآيات كما استشهد بالأحاديث الصحيحية وبالأشعار الجاهلية، كذلك قام بشرح الكلمات الغامضة والصعبة بالإشارة إلى رموز البلاغة والمسائل الصرفية والنحوية لتوضيح المعاني للآيات القرآنية، فالشيخ الأمرتسري سلك مسلك ابن عباس رضي الله عنهما وعمر بن الخطاب رضي الله عنه في فهم معاني الألفاظ العربية الواردة في القرآن رجوعا إلى الشعر الجاهلي والعادات المعروفة عند العرب كما قال مرة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحابه: أيها الناس عليكم بديوانكم لا تضلوا، قالوا: ما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم، ومعاني كلامكم [٣] غير أن ابن عباس رضي الله عنهما امتاز بهذه الناحية واستشهر بها أكثر من غيره فكيثرا ما كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر [٤]، فمثلا أن الشيخ الأمرتسري فسر الآية: وأنزل من السماء ماء

---

(١) معالم التنزيل ٥٨/١، وتفسير سورة البقرة، ص ٧.

(٢) تفسير القرآن بكلام الرحمن، الجزء ١٣ ، ص ٣٥١، طبع في الرياض، ٢٠٠٢م.

(٣) راجع التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي، ٧٤/١.

(٤) التفسير الكبير للامام الرازي: ٣٢٢/٧، وتفسير القرآن بكلام الرحمن ص ٣٥.

(سورة البقرة:٢٢) أي السحاب واستشهد بقول الشاعر أبي تمام:

وأنتم سماء يعجب الناس رِزها بآبـــدة تنحـــى شديـــد وئيدها [١]

كما أقدم نموذجا من المسائل النحوية فالشيخ يفسر في الآية التالية:

والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا.(سورة البقرة ٢٣٤)الموصول "الذين" بل المضاف المقدر (أزواج الذين) مبتدأ والجملة الفعلية (يتربصن...) خبر (أي أزواج الذين يتوفون... يتربصن...) أي النكاح".

ويستشهد بشعر الشاعر الجاهلي إمرئ القيس (م٥٤٠م) لتفسير "سرّا" بمعنى النكاح في الآية ولكن لا توا عدوهن سراً أي النكاح (سورة البقرة ٢٣٥) قال الشاعر:

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وألا يحسن السرّ أمثالي [٢]

(ديوان الحماسة من بحر طويل) يعني السرّ بمعنى النكاح.

فاختار الشيخ هذا المنهج في تفسيره وسلك عليه ومن مثل هذه النماذج تفسيره مملوء ة يجل النظر إليها من يرغب ويستلذ بها.

ولما صدر هذا التفسير تلقاه الناس با لقبول والاعجاب إلا بعض السلفيين فإنهم قاموا بالمؤاخذة والنقد على تفسيره.

ثم النقد عليه من بعض السلفيين إليكم والآن بعض أقوال العلماء الجهابذة والجرائد المعاصرة المعروفة في تحسين تفسيره:

تعليقات الجرائد وتقريظات العلماء عليه:

استطرد العلامة السيد سليمان الندوى قائلاً:

"تشتد الحاجة إلى مثل هذا التفسير يوما فيوما للعامة والخاصة أكثر من

---

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام ص:٤٢٨ المطبع القاسمي بمدينةديوبند ١٣٣٤هـ

(٢) راجع تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص: ٤٠.

قبل، وينبغي لأصحاب العلم أن يعتنوا به". [1]

جريدة "المؤيد" المصرية:

قال صاحب الجريدة: "أهدانا حضرة العالم المحقق والكامل المدقق المكرم المولوي أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري نسخة من تفسيره المسمى بـ"تفسير القرآن بكلام الرحمن" وقد سرحنا النظر في رياضه وأجلنا الفكر في مراميه وأغراضه فإذا هو تفسير تلوح في سماء المعالي كواكبه، فتنقشع عن بصيرة مطالعه سحب الجهل وغياهبه، ولما كان من المتفق عليه بين أهل التفسير وأرباب هذا الشأن الخطير أن أحسن التفاسير تفسير كلام الله بكلام الله. فقد التزم هذا المحقق أن يأتي عقب كل جملة من الكتاب العزيز بما يوضح معناها من نفس كلام الله وغير خفي أن محاولة ذلك والسلوك في جادة هذه المسالك لا يتسنى إلا لمن منح قوة الاستنباط والاستحضار ورزق متانة العارضة والاستصبار وجدير بتفسير كهذا أن تشد إلى تحصيله الرحال ويسعى إلى اقتنائه المحصلون من فحول الرجال نفع الله تعالى مؤلفه بقصده وكسا تفسيره حلة القبول وآتاه رحمة من عنده، آمين. (١٠ جمادى الثانية ١٣٢١هـ) [2]

قال صاحب جريدة "البيان" الهندية الصادرة بلكناؤ:

"إن أحسن الطرق في التفسير أن يفسر كلام الله بكلام الله لقوله تعالى: {كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم} (الزمر: ٢٣) فألهم الله عبده النشيط السفيط السري الكامل المولوي الفاضل الشيخ ثناء الله الأمرتسري أن يجدّ فيه ويبتكر في تعاطيه فتصدى في خوضه وفسر بعضه عن بعضه، فيا له من كتاب مبين وآيات مبينات ومثل من الذين خلوا

---

(١) معارف أعظم كره مايو سنة ١٩٤٩م .

(٢) فصل قضية الإخوان للشيخ الأمرتسري بالعربية والأردية : ص ٥ - ٦ طبع في المطبع البرقي روز بازار هال بأمرتسر، وتفسير القرآن بكلام الرحمن، ص ٢٣، طبع بالرياض، عام ٢٠٠٢م.

من قبل وموعظة للمتقين.[1]

وقال حضرة الشيخ حسين اليماني المحدث في بهوفال سابقا:

أمابعد: فقد لاحظت هذا التفسير العظيم الشأن وطالعت ما فيه بل أمعنت النظر إلى مظاهره وخافيه فرأيته تفسيرا يسر الخاطر مع قلة ألفاظه وغزارة معانيه، ويشتاق إليه كل طالب لما ثبت بالعقل والسمع خالصا من الحشو والزوائد من ذاق طعم معانيه فهو السعيد، ومن لم يذق لم يعرف القريب من البعيد، كيف لا وهو تفسير ألّفه من امتزجت العلوم بروحه المولوي المكرم أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري المخاطب بالمولوي الفاضل لا برح كشافا عن معالم التنزيل، ومبينا لأسرار الآيات ومن شك في هذا التقرير فليرفع الشك باليقين فسيظهر له الحق المبين والحمد لله رب العالمين.[2]

وقال حضرة الشيخ محمود حسن الديوبندي أستاذ الشيخ الأمرتسري:

أمابعد: فإن طرق التفسير مختلفة من أحسنها ما سلكه العالم الفاضل المتبع للسنة والهدى المولوي أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري أن يفسر القرآن بكلام الرحمن كأنه تفسير في الحقيقة لهذه الآية الكريمة: {الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها} (الزمر:٢٣) فلله دره فيما أفاد وأجاد نعم التفسير وحبذا التحرير.[3]

وقال حضرة الشيخ المحدث مولانا خليل أحمد السهارنفوري-رحمه الله :

وبعد: إن المسالك التي سلكها المفسرون في تفسير القرآن شتى، وابتدعها الفاضل المولوي ثناء الله من تفسير القرآن بكلام الرحمن حري بأن يسمى ويمدح ويثنى عليها فإنها طريقة عديمة السالك عن العوامل والسوالك فلله دره

---

(١) مجلة البيان عدد ١١ مجلد : ٢، وتفسير القرآن بكلام الرحمن ص ٢٤.

(٢) فصل قضية الإخوان : ص ٧ - ٨، وتفسير القرآن بكلام الرحمن المطبوع في الرياض ص٢٤.

(٣) فصل قضية الإخوان، ص: ٨-٧.

فقد أوجز وأبلغ وأتم وأسبغ نسأل ربنا أن يزودنا وإياه التقوى.

قال حضرة شمس العلماء العلامة محمد شبلي النعماني-رحمه الله:

إني وقفت على تفسير القرآن للفاضل المولوي ثناء الله واعترف أنه نافع للمحصلين ومن مزاياه أنه يفسر القرآن بالقرآن. وهذا مزية لا توجد فيما علمت في غيره فالله يجازيه خيراً.

وقد أعرب العلماء الكبار آراء هم السديدة الحسنة نحو هذا التفسير منهم الشيخ المولانا الحافظ عبد الله الغازيفوري -رحمه الله- والشيخ المكرم عبد العزيز الرحيم آبادي-رحمه الله-، والشيخ محمد غضنفر اللوديانوي. والشيخ عبد السلام حفيد الشيخ السيد نذير حسين المحدث الدهلوي، والشيخ عبد الهادي الهندي، الشيخ الحافظ محمد الدين المدرس في قرية أوسان كوئيان في مديرية بستي، والشيخ عبد السلام الملتاني والشيخ محمد حسين مفسر القرآن الكوكي (بنجاب) والشيخ عبدالتواب الملتاني، والشيخ محمد سعيد البنارسي، والشيخ السيد علي الحائري اللاهوري، والشيخ الشاه محمد سليمان الفلواروي قال:

جـــواد مادح ندب كـــريم ... تقى فاضل مولى همـــــام
محاسن لا يحيط بها النظام ... ومجد لا ينام ولا يـــــرام

وأثنى على التفسير الشيخ پير مهر علي شاه الكولتروي، والشيخ أبويحى الشاهجهان فوري، والشيخ محمد عبد الحق الدهلوي "صاحب تفسير حقاني"

وقد أرّخ له الشيخ عبد الجبار عمرفوري-رحمه الله- بأبيات تالية :

بشرى لكم يا معشر العلماء ... غيم أتى بالخصب في الجدماء
طوبى لكم يا عصبة الرفقاء ... ببزوغ شمس العلم في الظلماء
سِفرٌ جَليٌ كاشف لغياهب ... قدجاء مثل الدر في الدأماء
تفسير قرآن كريـم معجـز ... وبيانه باللطف والإيمـــاء
من فاضل حبر ثناء الله من ... قد فاق تنقيدا على القرناء
قد فسّر القرآن بالقرآن من ... تحقيقه والجهد والإحصاء

فالله يجزيه الذى هو أهله	الفوز والإفلاح في الأشياء
تفسير قرآن عجيب قابل	قدضاء مثل البدر في الليلاء [1]
(سنة ١٣٢٠هـ)

جريدة "الجامعة العربية" (١٣٤٨هـ):

وقد علق صاحب جريدة "الجامعة" العربية تعليقا حسنا على هذا التفسير نصه كما يلي:

"فقد تلقيت بيد السرور والاغتباط تفسير القرآن بكلام الرحمان، تصفحته مليا فإذا هو درة ثمينة وكتاب قيم، ولقد كان العالم الإسلامي في حاجة قصوى إلى هذا التفسير العصري، يشرح فيه القرآن شرحا موافقا لروح هذا العصر وجاء مؤلفكم ولله الحمد موافية لهذه الحاجة لا شك في أن العالم الإسلامي يقبل إقبالا عظيما على مطالعته وتفهيم مكنوناته". [2]

هذا ثناء العلماء الجهابذة والجرائد والمجلات المؤقرة على تفسير الشيخ ثناء الله الأمرتسرى، فإنه كسب صيتا وشهرة بهذا التفسير.

انتقاد بعض السلفيين على التفسير:

ولكن جاء في هذا التفسير ببعض المباحث التي سببت النزاع في تعين معنى الإستواء على العرش، فإن لكل جواد كبوة، فان الشيخ مع وقادة ذهنه وفطانته ودراسته كتب الحديث والعقيدة على مشايخ ديوبند تورط في بعض المسائل العقائدية والكلامية من صفات الله سبحانه، فقام بتأويل بعض آيات الصفات على نهج المتكلمين من الأشعرية متأثرا بالبيئة الكلامية والمناظرة فقد اطلع عليها علماء أهل الحديث، انتقد بعض العلماء السلفيين الغزنويين من أمرتسر نقدا لاذعاً في أربعين مكانا بعد ما صدر هذا التفسير وساق هذا الأمر إلى تحكيم الملك عبد العزيز الراحل تلخيصه فيما يلى:

---

(١) راجع الكلام المبين في جواب الأربعين وفصل قضية الإخوان: ص ٢٠ للشيخ الأمرتسري.

(٢) الجامعة العربية ٨ / جمادى الثانية سنة ١٣٤٨هـ.

التطاعن الداخلي، وقضية الشيخ إلى الملك عبد العزيز الراحل:

وهناك فتنة داخلية سيقت إلى الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله، لابد أن ألخصها لأصحاب العلم والإنصاف، فلما صدر التفسير المذكور للشيخ الأمرتسري الذي هو أول تصنيف علمي له، وكان سبب شهرته في البلاد العربية، وذاع صيته بذلك في مصر وسوريا والعراق. ولكن حصل بين أسرة الشيخ الأمرتسري وبين الأسرة الغزنوية تطاعن وتباعد لأجل هذه الغلطة الحاصلة في التفسير، وانتقد به الشيخ عبد الجبار الغزنوي خلف الشيخ عبد الله الغزنوي على الشيخ الأمرتسري وعلى تفسيره وكتب رسالة بإسم "الأربعين في أن ثناء الله ليس على مذهب المحدثين".[1] تعقب فيها على أربعين موضعا وقال أنه معتزلي بعقيدته، وحصل التوقيع عليه من بعض العلماء الممتازين من الهند ومن الحجاز ونجد، فقد كتب جلالة الملك عبد العزيز عبد الرحمن رحمه الله متأسفا على هذا:

أما مسألة النزاع الذي صار بينكم وبين الغزنوية فالحقيقة هذا شيء نتأسف وقوعه جدا ونرجو الله أن يزيل ذلك ويوفقنا وإياكم إتباع طريق الحق، أما فتاوى علماء أهل نجد فالحقيقة أنها كثير كدرتني ولا - والله - اطلعتُ عليها إلا بعد ما طُبِعتْ".[2]

تذكرة القضية بلسان الشيخ الأمرتسري:

وأحسن أن نلاحظ هذه القصة ذات شجون بلسان الشيخ الأمرتسري فإنه كتب:

"قام من بلدي من إخواني أهل الحديث الطائفة الغزنوية لمخالفة التفسير وتعاقبوا عليه في عدة مقامات سموها الأربعين، وكان ينبغي أن

---

(١) راجع للتفصيل، الأربعين في أن ثناء الله ليس في مذهب المحدثين، طبع بأمرتسر بالأردية ص ٢٩ ونقله إلى العربية الحافظ عبد الله الروبري.

(٢) جريدة أهل الحديث ١٥ / محرم ١٣٤٦هـ، ١٥ / يوليو سنة ١٩٢٧م، ص: ٣.

أعرض عن هذه الأربعين، لكن تعرضت بجوابها لما أن الأربعين ما كانت تعاقبات فقط بل كان فيها أن المصنف خارج عن أهل الحديث ومذهب المحدثين بل عن الإسلام والمسلمين".[1]

فصنف الشيخ " الكلام المبين" في جواب الأربعين".

وأوضح فيه بالدلائل أن هذه الأخطاء ليست مما يفتى عليها بالكفر، وهذا التفسير ليس تفسير بالرأي بل السلف الصالح كتبوا مثل هذا.

لجنة العلماء وسعيهم للتوفيق بينهما:

حتى وصلت القضية إلى لجنة العلماء التي تشكلت لحلها فانعقدت "جلسة المذاكرة العلمية"، في بلدة آره (بولاية بيهار) سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م. واجتمع فيها من كبار علماء أهل الحديث فدارالموضوع فيما بينهم وتشكلوا لجنة التحكيم مكونة على ثلاثة أعضاء منهم أستاذ الأساتذة الشيخ الحافظ عبد الله الغازيفوري (ت ١٢٣٧هـ) والشيخ المحدث شمس الحق الديانوي العظيم آبادي صاحب عون المعبود شرح سنن أبي داود (ت١٣٢٩هـ) والمحدث الشيخ الشاه محمد عين الحق الفلواروي (ت ١٣٣٣هـ) فهؤلاء الأعضاء الثلاثة بذلوا جهودا مخلصة للتوفيق بين الشيخ الأمرتسري ومعارضيه الغزنويين.[2] وحسموا هذا النزاع في آره، وكتبوا المحاكمة بعد بحث طويل وكان آراء هم: أن أربعة عشر ردا من الأربعين للشيخ عبد الجبار صحيح ولأجل هذا لا يخرج الشيخ الأمرتسري عن الإسلام وعن أهل السنة وعن جماعة أهل الحديث، فلم يسلم الغزنويون هذا القرار ولم ينته الخلاف، ثم بعد مرور أربعة عشر عاما في القضية انعقد المؤتمر في بلدة مدراس في شهر رجب ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م لجمعية أهل الحديث فأعيد النظر مرة ثانية في القضية فصودق فيه على

---

(١) تحفة النجدية أعني فصل قضية الإخوان ص ٢٣-٢٤، ط روز بازار بأمرتسر رمضان ١٣٤٥هـ

(٢) راجع للتفصيل الكلام المبين في جواب الأربعين، للشيخ الأمرتسري، ط ١٣٢٢هـ بأمرتسر.

القضاء المذكور وكان ثلاثة أعضاء من العلماء الغزنويين موجودين فيه وأنهم صالحوا في هذا الخلاف وألفوا رسالة الصلح في نفس المؤتمر وهم: الشيخ فقير الله المدراسي والقاضي عبد الأحد الخانفوري، والشيخ داود الغزنوي فإنهم اعترفوا بفضل الشيخ ثناء الله الأمرتسري ولما جاء بالقضاء المقضى في بلدة آره، فسلم مندوبوا الغزنويين ولمدة هناك هدأ البال وانتهى الخلاف وكتبوا بأقلامهم أن المولوي ثناء الله أخونا في جماعةأهل الحديث.(١)

أثار الفتنة الشيخ الروبري بتعريب الأربعين:

ولكن ما انتهت القضية على هذا بل لما تخرج الشيخ عبد الله الروبري، فأثار هذه الفتنة الميتة مرة أخرى وعرّب رسالة الأربعين ثم طبعها مرة ثانية، ولما سافر الشيخ الأمرتسري إلى الحرمين تلبية على دعوة الملك لأداء مناسك الحج سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م فسافر بتلك الرسالة الشيخ عبدالواحد الغزنوي إلى الحجاز في نفس السنة للحج، وقد وزّعها بين العرب والحجاج، حتى انتشر الخبر عن هذا النزاع ووصل تدريجيا إلى جلالة الملك الإمام عبد العزيز بن سعود الذي كان بسط سلطانه حديثا، طلب الشيخ عبد الواحد الغزنوي من جلالة الملك أن يأخذ هذه القضية بيده ويصلح بينهما، كما كتب الشيخ الأمرتسري نفسه عن هذه القضية المؤلمة.

إصلاح الإخون على يد السلطان وتوضيح الشيخ عن تفسيره:

دعا جلالة الملك الفريقين كليهما على سبيل الشفقة والترحم لا على طريق الحكومة كما يدعو الأب أبناءه ليصلح بينهم ودعا أيضا من الشيوخ النجدية والمصرية والشامية عدة أصحاب الذين كانوا قريبا منه، ومنهم القاضي عبدالله بن بليهد والشيخ السيد محمد رشيد رضا المصري صاحب مجلة المنار، والشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ بهجة بيطار، وقال جلالة

---

(١) فصل قضية الإخوان : ص ٢٥ ، ط ١٣٢٢هـ بأمرتسر .

الملك بلغني أن في إخواننا الهنود شيئا من النزاع أريد أن أصلح بينهم، فقلت هل لي إجازة؟ قال نعم: فذكرت ما قدمت من ذكر التصنيفات والنزاع على التفسير والفصل، وكان آخر كلامي "ما أدري ما حمل إخواني هؤلاء على الجدال في الحج، وقد قال الله تعالى: {ولا جدال في الحج} (البقرة: ١٩٧) وبعد هذا قلت: يا إمام! (عبد العزيز) إن إخواني يقولون في ما لم أقل كما هونصهم، وكان الشيخ السيد محمد رشيد رضا متوليا للكلام في هذا الشأن وكان أهلا له، فقلت شف يا أستاذ! الصفحة الرابعة من (الأربعين) هذا نصهم :

"إن المصنف (ثناء الله) لا يقر بالناسخ والمنسوخ والتقدير والمعجزات والكرامات على وجهها، قال الشيخ: أي نعم كتبوا. فقلت أحسن الجواب ما يجيب هذا التفسير لا ما يجيب المفسر، فأريته من التفسير المذكور الصفحة العشرين من تفسير قوله تعالى {ما ننسخ من آية} (البقرة:١٠٦) أي نبدل حكما من الأحكام الشريعة لقوله تعالى: وإذا بدلنا آية مكان آية وقوله تعالى: {قد نرى تقلب وجهك في السماء} (البقرة:١٤٤).

قلت للشيخ: هذا إقرار للنسخ أو إنكار؟ قال إقرار، ثم أريته الصفحة الثالث عشرة من تفسيري من قوله تعالى {وإذ فرقنا بكم البحر} (البقرة:٥٠) أي صيرنا حصتين لقوله تعالى {فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم}(الشعراء:٦٣) قلت: للشيخ هذا إقرار للمعجزة أو إنكار؟ قال إقرار، وجلالته يسمع متوجها، ثم أريته الصفحة السابعة والخمسين من تفسيري من قوله تعالى {ويكلم الناس في المهد} (آل عمران: ٤٦) أي طفلا لم يبلغ حد التكلم. قلت للشيخ: (أي السيد رشيد رضا) إقرار بالمعجزة أو إنكار ؟ قال: إقرار[1] وما إلى ذلك من النموذج قدم الشيخ من تفسيره وقال: إنما دار الكلام إلى ههنا، وكلمنا فيما بيننا، قال الشيخ

---

(١) راجع فصل قضية الاخوان للشيخ الأمرتسري : ص ٢٦-٢٧.

وجلالة الملك يستمع، رأينا هذه الأربعين كلها بإمعان النظر وجدنا فيها بعض التعقبات غير صحيحة وبعض التعقبات صحيحة لكن ليست بمخرجة[١] للمصنف عن الإسلام أو عن أهل السنة والحديث، وقال الشيخ الفاضل القاضي بليهد: شيخ ثناء الله ! كيف فسرت آية الإستواء بتنفيذ الأحكام هذا مخالف لما عليه السلف الصالح، قلت ليس هذا في الأربعين بل هذا التعاقب من عندكم النجدية، ثم قلت متوجها إلى جلالة الملك والشيخ المصري: "إن في الهند فضاء غير فضاء العرب فيه مذاهب مختلفة وأديان شتى كلها ألد الخصام في حق الإسلام فلهذا مشيت في مسألة تأويل الصفات على طريق المتكلمين وأخذت هذا التفسير من التفسير الكبير للإمام الرازي وكتاب الأسماء والصفات للبيهقي حيث أنه نقل كلام الأشعري في التأوين فلم يرد عليه وأيضا أخذت هذا من الكتاب "حجة الله البالغة" للشيخ ولى الله المحدث الدهلوي رحمهم الله".[٢] دار الكلام عليه ساعة طلب جلالة الملك مجلسا للعلماء والخواص فحضروا فيه بالأخص الإمام العلامة السيد رشيد رضا المصري كما ذكرنا. والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ عبد

---

(١) كتب الشيخ الأمرتسري لأجل هذا الإنصاف غضب الشيخ المولوي عبد الواحد الغزنوي على السيد رشيد رضا فكتب إلى المولوي عمر ابن الوزير آبادي في البنجاب مكتوبا عربيا هذا نقله (كلهم أي العلماء الحاضرين في المجلس السلطاني) تعجبوا منه (أي من ثناء الله) إلا واحد من أهل مصر كان يركن إليه وسمعت في الحرم أنه أيضا مثله في الالحاد فسر مثله في مصر، فأفتى المصريون بزندقه وأنه ملحد في آيات الله عز وجل. (عبد الواحد)

ثم كتب الشيخ الأمرتسري : أقول الحمد لله السيد نعم الرفيق وحبذا التوفيق ونعم ما قال الشاعر:

يا نكدا الدنيا متى أنت مقصر   على الخير حتى لا يكون له ضد

(راجع فصل قضية الإخوان هامش : ص ٢٨ - ٢٩)

(٢) فصل قضية الإخوان : ص ٣٠

العزيز بن حسن آل الشيخ والعلامة بهجة البيطار السوري، والشيخ عبد الله بن بليهد قاضي القضاة للحجاج، والشيخ عبد الله بن حسن إمام الحرم المكي، فبعد البحث والنقاش أمر جلالة الملك أن يتخذ قرارا بشأن هذه القضية: أي بكتابة مسودة المعاهدة على هذا النزاع. فكتب فيه هذا القرار التالي الذي نشر عدة مرات في الجرائد والكتب.[1] وما رد عليه أحد حتى الآن.

فصل مكة المكرمة الذي كتب بأمر الإمام عبد العزيز رحمة الله عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

في المجلس الشريف المعقود على يد الإمام عبد العزيز بن السعود قد حضر الشيخ مولوي ثناء الله وحضر معه الشيخ عبد الواحد الغزنوي فطلب.[2] كل منهما إلى الإمام أيده الله أن ينظر فيما كان بينهما من النزاع بحضرة جماعة من العلماء و قد حصل الاتفاق بعد النظر فيما قالوا على أن الشيخ ثناء الله قد راجع عما كان كتبه في تفسيره من تأويل الاستواء وما في معنى ذلك من آيات الصفات التي تبع فيها المتكلمين، واتبع ما قاله السلف في هذا الباب وأقر بأنه هو الحق بلا ريب والتزم أن يكتب في تفسيره، وأما الشيخ عبد الواحد الغزنوي ومن معه فمن كان قد تكلم في حق الشيخ ثناء الله مما يوجب الطعن عليه فإنهم يرجعون عنه وأن يحرقوا الأربعين التي

---

(١) راجع جريدة أهل الحديث بامرتسر ٨ يناير سنة ١٩٣٧م، وفصل قضية الإخوان : ص ٣٠ ضميمة عكس المسودة، وحياة ثنائي، ص ٦٣٦ ، ومقالتي المنشورة في مجلة البعث الإسلامي المجلد ٣١ محرم الحرام ١٤٠٧هـ ص ٧٨ بلكناؤ.

(٢) كتب الشيخ الأمرتسري: ما طلبت بل دعيت على دعوى الشيخ الغزنوي فلذا قلت في آخر كلامي ما أدري ما حمل إخواني على الجدال في الحرم وقد قال الله تعالى: {ولا جدال في الحج} لعل الشيخ (الإمام عبد العزيز) نسي لقوله عليه السلام (نسي آدم فنسيت ذريته) عفا الله عنه. (راجع فصل قضية الإخوان ورقة صورة عكس المسودة).

كتبوها في حقه ورجع كل منهما على تجديد عقد الأخوة واجتناب ما ينافي ذلك حصل القرار على ذلك وتبايعوا عليه على يد الإمام والعلماء والموقعين، والحمد لله على التوفيق وحسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

٢٧/ ذي الحجة ١٣٤٤هـ

بعد هذا القرار كان يجب أن تنتهي هذه الخصومة نهائيا للأبد، والشيخ كان قد رجع عما كتب من تأويل الصفات واتبع طريق السلف، ولكن مع الأسف لم يحدث شيء، وبقيت العداوة فيما بينهما، بل إن طبقة من العلماء الغزنويين رجعوا عن قرار جلالة الملك.[١]

رحبت طبقة من الغزنوية بقرار جلالة الملك ورجعت عنه أخرى:

مع أن طبقة أخرى من الغزنويين رحبوا بقرار جلالة الملك مثل الشيخ داود الغزنوي فإنه كتب بالصراحة في جريدة (التوحيد) الصادرة في ٦ مارس عام ١٩٢٩م معترفا به بأنه لم يبق أي نزاع وخلاف بيننا وبين الشيخ ثناء الله بعد تصفية جلالة الملك.

ولكن الطبقة الأخرى التي يقودها الشيخ عبد الواحد الغزنوي والشيخ عبد الله الرويري قد أصرت على عنادها، وبعد العودة من سفر الحج كتب الشيخ عبد الواحد رسالة باسم "فيصلة مكة "فاشتعلت نيران الحرب بها فظهر لكل من قرأها أن هذه المسألة ليست مسألة دينية ولا نزاعا علميا بل صار نزاعا شخصيا وجدلا محضا غفر الله لهم جميعا. وهذا تنبيه حتى لا يغتر أحد بكلام المخادعين الذين كثروا في هذا الزمان.

موقف الشيخ عن تفسيره بعد المصالحة ورجوعه إلى طريق السلف :

أما الشيخ الأمرتسري فإنه يعرب عن موقفه في هذه المسألة قائلا: لما عُرض عليّ هذه المسودة للتصديق وإن كنت على بصيرة من أن هذين

---

(١) راجع دکھے دل کی داستان (قصة لقلب الحزين) للشيخ الأمرتسري.

المسلكين مسلك السلف من التفويض ومسلك الخلف من التأويل كلاهما على الحق، ومسلك التأويل راجح عندي لأجل الضرورة في الهند، ومن سلك مسلكي من المناظرات صدقني وعذرني، مع هذا قلت لجلالة الملك وللشيخ السيد رشيد رضا المصري: إن الفصل على الأربعين بالإحراق مقدم، وذكر مسألة الاستواء التي ليست في الأربعين مؤخر، في الواقع ينبغي أن يقدم المقدم على المؤخر في الذكر، فدار الكلام وأصروا على المسودة وأصررت على التبديل، فعلى هذا قاموا وانتشروا بدون إيفاء العهد وإلى الله المشتكى، وكنت شمّرت الإزار للذهاب إلى المدينة المنورة زادها الله شرفا، فرحت اليوم قبيل المغرب وتخلف الغزنوية في مكة المكرمة واستفتوا من بعض علماء النجدية بعدي على مسألة الاستواء فأمرني بعضهم بالرجوع إلى مذهب السلف هو الشيخ ابن بليهد قاضي القضاة على علماء نجد اللّٰهُمَّ اشهدني أني على طريقة السلف فأحييني عليها وأمتني عليها واحشرني في جماعة الصالحين، وبعضهم غضب غضبا شديدا، وهو الشيخ سلمان بن جمهور، وبعضهم أصدروا الفتوى بارتداد المصنف وهو الشيخ محمد بن عبد اللطيف[1] والغزنوية تركوا ذكر الأربعين التي أمروا بإحراقها وأشاعوا فتاوى النجدية الغالية، التي أخذوها بعد ذهابي إلى المدينة المنورة، زادها الله شرفا، سموها (فيصلة مكة) افتروا افتراء ات علي أجبت عنها في جريدتي أهل الحديث[2] أما الفتاوى الكفرية، فقد كتب عنها جلالة الملك.

أما فتاوى علماء أهل نجد فالحقيقة إنها كثير كدرتني ولا والله اطلعت عليها إلا بعد ما طبعت... وإلا فليثبت عندكم إن مقامكم عندنا عزيز

(١) فصل قضية الإخوان، ص ٣٢ للشيخ الأمرتسري فإنه كتب: قال توفيق شريف آفندي حين أتاني في مكاني في بلدي وكان عندنا عدة أصحاب موجودين إن من كفر منهم فقد غلى وهو غال، وأقول فلذا لا أصدق الفتاوى المذكورة ما لم أراها.

(٢) فصل قضية الاخوان : ص ٣٣.

وإن اجتهادكم عظيم في الحجاز وعندكم).[1]

أما الشيخ الأمرتسري فإنه استفتى من كبار العلماء المشهورين الممتازين بالهند على الفتاوى التي تكفر بها الفرقة الغزنوية وهي مسألة الاستواء على العرش فأجاب عنها ٦٧ عالماً من العلماء المشهورين من الأحناف وأهل الحديث كلهم أيّدوا ووافقوا برأى الشيخ الأمرتسري موافقة تامة في هذه المسألة وأشهرهم:

١- أستاذه الشيخ محمود حسن الديوبندي المعروف بشيخ الهند، (١٨٥١-١٩٢٠م)

٢-والعلامة الشيخ محمد شبلي النعماني (١٨٥٧-١٩١٤م)

٣-والعلامة الشيخ الحافظ عبد الله الغازي فوري (١٣٣٧هـ-١٩١٨م)

٤-والعلامة الشيخ محمد عبد الرحمن المحدث المباركفوري صاحب تحفة الأحوذى (١٣٢٩هـ-١٩١١م)

٥-العلامة المحدث شمس الحق الديانوي صاحب عون المعبود، (١٣٢٩هـ -١٩١١م)

٦- العلامة المحدث الشيخ محمد سعيد البنارسي (١٣٢٤هـ-١٩٠٤م)

٧-والشيخ محمد ابراهيم مير السيالكوتي (١٣٧٥هـ-١٩٥٦م)

٨-والعلامة السيد سليمان الندوي (١٨٥٨-١٩٥٣م)

٩-والشيخ أبو القاسم المعروف بـ سيف البنارسي(١٣٦٩هـ-١٩٤٩م)

١٠- الشيخ عبد التواب الملتاني (١٣٥٣هـ-١٩٣٥م)

وغيرهم من العلماء الممتازين آنذاك.

فهؤلاء الأعلام أصدروا الفتاوى وهم متفقون على اختلاف مسالكهم على أن الشيخ الأمرتسري ليس بكافر ولامبتدع. هذا هو العلم والانصاف

---

(١) جريدة أهل الحديث ١٥ / يوليو سنة ١٩٢٧م ص ٣.

وأصل الدين في هذه المسألة.

وبالجملة ما كان يجب أن يرمى الشيخ الأمرتسري بالكفر بل أنه كان مستحقا بكل التقدير والتشجيع، ولكن بدلا أن يقدم له الشكر على هذا الابتكار العلمي المنفرد الفذ بعض علمائنا الغزنوية رموه بالكفر، واعترضوا عليه أربعين اعتراضا فيا للأسف لوضيعة الأدب ويا ليت قومي يعلمون، ويا ليت لو حرقت رسالة الأربعين بعد محاكمة جلالة الملك ابن سعود رحمه الله، ورجوع الشيخ الأمرتسري في تفسيره، لكانت انتهت هذه القضية لكنها ما انتهت وما حرقت الأربعين، وما غُفر ذنب الشيخ وبعض أخطاءه في التفسير، بل تضاعفت في كل مرة هذه الخصومة مع محاولة إطفائها وعلى كل حال كان الشيخ لين الجانب مع مخالفيه، وأنه عمل ببعض التغيير والتصحيح مع الحذف والزيادة في الطبعة الثانية في تفسيره، حتى تغير بعض العبارات الطويلة [1] من الطبعة الأولى.

عقيدته في الاستواء على العرش:

وفي الأخير أعرب الشيخ الأمرتسري عن عقيدته بأن مسألة الاستواء على العرش[2]، ليس عقيدتي فحسب بل هذه عقيدة الأئمة السلف مثل: الإمام البيهقي، والإمام فخرالدين الرازي، والإمام الغزالي، والإمام البيضاوي، والإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم، رحمهم الله تعالى. فكل هؤلاء يستحقون أن يفتى عليهم مثل ما أفتى فيّ بكفر وصرح الشيخ مرات وكرات بأن عقيدتي أن أحتج بكلام الله ورسوله. فإني اكتفي على هذا، سائلا المولى الكريم أن يغفر

---

(١) راجع تفسير القرآن بكلام الرحمان، الطبعة الأولى: ص ٣٥ ، والطبعة الثانية : ص٤٩-٥٠.

(٢) قد تكلم الشيخ مفصلا على مسألة الاستواء على العرش وما يتعلق به من التأويل والتفويض فى الطبعة الثانية، ص ١٢٥ - ١٢٨.

لهما ويكون أمامنا منظرا بهيجا في الآخرة يقر به أعيننا حسب قوله تعالى: {ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين}.[(١)]

٢- بيان الفرقان على علم البيان: (بالعربية)

والآن أعود إلى تفسيره الثاني "بيان الفرقان على علم البيان" وهذا أيضا باللغة العربية، قد نشر الجزء الأول فحسب في سنة ١٣٥٣هـ في المطبع الثنائي بأمرتسر محتويا على ٦٠ صفحة، وهذا التفسير البديع يشتمل على تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة فقط، وفي نهاية هذا الجزء كتب الشيخ: "تم الجلد الأول لبيان الفرقان، والمجلد الثاني يأتي إن شاء الله".[(٢)] ولكن لم يصدر أي جزء بعده، لعله لم تتيسر له الفرصة لإكمال المجلد الثاني أما الجزء الأول فكتب الشيخ في مقدمته في أهمية تفسير القرآن:

"أن القرآن أكمل الكتب، وأن علم القرآن أشرف العلوم وقد سمح الله لي أن أتعلم القرآن أيام التحصيل وأعلمه بعد الفراغ من التحصيل وقد مضى أربعون سنة بل أزيد من عمري في تعليم القرآن وتفسيره".[(٣)]

طريقته في هذا التفسير:

لا يخفى على الراسخين في العلم أن طرق التفسير أربعة أنواع مختلفة:

أولها: تفسير القرآن بالقرآن، وهي أحسن طريقة وأفضلها.

والثاني: تفسير القرآن بالأحاديث الصحيحة وشرح المعاني من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله.

والثالث: طريقة المتكلمين.

والرابع: تفسير القرآن بالآداب العربية والعلوم الأدبية وقد اختار الشيخ

---

(١) سورة الحجر: ٤٧.

(٢) تفسير بيان الفرقان على علم البيان، ص: ٦٠.

(٣) راجع: مقدمة تفسير بيان الفرقان على علم البيان.

ثناء الله الطريقة الرابعة كما قال بنفسه: إن الله تعالى قد وفقني لتأليف هذه الأوراق فأحاول بيان القواعد من علم المعاني والبيان بالإيجاز ولذلك بين في بداية تفسيره عديدا من القواعد اللازمة من علم المعاني والبيان لكي يسهل فهم العبارات ويمكن للقاري إدراك المميزات الفنية في الكلام، فقد يتضح طريق تفسيره في الأنواع الأربعة التالية كما قال:

النوع الأول: مثاله تأليفي تفسير القرآن بكلام الرحمان.

والنوع الثاني: مثاله تأليف الحافظ ابن كثير وغيره من خدام الحديث، جزاهم الله عن أهل الإسلام خيرا.

والنوع الثالث: التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي رحمه الله، وتفسير البيضاوي، والتفسير الثنائي من تأليفي بالأردية.

والنوع الرابع: سمح الله لي بتأليف هذه الأوراق علما مني أن غيري من العلماء الكرام أعلم بهذا الشأن، فرأيت أن أبين القواعد من علم المعاني والبيان وغيرهما من ألفاظ وجيزة وأضع عليها الأعداد وأحيل عليها في التفسير في مواضعها إن شاء الله، فلهذا سميت هذه الأوراق "بيان الفرقان على علم البيان".[1]

منهجه: فقد فسر الشيخ هذا التفسير لإبراز ميزات قرآنية في البلاغة والمعانى والبيان، لأن هذه اللغة العربية كانت تقتضى وتلائم أن توضح فيها إعجاز القرآن وفصاحته وبلاغته، ولكي تثبت عظمة القرآن على قلب القاري، وقلما التفت إلى هذا الجانب المفسرون الآخرون، لأجل ذلك ذكر الشيخ ٧٢ قاعدة مفيدة من علم المعاني والبيان والبديع في بداية تفسيره (بيان الفرقان على علم البيان) وذكر الأمثلة على الهامش.

وطريق تفسيره أنه يعرّف بموضوعات السورة مجملا في بدايتها ثم يذكر النقاط الهامة فيها مثلا في ضمن سورة الفاتحة كتب: سورة الفاتحة مكية،

---

(١) مقدمة بيان الفرقان على علم البيان : ص ٢ ، الطبع سنة ١٩٥٣م بأمرتسر .

وآياتها سبع، هي أعظم سورة أنزلت في الفرقان. قال عليه السلام: هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته.[(١)]

المضامين المذكورة فيها ستة، حمد لله، والاعتراف بعبودية القاري، والاستعانة من الله ودعاء الإهتداء والاستعانة على العبادة والاجتناب من أهل الضلال والزيغ وغير ذلك.[(٢)]

وفي بعض الأمكنة يستشهد بالأشعار العربية من المعلقات وديوان الحماسة، وبالأبيات الفارسية والأردية [(٣)] وعند الحاجة يستفيد ويحتج من الأحاديث والآثار النبوية ومن تفاسير السلف حتى من التوراة والكتب السماوية الأخرى، ويشرح العبارة باختصار جدا، وأحيانا يذكر التوضيح والتشريح على الهامش لبعض المسائل المستوضحة لمزيد من التوضيح والنقد.

وبالجملة أن الشيخ لايسرد في هذا التفسير جميع المباحث التفسيرية بل أنه حاول فيه إبراز النقاط الفنية، كما ينتقد فيه أحيانا على بعض التفاسير المعاصرة مثل تفسير "آيات للسائلين" للعالم المشهور الشيخ الحافظ عناية الله الوزير آبادي فإنه كتب في تفسير آية {أماته الله} وجده ملحدا مجنونا [(٤)] فكتب الشيخ نقدا عليه: يا للعجب من أين أخذ هذا المعنى الذي لا يساعده لغة ولا سياق وأمثاله منه كثيرة، عفا الله عنه.[(٥)]

هذا التفسير نموذج من ابتكاره العلمي الذي نال القبول والاعجاب في الأوساط العلمية كما أنه من أروع تفاسيره لبيان المحسنات اللفظية والأدبية ولأجل عدم إنجاز هذا المشروع لحقنا بخسارة علمية.

---

(١) رواه مالك في الموطأ.

(٢) بيان الفرقان على علم البيان، ص: ٦.

(٣) راجع بيان الفرقان على علم البيان المجلد الأول ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٤و ١٦ و ٢٤و ٣١ و ٣٥ و ٤١ و ٤٥و ٤٩ و٥٥ و ٥٦ و ٥٧ .

(٤) آيات للسائلين : ص ١٢٧ طبع في كريمي بريس بلاهور سنة ١٩٢٩م .

(٥) بيان القرآن على علم البيان، ص ٥٤ ج ١ هامش .

٣ - التفسير الثنائي : (بالأردية)

ولما كان له شغف زائد بعلوم القرآن، ألف تفسيرا باللغة الأردية باسم "التفسير الثنائي" وهو في ثمانية أجزاء يحتوي على ٨٤٢ صفحة بالقطع الكبير وقد طبع عدة مرات في حياته وبعدوفاته، وهذا التفسير أيضا مهم ومفيد جدا في تفاسيره، ونال قبولا عاما من العلماء والباحثين والدارسين.

بدأ الشيخ بتأليف هذا التفسير البديع في عام ١٣١٣هـالموافق ١٨٩٥م وقد أكمل جزءه الأول في نفس هذه السنة بالقطع الكبير وهذا أول تأليف علمي له في الأردية [١] وتفاصيل طبعاته كما سيأتي:

الجزء الأول: طبع سنة ١٣١٣هـ-١٨٩٥م من مطبع چشمۂ نور بأمرتسر، يشتمل على سورة الفاتحة و البقرة، ويحتوي على ٢٢٠صفحة.

الجزء الثاني: طبع في سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م ويتضمن هذا على تفسير سورة آل عمران وسورة النساء ويقع في ٢٢٤ صفحة، وطبعه مرة ثالثة في سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م .

الجزء الثالث: طبع في مطبع روز بازار بأمرتسر سنة ١٣٤٦هـويتضمن على سورة المائدة والأنعام والأعراف، ويقع في ١٨٤ صفحة، وطبعه الثاني صدر في سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م .

الجزء الرابع : طبعه الأول لم يعرف متى صدر، أما طبعه الثاني فإنه نشر في سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م ، وطبعته الجديدة صدرت في نوفمبر سنة ١٩٨٣م من مطبع لكشمي پرنٹنگ وركس بدلهي، ويشتمل هذا الجزء على تفسير سررة الأنفال والتوبة ويونس وهود ويوسف ، والرعد وإبراهيم والحجر والنحل، ويقع في ٢٠٦ صفحة.

الجزء الخامس: صدر طبعه الأول لهذا الجزء من مطبع أهل الحديث

---

(١) التفسير الثنائي المجلد الأول : ص ٣.

بأمرتسر، سنة ١٣٢٥هـ في ١٣٥٠هـ/١٩٤١م وهو يشتمل على تفسير سورة الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان، ويقع في ٢١٨ صفحة.

الجزء السادس: طبع هذا الجزء في سنة ١٣٢٩هـ في مطبع أهل الحديث بأمرتسر، مشتملا على تفسير سورة الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والأحزاب وسبا وفاطر ويسين، ويقع في ٢٠٠ صفحة.

الجزء السابع: صدرت الطبعة الأولى في سنة ١٣٤٤هـ/١٩١٥م في مطبع روز بازار بأمرتسر ويشتمل على تفسير سورة الصافات إلى سورة النجم ويقع في ٢٠٢ صفحة.

والجزء الثامن: وهذا الجزء الأخير يشتمل على تفسير من سورة القمر إلى سورة الناس ويقع في ١٨٤ صفحة.

فقد بدأ بنشر هذا التفسير في سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م وقد تم نشره كاملا بعون الله في ٢٩/ رمضان المبارك سنة ١٣٤٩هـ/ ١٨ فبراير سنة ١٩٣١م.

وهذا التفسير البديع نال القبول والإعجاب لدى جميع الناطقين بالأردية في شبه القارة الهندية وبعد مدة قليلة بوفاة الشيخ الأمرتسري نشره عدة مرات محبه الشيخ داود راز الدهلوي مجردا عن التفسير.[1] كما قام بطبع جديد الشيخ الحكيم أجمل خان مدير مجلة أهل الحديث بدلهي والشيخ أرقم النيبالي مدير اكادمية ثناء الله الأمرتسري بدلهي ولا زال يستمر طبعه نظرا لقبوله وافادته لدى كل طبقة من المسلمين.

سبب تأليفه:

وبهذا الصدد تجدر بالذكر الأمور الآتية:

أولا: كانت الطبقة العامة غير مطلعة على تعاليم القرآن في عصر الشيخ الأمرتسري لأجل كثرة كتب التفسير الأردية وإطنابها، فما كانت للناس

---

(١) راجع حياة ثنائي، ص ٥٤٩.

فرصة للاستفادة منها بسبب اختلافها وإطنابها.

ثانيا: عصر الشيخ كان عصر الثورة والاضطراب الفكري والعقائدي، وكان الناس في اختلاف شديد في الفكر والمذاهب. وكان بعض المعترضين يعترضون اعتراضات سخيفة على شخصية الرسول ﷺ ويطعنون في الرسالة المحمدية على صاحبها ألف تحية وسلام. فكانت الحاجة ماسة إلى الرد عليها.

ثالثا: وكان المفسرون لا يعتنون بربط الآيات ونظم الكلام في عامة الأحوال، مع أن العناية بهذه الناحية تفيد لتعين معنى الآيات ومفاهيمها، فنظرا إلى هذه الأمور قام الشيخ بتأليف هذا التفسير الذي يتناول فيه مطالب الوقت ويسد النقائص المذكورة، ويؤيد المذهب الحق بالدلائل العقلية والنقلية بأسلوب علمي رصين، ويكون ميسر الفهم وموجز الحجم دون إطناب، كما كتب الشيخ في مقدمة هذا التفسير مشيرا إلى سبب تأليفه:

"ألفت هذا التفسير لأن الكتب التفسيرية كانت طويلة ومطنبة بقدر الذي لم يكن يستفيد الناس بها، ولأجل ذلك دوّنت هذا التفسير لكي يستفيد به الناس". (١)

ميزاته:

كانت كتب التفاسير موجودة باللغة الأردية ولكن من بين جميعها يمتاز هذا التفسير بميزات كثيرة منها :

أ- كتب الشيخ مقدمة مفصلة قبل بداية التفسير، ألقى فيها ضوءا كافيا على نبوة سيدنا ونبينا محمد عليه ألف تحية وسلام، وأثبتها بالدلائل الفوية.

ب- وأنه ترجم معاني القرآن إلى الأردية الفصحى بتعبير جميل مع شرحه الوجيز، وكتب ترجمة كل آية تحتها للإيضاح.

ج- وأكبر ميزة لهذه الترجمة أنها فصيحة سهلة واضحة، كما أنه راعى

---

(١) تفسير ثنائي، ١/ ٣ ط ٣ عام ١٣٥٢هـ.

في الترجمة التوضيحية النظام والتنسيق، وربط الآيات بعضها ببعض كما ربط بين السورة بالأخرى لكي لا يصعب على القاريء فهم معاني الآيات ويتضح له سبب نزول الآيات كما قال:

"كان هدفي الأصلي بهذه الكتابة بأن يعرف عامة أهل الاسلام معاني القرآن ولذلك ما التزمت في الترجمة للألفاظ العربية بأن أترجم معنى الجملة الاسمية في الاسمية، وبالجملة كل ما عملت فكان الهدف أن تكون الترجمة بتعبير جميل وبأسلوب رشيق باللغة الأردية". [١]

د- ومن ميزاته، بأن في الجزء التفسير كانت الترجمة والتفسير كلاهما منسقة ومنظمة بعبارة سهلة وبعروة وثقى لا انفصام لها فتوجه أهل العلم إلى هذه الترجمة واعتنوا بها حيث وجدوا مفاهيم القرآن ميسرة لهم.

هـ- رد الشيخ فيه على اعتراضات أعداء الإسلام ومعارضيه ردا عقليا ونقليا مثبتا بالدلائل بالإضافة إلى إهتمامه بالرد على جميع الطوائف الضالة كالقاديانية، والنصارى، ومنكري السنة وما إلى ذلك.

و- وبما كان في عصر الشيخ الاضطراب الفكري والعقائدي، فقد نبه بها ودافع عنها خير دفاع.

ز- كتب الشيخ نفسه عن ميزات هذا التفسير حيث قال: إن الأسلوب الذي اخترت فيه لم يكن أحد يقلده قبلي في التفاسير الأردية، والذي اختاره فإنه تقلدفيه طريقة تفسيري للقرآن.[٢]

كما أوضح الشيخ محمد عزيز شمس السلفي في إحدى مقالاته باللغة الأردية وأيد برأي الشيخ بأن الشيخ حميد الدين الفراهي (ت ١٩٣٠م) اعتنى بهذا الجانب في اللغة العربية وأنه تقلد في ذلك الشيخ الأمرتسري. [٣]

---

(١) المصدر السابق : ص ١٦.

(٢) تفسير ثنائي.

(٣) حياة ثنائي، ص ٥٤٩.

ح- تحت الترجمة والتفسير حرر الشيخ الهوامش والملاحظات المفيدة مع ذكر سبب نزول الآيات.

ط- ومن ميزاته أن الشيخ قد انتقد فيه على تفسير القرآن للشيخ السر سيد أحمد خان(١٨٩٨م) (مؤسس جامعة على كره الإسلامية) وأنه أورد الاعتراضات على أفكاره الإلحادية وانتقده انتقادات حادة وأن منهجه في التفسير كان مختلفا عن جميع مناهج التفاسير السابقة وكان تفسيره بالرأي فإنه لا يعتني بالنصوص وكان يرى أن القرآن كان للهداية أما الأحاديث النبوية والإجماع والقياس فلا تعد في أصول الدين، فكل ما عالج فيه المسائل فقد عالج في ضوء العقل والفطرة والطبيعة، كما اختلف السر سيد عن رأي علماء الإسلام والسلف الصالح في مسألة الناسخ والمنسوخ، والمعراج والجهاد والرؤيا والرقة وتعدد الأزواج وقصة آدم وإبليس، والملائكة والجنة ووفاة المسيح ورؤية الباري تعالى.(١)

مع أن للسرسيد أحمد خان (ت١٨٩٨م) جهود مشكورة بذلها في تثقيف أذهان المسلمين وإيقاظهم من نومهم العميق، لكنه وقع في الأخطاء من ناحية العقيدة والدين.(٢) ولأجل بعض شذوذه في العقائد وأفكاره الإلحادية لم يوافقه

---

(١) سر سيد أحمد خان اور ان كے نامور رفقاء (السر سيد أحمد خان وزملاء ه الممتازون) للدكتور السيد عبد الله طبع في باكستان، ص ٤٦ و٤٧ دكتور السيد عبد الله باحث معروف في باكستان له مؤلفات قيمة، ولد سنة ١٩٠٦م وتوفي في أغسطس سنة ١٩٨٦م في سن الثمانين في لاهور بعد ما قضى عمره في الدراسة والكتابة، وكان أستاذا في جامعة فنجاب، وأنه تتلمذ لدى علماء أهل الحديث مثل الشيخ عبد العزيز ميمن وقرأ حجة الله البالغة على الشيخ أحمد اللاهوري. ومن مآثره الخالده "أردو دائرة المعارف الاسلامية" في عدة مجلدات بلاهور.

(٢) حينما كان السر سيد في وطنه في دلهي، فإنه كان منتميا إلى عقيدة السلف مثل الشيخ الشاه ولي الله المحدث الدهلوي والشاه إسماعيل الشهيد وأمثالهما، لكن=

زملاءه الذين كانوا قريبا منه وفي هذا الصدد استعرض الشيخ الأمرتسري في تفسيره "الثنائي" استعراضا علميا وأزاح الستار عن الدسائس والحقائق عن المنكرين والحائدين عن الدين.

نماذج من انتقاداته على تفسير السر سيد أحمد خان:

أقدم هنا نماذج من انتقادات الشيخ الأمرتسري على التفسير للسر سيد أحمد خان، وقبل أن استعرض هذا الموضوع أقدم رأي المستشرق المسيحي المعروف بـ دبلو ترول (W.Tarval) الذي تناول هذا الموضوع، وكان باحثا في المكتب الرئيسي التبشيري في مؤسسة ودياجيوتي بدلهي. فإنه قدم بحثا على هذا الموضوع أمام أصحاب العلم في المؤتمر العالمي للقرآن المنعقد في سنة ١٩٨٣م تحت إشراف الجامعة الإسلامية همدرد نغر بدلهي، فقد كتب الباحث المذكور:

إن المفسر الجديد العظيم السر سيد أحمد خان توفي سنة ١٨٩٨م وفي ذلك الوقت بلغ سن الشيخ الأمرتسري ثلاثين سنة، وقد ظهرت تفسيرات السر سيد أحمد لسورة السابع عشرة في ست مجلدات، وقد تعين بذلك منهجه التفسيري بعد ما ألف "تبيين الكلام" منتقدا على بائبل.

فقد أصبح مهما صدور تفسيره جزءا بعد جزء مسلسلا في نظر الشيخ الأمرتسري ولكن الكاتب التبشيري المستر دبلو ترول (W. Tarval) أخطأ هنا فإنه كتب أن الشيخ الأمرتسري اتبع السر سيد في منهجه التفسيري من حيث النظرية [1] فإن هذا ليس بصحيح، ولا يخفى على أهل العلم بأنه كان

=الجماعة السلفية ما كانت تقبله لأجل بعض شذوذاته في العقائد وهذا ما كتب الشيخ أبويحي إمام خان النوشهروي في كتابه "هندوستان ميں أهل حديث كى علمي خدمات" ص ٢٩-٣٠- (جهود علمية لأهل الحديث فى الهند).

(١) راجع مقالة الباحث للمسترد بلوترول والتي كانت في اللغة الإنجليزية فنقلها إلى الأردية الشيخ أبوالقاسم الفاروقي ونشرت في مجلة" نوائے اسلام" الشهرية بدلهي سنة ١٩٨٥م العدد ١٢ المجلد الأول ص ١٠.

منتقدا عليه فكيف كان متبعا له.

والحقيقة أن الشيخ الأمرتسري التفت إلى ذاك التفسير وأهمّه من حيث نتائجه التي ظهرت على البيئة ولأجل هذا قام بتصريحات وتوضيحات في تفسيره وأنه بذل جهوده الجبارة في تفسيره لتنقيح المسائل المهمة والنقد على آراء السرسيد في تفسيره، وإليكم بعض النماذج لنقد الشيخ عليه:

١- اهدنا الصراط المستقيم (الفاتحة: ٥)

تحت تفسير هذه الآية تكلم في التفسيرين كليهما حول الفطرة والدعاء، فهذا موضوع يتعين به جهة العقيدة الإسلامية بالضبط فقد فسر السر سيد هذه الآية كما يلي:

إذا دعا المؤمن دعاءً بصميم قلبه فهو يستجاب دائما، ولكن الناس يخطأون في فهم معنى الدعاء واستجابته، فإنهم يعرفون أن للغرض الذي ندعو الله فهو يتحقق لأجل الدعاء محضا، ولكن هذا خطأ، فالأسباب التي قررها الله سبحانه لتحقيق الغرض، فذلك يتحقق بعد اجتماعها (أي الأسباب) أما الدعاء فليس إلا سببا من أسباب ذلك المعنى. وليس جامعا لها، بل أنه دافع عن تلك القوة التي تهدأ بها الهم والحزن في المحنة والشدائد التي تسبب لعدم تحقيق الغاية.[١] كما يقول إن الكيفية التي تنبعث في القلب فهي السبب لاستجابة الدعاء مع أنه يستدل بقول الرسول ﷺ "الدعاء مخ العبادة"[٢] والأوضح منه "الدعاء هو العبادة" كما قال سبحانه: "أدعوني أستجب لكم" (المؤمن:٦٠) فيقول السر سيد أحمد بعد نقل هذه الرواية:

الغاية لا تتحقق من الدعاء وإذا كان صاحب الدعاء يأكل الحرام ويلبس الحرام فلا تجتمع أسباب قبول الدعاء، وأحيانا تتحقق الغاية من أجل الدعاء

---

(١) تفسير القرآن - سورة الفاتحة المجلد الأول للسر سيد أحمد خان طبع بمطبع مفيد عام بآغره سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م : ص١٠.

(٢) مشكوة المصابيح (٢٢٣١) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٠٠٣).

بسبب اجتماع أسبابه.[١]

فيقدم الشيخ الأمرتسري اقتباس هذا التفسير للسر سيد أحمد في تفسيره[٢] ويتعجب ويتحير على جرأته التي أعربها أمام الناس ونزل في ميدان المبارزة متحديا كبطل إزاء العالم كله، فيقول الشيخ منتقدا عليه: لم يكن عنده شيء من الدليل لا عقليا ولانقليا لإثبات هذه المسألة ليستشهد به، والشيخ يسلم دعواه بأن الدعاء ليس سببا رأسا لتحقيق ذلك الغرض، مع ذلك أنه (الدعاء) يجتمع جميع الأسباب التي تؤثر على المفاهيم، وهذا يتضح من القرآن الكريم عند تفسير الآية بالآية.

وقد صرح الشيخ الأمرتسري بأنه يلبي على دعوة السر سيد أحمد خان بأن يفسر القرآن بالقرآن إن ادعى له[٣] فإنه يدلنا بعد تحليل الصرفي والنحوي مستدلا بالآيات العديدة لقبول الدعاء كما جاء في القرآن الكريم.

{فدعا ربه أني مغلوب فانتصر، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر}[٤] {قال رب إن قومي كذبون، فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون }[٥] {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني

---

(١) تفسير القرآن المجلد الأول: ص ١١.

(٢) تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري، ص ٣ طبع في ثنائي اكادمي بلاهور سنة ١٩٧٧م .

(٣) التمس السر سيد أحمد من الشيخ المولوي مهدي على خان بأنه يفسر القرآن بالقرآن فإنه ما رزق لهذا العمل، راجع جريدة تهذيب الأخلاق الصادرة رمضان المبارك عام ١٢ ١٣هـص / ٢٥٤ ونوائے اسلام بدلهي محرم ١٣٠٦هـأكتوبر ١٩٨٥م ص ١٨، فقد رزق لهذا العمل الشيخ الأمرتسري بأنه فسر القرآن بالقرآن بإسم "تفسير القرآن بكلام الرحمان" الذي سبق ذكره مفصلا في الصفحات الماضية .

(٤) سورة القمر الآية ١٠ - ١٢ .

(٥) سورة الشعراء الآية ١١٧ - ١١٩.

ممدكم بألف من الملائكة مردفين}.[1]

ففي هذه الآيات الكريمة ذكر الله أنه استجاب الدعاء، وأنه يتقبل الدعاء ففي ضوء هذه القصة يسأل الشيخ الأمرتسري ما هو الدليل العقلي والنقلي عند السر سيد أحمد الذي ينكر تعاليم الحديث لكون الدعاء مؤثرا مع أنه لا يقدم أي دليل قطعي على قوله ولا يناقش عن المسألة ولا يتحدث عنها.

٢- فأتوا بسورة من مثله (البقرة: ٢١)

في تفسير هذه الآية أيضا تفرد السر سيد أحمد قائلا إن المفسرين اختلفوا في تفسير هذه الآية وكلهم أظهروا رأيهم عنها بأن كتاب الله على قمة درجة الفصاحة والبلاغة وكلهم أرادوا بها الفصاحة والبلاغة لكن ليس هذا المعنى حقا في رأئي[2] كما أنه يذكر أن الفصاحة والبلاغة ليستا من إعجاز القرآن، بل الهداية إعجازه وفي تأييد رأيه يستدل بالآية الكريمة {قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين}[3] فإنه يدعى بأن ليس في القرآن أي أساس لهذه المثل العامة وكان العرب هم المخاطبون في هذه الآية.[4]

فاستعرض الشيخ الأمرتسري على رأي السر سيد أحمد خان ونقد عليه بكل دقة ومهارة مستدلا بآي من القرآن الكريم الآتية:

{وإذا تتلى عليهم آياتنا قالواقد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين}.[5]

{وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين

---

(١) سورة الانفال الآية : ٩.

(٢) تفسير القرآن المجلد الأول: ص ٣٢ - ٣٣، للسر سيد أحمد خان.

(٣) سورة القصص الآية : ٤٩ - وتفسير القرآن : ص ٣٢.

(٤) تفسير القرآن: ص ٣٣.

(٥) سورة الأنفال : الآية : ٣١.

يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين، أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين} [1] {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا}. [2]

استعرض الشيخ الأمرتسري في ضوء هذه الآيات قائلا إن تفسيرها واضحة جلية والذين يرتابون بكون القرآن إلهاميا، لا يستطيعون أن يأتوا بسورة من مثله، فالسر سيد أحمد لا يعتني مطلقا بقواعد اللغة العربية في تعيين معنى الآية وما هي علاقتها في الموضوع الذي يتناوله.

وقد أخطأ السرسيد أحمد خان في مواضع كثيرة في تفسير القرآن وزل قلمه فيقول الشيخ الأمرتسري عنه بأنه عجز عن أن يفرق بين دعوى النبي ﷺ بأن القرآن هو كتاب هداية وفصاحة وهو منقطع النظير، وليس في قدرة الناس أن يأتوا بسورة من مثله.

٣ - ثم أشار الشيخ الأمرتسري إلى الأخطاء التي صدرت منه في تفسير آيات الملائكة والشياطين والجن والمعراج وما إلى ذلك، فإنه أخطأ في تفسير الآية: {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة}. [3]

إنكار السر سيد أحمد لوجود الملائكة والرد على أفكاره:

فقد أنكر السر سيد لوجود الملائكة مطلقا، وقال ليس لها وجود أصلا، فخلاصة رأيه عن الملائكة أنه يقول لا يمكن وجود الملائكة أصلا بل عبر الله سبحانه عن قدرته وجلالته وأفعاله عن الملائكة، أما الأسماء التي سميت للملائكة في القرآن في الحقيقة ليس لها وجود، فذات الله وظهور قدرته

---

(١) سورة يونس الآية ٣٧ - ٣٨.

(٢) سورة الإسراء الآية : ٨٨.

(٣) سورة البقرة: ٣٠، راجع: تفسير القرآن : ١ / ٤٨ - ٤٩، وتفسير ثنائي، ص ٧ - ٨ ب.

وصلابة الجبال ورقة الماء ونمو الأشجار وقوة البرق ولمعانه والخلائق كلها مجموعة القوى الملكوتية ونقل في تأييد رأيه قول الشيخ محي الدين ابن عربي من فصوص الحكم وهو "كانت الملائكة من بعض قوى تلك الصورة التي هي صورة العالم المعبر عنه في إصلاح القوم بالإنسان الكبير" وأيضا نقل عن طريق الشيخ محي الدين ابن عربي "إعلم أن الملائكة هي أرواح القوى القائمة بالصورة الحسية والأرواح النفسية والعقلية والقدسية... فإن الملك في اللغة هو القوة والشدة، فلما قربت هذه الأرواح بالأنوار الربانية وتأيدت واشتدت بها وقويت نسبة الربانية والأسماء الإلهية أيضا على إيقاع أحكامها وآثارها وإيصال أنوارها وإظهارها سميت ملائكة.[١]

فقد استعرض الشيخ الأمرتسري على الرأي المذكور للسر سيد أحمد خان وقام بالرد على دلائله التي يستدل بها موضحا بنقائصها، وقائلا بأنه يوضح ويثبت وجود الملائكة بدراسة القرآن بالعدل وسعة الصدر، بأنها خلائق مستقلة بأنفسها.

ثم يقول الشيخ إن السر سيد أحمد قد أخطأ في فهم معنى هذه الآية وهي: {وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس}[٢] كما يطالب الكفار لماذا لا ينزل الله ملكا على الرسول الذي يشهد بدعوته من عند الله. وكقوله تعالى: {وقالوا لو لا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون}.[٣] وجاء في موضع آخر: {وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لو لا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا}.[٤]

فتدل هذه الآيات الكريمة كلها على أن القرآن يسلم وجود الملائكة

---

(١) تفسير ثنائي، ص ٥٠.

(٢) سورة البقرة الآية : ٣٣.

(٣) سورة الأنعام : الآية : ٨.

(٤) سورة الفرقان الآية : ٧.

مستقلا بذاته، كما استدل السر سيد بالشعر العربي القديم في تأييد قوله، ولكن أبطل الشيخ دعواه قائلا: إن دلائله المصطنعة في التفسير كذبة، ولا يستعمل لفظ الملائكة في المعنى القوة في كلام العرب ولا في نزول القرآن، الذي أثبته السر سيد في تفسيره.[1]

كما نقد الشيخ الأمرتسري التفسيرات الأحمدية المعروفة بـ"تفسير القرآن" على هامش تفسيره "التفسير الثنائي" بالأردية، فإنه اختلف مع السر سيد في تعيين معنى الفطرة والمعجزة وإمكانياتهما ومعراج الرسول (ﷺ) وما إلى ذلك من الأخطاء التي صدرت منه فأجابه الشيخ إجابة صحيحة مثبتا بالدلائل العقلية والنقلية.

فهذه عدة نماذج قدمتها على سبيل المثال لنقد الشيخ الأمرتسري على السر سيد أحمد، فإن نقده كان نقدا هادفا عليه، وما كان لأجل الحقد وتسلية للنفس بل كان لإبراز الحق والصواب فغفر الله لهما.

٤- التفسير بالرأي : (بالأردية)

وله كتاب أخر حول موضوع "التفسير بالرأي" بالأردية، طبع منه الجزء الأول فقط سنة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م في المطبع الثنائي بأمرتسر، ويقع في ١١٢ صفحة، وهذا تفسير موجز يحتوي على انتقدات الشيخ على التفاسير المروجة التى ألفها أصحاب الفرق الضالة وأنهم أوّلوا القرآن بتأويلات حسب رغباتهم. كما يقول:

"ألفت الكتاب الرابع في التفسير المسمى "التفسير بالرأي" للنقد على المعتقدات الفاسدة للفرق الضالة وبعد ما فسر فيه عن معناه انتقد فيه تفاسير القاديانية والبريلوية ومنكري السنة والشيعة وما إلى ذلك وقد نبه على الأخطاء الواقعة فيها، وصدر منه الجزء الأول مشتملا على تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة والباقي تحت الدراسة.[2]

---

(١) التفسير الثنائي، ص ٨ ألف الطبع الثالث عام ١٩٧٧م بلاهور.

(٢) نقوش أبي الوفاء، ص ٢٨، للشيخ إمام خان النوشهروي طبع في باكستان.

وهذا التفسير أيضا بقي ناقصاً غير مكتمل ولم يتمكن المؤلف على إنجازه، حتى قضى نحبه فرحمه الله رحمة واسعة وقد طبعت منه بعض الحلقات المتسلسلة في جريدته "أهل الحديث" ولم تجمع بعد في كتاب مفرد.

استعراض الشيخ على التفاسير المعاصرة:

وقد قام الشيخ بتأليف هذا التفسير في البيئة التي كانت تتولد فيها الفرق والحركات الجديدة ضد الإسلام صباح ومساء. وكلها كانت تطعن على القرآن الكريم وتجعله هدفا على الأخص وتستدل بآياته في تأييد فكرتها لتضليل عامة المسلمين. فلأجل صيانة أذهان الجيل الجديد ألف الشيخ هذا التفسير بالرأي واستعرض فيه علميا على خمسة عشر كتابا من كتب التفاسير المعاصرة التالية:

١-تفسير القرآن	للسر سيد أحمد خان
٢-تفسير بيان للناس	ألفه أحمد الدين الأمرتسري
٣-ترجمة القرآن	لعبد الله الجكرالوي
٤-تفسير القرآن بآيات القرآن	للمؤلف حشمت الله اللاهوري
٥-ترجمة وتفسير القرآن	للشيخ عبد الله خان اللاهوري
٦-تفسير خزينة العرفان	للمرزا غلام أحمد القادياني
٧-متفرق تفسيري نوث (المذكرات التفسيرية المتفرقة)	للمرزا بشير الدين القادياني
٨-تفسير بيان الفرقان	لمحمد علي اللاهوري
٩-تفسير إيقان	لبهاء الله الإيراني
١٠-ترجمة وهامش القرآن	ألفه مقبول أحمد الشيعي
١١-تذكرة	للشيخ عناية الله المشرقي
١٢-عام فهم تفسير القرآن	للخواجة حسن النظامي
١٣-تفسير كنز الإيمان في القرآن:	ألفه أحمد رضا خان البريلوي

١٤–خزائن العرفان في تفسير القرآن	ألفه نعيم الدين المرادآبادي البريلوي
١٥–تفسير آيات	للمفتي محمد الدين وكيل الغجراتي

فإن هذه الكتب التفسيرية كانت شائعة بين الناس على العموم، وتسري بها العقائد الفاسدة في المجتمع، فكانت الحاجة ماسة إلى أن يقوم أحد من العلماء المسلمين النابهين الذي يؤدي الموضوع حقه من العدل والإنصاف ويميّز بين الحق والباطل والذي له باع طويل في الدراسة الإسلامية وإلمام بالغ في علوم القرآن فالشيخ الأمرتسري قام بالرد عليهم والدفاع عن الدين وترك أثرا قويا على المعارضين.

٥ - آيات متشابهات : (بالأردية)

صدرت الطبعة الأولى لهذا التفسير في أمرتسر سنة ١٩٠٤م تحدث الشيخ فيه عن بعض أصول التفسير وجعله كمقدمة لتفسيره "التفسير الثنائي" بالأردية، و"تفسير القرآن بكلام الرحمان" بالعربية. فهذا التفسير مرآة صادقة لمنهجه التفسيري.

٦ - برهان التفاسير لإصلاح سلطان التفاسير: (بالأردية)

هذا التفسير في الرد على تفسير سلطان التفاسير نشرته جريدة أهل الحديث في جزء ٢٩العدد٢٢٧ بأمرتسر المستمرة من ٦ مايو سنة ١٩٣٢م إلى ٢٠ يناير سنة ١٩٣٣م، قام الشيخ بالرد بهذه المقالات على الأسقف المسمى بـ سلطان محمد بال الذي أصبح مرتدا عن الإسلام وكان يعترض على القرآن الكريم وعلى بلاغته، فقد دافع الشيخ عن القرآن الكريم أحسن دفاع، كما سبق أن ذكرته ضمن صراعه مع المسيحية، وكان الشيخ يفسر فيه تفسيرا صحيحا لعدة آيات ثم يرد به على معارضي القرآن ردا مسكتا. [١] وقد تم جمعه بجهد الشيخ محمد مستقيم السلفي (أستاذ الجامعة السلفية بنارس) في

---

(١) جريدة أهل الحديث بأمرتسر ٦ مايو سنة ١٩٣٢م إلى ٢٠ مايو سنة ١٩٣٣م .

كتاب وطبعته ونشرته جمعية المناهل الخيرية بجهود الشيخ عارف جاويد المحمدي وبعناية الشيخ فلاح خالد المطيري حفظه الله في مطبعة أم القرى بغوجرانواله باكستان يونيو ٢٠١١م، ويشتمل على (٤٢٧) صفحة.

٧ - تفسير سورة يوسف وتحريفات بائبل: (بالأردية)

طبع هذا التفسير في سنة ١٩٤٤م مشتملا على ٩٠ صفحة. استعرض الشيخ فيه على العقائد المسيحية وتحريفاتها في كتبها فقد استدل بشواهد كثيرة ودلائل قاطعة من البائبل والأناجيل.

مؤلفاته في علوم القرآن

كذلك له كتب عديدة في علوم القرآن التي خير دليل وأحسن نموذج على قدرته الكاملة وشغفه الزائد بهذا الموضوع، فأكتفي بذكر بعض أسمائها منها:

١ - **القرآن العظيم**: طبع في سنة ١٩٠٧م بأمرتسر.

٢ - **القرآن والكتب الأخرى**: (قرآن وديگر كتب) طبع في مطبع راجپوت سنة ١٩٠٣م بلاهور تكلم الشيخ فيه بأن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يكفي للهداية البشرية جمعاء بعد مقارنته بين الويدا والإنجيل.

٣- **إلهامي كتاب**: هذا تقرير عن المناقشة التي جرت بين الشيخ والمستر آتما رام بكون القرآن إلهاميا. طبع في سنة ١٩٠٥م بأمرتسر.

٤- **إلهام**: طبع هذا الكتاب سنة ١٩٠٤م بأمرتسر، فسر فيه معنى الإلهام بعد دراسة مقارنة بين الويدا والقرآن.

٥- **كتاب الرحمان** : طبع في سنة ١٩٣٠م، كتاب مهم حول موضوعه، سبق أن ذكرته مفصلا.

٦- **حق بركاش**: صدر لهذا الكتاب عشر طبعات حتى الآن رد الشيخ فيه على مزعومات سوامي ديانند السرسوتي بأسلوب مقنع، وقدم فيه حلاً

شافيا لاعتراضاته الكثيرة حتى بلغ عدد الاعتراضات إلى مائة وتسع وخمسين (١٥٩) اعتراضا على القرآن حتى أسكته. سبق ذكره.

٧- **ترك اسلام**: ألفه الشيخ في جواب أحد أعضاء آرية سماج دهرم بال، حيث اعترض فيه على تعاليم القرآن وقد بلغ عدده إلى ١١٦ اعتراضا وتحدى المسلمين، وكان غضب المسلمين شديدا، فقام الشيخ فيه للرد على جميع الاعتراضات التي أوردها على القرآن الكريم بمنهج علمي رصين فتلقى المسلمون هذا الكتاب بقبول حسن. وسكت عنهم الغضب.

٨- وله: القاعدة القرآنية الثنائية

٩- وتغليب الإسلام في أربع مجلدات

١٠- وتبر إسلام

١١- ومعارف القرآن

١٢- وتشريح القرآن. هذا كتاب جامع حول الموضوع طبع أولا في باكستان وصدر حديثا من دلهى.

١٣- وتقابل ثلاثة

١٤- وجوابات نصارى

١٥- والفوز العظيم

هذه الكتب كلها تتعلق بالقرآن في الدفاع عنه، وقد تحدثت عنها بالإيضاح والتفصيل في الفصول السابقة، وبالإضافة إلى هذه الكتب المنشورة كان يلقي الشيخ دروس القرآن في مسجده بعد صلاة الفجر كما أشاد بذلك الكاتب المعروف الشيخ محمد اسحاق البتي عن جهوده التفسيرية حيث قال:

"وعدا هذه الجهود التي بذلها الشيخ في مجال البحث كان يلقي الدروس التفسيرية كل يوم بعد صلاة الفجر بالمواظبة في مسجده "جان محمد" بأمرتسر، وكان يشرح رموز القرآن في أسلوب رشيق مقنع وكان يرد فيها على معارضي الإسلام وطعناتهم عليه مستدلا بالآيات والأحاديث، وعند الدرس

يضع الشيخ عنده عكازة ولما يرى أن أحدا من الحضور بدأ يرقد أو ينعس فينبه بالعكازه، فهو يجلس متيقظا "إلى أن قال: "ويساهم في درسه للقرآن المثقفون وغير المسلمين وأنهم يجلسون في إحدى زوايا المسجد فيستمعون إلى أفكاره. ولو كان عندهم أي غموض واشكال فيستفسرون من الشيخ بكل أدب واحترام ويسعون إلى فهمه جيدا.[1]

هذه هي جهوده التفسيرية، ودفاعه عن القرآن الكريم فلم يعتن الباحثون بهذا الجانب إلا قليلا، بل هم يظنوه (أي الأمرتسرى) ككاتب إسلامي ومناظر وخطيب وصحفي فحسب لكن مع هذا أنه كان مفسرا عظيما وعالما جليلا بالقرآن وكنهه وماهرا بعلومه، فهذا الجانب أيضا تستحق العناية به.

مؤلفاته في التوحيد وفي إثبات مذهب السلف:

قسم الشيخ الأمرتسري مؤلفاته إلى أربعة أقسام وهي كما يلي:

القسم الأول في الرد على المسيحية.

والقسم الثاني في الرد على الآرية.

والقسم الثالث في الرد على القاديانية.

والقسم الرابع في فن التفسير.

فقد قمت بالتعريف على الجميع بشيء من الإيضاح والتفصيل في الفصول السابقة، مع أن له الكتب الأخرى في الرد على الفرق والنحل المختلفة وتوضيح عقيدة السلف أصحاب الحديث التي يمكن أن أسميها بالقسم الخامس والسادس... وعلى سبيل المثال أكتفي بذكر أسمائها هنا:

١- شمع توحيد ، ٢- نور توحيد ، ٣- أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث)، ٤- الإسلام وأهل الحديث ، ٥- اقتداء أهل الحديث، ٦-

---

(١) راجع بزم ارجمنداں للشيخ محمد اسحاق بهتي ص ٦٠ مطبوع في عام ٢٠٠٥م.

فتوحات أهل الحديث: تكلم الشيخ فيه على القضايا التي رفعت إلى المحكمة الهندية للعدل بين الفرقتين، وأنها أصدرت الحكم في حق أهل الحديث، فجمعه الشيخ في فتوحات أهل الحديث ، ٧ - كذلك له من المؤلفات في توضيح بعض الأحكام المختلف فيها في شبه القارة الهندية بين علماء أهل الحديث وعلماء الأحناف ومن ذلك: ٨- آمين ورفع اليدين، و٩ - فاتحة خلف الإمام وما إلى ذلك من الكتب والمؤلفات وقد تحدثت عنها جميعا بالتفصيل في الفصول السابقة، وقد أغنى ذلك عن إعادتها، وكلها بالأردية.

مؤلفاتة في الفقه ونقد التقليد:

في هذا الصدد له كتب قيمة، والتي أتناولها هنا وأسلفت بذكرها مفصلا فأكتفي بذكر أسمائها، أما الكتب التي أتي ذكرها لأول مرة فأقوم بتعريفها بالإيجاز وهي:

١- **الحديث النبوي والتقليد الشخصي**: (بالأردية) طبع أولا في سنة ١٩٠٩م بأمرتسر وآخرا في سنة ١٩١٤م ذكرته سابقا.

٢- **علم الفقه**: تكلم الشيخ فيه على ضرورة التفقه في الدين وما له من الفضيلة والمكانة المرموقة فيه. وقد طبع في سنة ١٩١٣م بأمرتسر.

٣- **التقليد الشخصي والسلفي**: طبع بلاهور في سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢١م ألف الشيخ هذا الكتاب ردا على حقيقة الفقه للشيخ أنوار الله الحيدرآبادي، ورسالة الاقتصاد للشيخ مولانا أشرف علي التهانوي كما أوضح فيه أن الأسلاف يستنبطون المسائل من الكتاب والسنة ويجعلونهما نصب أعينهم.

٤- **تكذيب المكفرين**: طبع في سنة ١٩٢٢م بأمرتسر. رد الشيخ فيه على اعتراضات أحد علماء المعاصرين المبتدعين الذي اتهم وحمل على أهل الحديث بعقائد خرافية فقد رد الشيخ عليه ردا مقنعا.

٥- **فقه اور فقيه (الفقه والفقيه)**: بالأردية طبع في سنة ١٩٢٥م تحدث الشيخ فيه على الفقه وأصوله وحقق من هو الفقيه؟

٦- **اجتهاد وتقليد (الاجتهاد والتقليد)**: بالأردية طبع في سنة ١٩١٨م تكلم الشيخ فيه على كلتي المسألتين - الاجتهاد والتقليد - بالتحقيق والرسالة تحتوى على ٧١ صفحة.

٧ - **نقد التقليد**: (بالأردية) صدر الطبع الأول في سنة ١٩٢٧م من آفتاب برقي پريس بأمرتسر، وسبق أن ذكرته مفصلا في صراعه مع المبتدعة، يشتمل على ٧٦ صفحة.

٨ - **معقولات حنفية** : صدر الطبع الأول في سنة ١٩٣٦م بأمرتسر ويقع في ٢٤ صفحة.

٩- **الكلام المبين في جواب الأربعين**: طبع في سنة ١٩٠٦م حينما صدر "تفسير القرآن بكلام الرحمن" للشيخ الأمرتسري فتلقاه الناس بقبول حسن كما سبق ذكره، وكما هو معلوم بأن الشيخ خالف فيه عن بعض آراء ومعتقدات السلف والمحدثين، ووافق فيه في تفسير الاستواء برأي الغزالي (٥٠٥هـ) وبعض المتكلمين، فأسرة الغزنوية المعروفة بأهل الحديث التي أيضا كانت تتعلق ببلدة أمرتسر أصدرت الفتوى بكفر الشيخ ثناء الله الأمرتسري[١] وأخرجته من جماعة أهل الحديث على بعض أخطائه، واجتهاده في التفسير، وكتب الشيخ عبد الجبار بن الشيخ عبد الله الغزنوي-رحمه الله- رسالة باسم "الأربعين في أن ثناء الله ليس على مذهب المحدثين" وتعقب فيه

---

(١) حينما نشرت هذه الفتاوى في بلاد العرب في موسم الحج التي نقلها إلى العربية الشيخ الحافظ عبدالله الروبرى، وحينما علم بذلك السلطان عبد العزيز بن سعود رحمهما الله فكتب إلى الشيخ الأمرتسري رسالة وأظهر فيها أسفه الشديد قائلا: "لا شك إن مقامكم عندنا عزيز، وأما مسألة النزاع الذي صار بينكم وبين الغزنوية - فالحقيقة هذا شيء نتأسف وقوعه جدا، ونرجو الله أن يزيل ذلك ويرزقنا وإياكم اتباع طريق الحق - وأما فتاوى علماء أهل نجد فالحقيقة أنها كثير كدرتني (١٠ ذي القعدة ١٣٤٥هـ مجلة أهل الحديث ١٥ يوليو ١٩٢٧م).

على أربعين موضعا [1] وقال إنه معتزلي بعقيدته وحصل التوقيع عليه من بعض العلماء الممتازين، فكتب الشيخ "الكلام المبين في جواب الأربعين" وأوضح فيه بالدلائل القوية أن هذه الأخطاء ليست مما يفتى عليها بالكفر، بل سار عليها العلماء الآخرون. وأن هذا التفسير تفسير القرآن بالقرآن ليس تفسيرا بالرأي ودافع عن نفسه أحسن دفاع. ويشتمل الكتاب على ١٠٦ صفحة.

١٠ - أصول الفقه: (بالعربية)

صدرت طبعته الأولى في سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م من المطبع الثنائي بأمرتسر، كتب الشيخ معرفا لهذه الرسالة، أما بعد: فإن العلوم الآلية كلها خادمة للكتاب والحديث، لاسيما في الأصول التي تنتهي إليها مسائل الفقه، رأيت المصنفين شكر الله مساعيهم الذين بذلوا جهودهم في تطويل الكلام ولم يؤلفوا كتابا يذكر فيه التعريفات والمسائل الأصولية. [2] ألف الشيخ هذه الرسالة المفيدة بالإيجاز، وبحث المسائل بالأمثلة والأدلة القاطية مثلاً:

الفقه: الأحكام الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس.

علم الفقه: علم ما يتعلق بالأحكام الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة والاجماع.

أصول الفقه: ما يبنى عليه الأحكام الشرعية كالعام والخاص وغيرهما.

فهذه رسالة مختصرة مفيدة في موضوعها.

١١ - فيصلۀ آره : (بالأردية)

هذه رسالة صغيرة تتضمن على آراء العلماء الثلاثة المنتخبين لإلقاء الكلمة في المذاكرة العلمية بآره بولاية بيهار (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) (وهو الشيخ المحدث شمس الحق العظيم آبادى (ت ١٣٢٩هـ) والشيخ الحافظ عبد الله

---

(١) راجع للتفصيل الأربعين في أن ثناء الله ليس على مذهب المحدثين للشيخ عبد الجبار الغزنوي .

(٢) راجع أصول الفقه للشيخ الأمرتسري .

الغازيفوري (ت ١٣٣٧هـ) والشيخ الشاه عين الحق الفلواروي (ت١٣٣٣هـ) فهؤلاء الأعضاء ناقشوا القضية على مشهد من علماء أهل الحديث وأصدروا الحكم بأن أخطاءه في أربعين موضعا ليس بصحيح، بل نجد فيها أربعة عشر موضعاً أخطأ فيه الشيخ ثناء الله في تفسيره، وقد أيّد بذلك رأى الفرق الضالة ومع ذلك إن هذه الأخطاء وحدها لا تكفي لإخراج الشيخ من جماعة أهل الحديث، وهذا الحكم الذى وصل إليها هذا الوفد الكريم المكون من أصحاب الفضيلة العلماء الثلاثة قام الشيخ الأمرتسري بنشره مع تعليقه عليه، فهذه الرسالة مجموعة لتلك الرسالة المعروفة "بـ فيصلۂ آره" وهي تشتمل على ٦٤ صفحة.

١٢- غزنوي نزاع كا فيصله (فصل قضية الإخوان) (بالعربية والأردية)

هذه الرسالة طبعت في سنة ١٩٢٦م بأمرتسر وتشتمل على ٦٤ صفحة. وتسمّى بـ "التحفة النجدية" أعني فصل قضية الإخوان، ذكر فيها قضية تفسير القرآن بكلام الرحمان والفتوى على تأويل الاستواء مع تصديق ٦٧ عالماً من علماء الإسلام. وكتب الشيخ على ورق الغلاف الآية الكريمة: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله ورسوله} وقد ضم الشيخ في الرسالة صورة المسودة التى كتبها في المجلس الشريف المنعقد على يد الإمام عبد العزيز ابن سعود رحمهما الله، وقد حضر الشيخ عبد الواحد الغزنوي في هذا المجلس ودعي فيه الشيخ الأمرتسري أيضا، فالرسالة ألفت باللغة العربية في جانب وبإزائها باللغة الأردية مع سبع وستين(٦٧) تصحيحة لعلماء أهل الحديث من الهند وكلهم أيدوا في حق الشيخ على تلك الفتوى، فالرسالة نافعة وعادلة في حقه. وسبق ذكرها مفصلا.

١٣ - حجية حديث اور اتباع رسول:

هذه رسالة مفيدة ودراسة علمية ألفها الشيخ في الرد على رئيس منكر الحديث أحمد الدين الأمرتسري، أوضح الشيخ فيها بالدلائل لكون الحديث

النبوي حجية شرعية، حتى أسكته (أحمد الدين) ولم يقدر هذا المنكر أن يرد عليه. فهذه رسالة قيمة.

١٤- خاكساري تحريك اور اس كا باني: (الحركة الخاكسارية ومؤسسها)

هذا التأليف طبع في سنه ١٩٣٩م. ويحتوي على ١١٠ صفحة. تحدث الشيخ فيه عن عناية الله المشرقي (ت١٣٨٤هـ) وعقائده الباطلة وتحريفاته القرآنية، أولا نشر هذا المقال في مجلة أهل الحديث الصادرة في٣ يونيو إلى ٦ أكتوبر سنة ١٩٣٩م ثم نشره في صورة الرسالة التي تضم على مبحث علمي.

١٥- نا فهم مصنف : (مؤلف غير مؤهل)بالأردية

هذه الرسالة طبعت في سنة ١٩٤٦م مشتملة على ٢٠ صفحة. تكلم الشيخ فيها بأن الشيخ الحافظ عبد الله الروبري (ت ١٣٨٤هـ) الذي أحيي المسألة الميتة، يعني النزاع الغزنوي الذي صار نزاعا شخصيا غير ديني، بكل مهارته في الفتوى فقد رد الشيخ عليه مبثتا بأنه غير مؤهل للتأليف.

١٦- كذلك له اتباع السلف.

١٧- والخلافة المحمدية، تكلمت عنها مفصلًا وهذه كلها بالأردية.

مؤلفاته في الدعوة والتاريخ والأدب والحديث والفتوى ودراسات عامة

في هذا الباب أيضا للشيخ كتب عديدة ومهمة في موضوعات متنوعة وأرى من المناسب تسليط الضوء عليها بكل إيجاز واختصار، بعيداً عن التطويل والإطناب فمن هذه المؤلفات النافعة:

١- اسلام وبرتش لاء (الإسلام والقانون البريطاني): (بالأردية)

طبع أولا سنة ١٩٠١م ويقع في ٤٨ صفحة وآخرا في سركودها سنة ١٩٥٧م ويحتوي على ٦٤صفحة، قارن الشيخ فيه بين القانون البريطاني والإسلامي وفضل القانونَ الإسلامي والكتاب يحتوي على ثلاثة أبواب:

الباب الأول: القسم الجنائي والثاني: القسم العام، والثالث: القسم المالي وفي الخاتمة جاء ذكر الرعية والشعب.

٢- مسئلة حجاز پرايك نظر (نظرة على مسئلة الحجاز) (بالأردية)

هذا كتاب مفيد حول مسألة الحجاز طبع سنة ١٩٢٥م دافع فيه الشيخ عن السلطان عبد العزيز بن سعود رحمه الله، كما سبق ذكره.

٣- السلطان بن سعود والشقيقان محمد علي وشوكت علي والمؤتمر بالأردية

طبع هذا الكتاب سنة ١٩٢٦م مشتملا على ٢٤ صفحة، قد خالف الشقيقان مولانا شوكت علي ومحمد علي على انهدام القباب في الحجاز، وقد تقدم ذكره.

٤- تحريك وهابيت پرايك نظر: (نظرة على الحركة الوهابية) (بالأردية)

طبعت هذه الرسالة لأول مرة في سنة ١٩٢٩م من أمرتسر مشتملة على ٢٤ صفحة فهذه أيضا من رسائله النافعة ذكر فيها ترجمة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب النجدي (ت١٢٠٦هـ) وحركته المعروفة بالوهابية، كما أدرج الشيخ فيها فتاوى علماء الأحناف المشهورين على مسألة القباب. وقد سبق ذكرها ضمن صراعه مع البريلوية.

٥- الخلافة والرسالة: (بالأردية)

صدرت الطبعة الأولى لهذه الرسالة سنة ١٩٣٠م مشتملة على ٢٠ صفحة، تحدث الشيخ فيها حول موضوع الخلافة بين أهل السنة والشيعة بأحسن أسلوب.

٦ - الحياة المسنونة :(بالأردية)

هذه رسالة صغيرة مفيدة بالأردية طبعت في سنة ١٩٣٥م كتب الشيخ فيها بأنه واجب على كل مسلم أن يسلك مسلك النبيﷺ في حياته ويتبع السنة ولأجل هذا الغرض قام الشيخ بتأليفها. فقد نالت إعجابا وقبولا عاما بين الأوساط الدينية.

٧ - إسلامي تاريخ (بالأردية)

ألف الشيخ هذه الرسالة للأولاد الصغار، صدرت طبعتها الأولى في سنة

١٨٩٩م وسمّاها بالتاريخ الإسلامي كما قال الشيخ الأمرتسري عنها:

"ألفت هذه الرسالة لصبيان المسلمين لكي يستفيدوا من الحياة الطيبة للنبي صلى الله عليه وسلم وتناول الشيخ موضوعات تالية في أسلوب سهل رشيق قصصي:

ولادة النبي ﷺ، هجرته إلى الحبشة، شق القمر، غزوة بدر الكبرى، غزوة أحد، غزوة الأحزاب، صلح الحديبية، فتح مكة، غزوة خيبر، غزوة صفين.

كما طالب الشيخ من المسلمين بأن يقدروا هذه الرسالة تقديرا وأن ينظروا إلى نتائجها المفيدة."[١]

٨ - الكلمة الطيبة: (بالأردية)

هذه الرسالة تكلم الشيخ فيها عن أهمية الكلمة الطيبة وتوضيحها مع بيان التوحيد والرسالة وأحكامهما، وجعلهما مدارا لعقيدة المسلم مؤكدا بأن يتمسك بعقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله. وقد صدرت طبعتها الأولى في سنة ١٩١٤م.

٩ - خصائل النبي(ﷺ): (بالأردية)

صدرت الطبعة الأولى في سنة ١٨٩٩م والسابعة وهي الأخيرة سنة ١٩٢٢م مشتملة على ٢٤ صفحة، هذه الرسالة عبارة عن ترجمة لكتاب الشمائل للامام أبي عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ) وهي مفيدة جداً لطلاب الناشئين. ذكر فيه المؤلف خصائل النبي ﷺ وأخلاقه وعاداته، وأكله وشربه وصورته وما إلى ذلك من الخصائل حتى إلى وفاته. وقال في آخر الرسالة كان هدفي لتأليفها التعريف بأخلاق النبي ﷺ ليطبقها المسلمون عملياً في حياتهم وليس هناك كبير فائدة في حفظ الكتاب عن ظهر القلب مثل الببغاء، وقد تمثّل بقول الشيخ سعدي الشيرازي:

---

(١) إسلامي تاريخ الطبع الخامس، ص ٢.

علم چنداں كه بيشتر خوانى   چوں عمل در تو نيست نا دانى [(١)]

١٠- السلام عليكم:

هذه الرسالة صدرت طبعتها الأولى في سنة ١٩٠٨م وطبعتها الساد سة في سنة ١٩٣٣م.

تشتمل هذه الرسالة على ثلاثة أبواب، الأول: أظهر فيها فوائد التسليم والتحية. والثاني: قارن فيها تحية الإسلام مع تحيات المذاهب الأخرى، وفضل عليها تحية الإسلام وفي الثالث: دل على آداب التسليم مع ذكر معناه.

١١ - هداية الزوجين:

في هذه الرسالة تحدث الشيخ عن حقوق الزوج والزوجة ومسائل الطلاق والنكاح كما يظهر معناه من الاسم. طبعت في سنة ١٩٣٠م وتشتمل على ١٦ صفحة.

١٢- أربعين ثنائية:

ألف الشيخ هذه الرسالة الأربعين على طراز العلماء والأئمة المسلمين، راجيا ومتمثلا حسب رواية أبي الدرداء رضي الله عنه فإنه قال: سئل رسول الله ﷺ عليه وسلم ما حد العلم الذي إذا بلغه الرجل كان فقيها، فقال رسول الله ﷺ: من حفظ على أمتى أربعين حديثا في أمر دينها بعثه الله فقيها وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا.[(٢)]

فقال الشيخ الأمرتسري كنت تخيلت منذ مدة أن أؤلف الأربعين "إتباعا لهؤلاء العلماء إذ وفر الله لي الفرصة، ففي هذه المدة طلب مني مدير صحيفة "سياست" الصادرة بلاهور، بأن أجمع له الأحاديث، لأنه كان قد تهيأ أن ينشر عددا ممتازا لصحيفته حول السيرة النبوية المسمى "برحمة للعالمين"

---

(١) يعني: إذا لم يكن فيك العمل فإنك جاهل مهما تكن تقرأ. راجع خصائل النبي، ص ٢٤ طبع ٣.

(٢) مشكاة المصابيح : ٣٦/١.

فقد جمعت له أربعين حديثا وأرسلت إليه. ثم قام الشيخ بنشره في رسالة مستقلة، بإسم "أربعين ثنائية" التي كانت على طراز الأربعين للنووى واستفاد فيها من الجامع الصحيح للبخاري، والجامع الصحيح لمسلم، والسنن لأبي داود، والجامع للترمذي، والموطأ للإمام مالك والسنن للدارمي، والسنن للبيهقي، وشرح السنة، والمسند لأحمد، وما إلى ذلك من كتب الأحاديث. فهذه رسالة مفيدة جزاه الله عنا خيرا. وقام بترجمته بالأردية الشيخ محمد جانباز المحدث من باكستان وطبعه في عام ١٩٠٨م – فجزاه الله خيرًا.

١٣- ميل ملاپ: (يعني في آداب اللقاء)

هذه الرسالة تلقي الضوء على إصلاح المجتمع كما تعين في توحيد صفوفه.

١٤ – تهذيب: معناه (الثقافة)

وقد أوضح فيها معنى الثقافة الإسلامية، وفيها ترغيب بالتمسك بالثقافة الإسلامية وترك تقاليد الثقافة الغربية.

١٥- مائة ثنائية:

هذه الرسالة تحتوي على ترجمات مائة الأحاديث النبوية التي تتعلق بالآداب والحقوق والأخلاق والمعاملات.

١٦- شريعت وطريقت:

يعني موضوع الرسالة حقيقة التصوف ومصطلحاته الرائجة مع الانتقاد عليه. سبق ذكرها.

١٧- أدب العرب:

هذه رسالة دراسية كتب الشيخ فيها عن القواعد العربية مثل النحو، والصرف بطريقة سهلة، بحيث يفهمها الناطقون بلغة الأم بدون أستاذ، وقد أثنى عليها العلماء الكبار.

١٨- التعريفات النحوية:

رسالة فيها تشريح للمصطلحات النحوية. ما عثرت عليها.

١٩- رسوم إسلامية:

صدرت طبعتها الأولى في سنة ١٩٠٧م والثالثة في سنة ١٩٧٨م تحتوي على ٣٢ صفحة، يعني ذكر فيها التقاليد والعادات القبيحة التي راجت في المجتمع الإسلامى، فرد الشيخ عليها وأكد على إتباع السنة المحمدية، فهذه رسالة مفيدة في الوقت الراهن.

٢٠- فتاوى ثنائية في مجلدين (بالأردية)

كما أن له الفتاوى الثنائية في مجلدين، طبع المجلد الأول في سنة ١٣٧٢هـ بدلهي، والمجلد الثاني بلاهور. ألفهما الشيخ محمد داود راز الدهلوي فإن الشيخ الأمرتسري أفتى أربعا وأربعين سنة في مجلته الأسبوعية "أهل الحديث" بأمرتسر، وكانت هذه الفتاوى منتشرة في الهند كلها، فإن الاستفتاءات كانت تتراكم عليه من أقطار الهند والشيخ يفتي فيها ويقدم لها حلاً شافيا، كما أن الشيخ ناقش فيها عن القضايا الإسلامية المتنوعة فالله يجازي الشيخ مولانا داود راز الدهلوي خير الجزاء بأنه قام بتدوينهما بكل دقة ومهارة، وخصّص المجلد الأول العبادات، مثل كتاب الصلاة وكتاب الصوم، وكتاب الزكوة، وكتاب الحج وكتاب الجنائز، ومسائل متفرقة، فالمجلد الأول يحتوي على تفاصيل هذه الأبواب مشتملا على ٦٤٠ صفحة، والمجلد الثاني مختص بالمعاملات مثل كتاب النكاح والطلاق وكتاب البيوع وما إلى ذلك من أحكام الشريعة.

وهذان المجلدان يعتبران مرجعا ومصدرا في العبادة و المعاملات.[١]

وفي بداية المجلد الأول مقدمة طويلة ذكر فيها المؤلف ترجمة الشيخ الأمرتسري كما ذكر القصائد والأبيات في مدح الفتاوى، وفي آخره نقل الأبيات الفخمة باللغة العربية للشيخ الأديب الفاضل عبد الغفور

---

(١) كتب الأخ الدكتور بدر الزمان محمد شفيع النيبالي مقالا قيما حول فتاواه في زمن دراسته في الجامعة السلفية بنارس - وضم هذا البحث في كتاب المسمى بـ" حياة ثنائي، للشيخ داود راز الدهلوي. فمن يريد التفصيل عن فتاواه فليراجع إلى مقاله .

البسكوهري في مدح هذه الفتاوى، فإنه قال:

كما فعل الحبر الإمام أبو الوفـاء ... فعـالا حميـدا عند ربي الممـجد
ومن سعيه يا صـاح آثـار سنـة ... تلوح كباقـى الوشم في ظاهر اليد
ألا أيها البـاغي مطالب دينـه ... نريك كتابا فيه غاية مقصـد
فتاوى ثنـاء الله لا شك أيـدت ... بآيات قرآن وسنة أحمـد
بالحان داود الخطيـب قرأتهـا ... قلت تجلى نور دين مسـدد
بها لـذة شـوقيـة لنـواظـر ... وحظ عظيـم للنـهـى المتـوقد
تميل إليها العـارفون صبابـة ... يقولون في رفع وعز تخـلدى
وقلت متى مـا رمت تاريخ سنها ... تبدت بأوجى شمس هدى محمد

٢١ - عزت كى زندگى :(الحياة الطيبة)

هذه الرسالة بالأردية تتعلق بالأحكام التي يتناول بها القاري العزة والسعادة والعيشة الكريمة بعد العمل عليها.

٢٢ - سمّاكم المسلمين :

في هذه الرسالة رد الشيخ على التفرق والتشتت بين طبقات المسلمين.

٢٣- خطاب بـ مودودي :(بالأردية)

وآخر كتاب للشيخ الأمرتسري هو "خطاب بـ مودودي" قد طبع في عام ١٩٤٦م أوضح الشيخ فيه بأن الشيخ أبا الأعلى المودودي ليس هو من منكري الحديث كما يظنه بعض الناس إلا أنه يذهب بعيدا في شرحه.

فهذه الكتب كلها في الدراسات العامة باللغة الأردية وكلها نافعة جدا وتدل على مؤهلاته العلمية وجهوده الدعوية المخلصة المتنوعة، فما قام بهذه الخدمات لاكتساب الشهرة والسمعة ولا المنفعة الدنيوية التافهة، بل كل خدماته كانت ذخراً للآخرة ولإعلاء كلمة الله ورفع منار الإسلام والمسلمين فالله يجزي المؤلف جزاء حسنا وافرا عن جميع المسلمين، آمين.

□□

---

(١) الفتاوى الثنائية المجلد الأول، ص٢٧ - طبع في محبوب المطابع ببرقي بريس عام ١٣٧٢هـ



الفصل الثاني

موقفه الفقهي والاعتقادي

موقفه الفقهي والاعتقادي

والآن أريد أن أذكر عن أهم ناحية من نواحي الشيخ الأمرتسري-رحمه الله، أعني موقفه الفقهي والاعتقادي، فما قام الباحثون حتى الآن للنقاش لإيضاح شخصيته العلمية، وتضلعه في العلوم والفنون ومن الأسف أن بعض العلماء قد طعنوا عليه بسبب المعاصرة ونقدوا على موقفه في علم التفسير والحديث والفقه فنحن في حاجة ماسة إلى دراسة شخصيته وفضله وتعيين موقفه الفقهي، فإنني سأشير في هذا المبحث إليه بإيجاز في ضوء بعض أقواله. وأحاول تعيين مرتبته في العلوم وأقف المواقف الجيدة الصحيحة من غير غلو ولا إجحاف وفق ما يقتضيه البحث العلمي عن غير تحيز ولا محاباة.

فأول شيء وجدته عن موقفه الفقهي بعد البحث والدراسة هو العدل والقسط فإنه كان يختار دائما في كل شيء طريق العدل والقسط، وذلك بعد عرض الآراء الفقهية، ولا يهاب تضخم الشخصية المرعبة، فإن موقفه الفقهي يتضح من بين مؤلفاته الدينية والتفسيرية مثل "تفسير القرآن بكلام الرحمن" بالعربية، "ومذهب أهل الحديث" و "تنقيد التقليد" و "الفقه والفقهيه" و "الاجتهاد والتقليد" و "التقليد الشخصي والسلفي" و "الحديث النبوي والتقليد الشخصي" و "فتاوى ثنائية" في مجلدين وما إلى ذلك من الكتب ومعظمها بالأردية، فإنني تحدثت بوضوح. لأنه قد قام بتوضيح وتشريح فيها عن موقفه "الفقهي والاعتقادي". كما وضح عن موقفه ورأيه أن المنهج الذي يجب اتباعه بين سائر المذاهب هو منهج السلف الصالح الذين وقفوا عند حدود الكتاب والسنة، دون أن يبتدعوا في الدين شيئا.

فإن الصحابة من السلف الصالح في نظره خير الناس قيلا وأهداهم سبيلا، وهم أفضل الناس بعد الأنبياء والرسل وكانت أمة محمد ﷺ خير أمة

أخرجت للناس بعد الأنبياء كما ورد ذلك مصرحا به في الكتاب ونطق به الرسول ﷺ بقوله: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".[1]

وخير من يمثل السلف عند الشيخ الأمرتسري أمثال الإمام أبي حنيفة النعمان والإمام أحمد بن حنبل والإمام الشافعي والإمام مالك بن أنس والإمام أحمد بن عبدالحليم، المعروف بابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم الجوزية والإمام الرازي والبيهقي والشوكاني والحافظ ابن حزم الأندلسي والحافظ ابن حجر العسقلاني والشيخ ولي الله الدهلوي - رحمهم الله. فهؤلاء كلهم سلكوا مسلك الكتاب والسنة وهما المعيار لنا وله، ولهذا كان الشيخ الأمرتسري يعظمهم ويتحرى متابعتهم والأخذ بأقوالهم في أصول الدين وفروعه، ويشهد بكلامهم كثيرا في مؤلفاته الدينية النافعة.

اعتقاده:

وإليكم الآن ما قال الشيخ عن مسلكه واعتقاده في كتابه " أهل حديث كا مذهب" (مذهب أهل الحديث)

التوحيد: فإنه قال في التوحيد هو عقيدتنا وعقيدة كل مسلم بأن الله هو خالق كل شيء مهما كان صغيرا أو كبيرا، كما قال سبحانه تعالى: {خلق الله السماوات والأرض بالحق} [2] والملك بيده كقوله تعالى: {تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير}.[3]

معنى التوحيد وأقسامه:

ومن المناسب أن أوضح هنا معنى التوحيد وأقسامه فالتوحيد هو الركن

---

(١) في رواية البخاري (٢٦٥١) عن عمران بن حصين قال قال النبي ﷺ: خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ورواه مسلم أيضا نحوه، راجع رقم الحديث: ٢٥٣٥.

(٢) العنكبوت : ٤٤.

(٣) سورة الملك الآية: ١، أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) ص ١١.

الركين وقطب الرحى في القعيدة الإسلامية، وهو معنى حي لخدمة المسلم في تعبد لله وخدمة الإسلام وإصلاح الآفاق والأنفس بأحكامه وآدابه. فالتوحيد هو العلم المطلق باعتقاد الجازم بتفرد ا لله عزوجل بالأسماء الحسنى وتوحيد لصفاته الكمال وإفراده بالعبادة، ليس كمثله شيء ولا نظير له، ولا خالق غيره فهو المستحق للعبادة ولا تصرف إلا له، فالتوحيد هو ثلاثة أنواع: ١. توحيد الربوبية، ٢. توحيد الألوهية، ٣. توحيد الأسماء والصفات.

النوع الأول: توحيد الربوبية: فهو الذي أقرّ به الكفار على زمن رسول الله ﷺ عليه وسلم واستحل دماء هم وأموالهم. والدليل قوله تعالى: {قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله، قل أفلا تذكرون، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله قل أفلا تتقون} [(١)] والآيات على هذا كثيرة جدا.

وقال عن توحيد الربوبية العلامة ابن القيم رحمه الله: التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه كما جاء في أول سورة الحديد: {سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، له ملك السموات والأرض ويحي ويميت وهو على كل شيء قدير}. [(٢)]

والنوع الثاني: هو توحيد الألوهية، فهو الذي وقع فيه النزاع من قديم الدهر وحديثه وهو توحيد الله بأفعال العباد كالدعاء والنذر، والنحر والرجاء والخوف والتوكل والإنابة والرهبة فأصل العبادة تجريد الإخلاص لله وحده وهو ما يقر العبد بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة ويلتزم لعبادة الله وحده ولا شريك له، فهذا النوع مما تضمنته سورة آل عمران. قال تعالى: {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك

---

(١) المؤمنون:٨٤،٨٥، ٨٦.

(٢) الحديد: ١،٢.

به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}.[1]

فغالب سور القرآن بل كل سورة في القرآن متضمنة لنوعي التوحيد.

والنوع الثالث: توحيد الذات والأسماء والصفات: قال تعالى: {قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد}.[2]

قال شيخ الإسلام العلامة ابن تيمية: التوحيد الذي جاء ت به الرسل إنما يتضمن إثبات إلهية لله وحده بأن يشهد أن لا اله الا الله ولا يعبد إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه ولا يعمل إلا لأجله فهو يتضمن من الأسماء والصفات.[3]

فمن فوائد التوحيد وثمراته سبب لتفريج كربات الدنيا والآخرة. ومن أجل أنه يمنح الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة خردل وأنه السبب الوحيد لنيل رضى الله وثوابه وإن أسعد الناس من يعمل على تعليم النبي ﷺ: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة.[4] فكان الشيخ الأمرتسري داعيا للتوحيد، نابذا للتقليد طيلة حياته.

الـــرســـالـــة:

كان الشيخ الأمرتسري يعتقد أن الأنبياء هم سيد البشر في جميع المخلوق، وسيد الأنبياء هو سيدنا محمد ﷺ كما قال: أنا سيد ولد آدم ولا فخر" وهو الذي يشفع يوم القيامة.[5] ويجب علينا تصديقه في جميع مع أخبر، واتّباعه فيما أمر، والاجتناب عما نهى عنه وزجر وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع.

---

(١) آل عمران:٦٤.

(٢) سورة الإخلاص.

(٣) راجع فتح المجيد ص٦.

(٤) صحيح ابن حبان: ١٥١، راجع: السلسلة الصحيحة للألباني: ٣ / ١٢٧.

(٥) مذهب أهل الحديث : ص ١٣، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٤/ ١٨٧، وصحيح ابن ماجه للألباني: ٣٤٩٦، حديث صحيح.

إهانـة السـلـف:

قال الشيخ الأمرتسري: والذي يهين الأنبياء والرسل وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ فهو كافر ضال مضل عند أهل الحديث، كما قال الله تعالى فيه: {أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا}[١]، وجاء في الحديث القدسي: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب[٢].

ولا خلاف لأحد أن شاتم الرسول يجب قتله.

وبالجملة عقيدة أهل الحديث عن إهانة السلف هو رآه المرغيناني صاحب الهداية فإنه قال: لا تقبل شهادة من يظهر سب السلف لظهور فسقه.[٣]

علم الغيب:

مذهب أهل الحديث أن الغيب لا يعلمه إلا الله.

وفي هذا الصدد اختلف المبتدعون كثيرا، وهم يقولون إن الرسول ﷺ كان يعلم الغيب، العياذ بالله، لكن موقف أهل الحديث في هذا الصدد واضح بأن الغيب لا يعلمه إلا الله لا وهبيا ولا كسبيا ولا ذاتيا كما قال سبحانه تعالى: {قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله} [٤]، وجاء في موضع آخر على لسان الرسول: {قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء}.[٥]

كذلك الفقهاء أيضا أعربوا عن رأيهم فيه مثل هذا كما قال الملا علي

---

(١) سورة بني إسرائيل : ٤٨

(٢) مذهب أهل الحديث : ص ٢٣، هذا حديث قدسي. صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٥٠٢.

(٣) الهداية للمرغيناني كتاب الشهادة.

(٤) سورة النمل: ٦٥

(٥) سورة الأعراف: ١٨٨

القاري "إعلم أن الأنبياء لم يعلموا المغيبات من الأشياء إلاأن يعلمهم الله تعالى أحيانا، وصرح الحنفية بالتكفير على من يعتقد في النبي عليه السلام أنه يعلم الغيب لمعارضة قوله تعالى: {قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله} (النمل:٦٥). [١]

الاستمداد بغير الله :

الاستمداد بغير الله والنذر لغير الله كلاهما شرك في الشريعة الإسلامية فيعتقد الشيخ الأمرتسري أن الله تعالى هو الذي يضر وينفع ولا يضر ولا ينفع أحد من دون الله كما أمر سبحانه تعالى رسوله الكريم: {قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا} [٢]، وفي آية أخرى قال تعالى: {ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين} [٣]، أكد القرآن على هذه العقيدة بأن لا تدعو أحدا مع الله، كتب الشيخ معلقا على هذا بأن لا تخلو أي سورة وجزء من القرآن بهذا التعليم الأساسي للعقيدة، فإنه يرى أن الهدف الرئيسي للكتاب هو تصحيح العقيدة [٤] كما وصف الله عن توحيده: {ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير} [٥] فنؤمن على هذا وصدق الله وهو أصدق القائلين.

وقد كتب الشيخ عن قبول الدعاء، وقال: إن دعاء عباد الله الصالحين في حياتهم يفيد الناس، فإن الأحاديث قد وردت في ذلك كثيرة بأن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يلتمسون من النبي الكريم عليه الصلاة والتسليم بأن يدعوِ في حقهم فكان النبي ﷺ يدعو لهم حسب ما اقتضت

---

(١) راجع شرح فقه أكبر

(٢) سورة الجن: ٢١

(٣) سورة يونس: ١٠٦

(٤) أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) ص ٢٥.

(٥) سورة فاطر: ١٣.

الحاجة، مثلا جاء في رواية عن جرير بن عبدالله البجلي قال: ولقد شكوت إليه (النبي ﷺ) أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري فقال: اللّٰهُمَّ ثبته واجعله هاديا مهديا.[1]

ثم كتب الشيخ الأمرتسري أما الاستمداد لغير الله فنحن جماعة أهل الحديث لا ندعو وليا من أولياء الله للاستغاثة بهم، فلا نقول مثل ما يقول الخرافيون:

امداد كن امداد كن از بند غم آزاد كن

در دين ودنيا شاد كن يا شيخ عبد القادرا

معنى هذا البيت الفارسي: يا شيخ عبد القادر! أغث أغث في الهموم وفرج عن قيد الكروب، وأسألك السلامة وأمتعنا بالسرور في ديننا ودنيانا.

علق الشيخ الأمرتسري على هذا البيت قائلا:

إن هذا الخطاب ليس من طريقنا، لأن الذي يأمل مثل هذا ويستمد لغير الله فإنه قد أشرك بالله في مصطلح الكتاب والسنة، وإن الله لا يغفره كما قال سبحانه: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}.[2]

فقد فسر الشيخ عن التوحيد وعلم الغيب والاستغاثة بغير الله وتناولها بالبيان والتوضيح وإنه كان ذلك يشمله التوحيد. ولأجل هذه المسائل الحقة الثابتة والعقيدة الصافية النقية يدعى أهل الحديث بالوهابية، فقال الشيخ بعد تغيير يسير في بيت الإمام الشافعي-رحمه الله:

إن كان الرفض حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافض

إن كان توحيد الإله توهبا فليشهد الثقلان أني واهب[3]

---

(١) أخرجه البخارى في كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث: ٣٥ و٣٠، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث: ٦٣١٣، وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب: ٣٧٣٨.

(٢) سورة النساء:٤٨.

(٣) أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) ص ٣٠.

الخلافة الراشدة:

كما كان الشيخ يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله كذلك كان يؤمن بالخلافة الراشدة التي كانت حقة حسب ترتيبها، فقد يراها الشيخ أن طاعتها واجبة على كل مسلم وفق الشريعة الإسلامية لأنها كانت منابة عن النبوة.[١]

وراثة الأنبياء :

وكان يعتقد أن وراثة الأنبياء لم تنتقل إلى أولادهم كما ورد في الحديث "الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، كذلك قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة.[٢]

إتباع السنة ونبذ البدعة :

كان من موقف الشيخ الأمرتسري - وهو مذهب أهل الحديث - أن اتباع أمر الرسول واجب في كل أمر ديني، ولا يجوز الانحراف عنه شيئا، وكل الأمر الذي لم يعمل به الرسول ولا أمر به ولا أقره الصحابة عليه. فهو مردود، ولو كان ذلك شائعا في العالم كله، وقد نقل الشيخ قول الله أولا في تأييد ذلك ثم قول الرسول ﷺ ثم أقوال العلماء، فذكر أولا قوله تعالى :

{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر}[٣]

ثم ذكر قول الرسول ﷺ: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.[٤]

ثم نقل قول العالم الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني فإنه قال:

"واجعل الكتاب والسنة أمامك وانظر فيهما، واعمل بهما، ولا تغتر بالقال والقيل والهوس. قال الله تعالى: {ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

---

(١) المصدر السابق نفسه : ص ٣١.

(٢) الصحيح للبخاري، رقم الحديث: (٣٠٩٣).

(٣) سورة الأحزاب: ٢١، ومذهب أهل الحديث : ص٤٤.

(٤) متفق عليه . البخاري، رقم الحديث (٢٦٩٦)، مسلم: (٤٥٨٩).

فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب} (الحشر:٧) فاتقوا الله ولا تخالفوه فتتركوا العمل بما جاء به وتخترعوا لأنفسكم عملا وعبادة كما قال الله جل وعلا في قوم ضلوا عن سواء السبيل {ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم}. [١]

الحشر والنشر والبعث بعد الموت:

وكان الشيخ يعتقد في الحشر والنشر والبعث بعد الموت وعلم الغيب والاستمداد بالله والايمان بالرسل والخلافة التي سبق ذكرها، أن ذلك حق وصدق.

فبالجملة كان الشيخ عاملا بالحديث، نابذا للتقليد، حاميا للسنة، ماحيا للبدعة كما ذكرت سابقا قول العلامة السيد عبد الحي الحسني صاحب نزهة الخواطر فإنه قال:

"وكان (أي الشيخ الأمرتسري) عاملا بالحديث، نابذا للتقليد، يذهب مذهب الشيخ ولي الله الدهلوي في الأسماء والصفات". [٢]

مذهبه في الأسماء والصفات :

فالشيخ ما كان يؤول في الأسماء والصفات، بل يؤمن في المعنى الأصلي لا على اللغوي ويترك التأويل، أما إذا كان يؤول في المناظرات والمناقشات فكان حيلة مؤقتة لأجل البيئة الهندية، كما قال الشيخ نفسه متحدثا في مجلس السلطان عبدالعزيز بن سعود رحمهما الله تعالى بمناسبة سفره للحج سنة ١٣٤٤هـ

"إن أحوال الهند تختلف عما عليه العرب، ففيها مذاهب مختلفة وأديان شتى وكلها الألد الخصام في حق الإسلام، فلهذا اضطررت للاختيار في مسألة تأويل الصفات طريق المتكلمين (أي مثل الإمام الرازى والبيهقي والدهلوي).[٣]

---

(١) فتوح الغيب مقالة ٣٦ - ومذهب أهل الحديث : ص ٤٦.

(٢) نزهة الخواطر المجلد : ٩٦/٨ ط ، حيدرآباد.

(٣) قضية الاخوان بالعربية للشيخ الأمرتسري: ص ٣٠.

وهذا الذي أنكر عليه علماء الغزنويين كثيرا وبالغوا في الرد حتى أخرجوه من جماعة أهل الحديث، فقد ردّ الشيخ عن نفسه في أسلوب علمي بالدين والعلماء الآخرون أيّدوه، وقد سبق الكلام في ذلك، فلا حاجة إلى إعادته.

معنى الاستواء عند العلماء المؤولين:

يحلو لي أقدم هنا نبذة من أقوالهم في معنى الاستواء التي نقلها الشيخ في تأييد قوله دفاعا عن نفسه في جريدته الأسبوعية أهل الحديث [1] وهي:

قال الإمام أبو حامد الغزالي: الأصل الثابت من العلم بأنه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذي أراد الله بالاستواء وليس ذلك إلا بطريق القهر والاستيلاء. [2]

قال الشيخ ابن الهمام: إما يكون المراد به (أي الاستواء) استيلاء على العرش كما جرى عليه بعض الخلف. [3]

كذلك قال الإمام البيهقي : كتب الأستاذ أبو منصور أن كثيرا من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة. [4]

مثل ذلك كتب الإمام الرازي في تفسيره الكبير والبيضاوي وصاحب المدارك في تفسيرهما وكتب شارح صحيح البخاري الحافظ اِبن حجر-رحمه الله-:

قال العلماء كل متأول معذور بتأويله وليس بآثم إذا كان تأويله سائغا في لسان العرب وكان له وجه فى العلم. [5]

كذلك كثير من العلماء المؤولين والمحدثين كتبوا مثل ذلك كما قال

---

(١) جريدة أهل الحديث الأسبوعية أول شعبان عام ١٣٤٥هـ= ٤ فبراير ١٩٢٧م ص ٣.

(٢) إحياء العلوم : ٨٠/١، طبع بالمطبوعة الميمنية بمصر.

(٣) مسامرة : ١ / ٣٢ .

(٤) كتاب الأسماء واللغات : ص ١٩٢ للنووي.

(٥) فتح الباري الجزء ٢٨، باب ما جاء فى المؤولين .

بها، ولم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تأويل.[1]

وقال الإمام أحمد بن حنبل: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصف به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث.

وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: مذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه أوبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل،ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجى، وقال مزيدا: وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء ،لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته لا في أفعاله، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقية فكذلك له صفات حقيقية ... وكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فإن الله منزه عنه حقيقة فإنه مستحق للكمال الذى لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه.[2]

ويمكن أن نستخلص من هذه الأقوال التي أوردناها أن السلف كانوا يجتنبون من تأويل شيء مما ورد في الصفات مما يوهم ظاهره التشبيه مثل قوله تعالى: {الرحمن على العرش استوى}.[3]

فالسلف يفهمون معنى هذه الآية ولكن لا يبحثون الكيفية وعن حقيقة هذا الاستواء ولهذا لما سئل إمام دار الهجرة مالك بن أنس: كيف استوى ربنا على العرش؟ قال: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة" فقد كان الشيخ الأمرتسري يعمل بهذا المسلك، أما ما تأول في تفسيره العربي فكان معذورا لأجل البيئة الهندية. كما سبق أن ذكرت.

وكان هذا في الصدر الأول بأن يأخذ المسلمون عقائدهم من الكتاب والسنة ويرون فيهما الكفاية والنجاح ولم يكونوا يرجعون في شيء إلى

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص: ٥ و ٧ المطبعة الشرقية .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج٥/٢٦ ط١٣٩٨هـ.

(٣) سورة طه: ٥.

غيرهما، وما أشكل عليهم فهمه من الآيات فأمسكوا عن الخوض فيما وراء ذلك، وكلهم في العقيدة كانوا على رأي واحد، ولكن جاء بعد ذلك عصر الفتوح واتسعت البلاد الإسلامية، ودخل في الإسلام كثير من أهل الديانات الأخرى من اليهود والنصارى والشيعة، واختلط بهم المسلمون في كل قطر وبلد فتحوه، ثم وقعت في الإسلام فتن وأحداث كما وقعت في الهند أيضا أحداث سياسية كبرى شقت عصا المسلمين خاصة في زمن الحكومة البريطانية، وفرقت جماعتهم وأثارت بينهم نوعا من الجدل السياسي ظهرت ونشأت فرق جديدة في الهند، وأنها فرقت تحت رعاية قوى الاستعمار مثل الآرية والمسيحية والشيعة والقاديانية وما إلى ذلك من الديانات والفرق الأخرى، وأخذت تتصارع ضد الآخر وتتجادل حول بعض المسائل الدينية، وكان نطاق جدالها ضيقا، ولم تكن هذه النزاعات والتطرفات دون أن تترك أثراسلبيا، فقد قابلت هذه الطوائف من أهل الحديث، ثم برز في حقل الدعوة ونشر السنة رجال كثيرون وكبار العلماء إلى القرن التاسع عشر الميلادي فحاولوا أن يسلكوا طريقا وسطا بين الغلاة والمتشددين حسب قول الله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا}.[(١)] واستمروا في جهودهم في نشر كتب الأحاديث وأسسوا المدارس والمعاهد الدينية، ولم يزل هذا العمل جار حتى القرن العشرين ثم استفحل شأنهم في طول البلاد في الهند من أولها إلى أقصاها، واعتقد الناس أنهم يدعون إلى مذهب السلف، وظلت الحال على ذلك إلى أن ظهر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي زعيم السلفيين شيخ الإسلام ثناء

---

(١) البقرة: ١٤٣، ومعنى الوسط الجزء الذي هو بين الطرفين مثل وسط الدار، فالأمة المحمدية كانت أمة وسطا يعني ما اختارت طريق الغلو والرهبانية مثل النصارى، ومثل اليهودية التي نهجت طريق التقصير والتفريط، وحرّفت في التوراة، فالشيخ الأمرتسري كان أحد دعاة أمة محمد ﷺ واختار طريق العدل والقسط في العمل والسلوك.

غيرهما، وما أشكل عليهم فهمه من الآيات فأمسكوا عن الخوض فيما وراء ذلك، وكلهم في العقيدة كانوا على رأي واحد، ولكن جاء بعد ذلك عصر الفتوح واتسعت البلاد الإسلامية، ودخل في الإسلام كثير من أهل الديانات الأخرى من اليهود والنصارى والشيعة، واختلط بهم المسلمون في كل قطر وبلد فتحوه، ثم وقعت في الإسلام فتن وأحداث كما وقعت في الهند أيضا أحداث سياسية كبرى شقت عصا المسلمين خاصة في زمن الحكومة البريطانية، وفرقت جماعتهم وأثارت بينهم نوعا من الجدل السياسي ظهرت ونشأت فرق جديدة في الهند، وأنها فرقت تحت رعاية قوى الاستعمار مثل الآرية والمسيحية والشيعة والقاديانية وما إلى ذلك من الديانات والفرق الأخرى، وأخذت تتصارع ضد الآخر وتتجادل حول بعض المسائل الدينية، وكان نطاق جدالها ضيقا، ولم تكن هذه النزاعات والتطرفات دون أن تترك أثراسلبيا، فقد قابلت هذه الطوائف من أهل الحديث، ثم برز في حقل الدعوة ونشر السنة رجال كثيرون وكبار العلماء إلى القرن التاسع عشر الميلادي فحاولوا أن يسلكوا طريقا وسطا بين الغلاة والمتشددين حسب قول الله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا}.[1] واستمروا في جهودهم في نشر كتب الأحاديث وأسسوا المدارس والمعاهد الدينية، ولم يزل هذا العمل جار حتى القرن العشرين ثم استفحل شأنهم في طول البلاد في الهند من أولها إلى أقصاها، واعتقد الناس أنهم يدعون إلى مذهب السلف، وظلت الحال على ذلك إلى أن ظهر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي زعيم السلفيين شيخ الإسلام ثناء

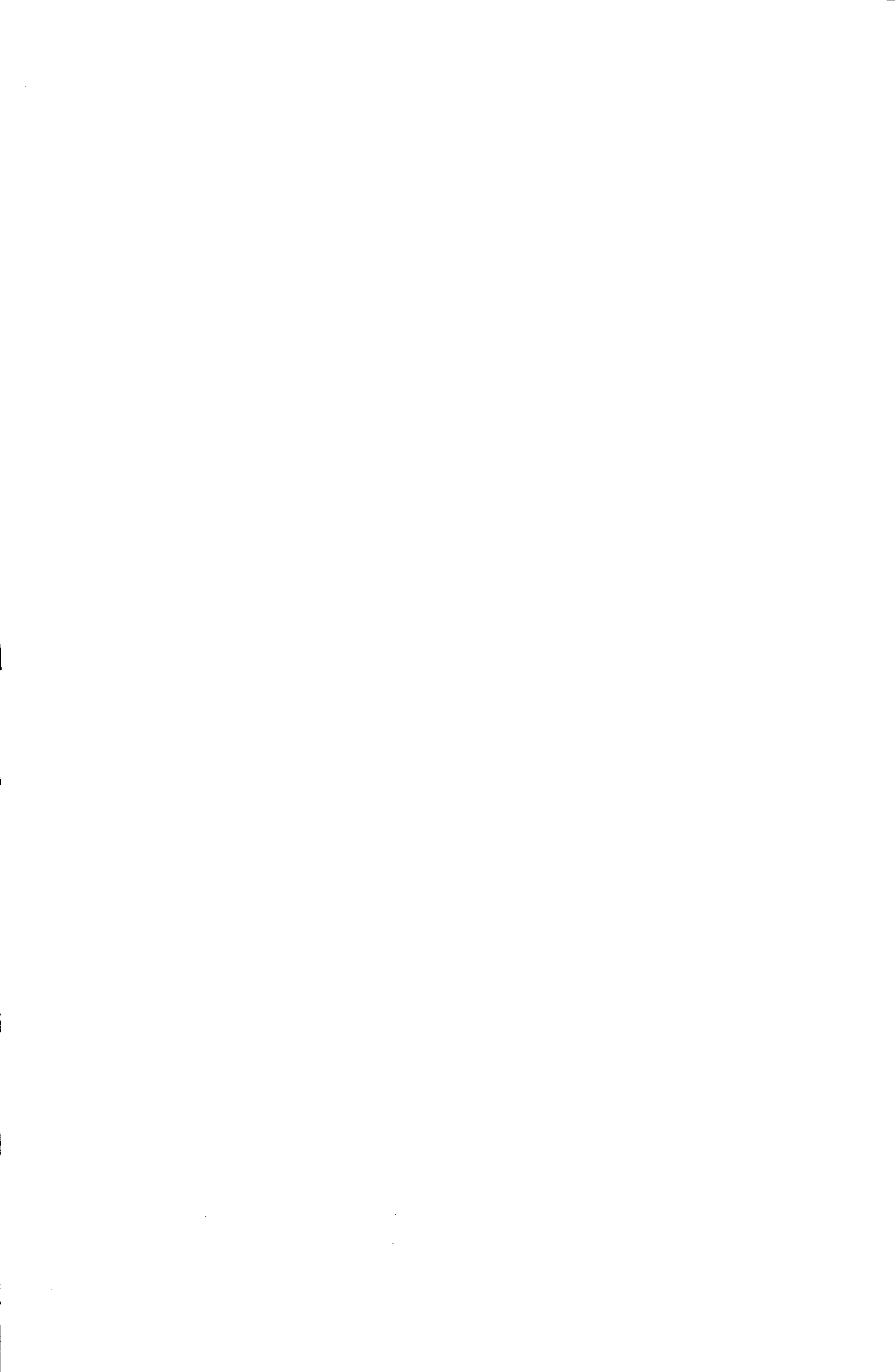
---

(١) البقرة: ١٤٣، ومعنى الوسط الجزء الذي هو بين الطرفين مثل وسط الدار، فالأمة المحمدية كانت أمة وسطا يعني ما اختارت طريق الغلو والرهبانية مثل النصارى، ومثل اليهودية التي نهجت طريق التقصير والتفريط، وحرّفت في التوراة، فالشيخ الأمرتسري كان أحد دعاة أمة محمد ﷺ واختار طريق العدل والقسط في العمل والسلوك.

الله الأمرتسري حاملا مشعل الدعوة إلى مذهب السلف، وأنه لانتصار عقيدة السلف قد ناظر مع الفرق الضالة المختلفة كثيرا، فإنه إذا كان في المناظرات مع الآرية والمسيحية والشيعة والقاديانية... فكان معذورا إلى أن يتأول لأجل البيئة الهندية كما صرح نفسه، الذي ذكرت في الصفحات السالفة، فكان يحاول دائما أن يصل إلى طريق الحق والصواب في المسائل الفقهية والعقدية من دون فخر ومبالغة، ويشهد لذلك مؤلفاته الكثيرة بالأردية والعربية وفتاواه التي بحث فيها القضايا الإسلامية المتنوعة.

أما الشيخ رحمه الله فكان يؤيد دائما مذهب السلف، ويعمل عليه ويدافع عنه في بحوثه ومناقشاته طول حياته، وقد تبين لنا بهذا خطورة الموضوع فأكتفي على هذا. وأما مذهبه الفقهي فالمعروف أنه من أهل الحديث. ويمتاز أهل الحديث بإثبات رفع اليدين في الصلاة، والجهر بآمين، وقراءة الفاتحة خلف الإمام وما إلى ذلك من المسائل الفقهية. وقد تقدم قريبا قول العلامة الحسني صاحب نزهة الخواطر. ولعل فيما كتبناه عن موقفه الفقهي والاعتقادي يكمل هذا الفراغ والله من وراء القصد وهو يهدي سبيل الرشاد. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الخ (آمين).

□□□



الفصل الثالث
هجرته إلى سرغودها-باكستان
رحلته الأخيرة إلى الله

هجرته إلى باكستان

الشيخ في حياته الأخيرة:

بعد ما قضى الشيخ الأمرتسري حياته الطويلة بالغيرة الإسلامية وبالكفاح والجهاد في مجال العلم والدين لقي في أيامه الأخيرة من اضطرابات وتقلبات وصدمات عنيفة، وقد انجلى بها جهود الشيخ الذي كان معبرا عن صبره وقناعته ورضائه بالقضاء وإنابته إلى الله.

مجزرة عنيفة:

وبعد ما طرد المسلمون الإنجليز من الهند وانقسم الهند إلى دولتين الهند وباكستان عام ١٩٤٧م توجهت طائفة كبيرة من المسلمين للهجرة إلى باكستان، واشتعلت نيران الحرب بين الطائفتين الهندوس والمسلم، وحدثت مجازر عنيفة وحملات شديدة على المسلمين في بلادهم، وهتكت أعراض العفيفات وقتل الأطفال الصغار الأبرياء والنساء، وحرقت أموال المسلمين وذهبت ضحية مئات الآف من المسلمين وغيرهم ممن لا يحصيهم ديوان، اختل الأمن وتعكر صفو الهدوء، وعمّت البلوى التي لم تميز بين المجرم والبريء حتى هاجت نار الفتنة في بلد الشيخ "الفنجاب"، التي تقع على ثغور باكستان وفي هذه الحالة الحرجة حاول الشيخ كل المحاولة مع لجنات الأمن والهدوء والسلام لتوطيده وتثبيته والمحافظة عليه، ولكن "السيخ" الإرهابيين هددوا السلامة وطغوا بإهراق دماء المسلمين الأبرياء، مع أن المسلمين حاولوا الاحتفاظ على أنفسهم، لكن جميع محاولتهم ذهبت سدى، وقد تحولت المنطقة كلها شرقا وشمالا إلى ميدان الحرب، حتى القرية والمدينة، والمسجد والمصنع توجد جثث منتشرة في كل مكان لأجل المذابح الرهيبة التي وقعت في أقليم بنجاب في ١٤/ابريل سنة ١٩٤٧م مع أن الشيخ ومسلمي بنجاب

يعيشون معا منذ زمان ويتحالفون مع الآخر، ولكن "السيخ" هم الذين يستعجلون في قتل المسلمين والمسلمات والشيوخ والأطفال مما كان يغلي صدرهم حقدا على المسلمين، فملئت الشوارع والأنهار من دماء القتلى وتأكل الجثث الكلاب وتنهشها الطيور، وكم من عواتق وربات الخدور جرّدهن السيخ من البيوت وهتكوا أعراضهن على مرأى من الناس، وكم من أطفال سلبوهم من أحضان الأمهات فأدخلوا في أجسادهم السنان، وكم من قطار يذهب بالمهاجرين إلى باكستان أوقفوه في الطريق ثم قتلوا المسافرين. فما كان فيه إلا الجثث واللحوم المقطوعة. كما وصف الكاتب المصري الدكتور عبد المنعم النمر عن هذه المجزرة:

"كانوا (السيخ) يقطعون رقبة المسلم ثم يضعون عليها الزيت المغلى فيفور الدم ويتحرك الجسم كأنه يرقص رقصة المذبوح وهم حوله يضحكون فكانوا يهتكون أعراض النساء أمام أهلهن ثم يذبحون الجميع.[1]

وبمثل هذه الوقائع المريرة يستطيع القاريء أن يقدركم لحقت الخسائر بالأمة المسلمة الهندية في ممتلكاتها وأرواحها ودمائها، فبلغ السيل الزبى وعفت الديار الشرقية من بنجاب، وتأججت نار الفتنة حتى دخلت في دلهي وخرّبت الحارات المسلمة واندلعت، وخلت المنطقة الغربية من الولاية الشمالية والبنغال الشرقي والمناطق المتجاورة لولاية بيهار الشمالية ومن ولاية كشمير إلى جنوب حيدرآباد، هدّمت المساجد والمدارس واستولى عليها الهندوس والسيخ واغتصبت مقابر المسلمين ومتأجرهم ومزارعهم.

فقد استعرض الشيخ هذه الأحوال البشعة والمناظر المؤلمة واستشار بعض مخلصيه ومحبيه لانتقال الدولة، فآثر الهجرة إلى باكستان، وكان هذا الاقتراح تحت تأمل وفكر حتى الآن ولأجله عقد جلسة طارئة مع العلماء والمخلصين لاتخاذ الاجراء ات اللازمة للهجرة.

---

(١) كفاح المسلمين في تحرير الهند ص:٢٥٧.

استشهاد نجله الوحيد:

إذ استشهد نجله الوحيد الشاب المولوي عطاء الله قبل يوم عند الانتقال في وقت عصيب على أيدي الإرهابيين، الذين يريدون تطهير بنجاب الشرقية من المسلمين بالقتل والذبح والإحراق، وكان ابن الشيخ يقوم بحراسة حارته وبيته وبيت المسلمين عن المفسدين والنهابيين، إذ مرت طائفة من المفسدين الإرهابيين فرمى أحدهم بقنبلة يدوية فوق سقف بيت، فسقطت وتفجرت قرب الشيخ عطاء الله وجرحته جرحا شديدا، ولما وصل هذا الخبر المؤلم إلى الشيخ الأمرتسري ففزع كثيرا، وبمساعدة بعض أصحابه ذهب به إلى المستشفى، ولم يصل إليه وكان في طريقه إذ استشهد نجله الوحيد وهو صائم، إنا لله وإنا إليه راجعون.[١]

وقع هذا الحادث العظيم في ٢٦ رمضان المبارك سنة ١٣٦٦هـ الموافق ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٧م[٢] فوقعت هذه الرزية الكبرى كالبرق على الشيخ الأمرتسري في كبر سنه، ولم يطق أن يصبر عليها إلا بالدقة والصبر الجميل، و شايع الجنازة ، وصلى عليه في جامع أهل الحديث بعد العصر، وكان وراء ه عشرة أنفار آخرين فقط من أصحابه، لأن الشرطة ورجال الأمن ما أجازوه دون ذلك، فاغتنم الشيخ هذه الفرصة، ثم دفن ابنه الوحيد بيده بقلب محزون في حالة عسرة، وكان ذلك من فضل الله بأنه تيسر لهم دفنه، وكم من جثث وقتيل كانوا يتركونها على الشوارع بدون تكفين ودفن، تأكلها الكلاب والنسور كما ذكرتها أنفا، فكان هذا شهر رمضان (١٣٦٦هـ) والذي أكتب فيه هذه السطور (١٤٠٨هـ) وبعد ما دفن نجله بقلب حزين عاد من المدفن إلى البيت ثم أفطر بالماء مع العيال، وصبر صبرا جميلا حسب ما أمره الله {الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من

---

(١) راجع بزم ارجمنداں للشيخ محمد اسحاق البتي الباكستاني ص١٩١طبع بدلهي.

(٢) سيرة ثنائي ص ٣٨٨ و "ندائے مدينة" عدد ممتاز ص ٩ وفتنهء قاديانيت ... ص ٦٢.

ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون}[1].

هجرته إلى لاهور وحرق بيته المفسدون بعد ما شنوا عليه الغارة :

ففي هذه الحالة العصيبة آثر الشيخ الهجرة إلى باكستان في ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٧م لأن بيته كان في موقع خطير جدا، كان في حارة الإرهابيين بأمرتسر لا يحسن القيام فيها،[2] فشاور له بعض مخلصيه أن يتركها، وكان قلبه محزونا على فراق نجله الوحيد ولم تندمل هذه الجروح، حتى هجر البلد الذي فتح فيه الشيخ عينيه، وربي فيه ونشأ وترعرع يتيما إلى أن بلغ سن البلوغ، وتضلع في العلوم وجعله مركزا لجهوده العلمية والدينية والسياسية، وحيث بدأ حياته العلمية من عمل الرقاعة إلى رقاع القلوب الإنسانية، بعد ما قضى في نفس ذاك البلد مدة من حياته الأليمة العسرة، وبعد مدة أصبح من رؤساء نفس البلد بفضل الله تعالى ومنته، مر عليه زمن وكان في بيت الأجرة، والآن أصبح صاحب بيوت كثيرة ومطبعة شخصية جيدة، كما كانت له مكتبة ثمينة قيمة التي زوّدها من الكتب النادرة في فن التفسير والحديث والفقه وتاريخ المذاهب والآديان الأخرى عدا مؤلفاته فهي كانت تعد من أكبر مكتبات الهند فكان يصعب عليه تركها، ولكن قد ترك هذه الأشياء كلها جميعا، ولم يبال بها مع الأموال الطائلة والنقود الغالية، وحُلَى الذهب والفضة إنها مليئة في الصندوق، وقطعات قماش كثيرة فى البيوت. هجر الوطن المألوف وخرج مع العيال ولم تكن في جيبه إلا خمسون روبية واللباس العادي الذي كان على بدنه، فإنه ما سنحت له الفرصة أن يأخذ شيئا من النقود واللباس وما إلى ذلك لأجل نار الفتنة التي هاجت في بلده، ولحزن اشتشهاد نجله الوحيد مع أنه كان من روساء بلده، هجر الوطن والبيت بعد ما لقي من

---

(١) البقرة: ١٥٧.

(٢) والآن هناك سوق "تجاري" ليس فيه أي بيت للمسلم. عرفت هذا عند ما زرت أمرتسر قبل أعوام.

الصعاب المتوالية في حالة حرجة، بات الليلة في مكان آخر، ولم يكد يبعد منها حتى النهابون شنوا عليها الغارة (أي على بيت الشيخ) الذين كانوا في مرصاد من قبل، ونهبوا وسلبوا كل ما كان في البيت وذهبوا بالنفيسة، ووصل الشيخ وأهله في هذه الحالة البائسة إلى المعسكر ثم إلى لاهور بألف صعوبة ونزل في بيت بنته.[١]

حرّقت مكتبته الثمينة التي آثرها على نفسه:

وصل الشيخ إلى لاهور ولم يسغ له العيش هناك لأن في هذا الحادث العظيم - عند انتقال البلد - حرقت مكتبته الثمينة المليئة بالكتب النادرة، التي زوّدها بعد ما أنفق عليها ما لا طائلا، فإنه كان مولعا بجمع الكتب النادرة ويشتريها بأثمان غالية، وكانت تعد هذه المكتبة من أكبر مكتبات الهند خاصة في مقاطعة فنجاب، فهي كانت حصيلة جهوده التي بذلها طول حياته لجمعها، فكان آثرها على نفسه وماله بالإضافة إلى مكتبته التجارية، كما كتب الشيخ عبدالمجيد السوهدروي:

كان ضياع هذه المكتبة تقلقه كثيرا ولم تكن تقل من حزن استشهاد نجله الوحيد[٢] فهي كانت حصيلة حياته وكانت بعض الكتب منها نادرة بحيث لم توجد في أي مكتبات أخرى، ولم يزل بقي حزن ضياعها في قلبه إلى آخر حين من حياته، والحقيقة أصبح سببا لموته المفاجئة هذين الحزنين المصيبين إليه أحدهما: استشهاد نجله الوحيد وثانيهما: إحراق مكتبته الغالية وحتى بعد مدة قليلة توفي رحمه الله في هذين الحزنين.[٣]

ونظرا لأهمية هذه المكتبة حاول الشيخ مولانا أبو الكلام آزاد صيانتها

---

(١) ندائے مدينه عدد ممتاز بإسم شيخ الإسلام نمبر ص ٩ - ١٠، مقالة الشيخ البروفيسر أبومسعود خان قمر البنارسي وسيرة ثنائي للسوهدروي ص ٣٨٩، ٣٩٠-.

(٢) سيرة ثنائى : ص ٣٩٠.

(٣) سيرة ثنائى : ص ٣٩٠.

والاحتفاظ عليها من الإحراق ببعث رجل خاص من دلهي كما نقل الشيخ فضل الرحمن بن ميان محمد في كتابه قول البروفيسر عبد القيوم فإنه قال:

"بعث الشيخ مولانا أبو الكلام آزاد رجلا خاصا من دلهي إلى أمرتسر في تلك الأيام لكي هو يحتفظ مكتبة الشيخ الأمرتسري من ضياعها وإحراقها، لكن قبل وصوله إلى أمرتسر حرقت مكتبته وتغيرت في الرماد. [(١)]

وكتب على هذه الواقعة الحزينة العلامة السيد سليمان الندوي:

"الحادث الذي وقع في ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٧م على المسلمين في فنجاب لا ينسى على مر الأيام. وكم كانت هذه الرزية شديدة، أقفلت المدارس وأمحت آثارها وخزائن الكتب تهدمت من أمرتسر إلى ثغور دهلي، وفي هذه الحادثة المؤلمة استشهد نجل الشيخ الأمرتسري عطاء الله، وذهبت خزينة كتبه ضياعا وقد أنقذ نفسه بألف حيلة ووصل إلى كوجرانواله". [(٢)]

وصوله إلى كوجرانواله ثم انتقاله إلى سرغودها :

وقد هاجر الشيخ يوم الغد في ١٤ أغسطس ١٩٤٧م المطابق ٢٧ رمضان المبارك ١٣٢٦هـ إلى باكستان فأولا نزل في بيت بنته في لاهور، وأقام هناك عدة أيام كما ذكرت، وصار يتوافد الناس إليه للتعزية ولما علم بهذا الخبر الشيخ محمد إسماعيل السلفي-رحمه الله- والمسؤولون الآخرون من جماعة أهل الحديث بكوجرانواله، فوصل الشيخ محمدإسماعيل السلفي-رحمه الله- مع وفد الجماعة إلى الشيخ الأمرتسري والتمس منه أن يتشرف إلى كوجرانواله، فلبى الشيخ على هذه الدعوة المخلصلة وانتقل إلى كوجرانواله حيث أقام حوالى أربعة أشهر ونصف. [(٣)]

---

(١) حضرت مولانا ثناء الله أمرتسري، للشيخ فضل الرحمن بن ميان محمد ص : ٢٨١ - الناشر (دار الدعوة السلفية ، شيش محل روڈ لاهور) ط ١٩٨٧م .

(٢) مجلة معارف الشهرية مايو سنة ١٩٤٨م وياد رفتگاں ص ٤١٧.

(٣) جريدة ندائے مدينه عدد خاص بشيخ الإسلام ص ١٠، مقالة الشيخ قمر البنارسي.

وتهيأت له الدار حسب شأنه بجوار المسجد الجامع لأهل الحديث بكوجرانواله ونظرا لصدماته وأحزانه المتوالية لا يتحرك إلا نادرا لكنه ما زال يحضر في المسجد لأداء الصلاة مع الجماعة وفي هذه الحالة كانت تلوح البشاشة على وجهه ويتكلم باللين ولم يتخل عن الدعوة إلى الله وكان يخطب في الجمعة على طلب الشيخ محمد إسماعيل السلفي رحمه الله كما قال الشيخ محمد حنيف الندوي-رحمه الله: "بعض الناس كان يساعد الشيخ في المسجد نقديا مثلا يقدم إليه عشر روبيات أو خمس روبيات فإنه يستلم منه ولكنه لا يحطها في الجيب بل يمسكها في اليد ويقدمها إلى شخص مستحق جاء من وطنه أمرتسر لكي يصرفه في حاجاته قال: ومع هذا البلاء العظيم مامد يده إلى أحد ليعطيه في سبيل الله فإنه يشكر الله في كل حال ولا يطلب إلا سواه". [1]

ثم انتقل إلى سرغودها (خوشاب) في مديرية شاه فور في وسط يناير سنة ١٩٤٨م حيث أعدت له الحكومة البيت والمطبعة وسماها "ثنائي برقي بريس" فأقام فيها [2] وكان قد عزم بعد ما حصلت له الراحة والطمأنينة أن يبدأ جهوده العلمية من جديد وينشر الكتاب والسنة والثقافة الإسلامية بإصدار جريدته الأسبوعية "أهل الحديث" ثانيا، وقد تم جميع المراحل بإصدارها ولكن مشية الله ما أرادت بذلك، وأن الجو الذي كان ساد على البيئة قبل صراع المسيحية والقاديانية قد تغير هنا ك وخمدت جذوة الآرية والشيعة أيضا، فقد أدى الشيخ مهمته ورسالته الدينية والدعوية التي أوجبها الله عليه، وقد بلغ عمره الطبعي وتجاوز الثمانين من عمره، فلم تبق الحاجة إلى إنشاء المجلة ثانيا[3]، وقد جاء طلب من الله تعالى وقبل أن أذكر رحلته الأخيرة أود أن أذكر شيئا من زهده وقناعته.

---

(١) بزم ارجمنداں للشيخ محمد اسحاق البتي ص١٩٣-١٩١، طبع في دلهي.

(٢) المصدر السابق نفسه ص ١٠ وسيرة ثنائي ص ٣٩١.

(٣) سيرة ثنائي ص ٣٩١ وفتنه قاديانيت ... ص ٦٣.

زهده وقناعته:

قبل عدة شهور - أي قبل تقسيم البلد وقبل الفساد والقتال والنهب - كان الشيخ صاحب أموال كثيرة ولديه كانت أسباب الراحة كلها متوفرة، ولكن بعد الفساد والدمار أصبحت حالته بائسة لأجل السلب والنهب والقتل والدمار والغصب، لكن في هذه الحالة الضيقة المتغيرة كان أبي النفس غيورا، سخيا، جوادا، كريما زاهدا، قانعا لم يمد يده إلى أحد ولا إلى الحكومة.[1] كما ذكرت آنفا وهو أحسن نموذج لزهده، وبالعكس كثير من الذين هجروا البلاد حصلوا الأموال الطائلة من الحكومة بالحيل والتملق أكثر ما كان عندهم من قبل، وسدوا من نقصانهم وخسرانهم لا فحسب، بل انتفعوا بكل طريق جائز وغير جائز.

لكن الشيخ الأمرتسري بعد الهجرة التزم الصمت ولاذ بالسكوت، واختار طريق الزهد والتقوى والصبر والقناعة، وما قدم أي طلب لأي شيء إلى الحكومة مع ميلانها ورغبتها إليه، وكان موجب الحيرة والاستعجاب لدى الجماهير، وبهذه المناسبة أحكي القصة التي ذكرها صاحب سيرة ثنائي:

"مرة جاء أحد كبار مسؤولي الحكومة (باكستان) وأشار إليه أن يذكر له حوائجه، وأراد أن يحل مشاكله، حتى قال لو تريد أحد مصنعة من المصانع وقصر من القصور ليمتثل أمرك ويتهيء فورا طلبك لكن من زهده ونكران ذاته استغنى الشيخ عن كل شيء، ورفع أصبعه الشهادة إلى السماء وقال: {حسبنا الله ونعم الوكيل}[2] {وهو الذي يرفع مشاكلنا ولا أحد سواه}[3]

يستطيع أحد أن يقول أن هذا من زهده وغنائه، وأبية نفسه وإخلاصه وهو مصيب في قوله، لكن الذي فهمنا من هذا الدرس هو ورعه وتقوى الله

---

(١) سيرة ثنائي، ص ٣٩٢ للسوهدروي، طبع في باكستان.

(٢) آل عمران: ١٧٣.

(٣) سيرة ثنائي، ص ٣٩٣.

الذي وفقه أن يقول مثل هذا القول، مع أنه كان في حالة العسرة والضيق، ولقي من الصعاب والمحن والشدائد، لكنه بلغنا درس التوحيد والوحدة، ولأجله الذي كان مأمورا من الله سبحانه تعالى.

فقد ضرب الشيخ أروع مثال وأحسن نموذج لزهده وتقواه في زمن العسرة في باكستان ولا يوجد له نظير في تاريخنا في الماضي القريب.

ورد باكستان وكانت في جيبه خمسون روبية فقط، ولو كان يشير إلى الحكام ويرغب في المنصب ليقدموا إليه مناصب عالية في طرفة عين لأنه كان من علماء الإسلام البارزين في الهند، ومن شخصيات ممتازة لكن زهد الشيخ في كل شيء، وما شكى من بثه ولا من حزنه إلى أحد، وإذا علم بعسرة الشيخ وضيقه - بعد الانتقال- رجال جماعة أهل الحديث من "چينوت" بمديرية جهنك بباكستان، فهم قدموا إليه خمسة آلاف وخمس مائة روبية من مال الزكاة، فحينما رأها الشيخ فقال: "أيها الإخوان أصبت من خسران فادحة ما لا يقدرها أحد سوى الله، وصبت عليّ المصائب ولاقيت من الصعاب جدا، لكن الغيرة والأبية تأبى أن آكل الزكاة، فرفضها ولم تقبلها وعاش بالعسرة والضيق". [١]

مع أنه كان صاحب أثر ونفوذ وعاش حياته عيشا هنيئا في أمرتسر بكل رخاء وثروة وغناء وكان أنيق الملبس ولذيذ المأكل دائما، لكنه لما امتحن وابتلي بامتحان وبلاء في حياته الأخيرة ففاز الامتحان بالصبر والشكر، وما شكى مرة وأكل كل ما قدم إليه من اليسر في الحياة العسرة، وأصبح عند ربه عبدا شكورا، ولبس كل ما حصل له من الخشن، حمد الله على نعمائه، وهذه أعلى درجة الصبر والقناعة والمنتهى للمحن، لا يبلغ إليها إلا أولياء ربه الذين أنعمهم بالنعم. {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}[٢] وكان من شيمة الشيخ التوكل على الله والرضا بقضائه فإنه يمثل في

---

(١) سيرة ثنائي: ص ٣٩٤.

(٢) يونس:٦٢.

حياته قول الله سبحانه: وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا.[1]

ومرة حضر أحد من متعرفي الشيخ وكان الشيخ يأكل الخبز والعدس فحسب، فتعجب القادم بهذا المنظر، وسال الدموع من عينيه وقال إلى هذا الحد بلغ الأمر، فقال الشيخ لا بأس، هذا امتحان من الله ينبغي أن نجتازه، فالمنعم الحقيقى هو يدرسني درس القناعة، فليست لنا شكوى[2]، وحقا إنه كلما تعرض الأزمات والمحن فكان ثابتا وشاكرا وما شكى لأحد قط.

وبالجملة في هذه الحالة العسرة إذا يقدم إليه أحد من مخلصيه الهدية والتحف فكان الشيخ شديد التحقيق والفحص عنها، بأنها هدية أم عطية؟ أو مال الزكاة والصدقة؟ أو مال السلب والنهب والغصب؟ فإذا ثبت لديه أن هذا المال من غير الزكاة والصدقة والغصب كان يقبله وإلا يرفضه.[3]

وبالجملة فإن حياته حافلة بمثل هذه الأمثلة النادرة، خاصة في حياته الأخيرة التي نحن بصدد ذكرها الآن، فمرة أحد من معتقديه جاء بعدة كراسي ونضدها في غرفة الشيخ بهذا الخيال بأن رجال الحكم وأصحاب مناصب عالية يتشرفون إليه للقائه فيتكلف لجلوسهم، فعندما رآها الشيخ في الغرفة فأخرجها منها، فإذا تيقن له بعد التحقيق أنها ليست من مال الاغتصاب فأذن لوضعها.[4]

رضاؤه بالقضاء :

كانت حياة الشيخ مليئة بالرضا والتسليم لأمر الله وما زال كان يراعي ويولي اهتمامه الخاص بالضعفاء والمساكين في حياته الأخيرة كما ينفق عليهم

---

(١) الأحزاب:٤٨.

(٢) سيرة ثنائي، ص ٣٩٥.

(٣) المصدر نفسه : ص ٣٩٥ وفتنه قاديانيت، ص ٦٣ وحضرت مولانا ثناء الله أمرتسري، ص ٢٨٢.

(٤) سيرة ثنائي: ص ٣٩٤.

ويساعدهم خفية، فحياته كانت حياة مؤمن يحب الله ورسوله ويمتثل أمرهما، ويرضى بقضاء الله تعالى وقدره، حياته كانت درسا وعبرة لنا وللجميع.

وكان رحمه الله مصداقا لقول الإمام حسن البصري في وصف أخلاق المؤمن:

"إن من أخلاق المؤمن قوة في دين، وحزما في لين، وإيمانا في يقين، وعلما في حلم، وحلما بعلم وكيسا في رفق، وتجملا في فاقة، وقصدا في غنى، وشفقة في نفقة، ورحمة لمجهود، وعطاء في الحقوق. [1]

(١) نقلا عن مختارات من أدب العرب : ١/٣٩ للشيخ أبي الحسن علي الندوي، طبع في لكناؤ.

رحلته الأخيرة إلى الله

مــــرضــــه:

وبعد انتقاله إلى باكستان وقد اكتهل وأصيب بأحزان متوالية وآلام عنيفة وتأثر جدا بموت نجله الوحيد بالإضافة إلى ضياع كتبه النفيسة النادرة ومكتبته الواسعة وهذه كلها سببت له الهم والحزن، ولم يمض على انتقاله إلى سرغودها (باكستان) إلا مدة يسيرة إذ أصابه الفالج في ١٢ فبراير سنة ١٩٤٨م كان أثره شديدا في الجانب الأيمن من جسمه حيث أفقده قوة التكلم والسمع والتعارف، ولم يكتب له الشفاء كاملا رغم جميع المحاولات العلاجية التي بذلها أهله، أما بعد المعالجة الكثيرة تخفف مرضه لبعض المدة وبقي شهرا، وبدأ يتعرف قليلا، لكنه لم يقدر على التكلم والسماع، ولو أراد أحد الاستماع إلى قوله فكان يقول يا الله يا الله [1]

وفــــاتــــه :

حسب القانون الإلهي وقضائه المحتوم على الجميع {كل نفس ذائقة الموت}[2] {وكل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام} [3] وافاه الأجل بعد شهر وثلاثة أيام من إصابة الفالج فلحق بالرفيق الأعلى في صباح يوم الاثنين في ٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ/الموافق ١٥ مارس سنة ١٩٤٨م في مدينة سرغودا، فإنا لله وإنا إليه راجعون. [4]

وهكذا كانت خاتمة عهد بوفاة هذا البطل الجليل، نسأل الله أن يتغمده

---

(١) سيرة ثنائي، ص ٣٩٧.

(٢) سورة آل عمران : ١٨٥

(٣) سورة الرحمان: ٢٦-٢٧

(٤) سيرة ثنائي، ص ٣٩٧ وفتنه قاديانيت : ص ٦٤.

بواسع رحمته وعظيم مغفرته ويجعله من الذين قال فيهم: {يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية}[1] ودفن مساء نفس اليوم أمام غفيرة بقلوب حزينة، فقد كان المصاب عظيما، سقى الله ثراه بعميم رضاه وجعل الجنة مثواه.

وكتب الكاتب المعروف الزركلي: ونكب في فتنة ثأرت على إثر تقسيم الهند وإنشاء باكستان سنة ١٣٦٦ه فهجم بعض السيخ على داره (الشيخ) وقتل ولده الوحيد، وأحرقوا مكتبة له عظيمة، فهاجر إلى باكستان فتوفي بها". [2]
(قال الزركلي: توفي سنة ١٣٦٦ه والصواب ١٣٦٧ه)

أثر وفاته في المسلمين:

إذ ذاع راديو باكستان نفس اليوم بخبر غروب هذه الشمس المضيئة المنورة لدين الله والناشر لكتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والتسليم، فتلقت جماعة أهل الحديث نبأ وفاة الشيخ ببالغ الحزن والأسى خاصة فتراكمت برقيات في أنحاء شبه القارة الهندية بنعي الشيخ وتلقي هذا الخبر بعيون دامعة وقلوب خاشعة وتأسفت الأمة كلها بفقده، علماء الهند وباكستان عامة وأقيمت الحفلات للتعازي في جميع المناطق، ومنهم من أرّخ لوفاته بمقطعات شعرية ورثاه الشعراء بقصائد محزنة، باللغات الثلاث العربية والفارسية والأردية، وعبر العلماء والكتاب عما في قلوبهم من الحزن والأسى البالغين بكتاباتهم المنشورة في الجرائد والصحف والمجلات، وحقا كان موتَ العالِم موت العالَم. سأذكر هنا بعض القصائد وأبيات الرثى للشعراء ضربا بالمثال، والعبارات للتعزية من كلام العلماء والكتاب لتدل على ما خسر به العلماء المسلمون لوفاته في ذلك الوقت، وكان منهم من معتقديه ومحبيه ومن زملائه وأقرانه.

---

(١) سورة الفجر: ٢٨.
(٢) الأعلام ص:١٠١ خيرالدين الزركلي.

وأيضا صدق عليه البيت التالي بالأردي الذي كان يتردده الشيخ في حياته كثيرا:

مارا ديار غير ميں لاكر وطن سے دور
رکھ لی مرے خدا نے مری بے کسی کی لاج

يعني: أماتني الله في ديار الغربة بعيدا عن الوطن، ترحم ربي على مسكنتي. وبعد ثلاثة أشهر[1] من وفاته توفيت زوجته الكريمة ولحقت بفقيدها[2] فغفر الله لهما وجعل الجنة مثواهما.

القصائد والأبيات التي رثاه بها الشعراء:

وها أنا أنقل بعض القصائد والمقطعات التاريخية التي رثاه بها الشعراء باللغات الثلاث العربيه والأردية والفارسية منها:

قصيدة الشيخ عبد الغفور بن جعفر خان البسكوهري[3]:

---

(١) كتب الشيخ السوهدروي توفيت زوجة الشيخ الأمرتسري بعد ثلاثة سنوات بوفاته (سيرة ثنائي: ٣٨٨) فهذا ليس بصحيح بل هذا من سهوه.

(٢) فإنها توفيت بعد ثلاثة أشهر بوفاته، راجع فتنة قاديانيت ٦٤ للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

(٣) هو العالم المشهور الشيخ عبد الغفور بن جعفر خان المعروف "بملا" كان أديبا وشاعرا ومن العلماء السلفيين في الهند، له خدمات مشكورة "والبسكوهر" إسم قريته المشهورة الواقعة في مديرية بستي أولا وسدهارت نغرحاليا بالولاية الشمالية، وقد درس الشيخ البسكوهري في مدرسة شاهجهان فور وديوبند، وبعد ما تخرج في مدرسة ديوبند عُيّن مدرسا في عدة مدارس منها بلرامفور بغونده ثم " انتري بازار" في سدهارت نغر، ثم دعى في جامعة سراج العلوم السلفية جهندا نغر بنيبال، وبعد ما درّس هناك عدة سنوات بسط مسنده في "الجامعة الرحمانية" و "جامع أعظم" بدلهي حيث كتب هذه القصيدة، كما درس مدة من الزمان في معهد علمي من المعاهد السلفية المشهورة بـ "سراج العلوم" كندوبوندهيار=

قال الشيخ عبد الغفور المعروف بـ "مُلّا فاضل" البسكوهري في قصيدته البليغة الطويلة حينما كان رئيسا لهيئة التدريس في مدرسة جامع أعظم بدلهي، يظهر بها حبه وعقيدته معه كما يذكر فيها عن شأنه العلمي بملء فمه مطلعها:

يا ويلتى عيشى الرغيد تنكدا	منذ افتراق أبي الوفاء لقدبدا
طار الكرى من ناظر هجره	والقلب في كمد الفراق تخلّدا
هذا ثناء الله كان أحبنا	يمسى ويصبح مرشدا طرق الهدى
ما كان حيًّا كان ينصر ديننا	ويصونه من مفسد حين اعتدى
كم مبطل جاءه مع أعوانهم	ليناظروه ويغلبوه فتمرّدا
قد ردّ باطلهم و ردّ دليلهم	بدليله الأقوى له نفسى الفدا
رجعوا وربك صاغرين أذلة	لما أتاهم زائرا متجلدا
أو ما ترى تحريره ومقاله	كل لذلك شاهد يا مهتدا
باء ت بحسن بيانها أصحابنا	بل ربما شهدت به لسن العدى
يا رائدا معنى الكتاب مفصلا	هرول إليه وجدت فيه
يا رب نضر وجهه في لحده	أكرم له مثواه يا رب الندى
أفرشه من فرش الجنان تكرّما	واجعل له روض النعيم مخلدا

قصيدة الشيخ مجاز الأعظمي -رحمه الله-:

وقال الشاعر الإسلامى الشيخ عبد الحكيم المعروف بمجاز الأعظمي الذي كان مديراً لمجلة "ترجمان" بدهلي، وخدم مدة طويلة في الجامعة العالية العربية بمئو في قصيدته الطويلة بالأردية التي نشرتها جريدة "ندائے مدينة"

=بـ"بلرامفور" التي أسسها الشيخ المحدث عبدالرحمن المباركفوري سنة ١٩٠٧م، كما حضر الشيخ الأمرتسري أيضا في هذه الدار ضمن رحلاته الدعوية، وكاتب هذه السطور أحد أبناء ها، وفي الأخير تولى الشيخ منصب التدريس في جودهـ فور براجستهان، وبعد مدة مرض هناك ثم رجع إلى بيته حيث أسلم نفسه إلى الله، وذلك في ١٩٧٩/٥/١٤م، رحمه الله وجعل الجنة مثواه.

في عددها الخاص ثم ضمها الشيخ السوهدروي في آخر سيرة ثنائي، مطلعها:

دل میں جتنے درد ھیں پورے سنا سکتا نھیں
اب رلا سکتا ھوں میں لیکن ھنسا سکتا نھیں
نالۂ فریاد کرتاھوں تو بھر آتا ھے دل
اور خاموشی میں سوسو بار تھراتا ھے دل
اف مجاز اك شور ھے سر گودھۂ پنجاب میں
درد بھر جاتا ھوں یاں خاموشئ بے تاب میں(۱)

قال الشاعر في الأبيات المذكورة: لا أستطيع أو ليس بمقدوري إسماعكم جميع آلام قلبي أن أضحككم، ولكنه بمقدوري أن أجلب لكم البكاء والحزن، أي بسبب على فراق الشيخ الأمرتسرى، وأيضا يقول: ولما أشكو بثي وحزني فيكتئب قلبي، وحين التزم بالسكوت فيرتاع القلب ويضطرب ومئات مرة، أف يا مجاز! علا الضجيج والعويل بسرغودها في فنجاب (حيث توفي الشيخ) فإني أتالم بشدة باعتصام السكوت بهفوة واضطراب.

قصيدة الشيخ نشر ديورياوي:

وقال الشيخ أبو البشر محمد حبيب الملقب بـ"نشر" الديورياوي الشاعر الإسلامي والمدرس بالمدرسة المحمدية بديوريا سابقا في أبياته التالية:

اے ثناء اللہ اے شیر خدائے لم یزل
قاسم علم الھی پیکر علم وعمل
تو مناظر، تومفسر، تو محدث باکمال
تاب تھی کس آنکھ میں دیکھے ترا رعب وجلال
تیری ھستی تھی مسلمانوں کے حق میں وہ سپر
تیغ باطل کا نہ ھوتا تھا کبھی جس پر اثر

---

(۱) جريدة "ندائے مدينة" شيخ الإسلام نمبر ص ٤ و ٥ (عدد ممتاز)، وسيرة ثنائي: ص٤٠٣ و ٥٠٥.

اے ثناء الله تیرے بعد اب کوئی نہیں
کون ہے وہ آنکھ تیرے غم میں جو روئی نہیں [(١)]

أعرب الشاعر بحزنه الشديد وقلقه البالغ عما جاش في قلبه على فراق الشيخ فقال: أيها الشيخ ثناء الله ويا أسد الله القيوم ويا قاسم علم الإله ويا صورة العلم والعمل! أنت المناظر، وأنت المفسر والمحدث البارع الفاضل، فأية عين تستطيع أن تواجه هيبتك وجلالك - يعني لم يطق أحد أن وفى حق المسلمين كما كانت شخصيتك جنة لم يؤثر عليها سيف الباطل أي تأثير، وأيها الشيخ ثناء الله ليس بعدك أي مبارز، وما كانت أية عين إلا أن لا تدمع على فراقك.

قصيدة الشيخ دور الصديقي-رحمه الله-: [(٢)]

وقد أرخ لوفاته بالأردية أستاذي الشيخ عبد الشكور الملقب بـ "دور" الصديقي في البيت التالي:

تھی دور مجھے فکر تاریخ اس شیخ ومجاهد کی ہر دم
ہاتف نے یکایك دی یه ندا لکه دے بر جسته ہو المغفور [(٣)]

---

(١) المصدر نفسه : ص ١٨ و ١٩ - " " " ، أيضا ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٢) هو الشيخ الأستاذ عبد الشكور بن شهادت على المعروف بـ "دور" الصديقي، أحد من العلماء المشهورين في الهند، ولد في أسرة علمية في قريتنا - بيت نار - في مديرية بستي سابقا، وسدهارت نغر حاليا (يوبي) قرأ الإبتدائية على والده، ثم درس في دلهي وبنارس، ومدارس أخرى وتخرج في "المدرسة السعيدية" بدارا نجر بنارس وتضلّع في العلوم واشتغل بالتدريس إلى حين حياته وكان عضوا فعالا للجماعة الإسلامية إلى مدة ، وكان داعية وفي هذا الصدد سُجّن عليه، وله بعض المؤلفات في الأردية، كما كان شاعرا حماسيا، وله أشعار بالفارسية والأردية، وله خمسة أولاد وبنت واحدة. وتوفي في أول يوليو سنة ١٩٩٨م يوم الأربعاء في دلهي حيث دفن في مقبرة بتله هاؤس أوكهلا، غفر الله له.

(٣) ندائے مدينة : ص ٤٠ الصادرة بكانفور وسيرة ثنائي، ص ٤١٦، طبع في باكستان .

يقول الشاعر مخاطبا لنفسه: كنت متفكرا في كل حين لكي أورّخ لوفاته ففجأة ناداني الهاتف أكتب مرتجلا "هو المغفور".

يخرج من هذا البيت تاريخ وفاته سنة ١٣٦٧هـ وله قصائد طويلة أخرى بالأردية غير هذه القطعة التاريخية.

قصيدة الشيخ أختر جودهفوري:

كما أرّخ لوفاته الشيخ أبو الخير عبد الصمد الجودهفوري قائلا:

آج هر سمت يه كيوں چهائى هوئى هے حسرت
كرگئے كون صد افسوس جهاں سے رحلت
شير پنجاب جو مولانا ثناء الله تهے
هو گئے آج وه دنيائے دنى سے رخصت
پير كا دن اور تين جمادى الأولى
اور تيره صد وسڑسٹه كا سن هجرت ١٣٦٧هـ
تهے وه اسلام كے مشهور مناظر والله
آه دنيا سے كيا كوچ اور سدهارے جنت [(١)]

خلاصة هذه الأبيات: لماذا ساد الظلام والحسرة اليوم في كل جانب، ومن ارتحل من الدنيا يا للأسف؟ هو الشيخ ثناء الله الأمرتسري الذي كان أسد الفنجاب، ارتحل من الدنيا الدنية ولحق بالرفيق الأعلى، وكان ذلك في يوم الإثنين ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ. والله هو كان مناظرا للإسلام،واحسرتا، ارتحل من الدنيا وراح إلى الجنة.

والآن أقدم أحد نموذج للرثاء عليه بالفارسية التي أرخ لوفاته الشيخ سعيد أحمد الأعظمي المدرس في كلية ديانند آنذاك بمئونات بنجن، منها:

بو الوفاء مولوى ثناء الله	كرد رحلت ز عالم فاني
هم چوں ابن جرير در تفسير	در حديث عسقلانى ثاني

---

(١) مجلة ندائے مدينه شيخ الإسلام نمبر ص ١٣ وسيرة ثنائي، ص ٤١٠.

در فتاوى چون ابن تيمية در فقه امام شيباني
بهر تاريخ او سعيد بگفت رفت دانائے سر قرآني[1]

يقول الشاعر في الأبيات المذكورة التي هي نتيجة فكره والتي تتجلى بها حبه وبالغ في تبجيله كدأب الشعراء: "ارتحل الشيخ ثناء الله من الدنيا، الذي كان كابن جرير في فن التفسير وكامام ابن حجر العسقلاني في فن الحديث، وفي الفتاوى مثل الإمام ابن تيمية، وفي الفقه مثل الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أرّخ لوفاته أيها السعيد! "غادر عارف أسرار القرآنية".

هكذا لا يستطيع أحد أن ينكر عن عبقرية الشيخ الأمرتسري ورسوخه في العلم وجهوده في الدين وخسرانه للمسلمين.

هذه هي عدة نماذج لرثاء الشعراء عليه بالعربية والأردية والفارسية، لو قام أحد بتتبعها لتكون دفترا ضخما، فما رثى الشعراء على أحد من أقرانه مثل ما رثوا عليه، كما رثاه الشيخ داود راز الدهلوي والشيخ فضا ابن الفيضى الشاعر المعروف من مئونات بنجن، والشيخ ذكر الله خان ذاكر الندوي ابن الشيخ عبدالغفور البسكوهري والشيخ محمد جعفر سليم البرتاب كرهي والشيخ السيد ثروت كمال ساحر بن مولانا السيد اقتدار السهسواني بقصائد لايسع المجال لنقلها مخافة التطويل.

أكتفى بهذا القدر و إليكم بعض كلمات التعازي.

كلمات الرثاء والتعزية للعلماء والكتّاب:

أما ما أعرب العلماء والكتاب من كلمات التعزية تحسرا عليه فهي أيضا كثيرة، أكتفي ببعضها فيما يلي:

كلمة العلامة السيد سليمان الندوي:

لما تلقى العلامة الندوي نبأ وفاة الشيخ الأمرتسري فكتب في مجلة

---

(١) المصدر السابق نفسه : ص ٢٣.

"معارف" الشهرية الكلمات التالية:

كان الشيخ الأمرتسري من مشاهير علماء الهند، وكان إماما في فن المناظرة وخطيبا مصقعا، فصيح الكلام وكاتبا لمؤلفات عديدة وأهل الحديث مسلكا.

وقبل الحركات السياسية الموجودة لما أقيمت النوادي والحفلات الإسلامية في البلاد وكانت تنعقد المناظرات بين المسلمين والقاديانيين والمسيحين والآرية، فيكون الشيخ الأمرتسري ممثلا لمسلمي الهند على العموم وفي هذا الصدد يكون في جولة دائما من رأس الهملايا إلى خليج بنغالة.

ففي طول الهند من أطال لسانه أو استعمل قلمه ضد الإسلام أو الرسول عليه الصلاة والتسليم فالذي يقوم ردا على حملاته ويكون سيفا صارما مسلولا عليه كل حين وآن هو الشيخ الأمرتسري. وفي هذا المجال بذل جل حياته شأن المجاهد، فجزاه الله عن الإسلام خيراً. [1]

كلمة الشيخ ظفر علي خان، مدير مجلة زميندار:

كتب الصحافي الكبير والمحامي الشيخ ظفر علي خان الشذرة الحزنية على وفاة الشيخ في جريدته الشهيرة "زميندار" الشهرية: "بأن البداهة وسرعة الجواب فقد انتهت من العالَم بوفاة الشيخ ثناء الله الأمرتسري، وقد اعترفه الناس إماما في فن المناظرات". [2]

كلمة الشيخ العلامة عبد الرؤف الرحماني [3] :

---

(١) مجلة معارف الشهرية مايو سنة ١٩٤٨م ج ٣١/ العدد ٥ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ وياد رفتگاں ص ٤١٧ و ٤١٨ وفتنه قاديانيت: ص ٢٩٧ وفتاوى ثنائية : ١ / ٦٢١، وحياة ثنائي، ص ١٦٥ و ١٦٦.

(٢) سيرة ثنائي، ص ١٣٩ وفتنه قاديانيت ص ٢٩٩ وحياة ثنائي، ص ٢٦٨.

(٣) الشيخ العلامة عبد الرؤف الرحماني -رحمه الله-كان من كبار العلماء السلفليين في شبه القارة الهندية، هاجر أسرته من شرق أترابراديش (الهند) إلى نيبال وهي دولة وثنية وحيدة في العالم متخلفة في التعليم. فأبوه الحاج نعمة الله أسس مدرسة في جندا نغر نيبال بإسم "مدرسه سراج العلوم السلفية" التي ترقت الآن إلى=

أصدر الشيخ ظفر عالم عددا خاصا لمجلة "ندائے مدينه" بكانفور بوفاة الشيخ الأمرتسري، فكتب فيها العالم المعروف والخطيب البارع وعضو رابطة العالم الإسلامي بمكة سابقا، الشيخ عبد الرؤف الرحماني رحمه الله في إحدى مقالاته الحزنية بفقد الشيخ الأمرتسري كلمات تالية:

"لو يجتمع أكابر علماء العالم الإسلامي في مجلس علمي ومست الحاجة إلى البحث والمناقشة ١. مع المسيحية ٢. والآرية ٣. والسناتن دهرمية (الفرقة الهندوكية) ٤. والالحادية ٥. والمادية ٦. والقاديانية ٧. والشيعة ٨.ومنكري السنة ٩. والمبتدعة، البريلوية، وما إلى ذلك من الفرق في وقت واحد، وتجري المناقشة مع كل فرقة ساعة كاملة علاحدة لكل منها المستمرة إلى تسع ساعات، فمن يواجها من علماء العالم الإسلامي لا أدري، ولكن من الهند وباكستان ومن برما ولنكا وجزيرة جاوا وسماترا تلبّى على مواجهتها شخصية واحدة فحسب، وهي كانت شخصية شيخ الإسلام مولانا ثناء الله الأمرتسري رحمه الله ولعل لم يبق اليوم اعتزاز الهند وباكستان وافتخارهما بعد رحلته ووفاته، وقد انتهت نضارة السوق العلمي وبهاءه ومكانة صدارته بعد ذهابه.[1]

كلمة البروفيسر أبو مسعود خان قمر البنارسي:

قال البروفيسر أبو مسعود قمر البنارسي ابن مولانا محمد سعيد البنارسي-رحمه الله- في إحدى مقالاته التي رثى بها ثناء ا عاطرا على الشيخ ثناء الله :

"إن الخسارة التي أصيب المسلمون عامة والسلفيون خاصة بوفاة الشيخ

=الجامعة، وقد قام بخدماتها كأمينها طوال عمره بدون أي مقابل مادي حسب توجيه أبيه. وقد حظي بعضوية التأسيسى لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة في آخر عمره ممثلا من دولة نيبال، وكان خطيبا مصقعا ومؤلفا كبيرا توفي رحمه الله في ٣٠ / نوفمبر عام ١٩٩٩م تغمده الله برحمته الواسعة.

(١) راجع مجلة ندائے مدينه عدد خاص بكانفور.

الأمرتسري لا يمكن تداركها، فالخصائل الحسنة التي كانت مجتمعة فيه لا يسع لأحد أن يحيطها بالتحرير، فالعرب والعجم كلهم متفقون على مدحه وثنائه معترفا بجهوده العلمية والدينية بالاتفاق، كما ناح العالم الإسلامي أجمع على وفاته وهذا هو المعنى "موت العالم موت العالم" ثم يقول:

لم تر عيني قط مثله في التأليف والذكاوة والبداهة، وفي الكتابة والخطابة والخلق والسخاوة، وكان نموذجا حيا في أخلاق النبي ﷺ، وكان مجدد هذا القرن وإماما ومجتهدا لهذا العصر، وقائدا وزعيما لجماعة أهل الحديث، فلو تمثلت الجماعة على فقده بالبيت التالي فلا يبعد عن الحق والصدق:

صبت علي مصائب لو أنها   صبت على الأيام صرن لياليا [1]

كلمة الشيخ مولانا أبو الكلام آزاد وزير المعارف والشيخ مولانا حفظ الرحمن:

كما رثى الشيخ مولانا أبو الكلام آزاد وزير المعارف الأسبق، والشيخ مولانا حفظ الرحمن السيوهاروي أمين عام لجمعية علماء الهند الأسبق في الحفلة السياسية العظيمة المنعقدة بدلهي رثاءا مؤلما على وفاة الشيخ الأمرتسري وعد كل منهما وفاته خسارة علمية كبيرة وفادحة مع رثاء الزعيم غاندي في نفس الحفلة. [2]

كلمة الشيخ مولانا عبد الماجد الدريابادي (ت: ١٩٧٧م):

فإنه كتب بعد وفاته: كان رحمه الله أحسن نموذج لمعلمي الإسلام فى ذاك الزمان، وأيضا كتب، أنه كان رئيس المناظرين بالأخص ضد حركة آرية، التي كانت بذيئة اللسان، سخيفة الفهم، ذات حيلة ومكر، كانت تعد فتنتهم فى بداية القرن التاسع عشر الميلادي من أكبر الفتن في ذلك العصر، ولو لم يواجههم الشيخ ثناء الله لسلط الرعب والدهشة على المسلمين إلى غاية قصوى، كذلك كان يستعد دائما لمواجهة المسيحية التي كانت تصدى

---

(١) ندائے مدينة عدد خاص: ص ٦ - ١١ وفتاوى ثنائية : ١ / ٦٢٠

(٢) المصدر نفسه: ص ١٧ مقالة الشيخ عبد الرؤف الرحماني وفتاوى ثنائية ص ٢٥.

للمسلمين منذ وسط القرن التاسع عشر الميلادي، كما بذل جل عنايته في دحض الأحمدية القاديانية، وكسب جائزة منها.[1]

هذه هي عدة أقوال نقلتها من كلمات التعزية للعلماء والشعراء والكتاب البارعين، كما كتب الشيخ الخواجة غلام دستگير مقالا مسهبا عن جهوده وأحواله في جريدة "الصدق" للشيخ دريابادي في حلقات عديدة، وتحسر فيها بوفاته.

كلمة الشيخ عبدالحميد الرحماني:

كذالك كتب الشيخ عبدالحميد الرحماني - رحمه الله - في الآوان الأخيرة مقالًا قيمًا في حلقاتٍ عديدة حول جهود الشيخ الأمرتسري في مجلة التوعية الشهرية أعرب فيها أن الشيخ كان آية من آيات الله في الهند وما كتب عنه حسب شأنه حتى الآن، فهذا دين على الجماعة السلفية أن تؤديه[2].

وكم كتبوا عليه العلماء والكتاب لا يأتي عليه الحصر. فقد اتضحت من الكلمات والأبيات المذكورة بأنه كم خسر به المسلمون بوفاته، وكم أعرب عن قلقهم الشديد، كما يظهر حبه واحترامه لدى كل طبقة من المسلمين لأجل جهوده الجسيمة في مجال العلم والدين.

كلمة الشيخ القاضي محمد عديل العباسي المحامي والزعيم الكبير:

وبهذا الصدد أنقل قول القاضي محمد عديل العباسي الذي كان زعيما كبيرا ومؤسسا لمجلس التعليم الديني" بالولاية الشمالية المسمى (ديني تعليمي كونسل) فإنه أعرب رأيه عن جهود الشيخ وكفاحه عن الفرق الباطلة قائلا:

"عصفت العاصفة ضد الاسلام والمسلمين في الهند، لأجل اعتراضات زعيم الآرية السوامي ديانند السرسوتي الحاقد على الإسلام، فإنه بدأ يعترض على الإسلام ويستهزأ به، وكان هدفه أن يشكك في أذهان شبان المسلمين

---

(١) المعاصرون للشيخ عبدالماجد الدريابادي: ص ١٢٤ بالأردية.

(٢) مجموعة مقالات للشيخ عبدالحميد الرحماني، ج٢، ص٢٦١، طبع في دلهي.

ويملأ قلوبهم بالشك والريب عن الإسلام، فكان يهجم عليهم من كل طريق منظم، وكان هجومه يكون دفعة من حيث يهلع قلوب الناس، فحسب المسلمون أنه سيستأصل جذور الإسلام ويهدد بنيانه ولم يستطيع - الإسلام - أن يكافحه ويقف أمام هذا التيار الجارف.

ففي هذه الحالة الحرجة التي كانت تصيب الفالج على القلوب برزت شخصية الشيخ ثناء الله الأمرتسري الذي كان متصفا بكل الصفات فإنه كان عالما متبحرا، محدثا، مفسرا واعظا، مناظرا محققا، ورجلا محكما ومغوارا، ومبلغا لعزم الأكيد، ومثبتا في الطبيعة ويصدق عليه قول الدكتور محمد إقبال: "لو كان في ميدان الحروب فيكون أكثر هجوما من أسد الغابة، ولو كان في المحفل فيكون خلابة مثل الغزال التتاري" فإنه أجاب عن النفرة والاستنكار من المحبة وعن السخرية من الرزانة وعن الغضب من البشاشة وعن التعقيد من التحقيق والتدبير.

وهذا هو المجدد العصر والمبلغ لدين الله الشيخ ثناء الله الأمرتسري فإن له منة عظيمة على الجيل المسلم الجديد لهذا العصر ونحن لو نسعد بإيمان ويقين في هذه الحالة الشيخوخة فبفضل هذا الرجل المجاهد، تبقى منته على الجيل القادمة كالسابق وتستمر إلى القيامة.

ولما ينزل هذا القائد الجيش في ميدان الحرب فاجتمع حوله صفوف من العلماء، وكان فيهم من كل طبقات من الفكر ووجهات النظر.

وبالجملة أشرقت الهند كلها بنور الإيمان واليقين - بفضل جهوده - فإن حديثه كان يأخذ المكان في القلب، وكانت دلائل منطقه قوية بحيث لم يبق فيها أي شك، فما كان الشيخ وجهوده مختصة لأهل الحديث فحسب، بل أنه كان للملة الإسلامية كلها.[1]

---

(١) جريدة أهل الحديث بدلهي ٢١ / نوفمبر سنة ١٩٧١م وحياة ثنائي، ص ٣٨ و٣٩.

أما ما كتب علماؤنا أهل الحديث عنه - وقد تقدم ذكر بعضهم - فهو كثير جدا، يتضح من أقوالهم حبهم وتبجيلهم معه وحسبوا وفاته بخسران مبين، فما سدت الجماعة فراغه ولا الأمة المسلمة الهندية بنقصانه، فإنه بذل جهوده ستين سنة مستمرة في خدمة الإسلام والمسلمين ووقف جل حياته فيه، وهذا جدير أن لا ينسى ذكره في تاريخ الهند على مر الأيام وكر الدهور، فإن ذكره يصدق مثل "هو المسك ما كررته يتفوح".

ففي الأخير نسأل الله سبحانه أن يوفقنا أن نؤدي تلك المسؤوليات التي خلفها الشيخ الأمرتسري بعد وفاته في الميادين المختلفة من دعوة وخطابة وكتابة ودفاع عن الإسلام على جبهات مهمة التي عادت اليوم على كواهلنا وعواتقنا، فيجب علينا أن نقوم بواجباتنا بتوفيق الله وعونه، فإن أعداء الإسلام قد تحركوا من جديد، ويجعلوا الإسلام غرضا وهدفا من كل جانب بشكل جديد غير شكل الذي كانوا من قبل، والحركات المعادية للإسلام تظهر بأسماء جديدة في كل يوم. فعلينا أن نكون متزودين بسلاح جديدة قوية التي تقتضي البيئة، سلاح الإيمان والتقوى وسلاح الصبر والأناة وسلاح العلم والتحقيق.

والحمد لله الذي تتم الصالحات قد فرغت فيما قصدت جمعه وتسطيره في هذا التأليف، فقد اتضح على القاريء الكريم بعد دراسة عنه بأنه كيف كرس جهوده وشمر عن ساق الجد في دحض العقائد الباطلة في ظروف قاسية وبيئة غير ملائمة، حينما قام المضللون المبشرون بنشر الدعايات الكاذبة، وكانوا في جولة وصولة آنذاك تحت رعاية قوى الاستعمار، فكيف قام الشيخ بالرد على حملاتهم باذلا ومجاهدا حياته في خدمة الإسلام والمسلمين، وفي نشر السنة المحمدية على صاحبها ألف صلاة وتحية.

كما اتضح على القاريء بأنه لعب دورا قياديا وفعالا في بث الوعي الإسلامي بمؤلفاته وجهوده العلمية وخطبه البارعة ومناظراته المسكتة.

كما يعرف القاريء بأن الداعية الإسلامي الكبير الشيخ الأمرتسري كيف لمع في سماء العالم من خلال منهجه المتفرد في الدعوة ومنهج المناظرة والجدل والحوار على مشهد من الحشود الجماهيرية، فإن المناظرة كانت في الماضي نصرا ومؤزرا لقوة الدعوة الإسلامية، وجعل ذكر الأمرتسري على أفواه الملائين.

آثار جهوده:

لقد عاش الشيخ حياة حافلة بالجهود والأعمال العظيمة والخدمات الجسيمة في الميادين المختلفة من الدعوة والخطابة والمناظرة والمقاومة ضد الفرق الضالة مثل القاديانية والمسيحية والآرية والشيعة والمبتدعة وما إلى ذلك من الفرق الأخرى الحائدة عن الدين من المسلمين ولجهوده آثارا طيبة وظهرت نتائج مثمرة تالية، تصلح أن تكون معالم في الطريق للدعاة والباحثين والعاملين في سبيل الدعوة الذين يريدون خدمة العلم والدين وهي:

١- اضطرب المخالفون للإسلام والمسلمين من تصدى الشيخ لهم وإفحامهم الأمر الذي نتج عنه استقرار الإيمان في قلوب المسلمين بعد أن رؤوا هزيمة المخالفين للإسلام والمعاندين له.

٢- دخل كثير من الناس في الإسلام لأجل جهود الشيخ ودعوته المخلصة من القاديانيين والمسيحين والبريلويين والآريين وغيرهم كقوله تعالى: {ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا}.[١]

٣- لا يعرف أحد بالضبط نتيجة مساعيه الحسنة إلا الله، ولكن من يرى بعض النتائج الواضحة للعيان من مناظراته للقاديانية ومضللي النصارى والآرية لا ينكر حقيقة هذه الأمور.

٤- وقد ثبت الإيمان في قلوب المتشككين بعد هذه الدراسة المفصلة كما ظهر جليًا أن حياته كلها عمل وحركة ونشاط، وأنه ما حدد نطاق أعماله

---

(١) سورة النصر: ٢.

في جبهة واحدة بل قام بأعمال متنوعة، ونشط في جهات متعددة، وكتب الله له التوفيق والنجاح الباهر في المجالات كلها.

٥- ولما رأى الشيخ المسلمين ابتلوا بأنواع من الشرك والبدعات والمنكرات وانبهروا بالحضارة الغربية وتضيقوا من الفرق الباطلة وضعفت صلتهم بالدين بذل جل جهده لتوعية المسلمين وتوجيههم وإرشادهم إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة والعمل بالكتاب والسنة وأوضح لهم طريق الرشاد، وذلك من خلال الجرائد والخطب والمؤلفات النيرة التي ذكرتها.

٦- ولما شاهد الشيخ نشاط النصارى والقاديانيين والفرق الضالة وتحديهم للمسلمين ففتح الشيخ جبهة للرد على هؤلاء الوثنيين وبين ضعف شريعتهم وبخاصة فتح جبهة لمقاومة القاديانيين فهي حقيقة واضحة عند ما يسمع القاديانيون والشيعيون والنصارى وغيرهم من الفرق الضالة اسم الشيخ ثناء الله، يضطربون من رعبه ومهابته، حتى تزهق أنفسهم، خاصة إذا كان في مجلس المناظرات.

٧- وقد أثرت مناظراته ونقاشه مع الفرق والنحل أثرات طيبة على البيئة ليست فحسب، بل على سائر البلاد الهندية وخارجها.

٨- وكما ثبت أن جهوده واجتهاده في مجال الدين والدعوة وفي دحض العقائد الباطلة عظيم، كذلك ثبت أن مقامه أيضا عظيم وعزيز عندنا وعند الجمهور، فمهما كان الناس شافعيا أوحنفيا، أو حنبليا كلهم كانوا يحترمونه وهو يمثلهم ويساهم في حفلاتهم، مع أنه كان سلفيا بحق، في العقيدة ومتمسكا بالكتاب والسنة، وغير متعصب إلى مذهب من المذاهب الفقهية، بل يأخذ منها جميعها ما وافق الكتاب والسنة، ودافع عنها بكل جهده بلسانه وقلمه وقلبه، فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يخاف فى الله لومة لائم.

٩- ومما لا شك فيه أن الشيخ كان مصداقا لقول الشاعر العربي النابغة

الذبياني:

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

١٠- ومما يتضح من جهوده كانت له مساهمة كبيرة في الحركات الإسلامية والدينية وتكوين جمعياتها بالإضافة إلى تكوين الحركة الوطنية السياسة، وما إلى ذلك من الحركات الإصلاحية.

١١- كما كانت له مساهمة عظيمة ونصيب أوفر في المناقشات والمباحثات في الدفاع عن الإسلام ما ليس لأحد من العلماء والكتاب الهنود من غير مجاملة ومبالغة.

١٢- كما ظهرت نتيجة جهوده بصورة الكتب الدينية والرسائل المستقلة المفيدة في العلوم الإسلامية بلغت عددها إلى مائة وخمس وثلاثين تقريبا التي تكلمت عنها بالإيضاح والتفصيل في فصول مختلفة ضمن صراعه مع الفرق الضالة.

١٣- ومما لا شك فيه أن مجالات جهوده كانت واسعة، فكان العلامة خطيبا مصقعا، ومصلحا دينيا وزعيما كبيرا، ومناظرا مفحما سائرا من خليج بنغالة إلى رأس الهملايا ومن سواحل المحيط الهندي إلى سواحل البحر العرب، دفاعا عن الملة الإسلامية الغراء، وبفضل هذه الجهود كان يُدعى على نطاق الدولي والمحلي للمساهمة في الحفلات والمؤتمرات والندوات العلمية والدينية، مع وجهات النظر المختلفة، فما كانت أية حفلة مهمة تنعقد إلا وكان الشيخ خطيبها، ولذلك خطابه العام كان أكثر من مجالس المناظرة التى يتجاوز عددها أكثر من ألف مناظرة(١) فالحفلة التي لم يكن يساهم الشيخ فيها فهى تعد ناقصة في زمنه، وبهذه المناسبة إني أنقل هنا لضيافة القاريء بعض القصائد العربية التي قرضها الشعراء في مدحه عند مساهمته في بعض الحفلات والمؤتمرات والندوات.

---

(١) سيرة ثنائي، ص ٣١٠.

نموذج قصائد عربية التي أنشدت في مؤتمر مئونات بنجن:

عقدت الحفلة الرابعة عشر لمؤتمر أهل الحديث الهندي في ١١ و ١٢ و١٣ من الفبراير سنة ١٩٢٧م / شعبان ١٣٤٥هـفي بلدة مئونات بنجن تحت رئاسة الشيخ القاضي مولانا محمد سليمان المنصور فوري صاحب "رحمة للعالمين" وكانت الحفلة عظيمة وساهم فيها كبار علماء أهل الحديث في الهند، وهي أحرزت نجاحا كبيرا في أعمالها الحسنة في انتشار الإسلام والدعوة إلى الكتاب والسنة والتمسك بهما وقد ساهم فيها شعراء مجيدون في اللغة العربية من علماء مئونات بنجن وبستي الذين قرضوا الأبيات البليغة القوية بالعربية وأنشدوها ترحيبا بالضيوف الكرام ودعاة الإسلام ونظموا فيها الأسماء المساهمين في المؤتمر ووصفوهم وصفا جميلا، وكان الشيخ الأمرتسري أحد من الخطباء المؤقرين فقد مدح الشيخ الشعراء وكلامهم ثم نشر قصائدهم في جريدته الأسبوعية "أهل الحديث" تشجيعا لهم قائلا: إنها مليئة بالأدب والفصاحة، فلا أنقل هنا جميع القصائد التي أنشدت فيها لأجل سآمة القاريء أكتفي بذكر تلك الأبيات التي تتعلق بالشيخ الأمرتسري لكي يتعرف القاريء مدى ما كان حبه وتقديره لدى العلماء والشعراء، وهي:

قصيدة الشيخ مولانا عبد الله الشائق-رحمه الله-: (ت ٢٨ ذى القعدة ١٣٩٤هـ / الموافق ١٣ دسمبر ١٩٧٤م)

قال الشيخ العلام عبد الله المعروف بـ "الشائق" المئوي الشاعر الإسلامي والأستاذ بجامعة فيض عام بمئو آنذاك في قصيدته الطويلة منها:

منهم ثناء الله فاتح قاديـــا	ن وضيغم الفنجاب في أمرتسرا
مقدامة أمام الذمام مسود	عمارة راعى الأنام تدبـــرا
شمس العلوم لقد أضاء بنوره	أخلاد مرتابين حيث تكـــدرا
حسن العبارة لو رأيت كتـابه	حلو الإشارة إذ يكون
ألفاظه تقري الفـــؤاد بشاشة	ويقر مقلة ناظـريه منظـــرا
حسن الخليقة خلقة وسجيـــة	عين الكرام بصارة وتبصـرا

في البدعة الدهماء والغى … جى أنه نبراس رشد للورى
كالبحر ذي الأمواج إذ هو … ولدى التناظر قد يظل عضوبرا
أو ليس كاف عن علو مكانه … بتبجيل عثمان أميرا الحيدرا
أنت الذي نازلت كل مناظر … ونصرت نصرا كاملا ومؤزرا (٢)

قصيدة العلامة عبد الغفور البسكوهري: (ت ١٣٩٩هـ)

قرض الأديب اللبيب الشيخ عبد الغفور المعروف بـ "ملا فاضل" البسكوهري من العلماء المشهورين بالبستي عدة أبيات وقصائد في مدح الشيخ الأمرتسري التي سبقت بذكرها في مناسبة مختلفة، أما الأبيات التي أذكرها الآن، فأنشدها في المؤتمر المذكور منها:

طابت مئو من طيب ذكرى ذوي الهدى … من ينتمون إلى النبي المقتدى
هذا ثناء الله رحمة ربنا … حفت جميع المسلمين تفقدا
ماضي العزيمة في الأمور كصارم … ومن الصوارم ما يكون مهندا
فخر الأماجد تاجهم ورئيسهم … بحر العلوم إذا تموج مزبدا
هذا الذي مافاه إلا ناطقا … عما يكون من النصوص مؤيدا
هذا الذى حلو المذاق لمسلم … وأمره لمن اعتدى متمردا
هذا الذي حجج الملاحد جذها … هداهم سبيل الهداية مرشدا
شاكي السلاح من الدلائل مقبل … بسوابق الهم العلى على الهدى
أيكون فينا من يكون وزانه … علما وفي بحث الغواة تجلدى
كم كافرين لهدم الإسلام سعوا … قد حال دون مرامهم متشددا

---

(١) نال الشيخ جائزة من السلطان عثمان أمير حيدر آباد حينما أقام هناك شهرين، ولأجل جهوده خمدت الجذوة القاديانية في هذه الولاية المسلمة من مناظراته وجولاته الدعوية حتى أسكتها، وعند عودته إلى الوطن أعطاه الأمير خلعة فاخرة ومنحة شهرية في ١٥ / مارس سنة ١٩٣٣م ، وبهذا الجانب أشار الشاعر في البيت ، كما ذكرت في فصل القاديانية.

(٢) جريدة أهل الحديث بأمرتسر ٢٩/ شعبان ١٣٤٥هـ/ الموافق ٤ / مارس ١٩٢٧م المجلد: ٢٤ ص ٦.

رغدتْ فرائصهم مخافة سطوة / إذا أدركوا أن الغضنفر قد بدا
فقد رد وقد خرج الضراط مهابة / إذا ما أتاهم زائرا متجلدا
وجلت قلوبهم وتاه عقولهم / ما أدركوا ما يصنعون وقد عدا
ووقاه شر الحاسدين وزاده / علما وفضلا ثم خيرا أزيدا [(١)]

قصيدة الشيخ أبو المرتضى عصمة الله المئوى : (ت ١١محرم الحرام ١٣٩٧هـ/ الموافق ٢ يناير ١٩٧٧م)

والقصيدة الثالثة بالعربية قدمها الشيخ أبو المرتضى عصمة الله رحمه الله في نفس الحفلة ترحيبا بالضيوف، وهو أيضا كان أستاذا بجامعة "فيض عام" بمئونات آنذاك، فمن قصيدته الطويلة ما تتعلق من الشيخ الأمرتسري مما تلي:

سيدنا ثناء الله منهم / له حسن يسر الناظرينا
وزينه الإله بحسن خلق / وأيده الهزم الموعدينا
وأعطاه الفضائل من لدنه / وآثره لنصر المسلمينا
وغرزه وصيره فقيها / وأعلى قدره في العالمينا
وتبحر في الرواية والمعاني / وفي المعقول ما أبقى القرينا
إلى يوم القيامة يا معاذى / على رغم العدو بقيت فينا [(٢)]

فهذه القصائد المذكورة نموذج لأحد المؤتمر الذي ساهم الشيخ فيه، تغنى بها الشعراء في مدحه فيه، وكم من حفلات ومؤتمرات مثل ذلك ساهم الشيخ فيها، ورحبه الشعراء ترحيبا حارا باللغات الثلاث العربية والفارسية والأردية، فإني عثرت على كثير من القصائد مثل ذلك، أتركها مخافة التطويل.

جولاته لأجل تعزيز الإسلام:

فقد عرف القاريء الكريم - بعد دراسة عنه - بأنه كم كان طاف البلاد وجال في خارجها لأجل تعزيز الإسلام والانتصار على العقيدة

---

(١) جريدة أهل الحديث بأمرتسر ١٣ / رمضان المبارك ١٣٤٥هـ/ الموافق ١٨ / مارس ١٩٢٧م ج ٢٤ / ص ٤.

(٢) جريدة أهل الحديث: ٥ / شوال المكرم ١٣٤٥هـالموافق أبريل ١٩٢٧م ج ٢٤، ص ٧.

الاسلامية والرد على البدعات والمنكرات في الندوات والحفلات، ودفع آراء الخصوم ومناقشاته مع الفرق الضالة قلما ولسانا، كما اطلع القاريء على أنه كم كان قويا في إيمانه، ومخلصا لدعوته، جريئا في الحق، لا يبالي بما يلقى من الأذى في سبيله، فأعلن مذهب السلف حينما كان يندرس وبدأ يتقلص في زوايا أهل الحديث الهندية بجرأة وصراحة، وكتب به الفتاوى لم تلبث أن سرت في طول الهند وبلاد إسلامية سير الريح.

فهو في نظر فريق من الناس شيخ الإسلام، رئيس المناظرين، والداعية الإسلامي، والبحاثة الكبير، وفاتح قاديان، أسد فنجاب، وزعيم النهضة السلفية في الهند.

وفي نظر فريق آخر من المسلمين [١] ضال مضل يشبه الله بخلقه، زنديق كافر، خارج من جماعة أهل الحديث، وما إلى ذلك من التهم يأبى القلم أن ينقلها.

فكل هذا تناولت في البحث بإيضاح وتفصيل وعنيت بالمقارنة والتدليل، وقد عرفنا بذلك جهوده التي بذلها طيلة عمره في مجالات شتى من الدعوة والدين والدفاع عن الإسلام والمسلمين، فهذه كلها أروع مثال وخير نموذج في حياته للتضحية والتفادي للإسلام، سند للحركات الإسلامية وروح لجهاده وجهوده الإصلاحية في تصحيح العقائد والرد على الخرافات والبدعات الشائعة وما إلى ذلك على الهمجات والطعنات، فتقبل الله سعيه، وجزاه عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

فقد تبين لنا خطورة الموضوع بحياة الشيخ الأمرتسري وجهوده، وهو جدير أن يكون مجالا تصول فيه اقلام الباحثين، ويستحق أن يؤلف فيه البحوث وهو لا يزال بحاجة إلى دراسة واسعة وعميقة، فإن قليلا ما قام به الباحثون، خاصة بالعربية والانجليزية حتى الآن، ولم يبين بوضوح لنا جهوده المتنوعة في العلم والدين.

---

(١) المراد به علماء الغزنوية كما سبق.

ولعل فيما كتبناه في هذا الكتاب ما يكمل هذا النقص ويسد ذاك الفراغ باللغة العربية، ويلقي ضوءا لا بأس به على جهوده العلمية والدعوية والصحفية، وعلى جميع جوانبه المتفرقة، وتتبين بذلك آثار جهوده في الميادين المختلفة، وتفوق ميزاته بين أقرانه وكبار معاصريه، فهذا بحث طويل.[1]

تركت ترجمة معاصريه:

فقد تركت ترجمة معاصريه، لأجل تطويل البحث وضخامة حجمه، فإنهم كثيرون لأجل علاقاته الواسعة من كل الطبقات، أما من جماعة علماء أهل الحديث فمثلا الشيخ عبد الله الغازيفوري، والشيخ عبد الجبار الغزنوي، والشيخ المحدث شمس الحق الديانوي صاحب عون المعبود، والشيخ أبو سعيد محمد حسين البتالوي، والشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوتي، والشيخ عبد القادر القصوري، والشيخ أبو القاسم المعروف بالسيف البنارسي، والشيخ عبد الله الروبري، والشيخ مولانا محمد الجونا كرهي، والشيخ القاضي محمد سليمان المنصورفوري صاحب "رحمة للعالمين"، والشيخ مولانا أبو الكلام آزاد الدهلوي، والشيخ محمد إسماعيل السلفي وما إلى ذلك من علماء الجماعة كانوا من معاصريه المشهورين، وكان لهم قدم صدق في مجال العلم والدين، كذلك كان من كبار معاصريه الآخرين سرسيد أحمد خان، والعلامة شبلي النعماني، والعلامة السيد سليمان الندوي، والشيخ عبد الماجد الدريابادي، والشيخ المحامي مولانا ظفر علي خان، وخطيب شبه القارة الشيخ عطاء الله شاه البخاري، وطائفه من العلماء والكتاب المشهورين الذين كانت فيما بينهم المراسلات والمكاتبات والترابط والعلاقة القوية، فيصعب لنا ذكر معاصريه مع أن ذكرهم جاء كثيرا في مواضع كثيرة في البحث، وبذلك يعرف القاريء على طبقة معاصريه وفضلهم فيما بينهم،

---

(١) المراد بهذا الفريق علماء الغزنوية الذين رموه بالكفر، عفا الله عنهم.

وكلهم كانوا معروفون لأجل مجهوداتهم الدينية الضخمة ، ولهم خدمات مشكورة. وجزاهم الله خيرا.

أما العلامة الأمرتسري فالله يجازيه جزاء أوفى ويتقبل جهوده فإنه (مع علاقاته الواسعة) عاش في كل فترة من حياته النابضة بالغيرة الإسلامية مجاهدا ومناضلا لأجل تعزيز الإسلام والمسلمين، ويعتز به تاريخ الهند الديني والعلمي في كل أدواره ومراحله، وقلما يجود بمثله الأقدار.

أتممت بحمد الله وتوفيقه وعونه، وفرغت فيما قصدت جمعه، وما أردت إيراده وتسطيره في هذا السفر الميمون، وله الحمد أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

□□

شخصية الشيخ الأمرتسري في سطور

ولادته:

ولد الشيخ في سنة ١٢٨٧ھ/يونيو ١٨٦٨م في مدينة أمرتسر بولاية بنجاب حيث انتقل والده من ولاية كشمير سنة١٨٦٠م

نشأته ودراسته:

عندما بلغ السابعة من عمره وجهه أبوه إلى الدراسة وذلك في سنة ١٨٧٥م، وبعد قليل توفي أبوه فنشأ يتيما في حضانة عمه أكرم جو ثم في حضانة أخيه الكبير محمد إبراهيم.

الزمن الدراسي:

وبعد توقف دراسته استأنف من ١٨٨٢م إلى ١٨٩٢م

شهادته في علم الحديث:

تلقى علوم الحديث من الشيخ الحافظ عبدالمنان المعروف بـ"أستاذ بنجاب" فحصل منه الإجازة والشهادة في الحديث، وذلك في سنة ١٣٠٧ھ/١٨٨٩م.

الاستئذان في التدريس:

حضر في خدمة الشيخ شمس العلماء السيد نذير حسين المحدث الدهلوي وقدم إليه شهادته المذكورة فاستأذن منه للتدريس في نفس السنة.

الرحلة إلى سهارنفور وديوبند لاستزادة العلم:

قضى بعض الأيام في مدرسة مظاهر العاوم بسهارنفور، ثم توجه إلى دار العلوم بديوبند سنة ١٣٠٧ھ ، وشارك في دروس السنة الأخيرة المعروفة بـ "دورة الحديث" وكان يعتز بشهادة ديوبند.

شهادة الفضيلة من مدرسة كانفور:

بعد الحصول على شهادة ديوبند التحق بمدرسة فيض عام بكانفور وتلقى فيها دروس المنطق والحديث وذلك في سنة ١٨٩٢م وحصل على شهادة

الفضيلة من تلك المدرسة.

حظي بعضوية ندوة العلماء لكناؤ:

اجتمع جهابذة العلماء لمنسوبي جميع المسالك في الحفلة التي عقدت في شعبان ١٣١٠هـ/١٨٩٢م بمدرسة كانفور لتوزيع الشهادات على ثمانية طلاب الذين تخرجوا منها وكان الشيخ الأمرتسري أحد الثمانية، ففي نفس الحفلة تكونت حركة "ندوة العلماء" وقد حظي الشيخ بعضويتها منذ وقت مبكر من نشأتها، واستمر على ذلك إلى آخر حياته.

اشتغاله بالتدريس بأمرتسر:

بعد إنهاء الدراسة من مختلف المدارس عاد إلى وطنه أمرتسر، واشتغل بالتدريس، فأول مدرسة درّس فيها كانت "مدرسة تأييد الإسلام" بأمرتسر في عام ١٩٠٠م. وأول درس ألقاه أمام أعضاء المدرسة كان "الجامع الصحيح للبخاري" وقام فيها بمهمّة التدريس نحو ست سنوات متوالية وتولى منصب رئيس هيئة التدريس.

التدريس في مالير كوتله:

وبعد ما انقطع صلته عن المدرسة المذكورة دعي الشيخ إلى "المدرسة الإسلامية" في ماليركوتله بنجاب حيث قام بالتدريس على نفس المنصب في عام ١٩٠٠م.

شهادة الفاضل من جامعة بنجاب:

عاد إلى وطنه أمرتسر بعد ما ترك وظيفة التدريس من ماليركوتله وخلال هذه المدة نال شهادة الفاضل من جامعة بنجاب على مرتبة الشرف الأولى في عام١٩٠٢م

في مجال الدعوة والصحافة والتأليف:

وقد اعتنى الشيخ بمهمّة خدمة الإسلام من كل الجهات فترك التدريس وخاض في مجال الصحافة والدعوة والتأليف والمناظرة منذ بداية سنة ١٩٠٣م إلى

آخر حياته.

عدد مجلاته:

أصدر ثلاث جرائد في أوقات مختلفة منها:

١- مجلة أهل الحديث الأسبوعية بأمرتسر في ٢٣ شعبان ١٣٢١هـ/الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٠٣م، وكانت تطبع في كل يوم الجمعة على قطع ٢٢x١٨مشتملة على ٨ صفحات حتى بلغت في الأخير ٢٤صفحة واستمرت صدورها أربع وأربعين عاما إلى إنقسام الهند والباكستان، وقد بلغت مجموعة صفحاتها أكثر من خمس وثلثين ألفا.

٢-مرقع القادياني الشهري: مختصة للرد على النحلة القاديانية مؤقتة، بدأ صدورها في يونيو عام ١٩٠٧م وكانت المجلة تصدر في أول تاريخ من كل شهر ميلادي وتوقفت في أكتوبر ١٩٠٨م بعد موت المرزا غلام أحمد، واستأنف اصدارها في أبريل ١٩٣١م واستمر ذلك إلى أبريل ١٩٣٣م.

٣-مجلة مسلمان الشهرية: مختصة للرد على ديانة آرية سماج ومخالفي الإسلام. صدرت في مايو ١٩٠٨م. وكانت تصدر في كل منتصف الشهر الميلادي، وبقيت مستمرة إلى ١٩١٣م وقد نشر فيها ١٢٤مقالا حول ردود الآرية فقط وفي الأخير تحولت المجلة إلى الأسبوعية، وجميع هذه المجلات نالت القبول والإعجاب لدى القراء وقامت بدور بارز في إحقاق الحق وإبطال الباطل.

عدد مؤلفاته:

ألف وصنّف كثيرا على موضوعات عديدة حتى بلغت كتبه أكثر من مائة وخمس وثلاثين كتاباً بين صغير وكبير باللغتين الأردية والعربية.

الأمين العام لمؤتمر أهل الحديث لعموم الهند:

حاز على هذا المنصب الفخم في مؤتمر آره (مذاكرة علمية) في ولاية بيهار سنة ١٩٠٦م، وظل عليه قائما طيلة حياته وجعل مقر المكتب الرئيسي لهذه الجمعية في دلهى.

مباهلته مع المرزا غلام أحمد القادياني:

باهل الشيخ مع مؤسس القاديانية غلام أحمد على أن الكاذب بينهما يموت في حياة الصادق بالوباء فمات القادياني شر ميتة في الكنيف سنة ١٩٠٨م، ولا زال الشيخ حيا قائما على المبطلين نحو أربعين عاما يناظرهم ويكسر شوكتهم.

الجولة الدعوية في الهند لتعريف الجماعة:

كونت الجمعية وفدا للجولة في طول الهند لتعريف أهداف جماعة أهل الحديث وتبليغ دعوتها لدى مسلمي الهند وعلى رأسهم الشيخ العلامة عبد العزيز الرحيم آبادي رئيس الوفد والشيخ الأمرتسري والشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوتي، وكانت هذه الجولة من بنغال إلى أمرتسر ولاهور في سنة ١٩١١م وكانت الجولة مثمرة جدا بحمد الله.

كرئيس في المؤتمر الإصلاحي في دلهى:

ترأس الشيخ الأمرتسري المؤتمر الذي انعقد في ١٠مايو ١٩١٣م للتوفيق بين طلاب ندوة العلماء والمسؤولين بعد الإضراب عن العمل حيث اجتمعت الشخصيات البارزة من طول الهند، فاقترح العلامة شبلي النعماني للرئاسة اسم الشيخ الأمرتسري وأيّد له الطبيب النطيس حكيم أجمل خان.

من أول المؤسسين لجمعية العلماء بالهند:

بعد الحرب الأولى (عام١٨-١٩١٤م) لما تقلبت السياسة في الدولة، فقد دعت الحاجة فيها لتأسيس جمعية من كل الفرق من المسلمين لقيادتهم ولأجل هذا الغرض كونت "جمعية علماء الهند" والفضل يرجع في ذلك بعد الله عزوجل إلى جهود الشيخ الأمرتسري والشيخ عبدالباري الفرنكي محلي أول مرة في عام ١٩١٩م، وانعقدت حفلتها الأولى تحت رئاسة الشيخ المفتي كفاية الله الدهلوي في ديسمبر في نفس السنة في أمرتسر التي لعبت دورا هاما في الماضى ولكنها أصبحت الآن لعبة في أيدى الأسرة الواحدة المسماة بـ"المدني" وهي استولت عليها لغرض سياسي ولا يعرف اليوم أحد جهود

الشيخ الأمرتسري وجهود علماء أهل الحديث في تأسيسها.

كعضو فعال للعصبة المسلمة: (Muslim League)

وكان الشيخ عضوا فعالا للعصبة المسلمة منذ البداية إلى نهاية سنة ١٩١٩م انعقدت حفلة عامة في بلدة أمرتسر تحت رئاسة الشيخ الحكيم أجمل خان، وقد انتخب الشيخ آنذاك رئيسا للجنتها الترحيبية.

الأمين العام لجمعية أهل الحديث ببنجاب:

أسست هذه الجمعية في ٢٠ / أكتوبر١٩٢١م تحت رئاسة الشيخ عبد القادر القصوري وكان الشيخ الأمرتسري انتخب الأمين العام لها.

عضو بارز للجامعة الملية الإسلامية بدلهي:

كان الشيخ من الأعضاء المؤسسين البارزين للجامعة الملية الإسلامية بدلهي سنة نومبر ١٩٢٠م.

كضيف ملكي في المؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة وللحج:

تلبية على دعوة الملك عبدالعزيز بن سعود -رحمه الله-ممثلا لجماعة أهل الحديث سافر الشيخ إلى الحرمين الشريفين للمساهمة في المؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة سنة ١٩٢٦م، كما أدى مناسك الحج في نفس السنة كضيف ملكي.

مؤامرة اغتياله :

ساهم الشيخ في بلدته أمرتسر كخطيب في الحفلة الدعوية فى ٤/نوفمبر ١٩٣٧م لإزالة بعض الاتهامات على جماعة أهل الحديث من الفرقة البريلوية فلما نزل الشيخ من المركب في حارة "كتره مهان سينغ" هجم عليه شخص من تلك الفرقة ويسمّى "قمر بيگ" وكان يهدف قتله - رحمه الله - حرصا على الحور والفلوس فسقط الشيخ على الأرض ثم قام وجرح رأسه جرحا شديدا، وأول كلمة تكلم هى: "فزت ورب الكعبة" وبعده أنشد هذا البيت العربي:

هل أنت إلا أصبع دميت   فى سبيل الله ما لقيت

ويكرر الشيخ هذا الدعاء: اللّٰهُمَّ احشرني في المقتولين.

نهجه السياسي:

كان موقف الشيخ السياسي واضحا بأنه كان يؤيد عمليا للمؤتمر الوطني لعموم الهند ضمن تحرير البلاد من أيدي الاستعمار وقد خصص صفحتين من مجلته للتقرير على أوضاع السياسة وكان يدعم المؤتمر الوطني بالقلم واللسان.

آخر مناظرته في أمرتسر:

ناظر الشيخ المناظرة الأخيرة في أمرتسر مع الباندت رام جندر الذي جاء من دلهي ممثلاً من آرية سماج (فرقة هندوسية متطرفة) في ٢٤مايو عام ١٩٤٤م وكان النجاح حليف الشيخ في مجمع العلماء والمثقفين والحكام. واعترف المناظر الهندوسي بفضل الشيخ أمام الجماهير بأنه ما رأى مناظر آخر مثله في حياته.

استشهاد نجله الوحيد:

عند انقسام الهند إلى دولتين نشأت موجة كبيرة من المسلمين للهجرة إلى باكستان ففي تلك الأيام الرهيبة استشهد نجله الوحيد الشيخ عطاء الله على أيدي الإرهابيين (السيخ) في شهر رمضان ١٣٦٦هـ/أغسطس ١٩٤٧م ولم يؤذن لدفنه إلا عشرة رجال فقط.

حرقت مكتبته الثمينة بالإضافة إلى المطبع الثنائي:

قد حرّقت مكتبته الثمينة المليئة بالكتب النادرة التي آثرها الشيخ على نفسه وماله كذلك حرقت المطبعة الثنائية ونهبت الأموال وحلي النساء والنقود عام ١٩٤٧م.

هجرته إلى باكستان:

لما هاجت نار الفتنة وقتل الصغار والأبرياء في بلد الشيخ فآثر الهجرة إلى باكستان مع العائلة الكاملة ووصل في ١٤/أغسطس ١٩٤٧م إلى لاهور بعد ما أنقذ نفسه بألف حيلة، ثم انتقل بعد أيام قلائل إلى غجرانواله.

أصابه الفالج:

بعد انتقاله إلى باكستان تعرض الشيخ لصدمات شوأحزان متوالية ولم تمض على انتقاله إلى باكستان إلا مدة يسيرة إذ أصابه الفالج في ١٢/فبراير ١٩٤٨م.

رحلته الأخيرة إلى الله:

وبعد أيام انتقل الشيخ إلى مدينة سرغودها (باكستان) على طلب العلماء حيث وافاه الأجل بعد ثلاثة أيام من إصابة الفالج فلحق بالرفيق الأعلى في ٣ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ/١٥مارس ١٩٤٨م، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

عمره:

لقد عاش الشيخ ثمانين عاما من عمره داعيا مجاهدا مدافعا عن الإسلام والسنة النبوية.

وفات زوجته:

بعد ثلاثة أشهر من وفاته توفيت زوجته الصالحة ولحقت بفقيدها في يونيو ١٩٤٨م. غفر الله لهما وجعل الجنة مثواهما.

عبد المبين الندوي

٣٠/٨/٢٠٠٤م (دلهي)

نموذج خط الشيخ الأمرتسري وتوقيعه

رسالة بعثها إلى الشيخ العلامة محمد عبدالرحمن المحدث المباركفوري موافقة للمساهمة في الحفلة الدعوية وعليها نموذج خط لثلاث من العلماء الجهابذة:

١- الشيخ الأمرتسري، صاحب الرسالة.

٢- الشيخ محمد جوناكرهي.

٣- الشيخ المحدث محمد عبدالرحمن المباركفوري، صاحب تحفة الأحوذي.

٤- الشيخ أبو القاسم البنارسي. تغمدهم الله برحمته.

(مع الشكر: للشيخ عارف جاويد المحمدي من الكويت)

INDIA
POST CARD
REPLY
ADDRESS ONLY

رسالة الشيخ الأمرتسري التي بعثها إلى محبيه الشيخ عبدالمجيد السوهدروي (صاحب سيرة ثنائي)

دفتر اخبار اہلحدیث امرتسر

مورخہ ۲۸/۱ ۱۲

بخدمت شریف:

السلام علیکم ورحمۃ اللہ — عزیزی مولوی عبدالمجید سلمہ

بعد سلام علیک جو چیز مانگیں رسید لیکر
وہ دیدیں۔ جلدی واپس کیجیاویگی
امید ہے آپ خیریت سے ہونگے اور حسب دستور
کارروائی سے اطلاع دینگے

راقم ثناء

المصادر والمراجع

رتبت المصادر حسب الحروف الأبجدية، كما حرصت أن أذكر مع أسماء الكتب السنين التى طبعت فيها والمؤلف، لكننى وجدت بعض المطبوعات لم يذكر فيها السنة التى طبعت فيها، فذكرت حسبما وجدت، وها هي المصادر منها :

(أ) المصادر العربية

(١) آيات للسائلين، للشيخ عناية الله الوزير آبادي ،لاهور ، ١٩٢٩م

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،للشيخ البشاري المقدسي الطبعة الثانية، ليدن، ١٩٠٦م

(٣) إحياء العلوم، للإمام الغزالي، مصر

(٤) الأربعين فى أن ثناء الله ليس على مذهب المحدثين ، للشيخ عبد الجبار الغزنوى / نقله إلى العربية الشيخ عبد الله الروبري أمرتسر، ١٩٢٦م

(٥) إزالة الخفاء ، للشيخ المحدث ولى الله شاه الدهلوي

(٦) الإستيعاب فى معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر (٤٦٣هـ)دكن ، ١٣١٨هـ

(٧) أصول الدين، للشيخ منصور عبد القادر بن طاهر التميمي البغدادي

(٨) البداية والنهاية المجلد ٥ ، للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقى مصر، ١٣٥١هـ/١٩٣٣م

(٩) البريلوية عقايد وتاريخ ، للشيخ الحافظ إحسان إلهي ظهير، الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

(١٠) بيان الفرقان على علم البيان ، للشيخ ثناء الله الأمرتسري بأمرتسر، ١٩٠٥م

(١١) تاريخ ابن الأثير، لابن الأثير، ليدن ، ١٩٦٣م

(١٢) تاريخ أهل الحديث، للشيخ أحمد الدهلوي لاهور (بنجاب) ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م

(١٣) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادى
(١٤) تاريخ التشريع الإسلامي، للشيخ محمد خضري بك القاهرة، ١٩٦٠م
(١٥) تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند، للاستاذ مسعود عالم الندوي بلاهور، ١٩٧٠م
(١٦) تاريخ الطبري، للامام محمد بن جرير الطبري
(١٧) تحفة النجدية أعنى فصل قضية الاخوان، للشيخ ثناء الله الأمرتسري أمرتسر، ١٩٢٦م
(١٨) تذكرة الحفاظ، للحافظ شمس الدين الذهبي، حيدرآباد الدكن
(١٩) تفسير القرآن بكلام الرحمن، للشيخ ثناء الله الأمرتسرى أمرتسر، ١٣٤٨هـ/٢٠٠٢م
(٢٠)التفسير الكبير، للشيخ الإمام فخر الدين الرازي مصر، ١٣٠٧هـ
(٢١) تفسير المنار، للعلامة السيد رشيد رضا المصري، مصر، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م.
(٢٢) تلبيس إبليس، للإمام ابن الجوزي
(٢٣) تهذيب الأسماء واللغات، للإمام أبى ذكريا يحى بن شرف النووي الدمشقى، مصر.
(٢٤) الجامع الصغير، للإمام جلال الدين السيوطي
(٢٥) حجة الله البالغة، للإمام ولي الله الدهلوي
(٢٦) الحلال والحرام فى الاسلام، للدكتور يوسف القرضاوى بيروت، ١٣٨٩هـ
(٢٧) رد المختار، لابن عابدين الشامي، مصر.
(٢٨) رسالة الغدير فى إمامة الأمير، للمولوي هائري اللاهوري
(٢٩) رسالة في الرد على الرافضة، للشيخ علي حامد المقدسي، ١٩٨٣م
(٣٠) رفع الملام عن الأئمة الأعلام وبحوث ملحقة، لشيخ الإسلام ابن تيمية بيروت، ١٣٩٠هـ
(٣١) زاد المعاد، لابن القيم الجوزية

(٣٢) سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني
(٣٣) سنن البيهقى، للإمام البيهقي
(٣٤) سنن الدارمي، للامام ابومحمد بن عبدالرحمن الدارمي
(٣٥) سنن الطبراني، للإمام الطبراني
(٣٦) سيرة ابن هشام، لابن هشام مصر
(٣٧) شذرات الذهب، لأبي الفلاح بن العماد الحنبلي١٣٥٠ھ
(٣٨) شرح الفقه الأكبر، للملا علي القارئ
(٣٩) الشيعة في التاريخ، لمحمد حسين العاملي
(٤٠) صحيح البخارى، للمحدث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري
(٤١) صحيح مسلم، للمحدث أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
(٤٢) ضحى الإسلام، للدكتور أحمد أمين، مصر، ١٩٣٤م
(٤٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني مصر، ١٣٠٠ھ
(٤٤) فتح البيان، للنواب صديق حسن خان القنوجى مصر، ١٣٠٢ھ
(٤٥) فجر الإسلام، للدكتور أحمد أمين مصر
(٤٦) فصل قضية القاديان، للشيخ ثنا ء الله الأمرتسري أمرتسر، ١٩٣١م
(٤٧) في ظلال القرآن، للسيد قطب الشهيد بيروت لبنان ، ١٩٦٧م
(٤٨) القاديانية بين الإسلام والاستعمار، للدكتور محمد حسان خان البهوفالي، سرائمير بأعظم كره ١٩٨٠م
(٤٩) القاديانية دراسات وتحليل ، للشيخ الحافظ إحسان إلهي ظهير، الرياض، ١٤٠٤ھ/١٩٨٤م
(٥٠) القاديانى والقاديانية ، للشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، الطبعة الرابعة، جدة ، ١٣٩١ھ/ ١٩٧٨م

(٥١) القاموس المحيط
(٥٢) القصائد الأحمدية ، للمرزا غلام أحمد القادياني
(٥٣) لسان العرب ، لابن منظور الافريقي
(٥٤) ما هي القاديانية؟ للشيخ السيد أبي الأعلى المودودي الكويت، ١٩٦٩م
(٥٥)مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٣٩٨ه
(٥٦) مختارات سلفية، طبع في الكويت
(٥٧) مختارات من أدب العرب، للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي لكهنؤ، طبع في الكويت
(٥٨) مسلم الثبوت ، للشيخ محب الله البيهاري
(٥٩) المسند، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني مصر
(٦٠) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، بإشراف الدكتور أ. ى.. ونسك ليدن
(٦١) مقالة مختصرة في حياة الشيخ ثناء الله الأمرتسري ، للشيخ محمد اسلام السلفي المدنى (مخطوط)
(٦٢) مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون مصر ، ١٣٢٩ه
(٦٣) مقدمة مفتاح كنوز السنة، للعلامة السيد رشيد رضا المصري مصر
(٦٤) المكتوب العربي - في آخر انجام آتهم، للمرزا غلام أحمد القادياني
(٦٥) منهاج السنة، للشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية الدمشقي مصر ١٣٢٢ه
(٦٦) نزهة الخواطر، للعلامة السيد عبد الحي الحسني حيدرآباد، ١٩٧٠م
(٦٧) الهند في العهد الإسلامي، للعلامة السيد عبد الحي الحسني حيدر آباد

(ب) المصادر الأردية

(١) آسمانى فيصله، للمرزا القاديانى ، ١٩١٧م
(٢) آئينة كمالات مرزا، للمرزامحمود بشير
(٣) أحكام شريعت، لأحمد رضا خان البريلوي

(٤) الأربعين للمرزا غلام أحمد، الطبعة الثانية ، ١٩٢٠م
(٥) أردو دائره معارف اسلامية، لاهور، ١٩٦٩م
(٦) إزالة الأوهام للمرزا غلام أحمد، الطبعة الثانية، ١٩٠٢م
(٧) اسلام اور أهل حديث، للشيخ ثناء الله الأمرتسري، لاهور
(٨) اسلام اور مسيحيت، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٤١م
(٩) اسلامى تاريخ، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٨٩٩م
(١٠) أصول آرية للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٢٦م
(١١) إعجاز احمدى، ١٩٠٢م
(١٢) إعجاز المسيح، للمرزاغلام أحمد
(١٧) أهل حديث كا مذهب، للشيخ ثناء الله الأمرتسري، لاهور
(١٨) ايك غلطى كا ازاله، للمرزا غلام أحمد - ملحق حقيقة النبوة
(١٩) بحث تناسخ، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٨٩٩م
(٢٠) براهين أحمدية، للمرزا غلام أحمد، ١٨٨٩م
(٢١)بزم ارجمندان، للشيخ محمد إسحاق البتى باكستان
٢(١٣) إلهام للشيخ الأمرتسري، الطبعة الاولى ، أمرتسر ، ١٩٠٤م
(١٤) الهامات مرزا للشيخ الأمرتسري، الطبعة الثالثة، أمرتسر، ١٩٠١م
(١٥) أنجام آتهم للمرزا غلام أحمد، ١٨٥٧م
(١٦) أنوار رضا
٢) بطش قدير برقاديانى تفسير كبير، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٤١م
(٢٣) بهاء الله اور مرزا، للشيخ الأمرتسرى ، أمرتسر، ١٩٣٣م
(٢٤) تاريخ مرزا، للشيخ الأمرتسرى، الطبعة السادسة، أمرتسري، ١٩١٩م
(٢٥) تاريخ ندوة العلماء، للشيخ شمس تبريز خان والشيخ إسحاق جليس الندوى
(٢٦) تبر اسلام، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٠٩م

(٢٧) تبليغ رسالت، لقاسم القادياني
(٢٨) تجانب أهل السنة عن أهل الفتنة، لمحمد طيب القادري، بريلي، ١٣٦١هـ
(٢٩) تحريف آرية، للشيخ الأمرتسري أمرتسر، ١٩٤٤م
(٣٠) تحريك ختم نبوت، للكاتب الصحفي آغا شورش الكشميري لاهور
(٣١) تحريك خلافت، للقاضي محمد عديل العباسي دهلى ، ١٩٨٧م
(٣٢) تحفة الندوة، للمرزا غلام أحمد ضياء الاسلام، قاديان، ١٩٠٢م
(٣٣) تذكرة أبي الوفاء، للشيخ عبد الرشيد العراقي، ندوة المحدثين، گونجرانوالهش باكستان
(٣٤) تذكره علماء أعظم گڈه، للشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، بنارس، ١٩٧٦م
(٣٥) تذكره علماء هند، للشيخ محمد أيوب القادري، كراتشي، ١٩٦١م
(٣٦) تذكره معاصرين، لمالك رام، دهلي، ٧٢و - ١٩٧٦م
(٣٧) تراجم علماء حديث هند، للشيخ أبي يحيي إمام خان النوشهروي، لاهور، ١٣٩١هـ
(٣٨) ترياق القلوب وضميمه، للمرزا غلام أحمد القادياني
(٣٩) تغليب الاسلام، للشيخ الأمرتسرى - الطبعة الأولى - أمرتسر ، ١٩٠٦م
(٤٠) تفسيرثنائى، للشيخ الأمرتسري، لاهور ، ١٩٧٧م
(٤١) تفسير القرآن، للسر سيد أحمد خان آغره، ١٣٢١هـ
(٤٢) تفسير ميزان الأديان، لديدار علي خان، لاهور
(٤٣) تفسير نويسى كا چيلنج وفرار، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٣١م
(٤٤) تقليد شخصى وسلفى، للشيخ الأمرتسرى، أمرتسر، ١٩٢١م
(٤٥) تقابل ثلاثة، للشيخ الأمرتسري، الطبعة الأولى، أمرتسر، ١٩٠١م ، ط لاهور ١٩٨٤م
(٤٦) ثمرات تناسخ، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩١٠م
(٤٧) ثنائى پاكث بك، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٣٤م

(٤٨) جوابات نصارى، للشيخ الأمرتسري، - الطبعة الثالثة - ندوة المحدثين كوجرانواله ١٩٨٣م
(٤٩) حضرت محمد رشى، للشيخ الأمرتسري، الطبعة الأولى، أمرتسر، ١٩٣٣م، وكلتا، ١٩٨٨م
(٥٠) حضرت مولانا ثناء الله أمرتسرى، للشيخ فضل الرحمن بن ميان محمد - الطبعة الأولى - لاهور، ١٩٨٧م
(٥١) حق پركاش، للشيخ الأمرتسري، الطبعة الأولى ،أمرتسر، ١٩٠٠م
(٥٢) حقيقة الوحي، للمرزا غلام أحمد
(٥٣) حمامة البشري، للمرزا غلام أحمد
(٥٤) حيات ثنائي، للشيخ داود راز الدهلوي، دهلي، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م
(٥٥) حيات سليمان، للشيخ الشاه معين الدين أحمد الندوي، مطبعة معارف، اعظم كره، ١٩٨٠م
(٥٦) حيات شبلي، للعلامة السيد سليمان الندوي، مطبعة أعظم كره، ١٩٧٠م
(٥٧) خلافت رسالت، للشيخ الأمرتسري، الطبعة الأولى، ١٩٣٠م
(٥٨) خلافة محمديه، للشيخ الأمرتسري، الطبعة الأولى، أمرتسر، ١٩١٨م
(٥٩) خود نوشت سوانح حيات، للشيخ الأمرتسري، ملحق نور توحيد، أمرتسر، ١٩٣٨م
(٦٠) در ثمين، للمرزا غلام أحمد
(٦١) دكهے دل كى داستان، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٣٩م
(٦٢) ذكر آزاد، للشيخ عبد الرزاق المليح آبادي، كلكتا، ١٩٦٠م
(٦٣) رد عقائد بدعية، للشيخ نذير أحمد الرحماني، بنارس، ١٩٧٠م
(٦٤) ركوب السفينة فى مناظرة النگينة، للشيخ الحكيم ارتضى علي، ط١، أمرتسر، ١٩٠٤م
(٦٥) روداد اجلاس نهم ندوة العلماء، لكناؤ، ١٩٠٢م

(٦٦) ستيارت بركاش، للسوامي ديانند السرسوتي، الطبعة الأولى، لاهور ، ١٩٢٧م
(٦٧) سر سيد احمد خان اور ان كے نامور رفقاء، للدكتور السيد عبد الله، دهلي
(٦٨) سيرة ثنائي، للشيخ عبد المجيد السوهدروي، الطبعة الأولى، لاهور ، ١٩٥٢م
(٦٩) سيرة المهدي، للمرزا بشير الدين بن المرزا غلام أحمد، ج ٢-١ الطبعة الثانية، ١٩٣٥م
(٧٠) شادي بيوگان اور نيوگ، للشيخ الأمرتسري، الطبعة الأولى، أمرتسر، ١٩٠٤م
(٧١) شريعت وطريقت، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر
(٧٢) شمع توحيد، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٢٨م
(٧٣) شهادات مرزا ملقب به عشره مرزائية، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٢٣م
(٧٤) عجائبات مرزا، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٣٣م
(٧٥) علم كلام مرزا، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٣٢م
(٧٦) فاتح قاديان، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩١٢م
(٧٧) فاضل بريلوى، لمسعود احمد البريلوى
(٧٨) فتاوى ثنائية في مجلدين، للشيخ الأمرتسري، ألفها الشيخ داود راز الدهلوي، بمبئى ودهلي، ١٣٧٢هـ
(٧٩) فتاوى رشيدية، للشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، دهلي
(٨٠) فتاوى رضويه، لأحمد رضا خان البريلوي
(٨١) فتاوى ، نعيم الدين المراد آبادي
(٨٢) فتح اسلام يعنى مناظره خورجة، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩١٧م

(٨٣) فتح ربانى، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩١٦م
(٨٤) فتنۂ قاديانيت اور مولانا ثناء الله أمرتسري، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ط ١، إله آباد ، ١٩٧٩م
(٨٥) فتوحات أهل الحديث، للشيخ الأمرتسري ، أمرتسر، ١٩٠٥م
(٨٦) فتوحات فيرو شاهي، للمؤرخ ضياء الدين البرني
(٨٧) فقه اور فقيه، للشيخ الأمرتسري ، أمرتسر، ١٩٢٥م
(٨٨) فيصله آره، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر ، ١٩٠٥م
(٩٠) فيصله مرزا، للشيخ الأمرتسري ، أمرتسر، ١٩٣٢م
(٩١) قاديانيت اپنے آئينه ميں، للشيخ صفى الرحمن المباركفورى، الجامعة السلفية بنارس ، ١٩٨١م
(٩٢) الكاويه على الغاويه، فى مجلدين، للشيخ محمد عالم آسى، أمرتسر، ١٩٣١-١٩٣٤م
(٩٣) كتاب البرية، للمرزا غلام أحمد
(٩٤) كتاب الرحمن، للشيخ الأمرتسري، الطبعة الأولى، أمرتسر، ١٩٣٠م
(٩٥) كشمير اسلامى عهد ميں، للمولوي إبراهيم علي
(٩٦) الكلام المبين فى جواب الأربعين، للشيخ الأمرتسرى، ط ١، أمرتسر، ١٩٠٤م
(٩٧) ليكهرام اور مرزا، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٤٢م
(٩٨) محمد قاديانى، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٢٨م
(٩٩) مسلهء حجاز پر ايك نظر، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٢٦م
(١٠٠) معاصرين للشيخ عبد الماجد الدريا آبادي، جمعه الحكيم عبد القوي الدريا آبادي، الطبعة الأولى، كلكتا ، ١٩٧٩م
(١٠١) معقولات حنفيه، للشيخ الأمرتسري، الطبعة الأولى، أمرتسر، ١٩٣٦م
(١٠٢) مقدس رسول، للشيخ الأمرتسري، الطبعة الثامنة، ندوة المحدثين

كوجرانواله ، ١٩٨٢م
(١٠٣) مكتوبات أحمدية، ليعقوب على القادياني
(١٠٤) مواهب الرحمن، للمرزا غلام أحمد القادياني
(١٠٥) نادر خطوط (الرسائل النادرة للمشاهير)، لمكتبة دار المصنفين أعظم كره، مخطوط
(١٠٦) ناقابل مصنف مرزا، للشيخ الأمرتسرى ، أمرتسر ، ١٩٤٣م
(١٠٧) نقوش أبو الوفاء، للشيخ أبي يحيىٰ إمام خان النوشهروي، ط ١، لاهور ، ١٩٦٩م
(١٠٨) نكات مرزا، للشيخ الأمرتسري، أمرتسر، ١٩٢٦م
(١٠٩) نكات آريه، للشيخ الأمرتسري، الطبعة الأولى، برقى پريس " ١٩٢٥م
(١١٠) نكاح مرزا للشيخ الأمرتسري، الطبعة الأولى، أمرتسر ، ١٩١٩م
(١١١) نور توحيد، للشيخ الأمرتسري، الطبعة الأولى، أمرتسر، ١٩٣٨م
(١١٢) هفوات مرزا، للشيخ الأمرتسري، الطبعة الأولى، أمرتسر، ١٩٠١م
(١١٣) هندوستان ميں اهلحديث كى علمى خدمات، للشيخ أبي يحيىٰ إمام خان النوشهروي، دهلي، ١٩٣٧م
(١١٤) يادرفتگاں(الوفيات)، للعلامة السيد سليمان الندوي، الطبعة الأولى، كراتشي ، ١٩٥٥م
(١١٥) يادگار سليمان، للبروفسور عبد القوي دسنوي، دهلي ، ١٩٨٤م

(ج) الجرائد والمجلات والصحف (العربية والأردية)

(١) آريه گزٹ، (لاهور) أغسطس ١٩٢٤م
(٢) الاستقامة، الشهرية، رئيس التحرير: الشيخ عبدالمعيد المدني، بدلهي، العدد: ١٢-١٣، ستمبر/أكتوبر ٢٠٠٦م.
(٣) الاعتصام الأسبوعية، لاهور ١٩٦٨م
(٤) جريدة إندر، لدهرم پال

(٥) إشاعة السنة، لمولانا محمد حسين البتالوي
(٦) أهل حديث الأسبوعية، للشيخ ثناء الله الأمرتسري، أمرتسر
(٧) البدر، (القاديان) ١٩٠٢م - ١٩٠٧م
(٨) البعث الإسلامى، رئيس التحرير: د. الشيخ سعيد الرحمن الأعظمي الندوى، المجلد ٣١ - ١٤٠٦هـ، جامعة ندوة العلماء، لكناؤ (مقال للعاجز)
(٩) پيغام صلح، للفرع اللاهورى ١٩٣٩م (لاهور)
(١٠) توحيد، للشيخ داود الغزنوي ١٩٢٧م(أمرتسر)
(١١) ثقافة الهند (فصلية)، رئيس التحرير: د. نثار أحمد الفاروقي، بدلهي.
(١٢) الجامعة العربية، مصر، ١٣٤٨هـ
(١٣) الحكم، (القاديان)
(١٤) دهرم پركاش ١٩٢٤م، (لاهور)
(١٥) روداد إجلاس ندوة العلماء السنوية (لكناؤ)، لكناؤ
(١٦) زميندار، للشيخ المحامي ظفر علي خان (لاهور)
(١٧) صحيفة العدل، أمرتسر، ١٩٢٤م
(١٨) صحيفة على كره، كزت انستي تيوت، ١٩٠٩م (على كره)
(١٩) جريدة "الفتح" المصرية، ١٣٥٠هـ
(٢٠) جريدة الفضل، القاديان، ١٩٢٦م
(٢١) مجلة الجامعة السلفية، بنارس، رئيس التحرير: د. مقتدى حسن الأزهري، ١٣٩٦هـ
(٢٢) مجلة المنار، للشيخ رشيد رضا المصري، ١٧٥١هـ(مصر)
(٢٣) مجلة محدث الشهرية، بنارس، رئيس التحرير: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ٨٤- ١٩٨٥م
(٢٤) "مجلة محدث شهرية، (لاهور)
(٢٥) مرقع قادياني الشهرية، للشيخ الأمرتسري

(٢٦) مسلمان الشهرية ثم الأسبوعية، للشيخ الأمرتسري (أمرتسر)
(٢٧) معارف الشهرية، للشيخ سيد سليمان الندوي (أعظم كره)
(٢٨) المنبر الشهرية، رئيس التحرير: عبد الرحيم أشرف (لائلفور باكستان)
(٢٩) ندائے مدينه، شيخ الإسلام مولانا ثناء الله أمرتسري نمبر (عدد خاص)، كانفور
(٣٠) نوائے إسلام الشهرية، ١٩٧٥م، رئيس التحرير: شيخ عبدالعزيز السلفي، دهلي
(٣١) صحيفة وكيل، ١٩٢٤م، (أمرتسر)

(د) المصادر الأجنبية

1. The Enciclopaedia of Britannica, Eleventh Edition, Cambridge University Press (1910-11)
2. Indian Muslims W.W. Hunter
3. The Evolution of Indo -Muslim thoughts, After 1857 - L. S. May
4. Pioneer - Allahabad - 1924

فهرس الموضوعات

□□

المؤلف في سطور

- عبدالمبين بن عبد الخالق الندوي (رقم الجوال: ٩٨٦٨٦٠٥٤٧١)
- ولد في قرية بيتنار (Batnar) من قرى سدهارت نغر، يوبي، الهند، في ١٩٥٨/١١/٢م (والحقيقة يونيو ١٩٥٥م)
- درس الإبتدائية على عمه الكبير الشيخ عبد الغفار، ثم في مدرسة سراج العلوم، بيتنار.
- ثم المتوسطة في جامعة سراج العلوم بوندهيار ببلرام فور قرابة عام ١٩٧١ و١٩٧٢م.
- ثم التحق بجامعة ندوة العلماء لكناؤ وتخرّج بشهادة من العالمية في عام ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م.
- حصل على شهادة الفضيلة من كلية الغة العربية وآدابها (قسم الدعوة) من الجامعة نفسها عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- حصل على شهادة العالمية من لجنة الاختبار للعلوم الشرقية العربية والفارسية بإله آباد عام ١٩٨٥م .
- والدبلوم في العربية من قومي كونسل، تحت إشراف: الحكومة الهندية، ٢٠١٥م.
- ذكر بعض أساتذته:

الشيخ عبد الغفار شاه، الشيخ عبد الشكور الصديقي، منشى عابد علي الصديقي، الشيخ محمد عمر السلفي، الشيخ محمد إقبال الرحماني، الشيخ عبدالنور الندوي الأزهري، الشيخ محمد واضح رشيد الندوي، الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي، الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي، والشيخ نذر الحفيظ الندوي، والشيخ شمس الحق الندوي وغيرهم.

- عمل بعد التخرج في مجمع علمي كبير "دار المصنفين" بأعظم كره منذ عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٨٩م.
- عمل أستاذا في كلية الدعوة والشرعية في الجامعة السلفية بكيراله جنوب الهند عام ١٩٩٠م.
- عيّن أستاذ ا في جامعة سراج العلوم بوندهيار، بلرامفور عام ١٩٩١م.
- عمل مدير التحرير لمجلة "السراج" الشهرية الصادرة من جامعة سراج العلوم بجندانغر نيبال عام ١٩٩٣م إلى ١٩٩٦م تحت إشراف فضيلة الشيخ عبدالرؤف الرحماني رحمه الله.

- شارك كمراقب الطلاب في مسابقة تحفيظ القرآن الكريم الدولية بمكة المكرمة المنعقدة في مارس ١٩٩٥م ممثلا من جامعة سراج العلوم السلفية جندا نغر نيبال، وتشرف بالدخول في الكعبة المشرفة كضيف ملكي مع الوفود كما سعد بزيارة الحرمين الشريفين وأداء العمرة عدة مرات.
- زار دولة قطر بدعوة كريمة من وزارة الأوقاف والشوؤن الإسلامية كمندوب جامعة سراج العلوم جندانغر نيبال عام ١٩٩٦م .
- زار دبي ودولة الإمارات في عام ٢٠٠٠م.
- عين رئيس تحرير لمجلة الفرقان الصادرة من مركز الدعوة الإسلامية بدومريا غنج عام ١٩٩٦م - ١٩٩٩م، تحت إشراف د. محفوظ الرحمن المدني رحمه الله.
- المؤسس لمركز الدعوة والبحوث العلمية في سدهارت نغر ودلهي ١٩٩٨م.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية بلكناؤ منذ ١٩٩٨م إلى الآن مستمراً.
- عين أستاذا في جامعة رياض العلوم جامع مسجد بدلهى منذ ٢٠٠١م إلى الآن (٢٠١٦م). كما عمل أستاذا زائرا في هيئة طلاب المسلمين بولاية جامو وكشمير في يونيو ٢٠١٥م.
- نشرت له أكثرمن ستين بحثاً ومقالاً علمياً في اللغه العربية والأردية في أرق المجلات والصحف ولا زالت تنشر.
- أذيعت له عديد من النشرات العلمية والخطب حول موضوعات مختلفة من محطة الإذاعة الهندية (A.I.R.) والتلفزيون.
- من إنجازاته العلمية ترجمة الشيخ ثناء الله الأمرتسري بالعربية.
- طبع له كتاب باسم "مولانا ثناء الله أمرتسري مختصر حالات وتفسيري خدمات "بالأردية طبع من ندوة المحدثين بغوجرانواله باكستان عام١٩٨٨م.
- له مجموعة مقالات علمية وأدبية بإسم "متاع لوح وقلم" المطوعة بالأردية.
- اختير مدير التحرير بالنيابة لمجلة "ترجمان جديد" نصف شهرية نيودلهي، في ٢٠ فبراير عام ٢٠١٣م تحت إشراف فضيلة الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد.
- له مساهمة ومشاركة مستمرة بالدورات التدريبية والندوات والمؤتمرات على نطاق الدولة وما إلى ذلك من الخدمات العلمية. وفقه الله لما يحبه ويرضى.

□□